

شرح عقود الجمان

في

علم المعاني والبيان

تأليف

المحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي

المتوفى سنة ٩١١ هـ

وبهامشه

«حلية اللب المصون على الجواهر المكنون»

للشيخ أحمد الدمنهوري

دار الفكر

للطباعة والنشر والتوزيع

بيروت - لبنان

شرح عقود الجاني
في
علم المعاني والبيان

تأليف

الحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي
[المتوفى سنة ٨٩١١ هـ]

وبهامشه:

«حلية اللب المصون على الجوهر المكنون»

للشيخ أحمد الدمنهوري

دار الفكر
للطباعة والنشر والتوزيع

إن أفضل ما تحت به
جواد المعاني والبيان،
وتباهت ببديع أنسه
قلوب أهل العرفان،
التناء على الله المختص
على الحقيقة بالكمال،
المنزه في ذاته وصفاته
عن شائبة النخال،
والصلاة والسلام على
أفصح الأنام، سيدنا
محمد الذي بلغ للسند
إليه غاية المرام، وعلى
آله وأصحابه الطيبين،
الباذلين نفوسهم في
تشديد قواعدهم الدين،
[و بعد] فيقول العبد
الفقير الحقير، الراجي
من مولاه الخروج
من سجن التقصير،
أحمد الدهنوري متعه
الله بحصول آماله، ومن
عليه بكمال التوفيق
في أقواله وأفعاله : هذا
بيان للرسالة الموصومة
« بالجوهر المسكون »
في علم البيان المأروف
بالله تعالى سيدي
عبد الرحمن
الأخضري رحمه الله
تعالى ونفعنا به ، قد
التبس مني العلامة
النبيل ، والسحرير
البركة الجليل ،
سيدي عبد الرحمن
السوسي ، أفاض الله
علينا وعليه من بخر
النول ، ورزقنا وإياه

خَلَقَ الْإِنْسَانَ عَالِمَهُ الْبَيَانِ

(قرآن كريم)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله المنزه عن المماثلة والمثبيه . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة مختص
في التنزيه . وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله ذو المعجزات التي لا يعتريها شوب النبوته .
صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه وعترته وذويه .

هذا تعليق لطيف علقت له ليتفتح به في حل أرجوزتي التي نظمتها في علم المعاني والبيان . ومميتها :
[عقود الجن] إذ لم يتسع وقتي لكتابة شرح عليه كما أرغضيه مع إلحاح قارئيه على ذلك فجزت
لهم هذه العجالة لتعينهم على فهم مقاصدها ، وبالله سبحانه أستعين في مصادر الأمور ومواردها .

[قال الفقير عبد الرحمن الحمد لله على البيان
وأفضل الصلاة والسلام على النبي أفصح الأنام]

إدخال ألف في عبد غير مخرج للكلمة عن أصل معناها وهو جائز واستعمله الاس كثيرا والإتيان
بقال بصيغة الماضي مما كثر تداول الإيراد عليه والجواب عنه . والفقير له استعمالات منها وهو
اللائق هنا المحتاج إلى الله تعالى في كل شئونه وهو الغني في الحقيقة . وعبد في الأصل وصف غلبت
عليه الاسمية ، وله عشرون جمعا نظم ابن مالك أحد عشر في بيتين واستدركت عليه الباقي
في آخرين ، فقال ابن مالك :

عباد عبيد جمع عبد وأعبد أعابد معبوداء معبودة عبد
كذلك عبيدان وعبدان اثبتا كذا العبدى وامدد ان شئت أن تمد
وقلت : وقد زيد أعباد عبيود عبدة وخفف بفتح والعبدان إن تشد
وأعبدة عبيدون ثمة بعدها عبيدون معبودا بقصر فخذ تسد

والرحمن صيغة مبالغة من الرحمة . وأصلها رقة القلب واستعمالها في البارئ تعالى بمعنى إرادة الخير
مجاز لاستحالة الحقيقة عليه تعالى ، وهذا الاسم من خواص الله تعالى لم يستعمل في غيره والأصح
أنه عربي وقيل معرب . والبيان : هو للنطق الفصيح المعرب عما في الضمير وفي التعبير به براعة
الاستهلال وكذا في قوله أفصح الأنام والأنام الخلق والكلام على الحمد والصلاة والسلام والنبي
مما شاع وذاع وقرئناه في غير ما تأليف .

[وهذه أرجوزة مثل الجنان
لخصت فيها ما حوى التلخيص مع
ما بين إصلاح لما يقتقد
وضم ما فرقه للشبه
وأن يزكى عملي ويعرضا
عن سوءه وأن يبيننا الرضا]
ضممتها علم المعاني والبيان
ضم زيادات كمثال اللع
وذكر أشياء لها يعتمد
والله ربي أسأل النفع به
عن سوءه وأن يبيننا الرضا

النسخ على أحسن
منوال ، طالبا مني
السهولة في البيان ،
ليستفيع به المبتدئون
في علم البيان ، فأجبت
وإن كنت لست أهلا
لذلك ، ولا من رجال
تلك الهامة والمسالك ،
ولكن حسن ظني
بفيض الانعام ، هو
الذي حملني على الحاول
في هذا المقام ، راجيا
منه سبحانه وتعالى
حسن القبول ، والفوز
برضاه بمحض فضله
فانه المأمول ، وسميته :
« حلية اللب المصون
بشرح الجوهر
المسكنون » والله أسأل
من فيضه العليم ، أن
ينفع به من تلقاه بقلب
سليم ، إنه مفيد الخير
والجود وهو حسي
ونعم الوكيل . قال :

[بسم الله الرحمن
الرحيم]
أقول : ابتداء بالبسملة
اقتداء بالكتاب العزيز
وعملنا بخبر كل أمر ذي
بال لا يبدأ فيه بسم
الله الرحمن الرحيم فهو
أبتر وفي رواية كل كلام
لا يبدأ فيه بالحمد لله
فهو أجزم ولا تعذر في
العمل بالحديثين لحل
الابتداء فيهما على
الأعم من الحقيقي
والإضافي أو الحمله

حاصل هذه الآيات أن هذه الأرجوزة حاوية لما في تلخيص المفتاح مع تلخيص في العبارة وترك
كثير من الأمثلة والتعالييل معوضا عنها زيادات حسنة بعضها اعتراض عليه وبعضها ليس كذلك
وفيه أبحاث نافعتها عن شيخنا الامام محي الدين الكافيجي وهو المراد حيث أطلق فيها ورعيا
قدمت وأخرت للنسبة ثم من الزيادات ما هو مميز بقلت ومنه ما ليس كذلك فأميزه هنا والأرجوزة
بضم الهمزة أقصولة من الرجز البحر للشهور والجمان اللؤلؤ واحده جمانة بضم الجيم وتخفيف الميم
والتلخيص تأليف قاضي القضاة جلال الدين محمد بن عبدالرحمن القزويني وعندي منه نسخة بخط
مؤلفه وترجمته بسطتها في طبقات النحاة ، وقد أخبرني بكتاب التلخيص شيخنا شيخ الاسلام
قاضي القضاة علم الدين البلقيني إجازة عن أبي إسحق إبراهيم بن أحمد البعلبي قال أخبرنا به مؤلفه سمعا
فائدة : قال الأندلسي في شرح بديعية رفيقه ابن جابر : علوم الأدب ستة اللغة والتصريف والنحو
والمعاني والبيان والبديع . قال فالثلاثة الأول لا يستشهد عليها إلا بكلام العرب نظما ونثرا لأن المعتبر
فيها ضبط ألفاظهم والعلوم الثلاثة الأخيرة يستشهد عليها بكلام العرب وغيره من اللولدين لأنها راجعة
إلى المعاني ولا فرق فيها في ذلك بين العرب وغيرهم إذ هو أمر راجع إلى العقل ولذلك قبل من أهل
هذا الفن الاستشهاد بكلام البحري وأبي تمام وأبي الطيب وأبي العلاء وهلم جرا . قلت وقد اتجه
لي من هنا بحث فقهي وذلك أن النووي ذكر في شرح المذهب وغيره أن الاشتغال بأشعار العرب
من فروض الكفاية لأنها يستشهد بها في علوم العربية التي هي من آلات علوم الشرع بخلاف
أشعار المولدين فالاشتغال بها ليس كأشعار العرب بل إن كان فيها ما يذم شرعا فكروه وإلا فباح
ولا شك أن علوم البلاغة الثلاثة هي من أعظم آلات الشرع بل ذكر أن كمال الإيمان متوقف
عليها لتوقف إدراك إعجاز القرآن الذي هو معجزة النبي صلى الله عليه وسلم على معرفتها وقد
تقرر أن أشعار المولدين حجة فيها فلتكن كأشعار العرب من هذه الحنية وقد نهبت على ذلك
في حواشي الروضة .

فائدة أخرى : نقل الشيخ بدر الدين الزركشي في قواعد عن بعض المشايخ أنه كان يقول : العلوم
ثلاثة علم نضج وما احترق وهو علم الأصول والنحو وعلم لا نضج ولا احترق وهو علم البيان والتفسير
وعلم نضج واحترق وهو علم الفقه والحديث .

مقدمة

[يوصف بالفصاحة المركب ومفرد ومنشئ مرتب
وغير ثان صفه بالبلاغة ومثلها في ذلك البراعة]

الفصاحة تكون صفة للكلم فيقال متكلم فصيح وهو المراد بقولي منشئ وهو اسم فاعل من
الانشاء ، والمفرد فيقال كلمة فصيحة ، والمركب فيقال كلام فصيح وتركيب فصيح والمركب اسم الكلام
والجملة التي ليست بكلام بكلمة الصلة والجزاء والتركيب الإضافي كعبد الله وكل ذلك يوصف بالفصاحة
فلهذا عدلت إليه عن قول التلخيص والكلام لأنها لا تدخل فيه ولا في المفرد فيه عليه السبكي
والبلاغة لا يوصف بها المفرد فلا يقال كلمة بليغة وإن وقع في كلام الجوهري ذلك فاما مؤول أو ناسم
وإنما يوصف بها المتكلم فيقال متكلم أو شاعر بليغ والكلام فيقال كلام بليغ وذلك لأن البلاغة
كما سيأتي مطابقة الكلام لمقتضى الحال وهي منتفية في المفرد وقياسه انتفاؤها أيضا في المركب
الذي لا يفيد ولم يقبه عليه السبكي . والبراعة مثل البلاغة فيقال متكلم بارع وكلام بارع

في الأول على الأول وفي الثاني على الثاني كما في القرآن المبين كيفية العمل بهما على أن اشتراط تحصيل البركة بالابتداء بهما مع محمول
على السكالم وأما أصاها (٤) فاصل بأحدهما بل بكل ذكر غيرهما كإبداله رواية بذكر الله الدالة على اعتبار جهة

ولا يقال كلمة بارعة وقد حدها القاضي أبو بكر في الاتصار بما يقرب من حد البلاغة وأهلها الجمهور
وذكرها هنا من زوائد .

[فصاحة المفرد أن لا تنفرا حروفه كهمزج واستشزرا
وعدم الحلف لقانون جلي كالحمد لله العلي الأجل
وفقدته غرابية قد أرتجا كفاحا ومرسنا مسرجا
قل وفقد كرهه في السمع نحو جرشاء وذا ذو منع]

الفصاحة في المفرد أن يخص من ثلاثة أمور .

أحدها : تنافر الحروف وهو قسمان ذكرهما في الإيضاح وأهل في التلخيص الأول وذكرته من
زيادتي . القسم الأول ما تكون الكلمة بسببه متناهية في الثقل وعسر النطق بها كهمزج بضم
الماء والحاء المعجمة وسكون العين المهملة الأولى من قول أعرابي وقد سئل عن ناقته تركتها رعى
المعنع والماء والعين لا يكادان يجتمعان من غير فصل وهو شجر وقيل لأصل له في كلامهم وإنما
هو المعنع بخاءين معجمتين .

الثاني : ما هو دون ذلك كاستشز من قول امرئ القيس في غدائه مستشزرات إلى العلاء أي مرتفعات
والتنافر لتوسط الشين وهي مهموسة رخوة بين التاء وهي مهموسة شديدة والزاي وهي مجهورة .
ثانيها : المخالفة لقواعد العربية كاللفك فيما يجب إدغامه وعكسه كقول أبي النجم :
الحمد لله العلي الأجل والقياس الأجل بالإدغام وضرائر الشعر من هذا الباب إلا ما لا تستوحش
منه النفس كصرف مالا ينصرف قاله حازم الأندلسي وهو حسن .

ثالثها : الغرابية وهي أن تكون الكلمة وحشية غير ظاهرة المعنى ولا مأنوسة الاستعمال كقول رؤبة :
وقاحما ومرسنا مسرجا فان مسرجا صفة لرسن وهو الأنف ولغرابيته لا يدري هل معناه كالسراج
في البريق واللحان أو كالسيوف السريجي في الدقة والاستواء والقاحم الشعر الأسود والمرسن بفتح
الميم مع فتح السين وكسرهما وقال الجوهري هو بكسر الميم ووهوه وقولي قد أرتجا أي أغلق
فلا يدري معناه وهو فعل لازم ضميره راجع إلى المفرد لا إلى الغرابية وإلا لأنت والمعنى وفقدته غرابية
يرتج بسببها فلا يفهم وزاد بعضهم أن يخص من أمر رابع وهو الكراهة في السمع كقول المتنبي :
كريم الجرشي شريف النسب . فان السمع يعي لفظ الجرشي وهي النفس وفي هذا نظر لأن الكراهة
إن كانت لاستغرابه فقد دخلت في الغرابية أو من جهة الصوت فلا تعلق لها بالفصاحة لأن السمع
قد يستلذ بغير الفصيح لحسن الصوت وبالعكس .

[وفي الكلام فقد في الظاهر لضعف تأليف والتنافر
في الكلمات وكذا التعقيد مع فصاحة في الكلمات تتبع
فالضعف نحو قد جفوني ولم أجف الأخلاء وما كنت عمي
وذو تنافر أناك النصر كليس قرب قبر حرب قبر
كذلك أمدحه الذي نكررا والثالث الحفاء في قصد عرا
لحلل في النظم أو في الانتقال إلى الذي يقصده ذوو المقال]

أي والفصاحة في الكلام أن يخص من ثلاثة أمور بعد رعاية الفصاحة في مفرداته .

عمومها وفي وصف الأمر بما بعده فائدتان :
الأولى تعظيم اسم الله تعالى حيث لا يبدأ به إلا في الأمور التي لها شأن وخطرها الثانية التيسير على الناس في محقرات الأمور .
وأورد أن كلا من البسملة والمجذلة من أفراد موضوع قضية الحديث فيحتاج كل منهما حيث يشاء إلى سبق مثله ويتسلسل .
وأجيب أن كلامهما كما يحصل البركة لغيره ويمنع نقصه كذلك يجب أن يحصل مثل ذلك لنفسه كالشاة من الأربعين تركي نفسها وغيرها والباء في البسملة متعلقة بمقتدر وكونه فعلا ومن مادة التأليف هنا ومتأخرا أولى . أما الأول فلا صلة الفعل في العمل . وأما الثاني فلا أنه أمس بالمقام إذ لا بشعة تدير خلافه بما جعلت البسملة مبدأ له . وأما الثالث فلا أن تقديم المعمول هنا أدخل في التعظيم ودال على الاختصاص كافي . إياك

نعبده . والاسم عند البصريين أحد الأسماء التي كثر استعمالها تخففت بحذف أعجازها وتسكين أوائها ثم اجتمعت أحدها
همزة الوصل عند الابتداء بها أو لالانطق بالسكون واشتقاقه من السمو فأصله عند البصريين سمو ووزنه فعل وبعد التغيير أفع وعند

الكوفيين أصله وسم حذف الواو وعوض عنها همزة الوصل واشتقاقه من السمة وهي العلامة فالوزن قبل التغيير فعل و بعده فعل والله علم على الذات الواجب الوجود ووصف الذات بما بعدها بيان للسمى (٥) للاعتبار فيه وإلا لكان للسمى

مجموع الذات والصفة

وليس كذلك بل هي وحدها وقيل مع الصفة واعتراض على جعل الله علما بأن وضع العلم بأزاء ذاته تعالى فرع تعقله ولا تعقل فلا وضع وأجيب بتعقله تعالى بصفاته والنفى تعقله بكنه حقيقته وهو غير لازم في وضع العلم على أن الواضح مطابقا

أو واضح هذا الاسم هو الله تعالى علمه لغيره بوحى أو إلهام .

والرحمن الرحيم اسمان

بينا للبالغة مشفقان من رحم أي من مصدر ذلك

والرحمة رقة في القلب

والعطف تقتضى

التفضل والإحسان

وأسماءه المماثلة لهذه

مأخوذة باعتبار

الغايات التي هي أفعال

دون المبادئ التي هي

انفعالات لاستحالة

الكيفيات النفسانية

عليه تعالى فالرحمة هنا

أحدها : ضف التأليف بأن لايجزى على للطرد من قواعد العربية كقوله : جفوني ولم أجف الأخلاء إني أعود الضمير من جفوني على الأخلاء وهو متأخر عنه وكذا مثال التأخير ضرب غلامه زيدا لكن الضعف فيه ليس في الكلام بل في ضمير المفعول وما أضيف إليه ، ولذا قال السبكي لو مثل بأمر دائر بين مسند ومسند إليه لصح وذكر البيت الذى مثات به ولذا عدلت إليه تقليدا له ثم ظهر لى أن هذا البيت ليس من هذا القبيل لأنه من باب التنازع وعود الضمير فيه على متأخر إيس ضعفا وإعازلا في غيره سوى ما استثنى : أى كباب نعم وئس وإنا يسلم اذا رفع الأخلاء فاعلا لجفوني وجعل من باب أكلوني البراغيث فانه حينئذ ليس بشيخ فلتحمل المثال الذى في النظم عليه .

الثانى : تنافر الكلمات وهو أيضا على كالمثال المذكور في النظم وهو نصف بيت أوله : وقبر حرب بمكان قفر قال الرماني : ذكروا أنه من شعر الجح لأنه لاينها لأحد أن يفشده ثلاث مرات فلا يتعتع ودون ذلك كقول أبى تمام :

كريم مق أمدحه أمدحه والورى مى وإذا ملته ملته وحدى واختاف في وجه التنافر فيه فقال في الايضاح في قوله أمدحه ثقل لما بين الحاء والهاء من التنافر لتقاربهما ورد بوروده في القرآن . قال تعالى - فسبحه - وقيل لاجتماعهما بعد فتحة والآية سالمة من ذلك وقيل الثقل بين الحاء والهاء والهمزة واعترضا بأنه تنافر في الحروف لافى الكلمات وجزم الحفاجى وحازم الأندلسى وغيرهما وتبعهم السبكي بأن سببه تكرار أمدحه ، وقد أشرت إلى ذلك في النظم وهو من زيادتي وليس لك أن تقول سيأتى أن بعضهم شرط الخاوص من التكرار وأنه مردود لأن ذلك مطلق التكرار وهذا تكرير أمدحه خاصة لما فيه من الثقل بين الحاء والهاء . الثالث : التعقيد وهو أن لا يكون الكلام ظاهر الدلالة إما الخلل في النظم : أى التركيب فلا يدري كيف يصل إلى معناه لما فيه من التقديم والتأخير والاضمار ونحو ذلك كقول الفرزدق :

وما مثله في الناس إلا ماسكا أبو أمه حتى أبو به يقاربه فان المعنى وما مثل المدوح في الناس حتى يقاربه إلا ماسكا أبو أمه أبو للمدوح : أى ابن أخته ففصل بين أبو أمه وهو مبتدأ وأبوه وهو خبر بحى وهو أجنبي وبين مثله المبتدأ وحى الخبر بقوله في الناس وما بعده وبين حتى الموصوف وصفته وهو يقاربه بأبوه وهو أجنبي وقدم المستثنى على المستثنى منه وإما أن يكون الخلل معنويا بأن لا يكون انتقال الذهن من المعنى الذى هو ظاهر اللفظ إلى المقصود ظاهرا كقول العباس بن الأحنف :

سأطلب بعد الدار عنكم لتقربوا وتسكب عيناي الدموع لتجمدا كنى بسكب الدموع عما يوجب الفراق من الحزن وأصاب لأن البكاء يكنى به عنه كقول الحماسى : أبكاني الدهر وياربها أضحكى الدهر بما يرضى وأراد أن يكنى عما يوجب التلاقى من السرور بجمود العين لظنه أن الجمود خالق العين من البكاء مطلقا وأخطأ إذ الجمود خلقها منه حال إرادته فلا يكون كناية عن السررة بل عن البخل كقول أبى عطاء :

ألا إن حينما لم تجد يوم واسط عليك بجارى دمعها لجمود

لجمود التلاقى في الاشتقاق وقدم الله على تاليه لانه اسم ذات وهي مقدمة على الصفة تقدم ما يدل عليها وهذا التقديم تعقلى وإلا فذات الله تعالى وصفاته ليس فيها تقديم ولا تأخير بحسب الواقع وقدم الرحمن على تاليه لأنه صار علما بالغبلة التقديرية

من حيث إنه لا يوصف به غيره تعالى وأما قوله * وأنت غيث الوري لازلت رحمانا * خطأ نشأ عن التفتت في الكفر واعتراض بأن الصناعة تقتضي الترقى (٦) للأبلغ من غيره كما في عالم تحرير . وأجيب بجعل الثاني كالتسمة للأول

باعتبار جلالة النعم فيه دون الثاني ومن أراد تحقيق الكلام على البسملة فعليه برسالتنا كشف اللثام عن غفلات الأفهام فأنها من أجل ما ألف في هذا المقام . قال :

[الحمد لله البديع الهادي * إلى بيان مهيع الرشاد]

أقول : الحمد لغة هو الثناء بالكلام على المحمود بحمائل صفاته ، واصطلاحاً فعل ينشأ عن تعظيم النعم بسبب إنعامه ومعنى الشكر لغة هو معنى الحمد اصطلاحاً بإبدال لفظ الحمد بالشاكر واصطلاحاً صرف العبد جميع ما أنعم الله به عليه إلى ما خلق لأجله وجملة الحمد مفيدة له ولو كانت خبرية لأن الاخبار بالثناء ثناء ولاختصاص جميع أفراد به تعالى وإن أشير بأل إلى غير كل الأفراد لكون الحمد صفة ذات أوصفة فعل وقدم المسند إليه للأصل والبلاغة وعرف بأل ليتأتى ما يصلح أن يراد بها وتحقيق الكلام على الحمد والشكر والمدح لغة واصطلاحاً والنسبة بين أفراد

[قيل وأن لا يكثر التكرار ولا الإضافات وفيه نظر]

شرط بعض الناس في فصاحة الكلام خلوّه من كثرة التكرار وتتابع الإضافات كتقول المتنبي : * سبوح لها منها لميلها شواهد * وقول ابن بابك * حمامة جرجى حومة الجندل اسجى * وفي هذا القول نظر لأن ذلك إن أفضى إلى الثقل في اللسان فقد حصل الاحتراز عنه بالتناثر وإلا فلا يخل بالفصاحة وقد قال تعالى - والشمس وضحاها - إلى آخر السورة فكرر الضهار وقال تعالى - ربنا وآتنا ما وعدتنا ، واعف عنا واغفر لنا وارحمنا - وقال تعالى في تكرير الإضافات - ذكر رحمة ربك عبده زكريا ، كدأب آل فرعون ، بين يدي نجواكم - وقال صلى الله عليه وسلم « إن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحق بن إبراهيم » رواه ابن حبان في صحيحه . تنبيه : قولي * في فصاحة المفرد أن لا تنفرا * وعدم الخاف وفقد غرابة وفي الكلام لضعف تأليف ولتنافر وكذا التعقيد وأن لا يكثر التكرار ولا الإضافات بتكرير العدم والفقد واللام ولأن المقصود فقد كل واحد من هذه الأمور لا مجموعها وعبارة التلخيص لا تفيد ذلك ولذا عدلت عنها . فائدة : ذكر بعض الفضلاء أن من خصائص القرآن أنه اجتمع فيه ثمان ميات متواليات ولم يحصل بسببها ثقل على اللسان أصلاً بل ازدادت خفة وذلك في قوله تعالى - أم من مملك - فإن التنوين في أم والتنوين من يدغمان في الميم بعدها فيصيران في حكم ميم أخرى والميم الشددة في من يميمين وفيه أربع آخر فهذه ثمانية .

[وحدها في متكلم شهر ملكة على الفصيح يقتدر]

الفصاحة في التكلم ملكة يقتدر بها على التعبير عن المقصود بلفظ فصيح ، والملكة هيئة راسخة في النفس فمن تكلم بالفصيح وليس له ملكة فغير فصيح وقولنا يقتدر إشارة إلى أنه يسمى فصيحاً حالة النطق وعدمه واللفظ أعم من المفرد والمركب وكذا قولي في النظم الفصيح .

[بلاغة الكلام أن يطابقا لمقتضى الحال وقد توافقا]

فصاحة والمقتضى مختلف حسب مقامات الكلام يؤلف فمقتضى تنكيره وذكره والفصل الإيجاز خلاف غيره وكذا خطاب للذكي والغبي مع كلمة نصحبها فالعمل ذا إن ليس كالفعل الذي تلا إذا والارتفاع في الكلام وجبا بأن يطابق اعتباراً مناسباً وفقداه انحطاطه فالمقتضى مناسب من اعتبار مراضى]

البلاغة في الكلام مطابقتها لمقتضى الحال مع فصاحتها والحال هو الأمر الداعي إلى التكلم على وجه مخصوص ومقتضاه يختلف بحسب اختلاف مقامات الكلام فإن مقام التنكير يخالف مقام التعريف ومقام الذكر يخالف مقام الحذف ومقام الفصل يخالف مقام الوصل ومقام الإيجاز يخالف مقام الإطناب والمساواة ومقام التأخير يخالف مقام التقديم وخطاب الذكي يخالف خطاب الغبي ولكل كلمة مع أخرى نصحبها في أصل المعنى مقام فالفعل المصاحب لأن ليس كالفعل المصاحب لا إذا لما سيأتي في الفرق بينهما وإنما يقتضى على الكلام بالارتفاع في الحسن والانحطاط عطايقته للاعتبار المناسب وعدمها فمقتضى الحال هو الاعتبار المناسب أي الأمر الذي اعتبر مناسباً بحسب

تبع

ما يصلح أن يراد بها وتحقيق الكلام على الحمد والشكر والمدح لغة واصطلاحاً والنسبة بين أفراد الجميع في الرسالة المقدمة والبديع المبدع للشيء على غير مثال فهو فعيل بمعنى فاعل ويطابق على الشيء المبدع فهو بمعنى مفعول

وإطلاقه على الله تعالى صحيح بالمعنى الأول مستحيل بالمعنى الثاني . والهادي يطلق على الدال على الطريقة الموصلة إلى المطاوع وعلى خالق الهداية في القلب وهو بالمعنى الأول مشترك بين الله وأنبياؤه وأوليائه (V) وكل داع إليه تعالى من خلقه وهو المراد هنا

تتبع تراكيب البلاغة .

[ويوصف اللفظ بتلك باعتبار إفادة المعنى بتركيب يصار وقد يسمى ذلك بالفصاحة وببلاغة الكلام . ساحه بطرفين حد الإعجاز عل وماله مقارب والأسفل هو الذي إذا لدونه تزل فهو كصوت الحيوان مستقل بينهما مراتب وتتبع بلاغة محسنت تبعد]

لما تقرر أن البلاغة مطابقة الكلام لمتنضمي الحال بحسب ما يناسبه عرف أن اللفظ إنما يوصف بها باعتبار إفادته المعنى بالتركيب لا من حيث أنه لفظ وصوت لأنه باعتبار ذلك لا يوصف بكونه مطابقا أو غير مطابق ضرورة أن ذلك إنما يتحقق عند تحقق المعاني والأغراض التي يصاغ لها الكلام وقد يسمى هذا الوصف فصاحة أيضا كما يسمى بلاغة أما الفصاحة لاهذا الاعتبار فهي من صفات اللفظ دون المعنى قطعا . ثم البلاغة لها طرفان أعلى وهو حد الإعجاز بأن يرتقي الكلام في بلاغته إلى أن يخرج عن طوق البشر ويعجزهم عن معارضته وقولي وماله مقارب كقول التلخيص وما يقرب منه وقد اختلفوا في معناه فالذي اختاره الشيخ سعد الدين أنه عطف على الأعلى أي الأعلى مع ما يقرب منه كلاهما حد الإعجاز وقيل هو عطف على حد الإعجاز فيكون من الأعلى قال الشيخ سعد الدين وفيه نظر لأن القريب من حد الإعجاز لا يكون من الطرف الأعلى . قلت : يمكن أن يقال الأعلى حقيق وهو حد الإعجاز ونسبي أي بالنسبة لما يقدر عليه البشر وهو ما يقرب منه فإن الأول خارج عن طوق البشر وحينئذ لا إشكال فتأمل . ثم رأيت هذا الذي ظهر لي في المعاني لعلم المعاني لعبد الباقي اليمني فقال لها طرفان أعلى وهو منصب كلام الله تعالى للعجز وما يقرب منه وهو كلام نبيه صلى الله عليه وسلم لقوله « أوتيت جوامع الكلام » وهذا عين ما فهمته والله الحمد والطرف الأسفل هو ما لا غير الكلام عنه إلى مادونه التحقق عند البلاغة بأصوات الحيوانات في خاؤه عن الحسن وإن كان صحيح الأعراب وبين الطرفين مراتب كثيرة متفاوتة بعضها أعلى من بعض وتتبع بلاغة الكلام وجوه أخرى سوى المطابقة والفصاحة تورث الكلام حسنا وهي الأنواع المذكورة في علم البديع كاسيأتي وفي ذكره كونها تابعة لإشارة إلى أنها إنما تعد محسنة بعد رعاية البلاغة وجعلها تابعة لبلاغة الكلام دون التسكام لأنه لا يوصف بها إلا الكلام كاسيأتي .

[وحدها في متكلم كما مضى فمن إلى البلاغة انتمى فهو فصيح من كلام أو كلام وعكس ذلك ليس يناله التزام قلت ووصف من بديع حرره شيخه وشيخه الامام حيدره]

البلاغة في التسكام على نسق الفصاحة فيه فيقال هي ملكة يقتدر بها على تأليف كلام بليغ فعلم مما ذكر في حد البلاغة أن كل بليغ كلاما كان أو متكلاما فصيح لجعل الفصاحة شرطا للبلاغة وليس كل فصيح بليغا كلاما كان أو متكلاما لأن الفصيح قد يعرى عن المطابقة له . ثم البديع قال شيخنا وأشار إليه في الطول بقوله يوصف به الكلام دون التسكام لأنه ليس له فيه أثر ظاهر وإنما أثره في الكلام فوصف به . ونقل لنا عن شيخه برهان الدين حيدرة الروي أنه قال لا مانع من أن يقال مبدع أو محسن ونحو ذلك قال ورد عليه بأنه لم يرد عن العرب . قلت إن أريد بكونه لا أثر له

والمعنى الثاني خاص به تعالى والبيان الايضاح والهيح الطريق . والرشاد الصواب . وفي ذكر البديع وبيان براعة استهلال وهي أن يذكر التسكام في أول كلامه ما يشعر بمقصوده كما يأتي في الفن الثالث . قال :

[أمدت أرباب النهي ورسم

شمس البيان في صدور العالم]

أقول : الاما اذ إعطاء المدد . وهو الزيادة في الخير والأرباب جمع رب . والراد به هنا صاحب والنهي جمع نهية وهي العقل . والرسم هنا عبارة عن الإنبات والبيان المنسحق الفصيح المعرب عما في الضمير وإضافته لما قبله من قبيل لجين الماء

ويحتمل تشبيه البيان بالنهار فنيه ممكنة وتخييلية . ويحتمل استعارة الشمس لتواعد علم البيان

فالاستعارة تحقيقية . ومعنى كون البيان كالشمس أنه يظهر به غيره . وهو

المعاني كما أن الشمس يظهر بها غيرها وإن كان الظهور الاول معنويا . والثاني حسيا أي باعتبار المتعلق فيها والرسم المعنى

البيان لاله والصدور جمع صدر مرادا به هنا القاب أي اللطيفة فهو مجاز بمرتبتين وأل في العلماء للكمال أي العاملين وفيه تنبيه

المعاني كما أن الشمس يظهر بها غيرها وإن كان الظهور الاول معنويا . والثاني حسيا أي باعتبار المتعلق فيها والرسم المعنى

البيان لاله والصدور جمع صدر مرادا به هنا القاب أي اللطيفة فهو مجاز بمرتبتين وأل في العلماء للكمال أي العاملين وفيه تنبيه

المعاني كما أن الشمس يظهر بها غيرها وإن كان الظهور الاول معنويا . والثاني حسيا أي باعتبار المتعلق فيها والرسم المعنى

البيان لاله والصدور جمع صدر مرادا به هنا القاب أي اللطيفة فهو مجاز بمرتبتين وأل في العلماء للكمال أي العاملين وفيه تنبيه

المعاني كما أن الشمس يظهر بها غيرها وإن كان الظهور الاول معنويا . والثاني حسيا أي باعتبار المتعلق فيها والرسم المعنى

البيان لاله والصدور جمع صدر مرادا به هنا القاب أي اللطيفة فهو مجاز بمرتبتين وأل في العلماء للكمال أي العاملين وفيه تنبيه

على أن العلم لا يستقر ولا يثبت إلا في قلب تخطئ عن الرذائل لمصادفته قابلاً خالياً فيتمكن فإن الحكمة إذا لم تجد القلب كذلك فأنها ترجع من حيث أتت. قال : (٨) [فأبصروا معجزة القرآن واضحة بساطع البرهان] أقول : الفاء تفرعية

في التسكام أنه لا يعتبر فيه أن يكون للتسكام ملكة يقتدر بها على إيراد المحسنات من الطباق والجناس والتورية وغير ذلك بخلاف علم البلاغة ففيه نظر بل ينبغي شرط الملكة فيه حتى لو تسكلم بكلام بديع اتفاقاً ولا ملكة له فيه لم يعد بديعاً في الاعتبار ، وقوله لآمانع من أن يقال مبدع كان الأولى منه أن يدعى أنه لآمانع من أن يقال بديع لأنه ورد لغة بمعنى الفاعل والمفعول ومنه في الفاعل بديع السموات وفي المفعول هذا شيء بديع . نعم في شرح بديعية ابن جابر لرفيقه يقال أبدع الشاعر إذا صنع البديع في شعره فعلى هذا يجوز أن يقال مبدع كسكرم .

[ومرجع البلاغة التحرز عن الخطأ في ذكر معنى يبرز والميز للفصيح من سواء ذا يعرف في اللغة والصرف كذا في النحو والذي سوى التعقد المعنوي يدرك بالحس قد وما به عن الخطأ في التأديه محترز علم المعاني سميه وما عن التعقيد فالبيان ثم البديع مابه استحسان]

هذا بيان لاختصار مقاصد الكتاب في الفنون الثلاثة وذلك أن البلاغة مرجعها إلى التحرز عن الخطأ في تأدية المعنى المراد والإلاداه بغير مطابقة وإلى تمييز الفصيح من غيره وإلا لأورد المطابق بلفظ غير فصيح فلا يكون بديعاً وإذا أي تمييز الفصيح من غيره بعضه يعرف من علم اللغة وهو الغرابة وبعضه من علم التصريف وهو مخالفة القياس وبعضه من علم النحو وهو ضعف التأليف والتعقيد اللفظي وبعضه يدرك بالحس وهو التنافر فاستغنى عن ذكر ما يعرف به في هذا الكتاب وغيره من كتب البلاغة فلم يبق مما ترجع إليه البلاغة إلا الاحتراز عن الخطأ في التأدية فوضع له علم المعاني والإتميز السالم من التعقيد المعنوي من غيره فوضع له علم البيان ثم احتاجوا إلى معرفة توافيقها فوضع له علم البديع .

الفن الأول : علم المعاني

[وحده علم به قد تعرف أحوال لفظ عربي يؤلف

عما بها تطابق لمقتضى حال وحدي سالم ومرضى]

حدد علم المعاني علم تعرف به أحوال اللفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال فالعلم جنس وقولنا تعرف به أحوال اللفظ مخرج لما يعرف به أحوال غير اللفظ وقولنا العربي مخرج لغيره إذا الكلام في اللغة العربية وبقية الحد مخرج بنية علوم العربية وعلم البيان وإن أطلق عليه أيضاً المطابقة لمقتضى الحال بناء على تفسيره بأنه الاعتبار المناسب وذلك شامل للعلوم الثلاثة لكن التقديم للجزور في قوله بها تطابق يفيد الاختصاص أي الأحوال التي لا يطابق مقتضى الحال إلا بها هي التي في علم المعاني وما في العلمين بعده تحصل المطابقة به وبدونه وهذا الحد من أحسن الحدود وقد أشرت إلى ذلك بقولي وحدي سالم ومرضى .

[يحصص في أحوال الإسناد وفي أحوال مسند إليه فاعرف

ومسند تعلقات الفعل والقصر والإشياء ثم الوصل

والفصل والإيجاز والإطناب ونحوه تأنيك في أبواب

والمراد بالأبصار هنا القاب أي النظر بعين البصيرة والمعجزة أمر غارق للعادة مقرون بالتحدي فإضافته لما بعده بيانية إذ المراد به النظم المعجز وإن كان يطابق بالاشتراك اللفظي على الصفة القديمة أيضاً فالإضافة قرينة معينة ، وقوله بساطع البرهان من إضافة الصفة للوصف أي البرهان الساطع أي الظاهر والبرهان العقلي قياس مركب من قضايائيتين والمراد به هنا ما يعم النقل ، ولا شك أن كون القرآن من كلام الله تعالى الناشئ عن الإعجاز المفهوم من معجزة ثابت بالبرهانين . أما الأول فقولنا هذا الكلام معجز وكل معجز ليس من تأليف الخالق ينتج هذا الكلام ليس من تأليف الخالق فيكون من تأليف الخالق إذ لا واسطة . وأما الثاني وإن ترتب على الأول فكقوله تعالى - قل إن اجتمعت الأنس والجن على أن يأتوا

بمثل هذا القرآن - الآية . قال : [وشاهدوا مطالع الأنوار وما احتوت عليه من أسرار] هذا أقول : شاهدوا معطوف على أبصروا فهو من ثمرات رسم البيان أيضاً والمراد المشاهدة بعين البصيرة والمطالع جمع مطالع وهو

عمل الطلوع والأنوار جمع نور وهو ما به ظهور الأشياء والمراد به هنا العلم لأن به تظهر المعلومات والأسرار جمع سر وهو المعنى الخفي ومعنى البيت أنهم بواسطة إمعان النظر الناشئ عما رسم في قلوبهم شاهدوا معاني (٩) كلمات القرآن التي هي كطالع

الأنوار الحسية بجامع ما ينشأ عن كل من النور وإن كان محسوساً في الثاني، ومعقولا في الأول وشاهدوا ما اشتملت عليه تلك الأنوار أي العالم من أسرار أي نكات خفية إذ خبايا القرآن وخفائيه تنف دون آخرها العقول بدليل وما يعلم تأويله إلا الله وإدراك بعضها إنما يكون بالتأنيب جعلنا الله من أهله قال :

[فزهوا القلوب في رياضه .

وأوردوا الفكر على حياضه]

أقول : الرياض جمع روضة والمضاف إليه ضمير القرآن على تقدير مضاف هو معاني ولما كانت النفوس الناطقة تتعش باقتناص المعاني كما تتعش بالأقوات

الأنشاج والمباني شبه معاني القرآن بالرياض بجامع تنزه النفس

الناطقية بملاستها كتزده القلب الجسماني بالرياض المحسوسة

فأضافه رياضه من قبيل

بين المتضادين . والفكر حركة النفس في المعقولات وحركتها في المحسوسات تخييل والخيال

بين الماء مع مراعاة المضاف المتقدم كإضافة حياض بعده وإن كان المقصود نوعاً من المتوسط بين المتضادين . والفكر

حركة النفس في المعقولات وحركتها في المحسوسات تخييل والخيال

بين الماء مع مراعاة المضاف المتقدم كإضافة حياض بعده وإن كان المقصود نوعاً من المتوسط بين المتضادين . والفكر

حركة النفس في المعقولات وحركتها في المحسوسات تخييل والخيال

هذا العلم منحصر في ثمانية أبواب لأن الكلام إما خبر أو إنشاء لما سيأتي والخبر لابد له من إسناد ومسند إليه ومسند فهذه ثلاثة أبواب والمسند قد يكون له متعلقات إذا كان فعلاً أو في معناه وهذا الباب الرابع وكل من التعلق والإسناد قد يكون بقصر وقد لا يكون وهذا الباب الخامس والإنشاء هو الباب السادس ثم الجملة إن قرئت بأخرى فالثانية إما معطوفة على الأولى أو لا وهما الوصل والفصل وهذا الباب السابع ثم لفظ الكلام البليغ إما زائد على أصل المراد بفائدة أو ناقص غير محل أو مساو والأول الاطناب والثاني الإيجاز والثالث المساواة وهو المراد بقولي ونحوه وهذا هو الباب الثامن .

[مسألة]

[محتمل للصدق والكذب الخبر وغيره الإنشاء ولا ثالث قر]

هذا البيت من زيادتي إلا أن في التلخيص إشارة إليه في بيان وجه الحصر وحاصله أن الكلام إما خبر أو إنشاء لثالث لعمالة إما أن يحتمل الصدق والكذب أولاً والأول الخبر والثاني الإنشاء وبعضهم يقيد الأول بقوله لداته ليخرج الخبر المقطوع بصدقه كخبر الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم ومن سكت عن هذا القيد قال الخبر من حيث هو يحتملها وإن خرج بعض أفرادها لأمر خارج عنه ألا ترى أن قول الإنسان مثلاً زيد قائم يحتملها وإن كان السامع يقطع بصدقه لمشاهدته له قائماً ومن قسم الكلام إلى ثلاثة وزاد الطلب لم يصب فهو قسم من الإنشاء والذي فعل ذلك بعض النحاة وقد رد دناها عليه في مؤلفاتنا الحوية .

[تطابق الواقع صدق الخبر وكذبه عدمه في الأشهر

وقيل بل تطابق اعتقاده ولو خطأ والكذب في اعتقاده

ففاقده اعتقاده لديه واسطة وقيل لاعتقاده

الجاحظ الصدق الذي يطابق معتقداً وواقعاً يوافق

وفاقده مع اعتقاده الكذب وغير ذا ليس بصدق أو كذب

ووافق الراغب في القسمين ووصف الثالث بالوصفين]

في حد الصدق والكذب أقوال أصحها أن الصدق مطابقة الخبر للواقع والكذب عدم مطابقتها له ولو كان الاعتقاد بخلاف ذلك في الحالين ومن أدلت حديث الصحيحين « من كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار » دل على انقسام الكذب إلى متعمد وغيره . الثاني أن الصدق المطابقة لاعتقاد الخبر ولو خطأ والكذب عدم المطابقة للاعتقاد ولو كان صواباً . واختلف على هذا هل ثبت الواسطة فقبل نعم وهي الساذج الذي ليس معه اعتقاد . وقيل لا بل يدخل في الكذب لأن عدم المطابقة للاعتقاد شامل لما لا اعتقاد معه وما معه اعتقاد لعدم الأول أرجح على هذا القول وذكر هذين القولين للفرعين عليه من زيادتي وهو البيت الثالث بكامله . القول الثالث للجاحظ وهو أبو عثمان عمرو بن بحر من المعتزلة ولقب الجاحظ لأن عينيه كانتا جاحظتين ، قال الصدق المطابقة للواقع مع اعتقاد الخبر المطابقة والكذب عدم المطابقة للواقع مع اعتقاد عدمها فما عدا ذلك ليس بصدق ولا كذب وهو أربع صور المطابق ولا اعتقاد لشيء . والمطابق مع اعتقاد عدم المطابقة وغير المطابق مع اعتقاد المطابقة وغيره ولا اعتقاد . القول الرابع للراغب وهو من زيادتي أيضاً وهو كالجاحظ في الصدق والكذب إلا أنه قال في الصور الأربع الواسطة توصف بالصدق

جميع حوض وقتت واوه بعد كسرة قلبت ياه أى على معانيه التى هى كالحياض المحسوسة بجامع شفاء الصدر فى كل منهما ولا يخفى عليك تفريع هذا البيت على (١٠) ما قبله قال : [ثم صلاة الله ما ترعنا حاد سوق العيس فى أرض النجى

على نبينا الحبيب الهادى

أجل كل ناطق بالضاد

محمد سيد خلق الله

العربى الطاهر الأواه

أقول : الصلاة لغة

الغطف فإن أضيف إلى

الله تعالى سعى رحمة

أو إلى الملائكة سعى

استغفارا أو إلى غيرهما

سمى دعاء فهى مقولة

على هذه المعانى

بالاشتراك المعنوى

والترتم التثني والعيس

الابل وحاديها سائقها

المغنى لها ليحصل لها

نشاط فى السير والنجى

المنوع من قربه والمراد

به أرض الحجاز لمنع

الكفار من الإقامة بها

والمقصود طلب تأييد

الصلاة بجملة التأقيت

والنبي إنسان أوحى إليه

بشرع فإن أمر بتبليغه

سمى رسولا أيضا وهو

بالهمز من النبأ أى

الخبر فيصح أن يكون

بمعنى فاعل باعتبار أنه

خبر بكسر الباء عن

الله عز وجل أو بمعنى

مفعول باعتبار أن

جبريل أخبره عن الله

تعالى وبالياء من النبوة

وهى الرفعة فيصح أن

يكون بمعنى مفعول لأنه

مرفوع الرتبة عن غيره

أو فعل لرئيه غيره إذ

مرفوع الإواب رفعة

والكذب بجهتين بالصدق من حيث مطابقته للخارج أو للاعتقاد وبالكذب من حيث اتفاق المطابقة للخارج أو للاعتقاد وهذا معنى قولى ووصف الثالث بالوصفين .

أحوال الاسناد الخبرى

[القصد بالخبر أن يفادا مخاطب حكما له أقادا

أو كونه علمه والأولا فائدة الاخبار سم واجعلا

لازمها الثانى وقد ينزل عالم هذين كمن قد يجهل

لعدم الجرى على موجه وما أتى لغير ذا أول به]

لا شك أن قصد الخبر بخبره إفادة المخاطب أحد أمرين إما الحكم الذى ضمنه وهو النسبة المحكوم بها أو كون الخبر عالما بالحكم كقولك لمن زيد عنده وهو لا يعلم أنك تعلم ذلك زيد عندك ويسمى الأول فائدة الخبر والثانى لازم فائدة الخبر لأنه يلزم من استعادة جاهل الحكم من الخبر أن يستفيد علم الخبر به وقد يراد الخبر لغير هذين الأمرين فيرجع إلى قاعدة وهى أن العالم قد ينزل منزلة الجاهل لعدم جريه على موجب العلم بالعمل به كقولك لمن يعق أباه وأنت تعلم أنه أبوه زيد أبوك فأحسن إليه فيعامل معاملة الجاهل بأبوة لعدم عمله بمقتضى علمه وقولى بالخبر فى أول الآيات بكسر الهمزة والثانى يجوز ضبطه بالفتح والكسر وموجه بنفتح الجيم :

[فليقتصر على الذى يحتاج له من الكلام وليعامل عمله

فان يخاطب خالى الذهن من حكم ومن تردد فلتقتنى

عن المؤكدات أو مرددا وطالبا فمستجيذا أ كدا

أو منكرا فأكدن وجوبا بحسب الإنكار فالضروبا

أولها سم ابتدائيا وما تاليه للانكار ثم مقتضى

وربما خولف ذا فليسورد كلام ذى الخلق كالمردد

إذا له قدم ما يلوح بخبر فهو لفهم ينجح

كمثل ما ينجح من ترددا لطلب فالحسن أن يؤكد

ويجعل المقر مثل المنكر إن سمع المنكر عليه تظهر

كقولنا لمسلم وقد فسق يأيها لاسكين إن الموت حق

ويجعل المنكر إن كان معه شواهد لو يتأمل مردعه

كغيره كقولك الاسلام حق لنكر والنفى فيه ما سبق]

إذا عرف أن القصد بالخبر أحد الأمرين السابقين فينبغى للتكامل أن يقتصر من التركيب على قدر الحاجة فان ألقى الخطاب إلى خالى الذهن من الحكم ومن التردد فيه استغنى عن مؤكدات الحكم كقولك زيد قائم من هو خالى الذهن وإن كان مترددا فى الخبر طالبا له حسن أن يقوى بمؤكد واحد كقولك لزيد قائم أو إنه قائم وإن كان منكرا وجب تأكيده بحسب الإنكار أى بقدرة قوة وضعفا حتى يزيد فى التأكيد بحسب الزيادة فى الإنكار كقوله تعالى حكاية عن رسل

يكون بمعنى مفعول لأنه مرفوع الرتبة عن غيره أو فعل لرئيه غيره إذ مرفوع الإواب رفعة عيسى

النبي صلى الله عليه وسلم والحب يصح أن يكون بمعنى فاعل أو بمعنى مفعول والهدى لارشاد غيره راجل بمعنى أعظم وكل ناطق بالضاد

أشار به إلى قوله صلى الله عليه وسلم فيما روى عنه متكلماً فيه بالوضع أنا أفصح من نطق بالضاد بيدائي من قرئش ومقصوده الثناء على المصطفى صلى الله عليه وسلم بكمال فصاحته وفي بعض النسخ * على نبي اصطفاه (١١) الهادي * أجل الخ ومحمد

علم على ذلته صلى الله عليه وسلم وسيد خلق الله أى أفضليهم وأشرفهم على الإطلاق بتفضيل من المولى سبحانه وتعالى بدليل «أنا سيد ولد آدم ولا خور» وأما ماورد من الأحاديث الدالة على نهيه عن تفضيله على غيره من الأنبياء فأجابوا عنها بأجوبة منها أنه قال ذلك تواضعا

منه صلى الله عليه وسلم
والعربي نسبة إلى
العرب والظاهر المنزه
حسا ومعنى عن شائبة
وصف مخلّ بشيء من
كماله صلى الله عليه وسلم
صغيرا أو كبيرا قبل
النموّ وبعدها عمدا
أرسلوا والأقواء كثير
التأوه من خشية الله
تعالى وقد ورد أنه كان
يسمع لصدره صلى الله
عليه وسلم أزيز كأزيز
الرجل أى غليان
كغليان القدر لأن
الخوف على قدر المعرفة
وهو أعرف خلق الله
تعالى بالله . قال :

[ثم على صاحبه الصديق
حبيب وعمر الغاروق
ثم أبي عمرو إمام
العالمين

عيسى عليه السلام إذ كذبوا في المرة الأولى - إنا إليكم مرسلون - فأكد بأن واسمية الجملة وفي
 المرة الثانية - ربنا يعلم إنا إليكم لمرسلون - فأكد بالقسم وإن واللام واسمية الجملة لمبالغة المخاطبين
 في الإنكار حيث قالوا - ما أنتم إلا بشر مثلنا وما أنزل الرحمن من شيء إلا نكذبون -
 ويسمى الضرب الأول ابتدائياً والثاني طلبياً والثالث إنكارياً وهو معنى قولى وانتهى تاليه للإنكار
 ثم مقتضى الظاهر إخراج الكلام على الوجوه المذكورة بالخوارى من التأكيد في الأول والتقوية
 بمؤكد استحضاراً في الثاني ووجوب التأكيد في الثالث وقد يخرج على خلاف ذلك فباقى الكلام
 مؤكداً إلى خالى الدهن كما يليق للتردد وذلك إذا قدم له ما يلوح بالخبر فستشرف نفسه إليه استشراف
 المتردد الطالب نحو - ولا تخاطبني في الدين ظالموا - أى لاتدعنى يأنوح في شأن قومك فهذا الكلام
 يلوح بالخبر نلويحاً ويشعر بأنه قد حق عليهم العذاب فصار المقام مقام أن يتردد المخطب في أنهم
 هل صاروا محكوماً عليهم بالاغراق أو لا فقلل إنهم مفرقون بالتأكيد وقد يجعل المترك كالمنكر إذا
 ظهر عليه شيء من أمارات الإنكار فيؤكد له الكلام تأكيداً كيد المنكر نحو :

جاء شقيق عارضا رحمه إن بنى عمك فيهم وراح

فهو لا ينسکر أن فی بنی عمه رماحا لکن بحیثه واضع الرمح علی العرض من غیر الثفات وتمی^۱
أماوه أنه یعتقد أن لارمح فیهم بل کلهم عزل لاسلاح معهم فزول منزله للنسکر وأکد له الخطاب
وکذلک قولی فی البیت :

كَقَوْلِنَا لِلْإِسْلَامِ وَقَدْ فَسَقَ يَا أَيُّهَا الْمَسْكِينُ إِنَّ النُّوْتَ حَقٌّ

فهو لا ينكر حقيقة الموت اسكنه لما فسق ولم يتأهب للموت بالتقوى والاستعداد فسكانه ينكره وقد يجعل المنكر كالمقبرة إذا كان معه دلائل وشواهد لو تأملها ارتدع عن إنكاره فلا يؤثر كدله كقولك لمنكر الاسلام : الاسلام حق بلا تأكيد لأن مع المنكر دلائل دالة على حقيقة الاسلام وهذا المثال هو الذي مثل به الشيخ سعد الدين لهذه المسئلة وأما تمثيل التلخيص بقوله تعالى - لا ريب فيه - فليس منه بل هو تنظير للمسئلة بتنزيل وجود الشيء منزلة عدمه بناء على وجود مايزيله فإنه نزل ريب المرتابين منزلة عدمه تعويلا على مايزيله حتى صح أنى الريب على سبيل الاستغراق كما نزل الانكار منزلة عدمه لذلك حتى صح ترك التأكيد هكذا حقيقة الشيخ سعد الدين وقولى والنفى فيه ماسبق أى جميع ما تقدم من الاعتبارات فى الانبات يأتى فى النفى من التجريد عن المؤكدات فى الابتداء نحو ليس زيد قائما والتقوية بمؤكد استحسانا فى الظاهر نحو ما زيد بقائم ووجوب التأكيد فى الانكارى نحو والله ما زيد بقائم وعلى هذا القياس :

[ثم من الاسناد ما يسمى حقيقة عقلية كأن ما

يسند فعل للذي له لدى مخاطب وشبهه فيما بدأ

كَقَوْلِنَا أَتَيْتَ رَبَّنَا الْبَقْلَ وَأَتَيْتَ الرِّبْعَ قَوْلَ مَنْ جَهِلَ

وجاء زيد مع فقد الفعل علما وما يدعي الجواز العقلي

الاستناد منه حقيقة عقلية ، وهي إسماعد الفعل أو معناه كالصدر واسم الفاعل والذموم واسم المتفصيل والظرف والصفة الشبهة ، وهو المراد بقولي وشبهه ، وهو معطوف على فعل إلى ما هو له عند التسكيم في الظاهر ، وإن كان الواقع بخلاف ذلك فالخدايب في النظم بكسر الطاء هو التسكيم ومعنى فيما بدا

وسطورة الله إمام الزاهدين] أقول : صاحب بمعنى صحابي وهو من اجتمع به صلى الله عليه وسلم مؤمنابه بعد نبوته حال حياته اجتماعا متعارفا وأما قولهم ومات على ذلك فبيان لثمرة الصحبة إذ تحققها لا يتوقف على ذلك والصديق لقب لسيدنا أبي بكر رضي الله عنه

واسمه عبدالله وهو قرشي يلتقي مع النبي صلى الله عليه وسلم في مرة بن كعب. من كلامه رضي الله عنه أ كعب الكعبس التقي وأحق الحق
الفجور وأصدق الصدق الأمانة (١٢) وأكذب الكذب الحياة وكان رضي الله تعالى عنه يأخذ بطرف لسانه

ويقول هذا الذي
أوردني الوارد وكان
يتم من فيه رائحة
الكبد المشوي لشدة
خوفه رضي الله عنه
وعمر الفاروق هو
سيدنا عمر بن الخطاب
رضي الله عنه لقب
بالفاروق لفرقه بين
الحق والباطل يجتمع
نسبه مع النبي صلى الله
عليه وسلم في كعب من
كلامه رضي الله عنه
من خاف من الله لم يشف
غيبظه ومن اتقى الله لم
يصنع ما يريد وكان يأخذ
اللبنة من الأرض
ويقول يا ليتني كنت هذه
اللبنة ليتني لم أخلق ليت
أحي لم تلدني ليتني لم أك
شيئا ليتني كنت نسيا
منسيا وكان يحمل
جراب الدقيق على ظهره
للأرامل والأيتام فقال
له بعضهم دعني أحمله
عك فقل له ومن يحمل
عني يوم القيامة ذنوبي
رضي الله عنه. وأبو
عمر المراد به سيدنا
عثمان بن عفان رضي
الله تعالى عنه يجتمع
نسبه مع النبي صلى الله
عليه وسلم في عبد مناف
وكان رضي الله تعالى

أى فيما ظهر من حاله فأقسامها أربعة : الأول ما يطابق الواقع والاعتقاد كقولنا أى المؤمنين أنبت
الله البقل. الثاني ما يطابق الاعتقاد فقط كقول الجاهل أى الكافر أنبت الربيع البقل. الثالث
ما يطابق الواقع فقط كقول المعتزلى لمن لا يعرف حاله وهو يخفيها منه خلق الله الأفعال كلها ولم يمثل
لهذا القسم فى التناخيص ولا فى النظم. الرابع ما لا يطابق الواقع ولا الاعتقاد كقولك جاء زيد
والحال أنك عالم بأنه لم يجىء دون الخطاب وهو معنى قولى مع فقد الفعل علما أى مع عامك بفقد
الفعل وهو المجبى الذى نسبته إليه وقولى وما يدعى المجاز العقلى يأتى شرحه مع ما بعده :

[إسناده إلى الذى ليس له بل ملابس وقد أوله
وأنه يلبس الفاعل مع مفعوله ومصدر وما تبع
من الزمان والمكان والسبب فهو إلى المفعول غير ما انتصب
وقال أصل وغير ذا مجاز كعيشة راضية إذا تجاوز
والسيل مغم وليلى سارى وجد جدهم ونهر جارى
وقد بنيت مسجدا وقائل أوله يخرج قول الجاهل
من ثم لم يحمل على ذا الحكم أشاب كز الدهر دون علم
فقل مجاز قول فضل الأملى ميز عنه قنزا عن قنزع
جذب الليالى أبطنى أو أسرعى لقوله عقيب هذا الطالع
أفناه قيل الله للشمس اطامى حتى إذا وارك أنى فارجى]

من الاسناد ما يسمى بالمجاز العقلى وهو إسناده أى الفعل وشبهه إلى ما ليس له بل للباسه بتأويل
بأن تنصب قرينة صارفة عن أن يكون الاسناد إلى ما هو له فعرف أن معنى كونه ليس له أى
عند التكلم فى الظاهر كما تقدم فى الحقيقة فخرج مامر من قول الجاهل أنبت الربيع البقل فانه
وإن كان إسنادا إلى ما ليس له فى الواقع لكن لا تأول فيه لأنه مراده ومعتقده وهذا معنى قولى
وقائل أوله إلى آخره ومن أجل ذلك أى خروج قول الجاهل عن المجاز لاشتراط التأويل لم يحمل
عليه أى المجاز قوله :

أشاب الصغير وأفنى الكبير كز الغداة ومز العشي
حيث أسند أشاب وأفنى إلى الكز والمر ما لم يعلم أو يظن أن قائله لم يعتد نفاظه لاحتمال أن يكون
معتقدا له فيكون حقيقة كقول الجاهل ولذا حكمنا بالمجاز على قول أنى النجم واسمه فضل :
ميز عنه قنزا عن قنزع جذب الليالى أبطنى أو أسرعى
حيث أسند ميز للمسكن به عن الشيب فى الرأس إلى جذب الليالى أى مغيها لقوله بعد ذلك :
أفناه قيل الله للشمس اطامى حتى إذا وارك أنى فارجى
فانه دل على أنه يعتقد فعل الله تعالى وأنه البدى المعيد والنشى والمفنى فيكون الاسناد هناك على
تأويل أنه زمان أو سبب. قلت وقد وقعت على القصيدة التى منها أشاب الصغير البيت ومن جملة أبياتها :
فلتنا أننا المسلمون على دين صديقنا والنبي

كذا أورده المبرد فى الكامل وعزى القصيدة إلى الصلتان العبدى فعلم بذلك حملة على المجاز. ثم
إن الفعل له ملابسات شتى يلبس الفاعل والمفعول به والمصدر والزمان والمكان والسبب ولم يتعرض

عنه شديد الحياة وكان يصوم النهار ويقوم الليل إلا جمعة من أوله وكان يختم القرآن فى ركعة واحدة

كثيرا وكان إذا مر على القبرة بكى حتى يبلى لحيمته رضي الله تعالى عنه. وسقطه الله إمام الزاهدين المراد به سيدنا على بن أبى

طالب كرم الله وجهه وهب منه بالسطوة لشدة بأسه على أهل الزيع وبما بعده لشدة إعراضه عن الدنيا كان رضى الله عنه يقول الدنيا حيفة فمن أراد منها شيئا فلا يصبر على مخالطة السكاب وكان مخاطب الدنيا (١٣) ويقول يادنيا غررى غبرى فقد

طامتك ثلاثا عمرك قصير ومجلسك حقير وخطرك كبير آه آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق وكان يقول ما نلت من دنياك فلا تكثر به فرحا وما فاك منها فلا تأس عليه حزنا وليكن همك فيما بعد الموت رضى الله تعالى عنه . قال :

[ثم على بقية الصحابة ذوى التقى والفضل والابانة والمجد والفرصة والبراعة والحزم والنجدة والشجاعة ما عكف القلب على القرآن

مرتقيا لحضرة العرفان] أقول : التقى من قورهم وقاه فأتقى والوقاية الحفظ والمتقى من بقى نفسه أى يحفظها عما يضرها فى الآخرة وللتقوى مراتب الأولى التوقى عن العذاب الأبدى وهى حاصلة بعدم الشرك بالله تعالى والثانية التنزه عن كل مأنم فعلا أو تركا والثالثة التنزه عما يشغل السر من الأكوام عن الحق

للمفعول معه والحال ونحوهما لانه لا يسند إليها فإسناده إلى الله عل والمفعول به إذا كان مبنيًا للمفعول حقيقة وهو المراد بقولى غير ما انتصب أى الذى ارتفع وإسناده إلى غيرها وهو المفعول المنتصب واليوقى مجاز مثال إسناده إلى المفعول وهو مبنى للفاعل عيشة راضية وإنما هى مرضية وللفاعل وهو مبنى للمفعول سيل مغمم بفتح العين وإنما هو مغمم بكسرها لأنه يغمم الوادى أى يملؤه ومثاله المصدر جد جدهم وهو أحسن من تمثيل التامخيص بقوله شعر شاعر لأن الشعر هنا بمعنى المفعول ولذلك عدلت عنه ومثاله لازمان ليل سار وإنما هو مسرى فيه ونهاره صائم وإنما هو مصوم فيه ومثاله للسكان نهر جار وإنما الماء جار فيه ومثاله لسبب بنيت مسجدا إذا كنت السبب فى بنائه والأمر به .

[أقسامه حقيقتان الطرفان أو مجازان كذا مختلفان

كأنبت البقل شباب العصر والأرض أحياء ربيع الدهر]

أقسام المجاز العقلى باعتبار الطرفين أى السند وللسند إليه أربعة لأنهما إما حقيقتان أو مجازان أو الأول حقيقة والثانى مجاز أو بالعكس مثال الأول أنبت الربيع البقل والثانى أحياء الأرض شباب العصر أى الزمان لأن المراد بأحيائها نضارتها بأنواع الرياحين والنبات والإحياء فى الحقيقة إعطاء الحياة وهى صفة تقتضى الحسن والحركة وكذا المراد بشباب الزمان ازدياد قوته النامية وهو فى الحقيقة عبارة عن كون الحيوان فى زمان كون حرارته الغريزية منسوبة أى قوية مشتعلة ومثال ما للسند فيه حقيقة والآخر مجاز قولى : أنبت البقل شباب العصر ومثال عكسه قولى أحياء الأرض الربيع فإله لان فى البيت للمختلفين .

[وشاع فى الإنشاء والقرآن يقول ياهمان مثل ذان

وقع المجاز العقلى فى القرآن كثيرا وفى الإنشاء فلا يختص بالخبر قال تعالى ياهمان ابن لى صرحا فان البناء فعل العملة وهامان سبب أمر ومن وقوعه فى القرآن قوله تعالى - وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا ، يذبح ، بناءهم ، يوما يحمل الولدان شبابا -

[وشطره قرينة تقال أو معنوية كما يحال

قيامه فى عادة بالمسند أو عقل أو يصدر من موحد

كهزم الأمير جنده الغوى وجاءنى إليك حبك القوى]

لا بد للمجاز من قرينة صارفة عن إرادة ظاهره إما لفظية وهو المراد بقولى تقال كما تقدم فى بيت أبى النجم أو معنوية كاستحالة قيام المسند بالمسند إليه عقلا نحو محبتك جاءت بى إليك لظهور استحالة قيام المحب بالهبة أو عادة نحو هزم الأمير الجند لاستحالة قيام هزم الجند بالأمر وحده عادة و... كان ممكنا عقلا أو صدور من الموحد فى مثل أشاب الصبر البيت وأنبت الربيع البقل .

[وفهم أصله يكون واضحا كرجحت تجارة أى ربحا

وذا خفا كسرتنى منظركا أى سرتنى الله لدى رؤيتك]

الفعل فى المجاز العظمى يجب أن يكون له فاعل أو مفعول به إذا أسند إليه يكون حقيقة معروفة ذاك قد تكون ظاهرة كقوله تعالى فمارجحت تجارتهم أى لما رجحوا فى تجارتهم وقد تكون خفية لا تظهر إلا بعد نظر وتأمل نحو سرتنى رؤيتك أى سرتنى الله وقت رؤيتك .

جل جلاله وهى أقسم مخاطب للمولى من عبيده بقوله : نواله حق تقال لأنه مالى لا يقبل على القلب المشترك لئلا يسأل الزيادة فى الخير والابانة الرجوع إليه سبحانه . وهو معنى رطب السرم والحرص من تولم فرصت الرجل وأفرسته إذا أعطيته فهى معنى العطية والبراعة من ربح

الرجل بالفتح والضم براهة إذافاق أصحابه في العلم وغيره والحزم ضبط الأمر بالاتقان وحسن التدبير والنجدة الاعانة بسرمة وتطلق على الشجاعة فعطف ما بعدها (١٤) على هذا عطف مرادف ومغاير على الأول والشجاعة شدة القلب عند البأس والعكوف

الاقامة والقرآن يطلق على الصفة القديمة وليس مراداً هنا وعلى النظم المعجز الدال على متعلق الصفة القديمة لا عليها نفسها على التحقيق خلافاً لظاهر عبارات جمهور المنكحامين وهو المراد هنا وبين على والقرآن مضاف وهو معاني ومعنى الإقامة على المعاني الإقامة على التأمل فيها فإن ذلك هو العروة الوثقى في الوصول إلى حالة يقف دون أولها سايهو العقول وهو ما أشار إليها بقوله مرتقيا الخ وليس مقصوده بما عكف التقييد بل المقصود هنا التأييد . قال :

[هذا وإن درر البيان وغرر البديع والمعاني تهدي إلى موارد شريفه ونبد بديعة لطيفه من علم أصرار اللسان العربي ودرك ماخص به من عجب لأنه كالروح للأعراب وهو لعمري النحو كالللباب] أقول لفظة هذا خبر مبتدأ محذوف أي

[ويوسف أنكر هذا جعله كناية بأن أراد فاعله

حقيقة ونسبة الانبات له قرينة وقد أباه النقلة]

يوسف السكاكي أنكر المجاز العقلي وقال الذي عندي نظمه في سلك الاستعارة بالكناية يجعل الربيع مثلاً في المثال استعارة عن الفاعل الحقيقي بواسطة المبالغة في التشبيه وجعل نسبة الانبات إليه الذي هو من لوازم الفاعل الحقيقي قرينة للاستعارة وردة صاحب التلخيص بوجوه لم تسلم له وليس هذا موضع إسعائها ومن أحسن ما ردد به أنه يلزم عليه أن يتوقف أنبت الربيع البقل وشق الطيب المرص وسرتنى رؤيتك ونحوه مما يكون الفاعل الحقيقي فيه هو الله تعالى على وروده من الشارع لأن أسماء الله تعالى توقيفية واللازم باطل لأن مثل هذا التركيب صحيح شائع عند القائلين بأن أسماء الله تعالى توقيفية وغيرهم سمع من الشارع أم لا وهذا رد لا يمكن الجواب عنه .

أحوال المسند إليه

[فلاجتنب عبث قل حذفه أو لاختبار سامع هل يفه

أو قدر فهمه وجنح لدليل أقوى هو العقل له قلت عليل

أوصونه عن ذكره أوصونكا أولتاني الجحندان تنجح لك

أو كونه معينا أو ادعا أو المقام صيق أو سمعا]

هذا باب الأحوال العارضة للمسند إليه وفيه أبحاث : البحث الأول في حذفه ويكون لنكت . منها الاحتراز عن العبث لدلالة القرينة عليه كقول المستهل : الحلال . ومنها اختبار السامع هل يتنبه أولاً ؟ ومنها اختبار مقدار تفهيه هل يتنبه بالقرائن الخفية أم لا ؟ ومنها العدول إلى أقوى الدليلين العقل والالفاظ والأقوى هو العقل لأن دلالته قطعية كقوله : قال لي كيف أنت قلت عليل * لم يقل أنا عليل لذلك ومثله الطيب بقوله تعالى : وما أدراك ما بهي نار حامية . ومنها صونه عن ذكر كره له بلسانك تعظيماً له كقوله :

أضامت لهم أحسابهم ووجوههم دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه

نجوم سماء كلما انقضت كوكب بدا كوكب تأوى إليه كواكبه

وفي معناه قول يزيد : وإياك واسم العامرية إنني أغار عليها من فم التكلم

وقول التلخيص إيهام صونه لا حاجة إلى لفظة إيهام لما فيها من الإيهام كما قاله ابن السبكي فلذلك حذفها . ومنها عكسه وهو صون لسانك عن ذكره تحقيراً له كقوله :

قوم إذا أكلوا أخفوا كلامهم واستوتقوا من رتاج الباب والدار

وفي معناه قول القائل : واذا ذكرتكم غسلت في ولقد علمت بأنه نجس

ومنها تأتي الانكار والجحد إذا أخذ نحو زمان سارق أي يزيد ليتأتى لك أن تقول ما أردته بل غيره ومنها أن يكون معينا بأن يكون الخبر لا يصح إلا له إما حقيقة نحو خالق لما يشاء أي الله أو ادعاء نحو يعطى بدرة وهاب الألوف أي السلطان . ومنها ضيق المقام وهو من زيادتي وذكره في الإيضاح ومثله الطيب في التبيين بقوله قات عليل . ومنها كونه سمع كذلك إذ الأمثال لا تغير وهو من زيادتي أيضاً وذكره السكاكي والطيب ومثله بقوله : رمية من غير رام .

[وذكره للأصل أو محتاط إذ تعويله على القرينة انتبه

أو

الأمر هذا أو مبتدأ والخبر محذوف أي هذا كما ذكر وهو لا انتقال من كلام إلى آخر ويسمى

الاقتضاب لعدم اللامعة بين المنتقل عنه والمنتقل إليه فإن كانت مناسبة متى تخلصا كما يأتي الكلام على ذلك في فن البديع

إن شاء الله تعالى والواو في وإن واو الحال ودر البيان أراد بها مسائل علم البيان المعنى به إدراك المسائل على سبيل الاستحارة
المصرحة وغرر البديع والمعاني كذلك نظرا للأصل في معنى الغرة ويحتمل (١٥) أن يكون المراد بالبيان وناليه

المسائل فلاضافة من
قبيل لجسين الماء
وسبأني تحقيق معنى
العلم في أول الفن الأول
وتهدى توصل بالمراد
جميع مورد مرادا به
المعنى سمي بذلك لورود
الأفكار عليه لتشتفي
من ظمأ الجهل كالمرود
الحسوس الشافي من
حرارة الكبد فالمراد
استعارة مصرحة ونبد
جميع نبذة مرادا بها
بعض المعنى وبديعة
بمعنى حسنة ولطيفة
دقيقة ومن علم متعلق
بموارد من تبعية
وعلم اللسان العربي
علم اللغة وأسراره دقائه
ودرك بمعنى إدراك
معطوف على موارد
وما واقعة على المعاني
الدقيقة التي خص بها
اللسان العربي ومن
عجب بيان لها والمعجب
بمعنى العجيب أي
ما يتعجب منه للافقته
وقوله لأنه أي المذكور
من البيان وناليه
مراده بالأعراب المغرب
ولباب كل شيء خلاصه
ومعنى يكون هذه
الفنون أي مؤداها
كل روح للعرب من

أوسامع ليس بذى تذكير أو كثرة الإيضاح والتقوير
أو قصده تحقيره أو رفعه أو بركات شأنه أولادته
أو بسطه الكلام حيث يطالب طول المقام كاللهي يستعذب
البحث الثاني في ذكره فيكون لنكت . منها كونه الأصل ولا مقتضى للعدول عنه من قرينة أو غيرها
ومنها الاحتمال لضعف التعويل على القرينة إما لضعفها أو ضعف فهم المخاطب . ومنها إسهام غباوة
السامع قال الطيبي كقولك لعابد الصنم : الصنم لا تصرف له . ومنها زيادة الإيضاح واعتقير كقوله
تعالى - أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم الفالحون - . ومنها قصد تحقيره لكون اسمه مما يقتضى
الاهانة نحو السارق اللثيم حاضر . ومنها تعظيمه لكون اسمه ما يدل على التعظيم نحو أمير المؤمنين
حاضر . ومنها التبرك باسمه كقوله رسول الله صلى الله عليه وسلم قائل هذا القول . ومنها الاستلذاذ
بذكره نحو الحبيب حاضر . ومنها بسط الكلام حيث يطالب طول المقام استمذاذا له نحو هي عصا
ولذلك زاد على الجواب بقوله أتوكأ عليها وما بعده وقول التامخ كغيره حيث الإصغاء مطاوب
قل ابن السبكي فيه نظر لأن المطلوب هو الكلام المستدعى من موسى لا الإصغاء وإنما أخذ ذلك
الإصغاء من جانبته تعالى لذلك لا يسمى إصغاء ولو سمي قائما المقصود كلام الله تعالى له وأن يصنى
هوله وذلك لا يحصل ببسط الجواب إلا أن يقال قصد تطويل السكالة والمراجعة ولذلك عدلت إلى
ما عبرت به في النظم .

[وكونه معرفة فحضر إذ المقام غائب أو حاضر
والأصل في الخطاب أن يعينا مخاطب وفقد ذاك يعتنى
كقوله سبحانه ولو ترى لى يعم كل شخص قدبرى]
البحث الثالث في تعريفه وذلك لسكت تظهر من جهة التعريف لأنه إما بالاضمار وذلك لكون
المقام للتكلم أو الخطاب أو الغيبة ويم الأولين تولى أو حاضر مثال الأول قوله :
ونحن التاركون لما سخطاء ونحن الآخرون لما رضينا
والثاني قوله : وأنت الذى أخلقتنى ماوعا نى وأثبتنى من كان فيك يالوم
والثالث قول أبي تمام :

بمين أبى اسحق طالت يد العلاء وقامت قناة الدين واشتد كاهله
هو البحر من أى النواحي أتيته فلبته المعروف والجود ساحله
والأصل في الخطاب أن يكون لمعين مفردا ومثنى أو جمعا وقد لا يقصد به معين ليم كل مخاطب على
سبيل البديل نحو فلان لثيم إن أكرمته أهانك وإن أحسنت إليه أساء إليك فلا تريد به مخاطبا
بمعينه بل تريد إن أكرم أو أحسن إليه فتخرجه في صورة الخطاب ليم فإن معانته لا تختص بواحد
دون آخر ومنه قوله تعالى ووترى إذ وقفوا على النار ونحوه من الآيات أخرج في صورة الخطاب
ليم إذ المراد أن حلهم تناهت في الظهور بحيث لا يختص براء دون آخر فلا يختص بالخطاب مخاطب
دون مخاطب بل كل من تشأى منه الرؤية له مدخل فيه وكذلك حديث «بشر المشائين في الظلم
إلى المساجد بالنور التام يوم القيامة» رواه ابن ماجه ونحوه .
[وعلم لأجل أن يحضر في ذهن بعينه باسمه الوفى

السكامة أنها موصلة إلى معرفة المزايا الزائدة على ما في الكلامات الأصلية التي هي خصوص التراكيب كالمطابقة لتقتضى الحال وهذا
هو محط نظر الباقاء فالسكامة المعربة المجردة عن هذه الخوص كالأشباح الحلية عن الأرواح فليست معتبرة بدونها كما

أن الجسم لا يعتبر بدون الروح فالخواص السكلمات بمنزلة الأرواح للأشباح في كلامه الحكيم على الشئ 'بحكم مؤداه ويحتمل أن يكون المراد بالأعراب العلم (١٦) الباحث عنه وهو النحو فمكون الحكيم على البيان وما معه لأعلى الأذى

ويكون للصنف قد جعل له منزلتين الأولى منزلة الروح من الجسم والثانية منزلة الباب من النشر ومراده بهذه الأبيات مدح هذا الفن للتضمن مدح كتابه وهذا الفن جدير بذلك إذ لا تترك دقائق التفسير وما اشتمل عليه من الاعتبارات اللطيفة إلا بواسطة مراعاة هذا الفن فهو من أعظم آلات العلوم الشرعية وللكان الاشتغال به فرض كفاية . واعلم أن تعريف كل علم يأتي في أوله وموضوع كل السكلمات العربية من الحيات الآتية والواضع له الشيخ عبد القاهر والاسم يأتي في آخر المقدمة وماده من أسرار العربية وتقدم حكمه وستأتي مسائل كل ، وفضيلته إدراك معجزة القرآن به، ونسبته تقدمت في قوله لأنه كالروح الحية وقادته تأتي عند قوله وحافظ الخ . قال : [وقد دعا بعض من الطلاب

في الابتداء كقول هو الله أحد أو لكتاية وربعة وضد

من طرق التعريف العلمية وذلك لتسكت . منها إحضاره بعينه في ذهن السامع ابتداء باسمه الخاص به فاحترز بعينه أي شخصه عن إحضاره باسم جنسه وباسمه عن إحضاره بضميره أو إشارة أو غيرها مثال ذلك قوله تعالى - قل هو الله أحد - . ومنها السكتاية عن معنى يصاح له العلم نحو أبوطب فعل كذا كناية عن كونه جهنميا . ومنها تعظيمه أو اهاتته لكونه من الأعلام المحمود أو المذمومة . ومنها التبرك بذكره والاستئذان به وهما المذكوران في أول البيت الآتي .

[أو لتبرك ولدة وما يوصل للتقرير أو إن غمما

أو فقد علم سامع غير الصلة كأن ما أهدى إليك عمله

أو هجنة التصريح بالاسم كذا تنبيهه على الخطأ ونحوذا

أو لإشارة إلى وجه الينا خبر وقد يكون ذا هنا

ذريعة لرفع شأن المسند أو غيره أو لسواء وزد

ذريعة لأجل تحقيق الخبر وقال في الإيضاح في هذا نظر]

من طرق التعريف كونه موصولا بذلك لتسكت . منها زيادة التقرير نحو - وراودته التي هو في يتهد - عدل عن اسمها وهو زليخا أو راعيل زيادة تقرير المرادة بذكر السبب وهو كونه في بيتها وقال الفرزدق :

أتحبسى بين المدينة والى إلهار قاب الناس يهوى منيها

أي مكة وعدل زيادة الانكار مشيرا إلى أن هذا المكان لا يصح إلا للأنابة والخضوع لا للتجبر والعدوان . ومنها التفعيم نحو فغشيم من اليم ماغشيم . ومنها كون الخطاب لا يعلم من أحواله شيئا غير الصلة كقولك الذي كان معنا أس رجل عالم والى أهدها إليك فلان يعمية وهي الناقة التوية المحولة . ومنها استهجان ذكر الاسم إذا كان مما يستهجن وله صفة كمال كقولك الذي يعلم الفقه رجل تديه . ومنها تنبيه المخاطب على خطئه كقولك :

إن الدين تروهم إخوانكم يشق غايل صدورهم أن تصرعوا

ومنها الإشارة إلى وجه بناء المسند على المسند إليه بأن يذكر في صلة ما يناسبه نحو - إن الدين يستكبرون عن عبادتي سيدخون جهنم داخرين - فإن الاستكبار الذي تضمنته الصلة مناسب لإسناد سيدخون جهنم داخرين أي دليلين إلى الموصول وربما يكون ذريعة إلى التعريض بتعظيم شأن المسند وهو الخبر نحو :

إن الذي سمك السماء بنى لنا بيتا دعائمه أعز وأطول

فإن ذكر الصلة التي هي سمك السماء مشعر بتعظيم المبنى عليه وهو البيت الذي بناه سامك السماء ورافدها أو تعظيم غيره نحو - الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين - فإنه قصد به تعظيم شأن شعيب صلى الله عليه وسلم ونحو الذي يرافقه يستحق الاجلال والرفع فيه تعظيم المخاطب وقول أو لسواء من زيادتي أي وقد يكون ذريعة لسوى ما ذكر كالأهانة نحو الذي يرافقه يستحق الإذلال والصفع وكالتسليية كقول أبي العلاء :

إن الذي الوحشة في داره تؤنسه الرحمة في لحده

والتشويق

لرجز يهدي إلى الصواب لخصته بجزء مفيد باب منتج سديد مانقط من درر التاخيص والتشويق جواهرها بديعة التخليص سلسكت ما أبدى من الترتيب وما ألوت الجهد في التهذيب [أقول : دعا بهنى طلب فلانم في قوله لرجز

زائدة والرجز نوع من الشعر أجزاؤه مستعملن ست مرات ثانی دائرة المشبه منفكا عن أولها من سببي مفاعيلن وهذه المنظومة
وما أشبهها من مشطور الرجز وفي كونه عروضاً أو ضرباً أقوال تعلم من علم (١٧) العروض . والصواب كلام طابق

حكمه الواقع من غير
اعتبار المطابقة من
جانب بخصوصه
بخلاف الحق فإنه
مطابق الواقع باعتبار
نسبة الواقع إليه
وبخلاف الصدق فإنه
مطابق الواقع باعتبار
نسبته إلى الواقع
ويقابل الأول الخطأ
والثاني الباطل والثالث
الكذب ورجز مفيد
يحتمل أنه مجاز عقلي
مما بني الفعل فيه للفاعل
وأُسند إلى المفعول
كعيشة راضية لأن
الرجز مفاد لا مفيد
ويحتمل أن يكون من
باب الاستعارة بالكناية
والتخييلية بأن جعل
الإنسان الضمر الرموز
إليه بمفيد أو التشبيه
الضمير في النفس أو
الرجز المدعى أنه من
أفراد الإنسان المشبه به
استعارة بالكناية على
المذاهب فيها وإثبات
اللازم وهو مفيد
استعارة تخيلية
ومذهب أي مصفى من
شائبة ما لا فائدة فيه
ومنقح بعده بمعناه
وسديد بمعنى أنه لا خلل
فيه وآتى به لدفع توهم

والتشويق إلى الخبر كقوله :

والذي حارت البرية فيه حيوان مستحدث من جماد
وقولى وزد والبيت الذى بعده من زيادنى أيضا وذكر السكاكى والطيبى من نكت الموصولية أن
تكون ذريعة إلى تحقيق الخبر كقوله :

إن الذى ضربت بيتا مهاجرة بكوفة الجند غالت ودّها غول
قال فى الإيضاح : وفيه نظر لأنه لا يظهر فرق بين الإيماء إلى وجه بناء الخبر وتحقيق الخبر . وأجاب
ابن السبكي عنه بأن الفرق واضح فإن الإيماء إلى وجه بناءه أن يذكر ما يناسبه وتحقيقه أن يذكر
ما يحقق وقوعه بأى نوع كان والفرق بين بناء الشيء على غيره وتحقيقه واضح .

[واسم إشارة لى يميزا أكل تميز كهذا من غزا
كذا التعريض بأن السامع مستبد كالكيت ذى الجامع
أوليبيان حاله من قرب أو بعد أو تحقيره بالقرب
أو رفعه بالبعد أو تحقير أو كونه بالوصف بعده حرى
أولم يكن بغير ذلك يعرف قد زاده على المواضى يوسف]
من طرق التعريف كونه اسم إشارة وذلك لنكت : منها أن يقصد تمييزه أكل تميز لاحتضاره
فى ذهن السامع حسابا لإشارة كقول الفرزدق فى زين العابدين رضى الله تعالى عنه :
هذا الذى تعرف البطحاء وطأته والبيت يعسفه والحل والحرم
هذا ابن خير عباد الله قاطبة هذا التقى التقى الطاهر العلم

وكقول ابن الرومى :

هذا أبو الصقر فردا فى محاسنه من نسل شيبان بين الضال والسلم
ومنها التعريض ببلادة الخطاب وغبائوته حتى إنه لا يميز له الشيء إلا بالإشارة إليه كقول الفرزدق
يخطب جبراً :

أولئك آباءى جئتنى بمنهم إذا جمعنا يا جبرير الجامع
ومنها بيان حال المشار إليه من قرب أو بعد كقولك للقريب هذا زيد وللبعيد ذلك زيد وذكر
فى التلخيص وغيره التوسط وتركته لأن المختار عندى تبعاً لسيبويه وابن مالك أنه ليس لاسم
الإشارة الأمر بتثان وإن مشينا على طريق أهل البيان أمكن دخوله فى العبارة . ومنها قصد تحقيره
بقربه كقوله تعالى حكاية عن الكفار - أهذا الذى يذكر أهلكم - . ومنها قصد تعظيمه بالبعد
نحو ذلك الكتاب . ومنها قصد تحقيره بالبعد نحو ذلك المعين فعل كذا ومثله الطيبى بقوله تعالى
- فذلك الذى يدع اليتيم - ومنها التنبية بعد ذكر المشار إليه بأوصاف قبله على أنه جدير بما يرد
بعده من أجلها نحو - أولئك على هدى - الآية فذكر الأوصاف بعد الدين ونبه باسم الإشارة
على أن المشار إليه وهو الدين جدير بذلك . ومنها أن لا يكون طريق إلى معرفة السند إليه إلا باسم
الإشارة وهذا من زيادنى وقد ذكره السكاكى فى المفتاح . وبقي من النكت قصد تعظيمه بالقرب
نحو - إن هذا القرآن يهدى لائقى أقوم - :

[ثم بال إشارة لما عهد أو حقيقة وربما ترد

خلل فى المعنى نشئ عن الإيجاز الناشئ عن هذه الأوصاف المصرح بها فيما بعد وفيه مدح لتأليفه ليقتبل فيحصل به النفع
وهذه عادة المصنفين ولا بأس بذلك لصحة الغرض . والتلخيص هو مختصر [٣ - شرح عقود الجمان]

الحطيب القزويني لأقسام الثالث من المفتاح للسكاكي ودررة مسائله التي يشتمل عليها فالدرر رأى الجواهر أو استعمالها استعارة
نصريحية ومن تبعيضية (١٨) وجواهر معمول للقطا وبديهة التلخيص حسنة . ومعنى البيت أنه لم يأخذ جميع

مسائل التلخيص وإنما
أخذ بعضها وقوله :
سكنت ما أبدى من
الترتيب . يعني أنه رتب
مؤلفه ترتيبا مثل
ترتيب تلخيص المفتاح
وقوله وما ألوت الجهد
أي ما منعتة والجهد
بضم الطاء والتهديب
التصفية . قال :

[سميت بالجواهر
المسكونون

في صدف الثلاثة الفنون
والله أرجو أن يكون
نافعا

لكل من يقرؤه ورافعا
وأن يكون فاتحا للباب
بليلة الإخوان والأصحاب

أقول : ضمير سميت
يرجع إلى المؤلف
المفهوم من السياق
وسمى تعدى لمفعولين
تارة بنفسه وتارة للثاني
بالباء كما هنا والجواهر
إلى آخر البيت هو اسم

هذا الكتاب
والمسكون المستور
والصدف وعاء الجواهر
والثلاثة بدل مما قبله
والفنون جمع فن وهو
النوع من كل شيء
والمراد هنا علم المعاني
والبيان والبيديع
والرجاء الأمل وقدم

لواحد لعهد في الدهن نحو ادخل السوق ولا عهد عنى
كالنكر معنى ولأفراد تم حقيقة كعالم الغيب قدم
ومنه عرفى وعموم المفرد أشمل إذ صح وجود مفرد
ورجلين مع قول لا رجال في الدار دون ما إذا فرد يقال
ولا تنافى بين الاستغراق وبين الأفراد بالاتفاق
لأنه يدخل مع قطع النظر من وحدة وبالإضافة استقر

التعريف بالألف واللام يكون لنكت . منها الإشارة إلى معهود إما لفظا نحو فيها مصباح المصباح
في زجاجة الزجاجة ، كما أرسلنا إلى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول أو تقديرا نحو وليس الله كـ
كالأنثى : أي ليس الله كـ الذي طلبت كالأشياء التي وهبت والله كـ في قوله - إني نذرت لك ما في بطن
عجورا لاستئصال التجرير الذي كـ إذ لم يكونوا يندرون تجرير الاناث أو حسا وهو مبصر كقولك إن
سدد مهما القرطاس أو عامما نحو : إذ هما في الغار ، بالواد المقدس ، إذ يباعدونك تحت الشجرة . ومنها
الإشارة إلى نفس الحقيقة نحو الرجل خير من المرأة : أي حقيقة الرجل من حيث هي وقوله تعالى
- وجعلنا من الماء كل شيء حي - وقول أبي العلاء :

والحل كالماء يبدى لى ضائرته مع الصفاء ويخفيها مع السكر

وقد يراد بهذا واحد باعتبار عهديته في الدهن كقولك ادخل السوق حيث لا عهد فان الدخول
إنما يكون في سوق واحد وكذا قولك ابتداء دخات السوق في بلد كذا وهذا في المعنى كالسكرة
إذ لم يكن معين يعرفه المخاطب بصار شائعا بحسب الظاهر ولهذا يوصف بالجل قال تعالى - وآية لهم
الليل نسلخ منه النهار - وقال الشاعر :

ولقد أمرت على اللئيم يسفى ففضيت ثم قلت لا يعينني

ومنها استغراق الأفراد لإما حقيقة كعالم الغيب والشهادة : أي كل غيب وكل شهادة أو عرفا نحو جمع
الأمير الصاغة : أي صاغة بلده لا كل صاغة ثم الاستغراق في المفرد أشمل من الجمع ولذلك كان قولك
لا رجال في الدار يصدق إذا كان فيها رجل أو رجلان بخلاف قولك لا رجل فيها . فان قيل أفراد
الامم يدل على الوحدة والاستغراق على التعدد فيتنافيان . فالجواب أن الحرف إنما يدخل عليه
عند إرادة الاستغراق مجزئا مقطوع النظر عن الوحدة والتعدد وقولي وبالإضافة استقر متعلق
بالأبيات الآتية :

[للاختصار أو لتعظيم الضاف إليه أو مضاف هذا أو خلاف
هذين أو إهانة كعبدي عبد إمام المسلمين عندي
قلت والاستغراق لكن سكتوا عنه ومن ألب ذا بهدي أثبت
ويوسف رأى الإشارة إلى نوع مجاز وترقى جلا]

تعريفه بالإضافة لنكت . منها أن تكون أخصر طريق والمقام يقتضى الاختصار كقوله :
هوأى مع الركب اليمانيين مصعد جنب وجناني بمكة موثق
فانه أخصر من قوله الذى أهواه أو الذى قابى إليه مائل والمقام مقتضى لذلك فان جعفر بن عاية
قاله حين حبس بمكة وحال المحبوسين ضيق ، وبعده :

المعمول للاختصاص وقوله يقرؤه أى على غيره أو لغيره وإعماله على غيره من أقرانه وقوله للباب
أى باب الفهم للكتب المطولة في هذا العلم ولا ينبغي ما فيه من التواضع حيث جمع كتابه وسيلة غير مقصود والإخوان جمع

في الله لامن النسب وجمعه من النسب اخوذ والأصحاب جمع صاحب ومقصوده تعميم النفع وقد أخبرنا شيخنا سيدي عبد الله المغربي
القصري عن أسياده أن المصنف كان بحاج الدعوة وقد شاهدنا (١٩) ذلك نفعا لله به قال :

[المقدمة]

أقول : رتب المصنف كتابه كأصله على مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة داخلية في فن البديع وهو الوجه بدليل كلام صاحب الأصل في الايضاح وقال بعض شارحي الأصل بعدم الدخول فوجه الحصر على الأول أن المذكور في الكتاب إما أن يكون من قبيل المقاصد في هذا الفن أولا الثاني المقدمة والأول إن كان الغرض منه الاحتراز عن الخطأ في تأدية المعنى المراد فهو الفن الأول وإلا فإن كان الغرض منه الاحتراز عن التعقيد المعنوي فهو الفن الثاني وإلا فهو الفن الثالث ووجهه على الثاني أن المذكور في الكتاب إما من قبيل المقاصد أولا فإن كان من قبيل المقاصد فإن كان الغرض منه الاحتراز عن الخطأ في تأدية المعنى المراد فهو الفن الأول وإن كان الغرض منه الاحتراز عن التعقيد المعنوي فهو الفن الثاني

عجبت لسراها وآني تخلصت إلى باب السجن دوني مغلق

ومما يدخل في الاختصار أن يفي عن تفصيل كقوله :

أولاد جفنة حول قبر أبيهم قبر ابن مارية الكريم للفضل

فإنه لو عددهم لطل . ومنها تعظيم المضاف إليه نحو عبيدي فعل كذا تعظيما لك بأن لك عبدا أو المضاف نحو - إن عبادي ليس لك عابهم سلطان - . ومنها قولي عبد إمام الساميين أو خلاف هذين كقولي عبد إمام الساميين عندي لتعظيمك بحضور عبيد الخليفة عندك . ومنها التحقير كقولك عبد الحجام حضر وهو المراد بقولي أو إهانة . ومنها الاستغراق ولم يذكره قال ابن السبكي عجبت من أهل هذا الشأن كيف لم يذكروا إرادة الاستغراق من الإضافة وهي من أدوات العموم كما أن أداة التعريف كذلك بل عموم الإضافة أبلغ . ومنها الإشارة إلى مجاز لطيف كقوله :

إذا كوكب الحرقاء لاح بسحرة سهيل أذاعت غزلها في القرائب

أضاف الكوكب إلى الحرقاء يعني أنها تنام إلى طلوعه وقت الصبح فعند ذلك تشع بالبرد فتفرق غزلها على القرائب ذكره السكاكي . ومنها الترقق ذكره السكاكي أيضا كقولك محبك على الباب وهذان البيتان من زيادتي كما ميزت بقلت :

[ودونه نكرة لوحده كرجل نوعية أرفعته

أو ضدها أو كثرة أو قلته وقد أتى لرفعة وكثرته

قد كذبت رسل مثال فافهم وغيره نكر قصدا لعظم

نحو بحرب ولضد ظنا والنوع والافراد حقا عنا

في دابة من ماء الذي تلى أو قصد العموم إن نفيا ولي

أو لتجاهل أو أن لا يدركا ذوالقول والسامع غير ذلك]

البحث الرابع في تنكيره ، وذلك لأمو - منها الافراد نحو - وجاء رجل من أقصى المدينة يسمى أي رجل واحد . ومنها النوعية بأن يراد به نوع يخالف الأنواع المعهودة نحو - وعلى أبصارهم غشاوة أي نوع غريب من الغشاوة لا يتعارفه الناس بحيث غطى ما لا يغطي شيء من الغشاوات . ومنها تعظيمه بمعنى أنه أعظم من أن يعين . ومنها التحقير بمعنى انحطاط شأنه إلى حد لا يمكن أن يعرف واجتماعا في قوله :

له حاجب في كل أمر يشينه وليس له عن طالب العرف حاجب

أي له حاجب عظيم وليس له حاجب حقير فكيف بالعظيم . ومنها التذكير بمعنى أن ذلك الشيء كثير حتى أنه لا يحتاج إلى تعريف نحو إن له لا يلا وإن له لغنا وقوله تعالى - قالوا أن لنا لأجرا - . ومنها التقليل نحو - ورضوان من الله أكبر - أي رضوان من الله قليل أكبر وقد يجتمع التعظيم والتذكير نحو - فقد كذبت رسل من قبلك - أي رسل عظام ذوو عدد كثير وقد يشكر غير المسند إليه للتعظيم نحو - فأذنوا بحرب من الله - وللتحقير نحو - إن نظروا إلا ظنا - وللنوعية والافراد واجتماعا في قوله تعالى - والله خلق كل دابة من ماء - واقصد العموم بعد النفي لأن النكرة في سياق النفي نعم وهذا وما بعده من زيادتي . وللتجاهل وإيهام أنك لا تعرف شخصه كقولك هل لكم في حيوان على صورة إنسان يقول كذا أو أن لا يعرف المشكك أو السامع من حقيقة غير ذلك :

وإن كان الغرض منه معرفة وجوه تحسين الكلام فهو الفن الثالث وإن لم يكن من قبيل المقاصد فاما أن يتعلق بها تعلق السابق باللاحق أو تعلق اللاحق بالسابق فالأول هو المقدمة والثاني هو الخاتمة . فإن قلت : هذا التسيم غير شامل

الخطبة والتراجم لظهور عدم دخولها في شيء من الأقسام مع أنها من جملة ما ذكر في الكتاب . فالجواب أن المراد بالمدكور في الكتاب المذكور في التقسيم (٢٠) ماله مدخل وخصوصية بهذا الفن فيثبت لانتكون الخطبة ونحوها داخلة

في التقسيم حتى يلزم عدم شمول الأقسام لها . والمقدمة بالسكر مأخوذة من مقدمة الجيش للجماعة المتقدمة منه أي منقولة من ذلك لمناسبة بينهما لأن هذه المقدمة تقدم الانسان المقصود كما أن مقدمة الجيش تقدمه أي تحسره على التقدم فيكون استعمال لفظ المقدمة في مقدمة العلم ومقدمة الكتاب حقيقة عرفية ويحتمل أنها مأخوذة منها أي مستعارة فيكون استعمالها مجازا فهي من قدم المتعدي ويحتمل أن تكون من اللازم بمعنى مقدمة وبالفتح من الأول لا غير لأن المؤلف قدمها أمام مقصوده وهي قسبان مقدمة علم ومقدمة كتاب فمقدمة العلم ما يتوقف عليه الشروع في ذلك العلم وهو تصوّره بوجه ما إن أراد مجرد الشروع أو تصوّره برسمه أو حده وتصور موضوعه وغايته إن أريد الشروع على

[ثم من القواعد المشتهرة إذا أتت نكرة مكررة قنبرا وإن يعرف ثاني توافقا كذا للعرفان شاهد هذا الذي رويناه مسندا لن يغلب اليسر بن عسر أبدا ونقض السبكي ذي بأمثله وقال ذي قاعدة مستشكاه]

هذه الآيات من زوائد نبت فيها على قاعدة مهمة تتعلق بالتعريف والتنكير وذكرها ابن السبكي هنا وذلك أن الاسم إذا كرر مرتين فإن كانا نكرتين فالثاني غير الأول أو معرفتين أو الثاني فقط فهو عينه أو الأول معرفة والثاني نكرة فقولان فالأول والثاني كاليسر والعسر في قوله تعالى - فإن مع العسر يسرا إن مع العسر يسرا - والثالث نحو - فيها مصباح المصباح - رسولا فعصى فرعون الرسول - والرابع كقوله :

عفونا عن بني ذهل وقلنا القوم إخوان عسى الأيام أن يرجع من قوما كالذي كانوا

وأصل هذه القاعدة الحديث الذي أشرنا إليه في النظم فإنه جعل العسر الثاني في الآية هو الأول واليسر الثاني غير الأول . وقد روى مرفوعا وموقوفا فأول ما أخرجه الحاكم في المستدرک من طريق عبد الرزاق عن معمر عن أيوب عن الحسن قال « خرج النبي صلى الله عليه وسلم يوما مسرورا فرحا وهو يضحك وهو يقول لن يغلب عسر يسرين - فإن مع العسر يسرا إن مع العسر يسرا - وهذا مرسل وإسناده صحيح إلا أن مراسيل الحسن اختلف فيها فبعضهم صححها وبعضهم قال هي شبه الریح لأخذه عن كل أحد لكن يعتضد هذا بشواهد فقد قال الحاكم صححت الرواية بذلك عن عمر بن الخطاب وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما . قلت وأخرج عبد الرزاق في تفسيره عن جعفر بن سليمان عن ميمون بن أبي حمزة عن إبراهيم النخعي عن ابن مسعود قال « لو كان العسر في جحر ضب لتبعه اليسر حتى يستخرجه لن يغلب عسر يسرين لن يغلب عسر يسرين » وأخرجه سعيد بن منصور في سننه عن أبي شهاب عبد ربه عن نافع عن ميمون الأعور عن إبراهيم عن علقمة والأسود عن ابن مسعود وروى الطبراني في الكبير عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لو كان العسر في جحر ضب لدخل عليه اليسر حتى يخرج به ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم فان مع العسر يسرا إن مع العسر يسرا » وفي إسناده أبو مالك النخعي ضعيف وروى في الأوسط من حديث أنس قال « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا فنظر إلى جحر بحيال وجهه فقال : لو كانت العسرة تجيء حتى تدخل هذا الجحر لجأت اليسرة حتى تخرجها ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم فان مع العسر يسرا إن مع العسر يسرا » فهذه شواهد يقوى بعضها بعضا قال الشيخ بهاء الدين بن السبكي وقد أكثر الحنفية من التفریع علیها في كتبهم الفقهية . قلت وتفرع علیها عندنا أيضا فروع . منها إذا قال أنت طالق نصف طلاق وثلاث طلاق فالحجزم به وقوع طائفتين اعتبارا بكل جزء من طلاق ثم يسرى ولو باع بنصف دينار وثلاث دنانير وسدس دينار لم يلزمه دينار صحيح بل له دفع شيء من كل كما في شرح المهذب ثم قال الشيخ بهاء الدين الظاهر أن هذه القاعدة غير محررة لاتقاضها بأمثال كثيرة منها في المعرفتين قوله تعالى - هل جزاء الإحسان إلا الإحسان - فانهما معرفتان والثاني غير الأول لأن الأول العمل والثاني الثواب - وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس -

وانتفاع بها فيه فالأولى معان والثانية ألفاظ فبين المقدمتين تباين والمقدمة هنا مقدمة كتاب لاعلم خلافا لصاحب المتن في شرحه
لأنها طائفة من الكتاب وهي ألفاظ ذكرت أمام المقصود وهو المعاني والبيان (٣١) والبديح لارتباط كل بمادة كره

هنا من معنى النصيحة
والبلاغة وانحصار علم
البلاغة في علمي المعاني
والبيان وما يلائم ذلك
ولو عبر المصنف بمقدمة
بالتسكير كما عبر أصله
لكان صوابا إذ لارجه
للتعريف لأن طرفه
أربعة العهد الخارجي
أو الدهني أو الجنس
أو الاستغراق ولا يصلح
المقام لشيء من ذلك
بخلاف التعريف في
المنون الثلاثة فله وجه
وهو تقدم العلم بها من
قوله وما من التعقيد
البيتين فناسب الإيراد
بالتعريف . قال :

[فصاحة المفرد أن
يخاص من

تدبر غرابية خلق زكن
قول : الفصاحة في اللغة
تنبي عن الظهور
والإبانة ، يقال فصيح
الأعجمي إذا انطلق
لسانه وخاصت لفته
من السكنة وقد تعالى
حكاية عن سيدنا
موسى - وأخى هرون
هو أوصح مني لسانا -
أي أبين مني قولا
ومعناها اصطلاحيا يختلف
باختلاف موصوفها
وموصوفها الكامة

أي المقولة بآهاتية وكذا قوله تعالى - الحر بالحر - الآية وفي تعريف الثاني قوله تعالى - وما يتبع أ كثرهم
إلا ظنا إن الظن لا يغني - أن يصلحا بينهما صلحا والصلح خير - فإن الثاني فيهما غير الأول . وفي
التكرين قوله تعالى - يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير - فإن الثاني هو
الأول - خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة - الآية . قلت : الظاهر أن هذه الآيات
ونحوها لا تخرج عن القاعدة عند التأمل فإن اللام في الاحسان فيما يظهر للجنس لا للعهد كما قال وحينئذ
يكون في المعنى كالنسكرة وكذا آية النفس والحر بخلاف آية العسر فإن آل فيها إما لمعهد ذهني
وهو ما حصل له صلى الله عليه وسلم والمسلمين من اشتدة من الكفار أو للاستغراق كما يفيد
الحديث وكذا آية الظن لأن لم يفسر فيها أن الثاني غير الأول بل هو عين الأول قطعا ، إذ ليس كل
ظن مذموم وكيف وأحكام الشريعة ظنية وكذا آية الصلح لمانع من أن يكون المراد منها الصلح
للمذكور وهو الذي بين الزوجين ، واستحباب الصلح في سائر الأمور يكون مأخوذا من السنة أو
من الآية تطابق القياس بل لا يجوز القول بعموم الآية وأن كل صلح خير لأن ما أحل حراما
من الصلح أو حرم حلالا فهو ممنوع وكذا آية القتال ليس الثاني فيها عين الأول بلا شك لأن
المراد بالأول المسئول عنه القتال الذي وقع في سرية ابن الحضرمي سنة اثنتين من الهجرة لأنه سبب
نزول الآية والمراد بالثاني جنس القتال لذلك بعينه فتأمل هذا وخرج عليه ما أشكل عليك .
تفسيه : قال ابن السبكي المراد بذلك الاسم مرتين كونه مذكورا في كلام واحد أو كلامين بينهما
تواصل بأن يكون أحدهما معطوفا على الآخر أو له به تعلق ظاهر وتناسب واضح . قلت وعلى هذا لا زرد
الآية التي أوردتها وهي قوله تعالى - وكذلك أنزلنا إليك الكتاب فالتين آتيناهم الكتاب يؤمنون
به - لأن الكتاب الثاني غير الأول لما يظهر من أن الثاني مستقل بالنسبة إلى الأول وقد يقال إن اللام
في الأول للعهد وهو القرآن وفي الثاني للجنس فيكون في حكم النسبة معنى .

[ووصفه للكشف والتخصيص أو
نأكد والصدح والدم رأوا
وكونه أ كد للتقرير مع
توهم المجاز والسهوا واندفع
أو عدم الشمول والبيان قر
لكشفه نحو أبو حفص عمر
والعطف للتفصيل بالإيجاز في
ذا الباب والسند أو رد نسق
به الخطأ في جا أبوك لا الأجل
أو صرف حكم للسوى في عطف بل
والشك والتشكيك قلت أو سوى
ذلك مما حرف عطف قد حوى
وبدل الشيء وبعض واشتال
لزيد تقرير وإيضاح يقال]

البحث الخامس في إتباعه . فأما وصفه فلا موصوفها كشفه بأن يكون يحتاج إلى كشف معناه كقوله تعالى
- هدى للذين يؤمنون - الآية وكقولك الجسم الطويل العريض العميق يحتاج إلى فراغ
بشأنه ، وقول أو يس : الأمل الذي يظن بك الظن من كان قد رأى وقد سمعا
ومنها تخصيصه بصفة تميزه نحو زيد التاجر عندك ومنها كيدته نحو - لاتخذوا إلهين اثنين - وقولك
أمس الدابر كان يوما عظيما . ومنها مدحه نحو : الحمد لله رب العالمين الآيتين ومنها ذمه نحو - فاستعذ
بالله من الشيطان الرجيم - . وأما كيدته فلا رادة التقرير نحو قتلت ولدك توهم المجاز أو السهو
نحو جاء الساطان أو الجيش نفسه لثلاث توهم مجيء طلائعه أو أنك سهوت في ذلك ودفع توهم عدم

والكلام والمتكلم يتدل كلمة نصيحة وكلام فصيح في التمر وقصيدة فصيحة في النظم ومتكلم فصيح . وأما البلاغة فيوصف بها
المتكلم والكلام فقط فيقال كلام بلاغ ومتكلم بلاغ ولا يقال كلمة بلاغة وذكر المصنف فصاحة لكامة وهي مقصودة بالمفرد

مصرح في قول العجاج . ومثله وحاجبا مزجها وفاحها ومرسنا مسرجا فإنه لم يعرف ما أراد بقوله مسرجا حتى اختلف في تحريكه فقل هو من قولهم في السموف مريجية منسوبة إلى قين أي حداد يقال (٣٣) له مريج يريد أنه في الدقة

والاستواء كالسيف
المريجي وقيل من
السراج يريد أنه في
البريق والمعان كالسراج
وهذا يقرب من قولهم
سرج الله وجهه أي
وجهه وحسنه . وفاحها
أي شعرا أسود كالفتح
معطوف على منصوب
قبله والمرس من فتح
الميم مع فتح السين
وكسرهما الأنف .
الثالث المخالفة للتواعد
بأن تكون الكلمة
على خلاف قانون
مفردات الألفاظ
الموضوعة كلفك فيما
يجب إدغامه وعكسه
نحو قول أبي النجم :
الحمد لله العلي الأجل
الواحد الفرد القديم
الأول
والقياس الأجل بالادغام
لاجتماع مثلين مع
تحريك الثاني فنحو
ماء وآل وعور وقطط
فصيح لأنه ثبت عن
الواضع كذلك فهو في
حكم الاستثناء من
القياس وزاد بعضهم
مرا رابعا وهو لحاوص
من الكراهة في
السمع بأن تكون
الكلمة بحيث يحذف

منهما خلاف الأصل فالنكتة فيه أشد من الأصل . وأما التقديم فلكونه المهم والاهتمام حاصل بأمور . منها أن يكون الأصل ولا مقتضى للعدول عنه لأن الأصل في المحكوم عليه التقديم فان وجد مقتضى للعدول لم يتقدم كالذاعل إذ مرتبة العامل المتقدم على المعمول . ومنها أن يتمكن الخبر في ذهن السامع لأن في البتة تشويقا إليه كقول أبي العلاء :

والذي سارت البرية فيه حيوان مستحدث من جماد

يعني الانسان من حيث عوده بعد الفناء أو حياته بالروح وموته بفراقها . ومنها تعجيل السرّة لكون المسند إليه فيه تناول نحو سعد في دارك أو المساءة لكونه فيه تطير نحو السفاح في دارك ومنها إيهام أنه يستلذ بذكره لكونه محبوبا فلا يقدم غيره عليه أو أنه ملازم للخطر لا يزول عنه لكونه مطاوعا نحو الله ربي * وليي يسر القلب ذكر صفاتها * وما أشبه ذلك . قل في التبيين وكالتعظيم نحو - الله نور السموات والأرض - وككون الكلام فيه كما إذا كان المطاوع اتصافه بالخبر نحو أن يقل كيف الزاهد فتقول : الزاهد يشرب ويطرب ونحو ذلك :

[قيل وللتنخيص بالفعل الخبر تالي نسق نحو ما أنا أضرت

أي بل سوى ولهمنا لم يصح ولا سوى القياس متضح

ولا كما أنا رأيت أحدا وما أنا ضربت إلا من عدا

وماسوى التالى لتخصيص ورد على الذى يزعم غيره انفراد

أو شاركوا نحو أنا الذى علا بنحو لاغبرى أكد أولا

ونحو وحدى ثانيا ووردا تقوية الحكم كذا بولى النداء

ولو نقي الفعل كأنك لا تتم فدا علا عن لا تتم ولو تضمن

أنت إذ التأكيد للحكم لا للحكم والفعل إن النكر تلا

فهو الجنس أو لفرد حصره كرجل جا لرجال أو مره]

هذا القول لعبد انقاهر الجرجاني وهو أنه قد يتم المسند إليه ليفيد تخصيصه بالخبر الفعلى إن ولى أعنى المسند إليه أداة نفي بأن وقع بعدها بلا فصل نحو ما أنا أضرت أى بل غيرى فالتقديم يفيد نفي الفعل عن التشكك وثبوته لغيره ولهذا لا يصح أن يقال ولاغبرى لمنافضة منطوقه لمفهوم الأول ومثله قوله صلى الله عليه وسلم « ما أنا حملتكم ولكن الله حملكم » وقول المتنبي :

وما أنا أسقمت جسمي به ولا أنا أضرت في القلب نارا

أى بل الجالب له غيرى وكما لا يصح أن يقال ما أنا فعات كذا ولاغبرى لا يصح أن يقال ما أنا رأيت أحدا ولا ما أنا ضربت إلا نلانا لأنه يقتضى أن إنسانا غير المتكلم رأى كل أحد وضرب كل أحد دون فلان لأنه في الأول نفي الرؤية على وجه العموم في المفعول فيجب أن يثبت لغيره على وجه العموم فيه . وفي الثانى نفي الضرب الواقع على سوى زيد فيجب أن يثبت لغيره الضرب على ما سواه وإن لم يتل التالى بأن يتأخر حرفه أو يفقد من الكلام أصلا فتارة يكون التقديم للتخصيص والرد على من زعم انفراد غير المسند إليه بالفعل أو مشاركته له نحو أنا سمعت في حاجتك أى لاغبرى إن قصد الرد على من زعم انفراد غيره أو وحدى إن ردة على من زعم المشاركة وهذا معنى أول * بنحو لاغبرى أكد أولا * ونحو وحدى ثانيا وتارة يرد لتقوية الحكم وتقريره عند السامع

السمع نحو اجرشنى أى النفس في قول ابى الطيب * لريم اجرشنى شريف السبب * ورد ذلك بان الكراهة في السمع من قبيل الغرابة فلا زيادة على الثلاثة . وزكن علم . قال : [وفى الكلام من تنافر السكام وضعف تأليف وتعقيد سلم]

أقول : المراد بالكلام المركب مجازاً من باب إطلاق اسم الخاص على العام ومقابلته بالمفرد قرية لذلك فيشمل المركب الناقص كان قام زيد والتام كزيد قائم (٢٤) فالجميع في جانبه أي الكلام ما ليس بمفرد وقيل إن المركب الناقص داخل في المفرد

دون التخصيص نحو هو يعطى الجزيل وذو يولى الجليل بقصد أن يقوى في ذهن السامع أنه يفعل ذلك لأن غيره لا يفعله وسواء في هذين كان الفعل مثبتاً كما مثلنا أو منفيًا نحو أنت لا تكذب فهو أبلغ في نفي الكذب من لا تكذب لما في الأول من تكرار الاسناد المقتود في الثاني ومن لا تكذب أنت ، وإن كان فيه تأكيد بلفظ أنت لأنه لتأكيد المحكوم عايشه بأنه ضمير المخاطب تحققة وليس الاسناد إليه على سبيل التجوز أو السهو لا لتأكيد الحكم لعدم تكرار الاسناد ، وهذا معنى قول : فذا علا عن لا تدم ولو تضم أنت الخ أي ولو ضمنت أنت إلى لا تدم وقلت لا تدم أنت هذا المذكور من إفادة التخصيص تارة والتقوى أخرى فيما إذا بني الفعل على معرفة فإن بني على نكرة ، وهو معنى قولى : والفعل إن التكرار تلا ، فإنه يفيد تخصيص الجنس أو الواحد بالفعل نحو رجل جاءنى أي لا أكثر إذا عرف المخاطب أنه خال من جنس الرجال ولم يدر وحدته فيكون لتخصيص الواحد أولاً امرأة إذا عرف أنه أنك آت ولا يدرى جنسه فيكون لتخصيص الجنس فأبرز مفهوم المثال في النظم فيه لف ونشر غير مرتب والضمير في قولى فهو للتقديم وقولى تالى نفي بالنصب حال من المسند إليه للتقدم أول البحث وقولى ولا كما أنا رأيت معطوف على ولا سوى وقولى لتخصيص ورد بتشديد لدل مصدر وقولى تقوية الحكم بالنصب مفعول له ونصب المفعول له وجزمه باللام إذا كان مضافاً لسيان كما في التسهيل وأفادنا شيخنا العلامة الكافجى في الفرق بين التقوية والتأكيد أن التقوية أعم وأنها ترجع إلى الألفاظ غالباً والتأكيد إلى المعاني .

[وقال يوسف كذا إن قدراً
وإن يجوز ولم يقدر أو منع
إلا منكر ولو إن آخر
يجعله من الضمير مبدلاً
من سبب سواء فالنوع لزم
بشرط فقد مانع التخصيص لا
جنس فلا متناع أن يراد ما
على أفراد فهو ليس بجنح
تخصيصه إذ أولوا بما أهر
وفي جميع قوله هذا نظر
فيه ضمير في التقوى يقرب
لشبهه حال صفة ومن هنا
فاعله محض فقط مؤخر
لم يستفد غير التقوى فاستمع
ففاعلاً في اللفظ أيضاً قدراً
خشية فقد للخصوص إذ خلا
من ابتداء لا معرف ومم
شرأ أهر ذا أذى أما على
أهر شر غير خير وأما
لتقدم وإن هو قد صرحوا
الافتقار للتقدير مانع شأن شر
قال وزيد عال إذا استتر
من قام لا كنهله إذ ينسب
لم ك جملة ولا كهي بنا]

يوسف السكاكي قال كقول الجرجاني لكن خالفه في شروط وتفصيل ، فقال إن التقديم يفيد التخصيص بالخبر الفعلي بشرط أن يقتدر كونه في الأصل مؤخرًا على أنه فاعل في المعنى فقط لا في اللفظ نحو أنا قت فانه يجوز أن يتأصل قت أنا فيكون أنا فاعلاً بمعنى تأكيده لفظاً ثم قدم فخرج عن ذلك صورتان : الأولى أن لا يجوز تقديره فاعلاً مؤخرًا معنى لالفاظ كزيد قام فانه لو قدر تأخره كان فاعلاً لفظاً . الثانية أنه يجوز كما في أنا قت ولكن لا يعتقد ذلك فهاتان صورتان يهيد التقديم فيهما التقوى دون التخصيص نعم إن كان في الصورة الأولى نكرة نحو رجل جاءنى أفاد التخصيص

والجميع فيه أي للمفرد ما ليس بكلام أي مركب تام وهو مختار السعد في شرح الأصل والمرجع الأول . قوله من تنافر الخ أي خلاصة من هذه الأمور الثلاثة وتكرارها ذكر أصله وهو فصاحة كلامه احترازاً من نحو زيد أجل فليس بضمير بضمير فالمتأخر أن تكون الكلمات ثقلية على اللسان وإن كان كل منها فصيحاً والنقل يكون متناهيًا كما في قوله :

وقر حرب بمكان قه
وليس قرب قبر حرب
قبر
وغير متناه كافي قوله :
كريم متى أمدحه
أمدحه والورى
معي وإذا لم تكن له وحاي
ومشأ الثقيل
الأول نفس اجتماع
الكلمات وفي الثاني
حرف منها وهو في
تكرار أمدحه دون
مجرد الجمع بين الحاء
والهاء لوقوعه في
التنزيل نحو فسبحه
لا يقال إن مثل هذا
الثقل محفل بالفصاحة .

وضف التأليف أن يكون تأليف الكلام على خلاف القانون النحوى كالاضمار قبل اللام كلفظا ومعنى لاعلى وحكما نحو ضرب غلامه زيدا بخلاف ضرب زيد غلامه وضرب غلامه زيد وهو زيد قائم والتعقيد أن لا يكون الكلام

ظاهر الدلالة على المعنى المراد للخل واقع إما في نظام الكلام بسبب تقديم أو تأخير فيه أو حذف أو غير ذلك مما يوجب صعوبة فهم المعنى المراد وإما في انتقال الذهن من المعنى الأصلي إلى المعنى المقصود فالأول كقول الفرزدق (٢٥) في خال هشام بن عبد الملك

وهو إبراهيم :
ومأمله في الناس
إلا ملكا
أبوامه حتى أبوه يقاربه
أى ليس مثله في الناس
أحد يقاربه أى يشبهه
في الفضائل إلا ملكا
أى رجلا أعطى الملك
يعنى هشاما أبوامه أى
أبوام ذلك الملك أبوه
أى أبو إبراهيم الممدوح
أى لأبائه أحد إلا
بن أخته وهو هشام
ففيه فصل بين المبتدأ
والخبر أعنى أبوامه
أبوه بالأجنبي الذى
هو حتى وفصل بين
الموصوف وصفته أعنى
حتى يقاربه بالأجنبي
الذى هو أبوه وتقديم
المستثنى أعنى ملكا
على المستثنى منه أعنى
حتى وفصل كثير بين
البديل وهو حتى والمبديل
منه وهو مثله فلهذا اسم
ماوفا للناس خبره
وإلا ملكا منصوب
لتقدمه على المستثنى
منه والثاني كقول
الآخر :
سأطلب بعد الدار
عنكم لتقربوا
وتسكب هيناي
الدموع لتجمدا

لأعلى تقدير كونه لو آخر فاعلا بل على تقدير أنه بدل من الضمير في جاء على حد : وأسروا النجوى الذين ظلموا ، وإنما لم يقدر ذلك في المعرنة مثل زيد جاء لعدم الموجب لأنه في النكرة اضطر إلى تقديره متأخرا ليفيد التخصيص ليكون مسوغا للابتداء بالنكرة إذ لا سبب له سواء ولا حاجة إليه في زيد قائم ، وهذا معنى قولى خشية فقد للخصوص الخ وقولى فالتنع لم من ابتداء من زيادتي ، ثم شرط ذلك في المنكر أن لا يمنع من التخصيص مانع ، فإن منع لم يجوز مثاله قولهم شرّ أهر ذا ناب إذ لا يمكن أن يكون هنا للتخصيص لأنه إما للجنس أو للفرد كما تقدم ولا جائز أن يكون للجنس لأنه يصير تقديره ما أهر ذا ناب إلا شر لاخير لأن المهر لا يكون إلا شرافلا فائدة في نفيه عنه إذ لا يصح نفي الشيء عن الشيء حتى يصبح اتصافه به ولا أن يكون للواحد لأنه يصير تقديره ما أهر إلا شر واحد لا أكثر وذلك غير مقصود بلا شك لكن الأئمة لما صرحوا بتخصيصه حيث أولوه بما أهر ذا ناب إلا شر فالجمع بين الكلامين أن يقطع شأن الشر بتكثيره ويصير المعنى نوع غريب من أنواع الشر أهر فيصبح حينئذ ، هذا تقدير مذهب السكاكي ، قال صاحب التلخيص : وفيما قاله نظر أما أولافلان الفاعل اللفظي والمعنوي سواء في امتناع التقديم ماداما على حالهما لأن كلا من الفاعل والتابع لا يجوز تقديمه فجوز تقديم المعنوي دون اللفظي تحكم ، وأما قوله في المنكر لا سبب للتخصيص سوى تقدير التقديم ، وهو السوغ للابتداء فمنوع أيضا لجواز أن يكون السوغ التقوية أو ما يفهمه من التحويل والتحقيق ونحو ذلك ، وأما قوله لا يقل المهر شر لاخير فمنوع كيف وقد قال الشيخ عبد التاخر قدم شرا لأن المعنى الذى أهره من جنس الشر لا من جنس الخير ، ثم قال أسكاكي ويقرّب من زيد قائم زيد قائم في إفادة التقوى لتضمنه الضمير كقام وليس مثله لأنه يشبه الخالي من الضمير من جهة أنه لا يتغير بالخطاب والتسكام والغيبة تقول أنت قائم ، وأنا قائم ، وهو قائم فلا يتغير كما تقول أنت رجل وأنا رجل وهو رجل ، فصارت التقوية الحاصلة بالضمير الذى لا يتصرف ضعيفة ولهذا لا يحكم بأنه أى اسم الفاعل مع ضميره جملة ولا أنه عومل معاملة في البناء بل قضا بأنه مفرد ، وهو معرب تقول رجل قائم ورجلا قائما ورجل قائم ، قال ابن الحاجب : ولا خلاف بينهم في ذلك ، قلت نعم استثنى صورتان يكون فيهما جملة نص عيهما جماعة إذا وقع صلة لال أو مبتدأ وله فاعل يغني عن الخبر :

[بما يرى تقديمه كاللازم مثلك لا يبخل يا ابن العالم

ومثله غيرك لا يجود أى أنت إذا لم يك تعريض لشيء]

من السند إليه الذى يرى تقديمه على المسند كاللازم لفظ مثل وغير إذا استعمل على سبيل الكناية من غير تعريض بأحد نحو مثلك لا يبخل وغيرك لا يجود أى أنت لا تبخل وأنت تجود ، فليس المراد فيه بلفظ مثل غير إفادة الحكم المضاف إليه كما قال :

[ولم أقل مثلك أعنى به سواك يافردا بلا مشبه]

وقال المتنبي : غيرى بأكثر هذا الناس ينخدع لم يرد أن يعرض بواحد يصفه بأنه ينخدع بل أراد أنه ليس بمن ينخدع ، ثم قال صاحب التلخيص : واستعمال مثل وغير هكذا مركوز في الطباع والسرفى التقديم أنه يفيد التقوى وهو أعون على إثبات الحكم المقصود بطريق الكناية التى هي أبلغ ، قال الشيخ سعد الدين : وليس معنى كاللازم أنه قد يقدم وقد لا يقدم بل المراد

جعل سكب الدموع كناية عما يلزم فرق الأجابة من الكآبة والحزن وأصاب لكنه أخطأ في جعل جمود العين كناية عما يوجبها [٤ - شرح عقود الجمان] التلاقي من الفرح والسرور فإن الانتقال من جمود العين إلى بخائها

بالدموع حالة إرادة البكاء وهي حالة الحزن لا إلى ما قصد من السرور الحاصل بالملاقاة وزد بعضهم الخالص من كثرة التكرار وتتابع الإضافات فأدول كقوله : (٣٩) سوح لها منها عما شواهد به الثاني كقوله : به حمامة جرمي حومة

الجندل اسجى

ورد بأن ذلك إن ثل

الادب بسببه على اللسان

فقد حصل الاحتراز

عنه بالتأفرو الإلايخ

بالفصاحة كيف وقد

وقع في القرآن قال الله

تعالى والشمس وضحاها

الح تكرر الضمائر وقال

ربنا وآتانا ما وعدتنا

على رسلك وقال واعف

عنا وعدنا لنا وارحمنا

وقال تعالى في تكمير

الاصفات : ذكر رحمة

ربك عبده زكريا

كذاب آل فرعون

فائدة : ذكر بعض

الاصلاء أن من

خصائص القرآن أنه

اجتمع فيه ثمان ميات

متواليات ولم يحصل

بسببها ثقل على اللسان

أصلا بل ازدادت خفة

وذلك في قوله تعالى

وعلى أعمى من معك فر

التنوين في أعم والتنون

في من معك يدغم

في الميم بعدها فيصيران

في حكم ميم أخرى

والميم المشددة في من

بميم وفيه أربع

آخر هذه ثمانية وقوله

سلم أي خاص خبر

مبتدأ معوم من المقام

أنه كان مقتضى القياس أنه يجوز التأخير لكن لم يرد الاستعمال إلا على التقديم نص عليه في دلائل الإعجاز :

[وربما قدم إذ عم ككل لم يأت إذ تأخيره هنا يدل

على اتفان الحكم عن المجموع لا عن كل فرد وهو حكم قبالا

الشيخ إن في حيز النفي أنت ككل بأن أداته تقدمت

كقوله ما كل ما تمسني أو عمل للنفي فيه هنا

كما أتى الرجال كلهم وإن أخذ كل المال أو ذا قتمن

توجه النفي إلى الشمول ثم أثبت للبعض والإلا فليعم

كما أصبحت أم الخيار تدعى على ذنبا كله لم أصنع]

قال كثيرون من أهل هذا الفن : قد يكون تقديم المسند إليه لاقادة العموم نحو كل إنسان لم يأت فإنه يفيد في الحكم عن كل واحد بخلاف ما إذا أخر نحو لم يأت كل إنسان فإنه يفيد في الحكم عن مجموع الأفراد لا عن كل فرد وهو يصدق بنفي فرد واحد وهو حكم واضح يقضى به اللزوم واستعمالات العرب ووقع في التخصيص تعديله على طريقة أهل المنطق ورده فرما توهم الناظر أنه رد القول وليس كذلك كمنه عليه السبكي فقال عقبه وقال عبد القاهر ليبين أنه إنما رد في تقدم الدليل لا بالدول انتهى وقد نهت على ذلك من زيادتي بقولي وهو حكم وبلا وأسقطنا التعليل ورده لأننا معاشر أهل السنة لا نتجس تصانيفنا بقدر المنطق الذي اتفق أكثر المعتبرين خصوصا الحديثيين والنقهاء من كل المذاهب خصوصا الشافعية وأهل المغرب على تحريمه والتعليط على المشتغلين به وإهانهم وعقوبتهم وقد جمعت في ذلك تأليفا رفعت فيه كلام الأئمة في الخط عليه وهو كتاب مهم وقد نص أئمة الحديث كالسائي والذهبي وابن رشيد على عدم قبول رواية المشتغل به وقد تركت الأخذ عن جماعة لذلك وبأنه التوفيق ، وهو الشيخ هو عبيد القاهر إمام الفن ومخترعه وهو صرفوع بقال مقدر وهو كلام موافق لما قبله إلا أن فيه زيادة تحرير فقال إذا وقعت كل في حيز النفي بأن تقدمت عليها أداته فهي لنفي الشمول لالنفي كل فرد نحو قول المتنبي :

ما كل ما تمنى المرء يدرسه تجري الرياح بما لا تشتهي السفن

وكذا إذا وقعت معمولة لاني فلا كان أو وصه فهو أعم من قول التخصيص للفعل لاني نحو ما جاء القوم كلهم وما جاء كل القوم ولم أخذ كل الدراهم وكل الدراهم لم أخذ وهو معنى قولي أو ذا قدمن وإذا توجه النفي إلى الشمول أفاد الثبوت لبعض ما أضيف إليه في الفاعل والتعاقب به في المفعول وإن لم تكن داخلية في حيز النفي بأن فتمت عليه ولم تقع معمولة لاني ثم النفي كل فرد كقول أبي النجم :

قد أصبحت أم الخيار تدعى على ذنبا كله لم أصنع

برفع كل شيء لم أصنع شيئا مما تدعيه وكذلك حديث الصحيحين لما قال له صلى الله عليه وسلم ذو اليمين أفصرت الصلاة أم نسيت ؟ قال كل ذلك لم يكن أي لم يقع قصر ولا نسيان كما في الحديث لآخر لم أنس ولم تقصر .

[مسألة]

[قد يخرج الكلام عما ذكرنا من ذلك المضمير عما أظهرنا]

وهو مؤول بمصدر ومن تفر متعلق به أي والفصاحة في كلامه خلوصه من تناثر الكلام قال : كنعم [وذو الكلام صفة بها يطبق تأدية المقصود باللفظ الأنبي] أقول : ذي الكلام معطوف على الكلام في البيت قبله

أي وانفداحة في ذى الكلام أي صاحبه وهو المتكلم صفة الخ والمراد بالصفة المسكة ومعنى البيت والنفاحة في المتكلم مسكة
تقدر بها على التعبير عن المتصور الملفظ فصيح والمسكة هي الكيفية الراسخة (٢٧) في النفس والكيفية عرض

لا يتوقف صحة اعتقده على
نقل غيره ولا يقتضي
القسمه واللاقسمه
قتضاء أوليا خرج
بالقيد الأول الأعراض
النسبية وهي الاضافة
والملك والفعل
والانفعال والأين والمق
والوضع والقيد الثاني
الكم متعلا كان أو
منفصلا وبالثلث النقطة
وبالقيد الرابع دخل
مثل العلم بالمعلومات
المقتضية لقسمه
واللاقسمه فان اقتضاء
العلم لتلك ثانوي
بواسطة المعلوم نعم أن
من تكلم بالفصيح
وليس له مسكة غير
فصيح ومن له مسكة
فصيح تكلم أولا قال
[وجعلوا بلاغة الكلام
طباقة لمقتضى المقام]
قول : بلاغة الكلام
مطابقه لمقتضى الحال
مع فصاحته وأسقط
المنفك هذا القيد
اضيق النظم واحتز
به عن نحو شعره
ومشغورا إذا ألقى إلى
خالي الدهن وبقيد
المطابقة عن نحو إن
زيدا قائم إذا ألقى

كنتم عبدا وضمر الشأن
وعكسه إشارة للاعتنا
حكما بديعا وأدعاء الشهرة
لسامع والضد والتكلم
وغيرها زيادة التمكن قد
أو ليقوى داعي الأمور
أو للهابة والاستعفاف
وعظم الأمر وتنبه على
ليثبت التالي في الأذهان
بكونه عينا إذ ضمنا
أو النداء على كمال الفطنة
به كمثل ما إذا كان عني
مثله بقوله الله الصمد
أو يدخل الروح على الضمير
قلت كذا الوصلة للأوصاف
علته وعود معناه على]

جميع ما تقدم في هذا الباب من الحذف والذكر وما بعدها هو مقتضى الظاهر وقد يخرج الكلام
على خلافه لنسكة فمن ذلك وضع الضمر موضع الظاهر كنتم عبدا مكان نعم العبد إذ المقام يقتضي
الظهار لعدم تقدم السند إليه فأضمر معادا إلى متعقل في الدهن والزم تفسيره بتكره ليعلم جنس
المتعقل وكذا ضمير الشأن والقصة نحو - هو الله أحد - وإن هي إلا حياتنا الدنيا - والسر في ذلك
في الوضعين قصد أن يتمكن في ذهن السامع ما يتلو الضمير : أي يحجب بعده لأنه بالضمير يتبيها له
ويتشوق فيتمكن بعد وروده فضل تمكن لأن الحصول بعد الطلب أعز من المساق بلاتعب ومنه
عكسه وهو وضع الظاهر موضع المضمرة فان كان الظاهر اسم إشارة فمائدته كمال العناية بتمييزه لتضمنه
حكما بديعا كقول ابن الراوندي :

كم عاقل عاقل أعيت مذاهبه وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا
هذا الذي ترك لأوهام حائرة وصير العالم التحرير زنديقا

فإن أصله هو : أي ما تقدم من إعفاء مذاهب العاقل ورزق الجاهل فعدل إلى الإشارة لكمال العناية
بتمييزه ليرى السامعين أن هذا المعنى التميز هو الذي له الحكم العجيب وهو جعل الأوهام حائرة
والعالم التحرير زنديقا وقد يكون لادعاء شهرته وأنه كمال الظهور فلا يخفى ومنه من غير باب
السند إليه قوله :

تعالت كي أشجى ومابك علة تريدن قتلى قد ظفرت بذلك

والأصل به أول التداء على كمال فطنة السامع بأن الأشياء عنده كالمحسوسة فيشارله أوصد ذلك : أي
التداء على كمال بلائته بأنه لا يدرك غير المحسوس أو التهمك والاستهزاء بالسامع بأن يكون أعشى
ولا مبادر إليه موجود أصلا فيشار إليه موضع الاضمار تكما به وإن كان غير إشارة فله نسكت :
منها زيادة التمكن عند السامع نحو - قل هو الله أحد الله الصمد - أي الذي يصمد إليه ويقصد
في الخلق لم يتزل هو الصمد لزيادة التمكن . ومنه تقوية داعي الأمور وإدخال الروح : أي الفرع
أو الهابة : أي الاجلال على قلب السامع كقول الخليفة أمير المؤمنين يأمر بكذا مكان أنا أمرك
ومنها الاستعفاف كقوله :

إلهي عبدك العاصي أنا كما مقرا بالتوب وقد دعا كما

فان تغفر فأنت لذلك أهل وإن تطرد فمن يرجو سوا كما

الأصل أنا أئبتك فعدل عنه لما في لفظ عبدك من التذلل واستحقاق الرحمة وترقب الشفاعة . ومنها

على الدهن والحال هو الأمر الداعي إلى أن يعتبر مع الكلام الذي يؤدي به اصل المراد خصوصية قواهي أي موصوفها مقتضى
الحال مثلا كون المخاطب منكرا محكم حال يقتضي كلاما مؤكدا وهو كلى وهذا السكلى يقتضي الحال وإن زيدا ثم فرد من

أفراد ذلك السلكى مطابق له بمعنى أنه مصدوق لذلك السلكى وفرد من أفرادها وهذا عكس مطابقة السلكى لجزيئاته إذ هي صدق على كل واحد منها ولم يتكلم (٢٨) المصنف على البلاغة في التكلم للعلم بها من الفصاحة فيه فهي ملكة يقتدر

بها على تأليف كلام بليغ وهو وما بعده من زيادتي أن ينفذ التوصل بالظاهر إلى الوصف نحو : فآمنوا بالله ورسوله النبي الأُمّي بعد قوله إني رسول الله . ومنها تعظيم الأمر نحو : أولم يروا كيف يبدي الله الخلق ثم يعيده إن ذلك على الله يسير . قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق . ومنها التنبية على العلية أي كونه علة للحكم للنسب إليه كقوله تعالى - فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم فأنزلنا على الذين ظلموا - ثم نهت من زيادتي على أن وضع الظاهر موضع المضمحل إذا كان بمعنى الأول لا بلفظه أحسن كقوله تعالى - الحمد لله الذي خلق السموات والأرض - ثم قال تعالى - ثم الذين كفروا يبرهمن يعدلون - :

[وقال في الفتح كل ماذكر ليس بمختص بهذا الذي قدر بل غيبة وأخواها قد نقل ورد فالأشهر أنه أخص لأنه التعبير عن معنى ينص منها ليرفل الكلام في حله لأن نقل القول في المهاييع وقد يخص كل موضع نكت فالعبد إذ يحمد من يحق له فكأنها محرك الإقبال فيوجب الإقبال والخطابا للعون في كل مهم يفقد ولم يكن في جملة كما في عروس الأفراح وفي الكشف]

قال السكاكي : هذا المذكور من نقل الكلام عن الحكاية إلى الغيبة ليس مختصا بالمسند إليه ولا بهذا القدر بل كل من الغيبة والخطاب والتكلم ينقل إلى آخر في المسند إليه وغيره ويسمى التفتا والمشهور أن الالتفات التعبير عن معنى بواحد من الثلاثة بعد التعبير عنه بغيره منها وهذا أخص من قول السكاكي لأن قول الخليفة أمير المؤمنين يأمر بكذا التفتا على رأيه لأنه منقول عن أنا لا على الثاني لعدم تقدم خلافه . ثم أقسام الالتفات ستة كما عرفت : الأول من التكلم إلى الخطاب نحو - وما لي لأعبد الذي فطرني وإليه ترجعون - والأصل وإليه أرجع . الثاني منه إلى الغيبة نحو : إنا أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر . الثالث من الخطاب إلى التكلم نحو :

طحا بك قلب في الحسان طروب بهيد الشباب عصر حان مشيب تكلفني ليلى وقد شط وليها وعادت عود يبتنا وخطوب

فالتفت في قوله تكلفني من قوله بك . الرابع منه إلى الغيبة نحو : حتى إذا كنتم في الملك وجرين بهم والأصل بهم . الخامس من الغيبة إلى الخطاب نحو : مالك يوم الدين إياك نعبد . السادس منها إلى التكلم نحو : الله الذي أرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه . ثم النسكتة في الالتفات أن الكلام إذا نقل من أسلوب إلى آخر كان أحسن وأشهى للقلب وألذ للسمع وأكثر إصغاء لما فيه من التنقل لما جات عليه النفوس من الضجر وربما اختص كل موقع منه بلطف ونكت كالفتحة فان العبد إذا ذكر الله تعالى وحمده ثم ذكر صفاته التي كل صفة منها تبعث على شدة الإقبال

بها على تأليف كلام بليغ فعم مما ذكر في حد البلاغة أن كل بليغ كلاما كان أو متكاما نصيح لجعل الفصاحة شرطا للبلاغة وليس كل فصيح بليغا كلاما كان أو متكاما لأن الفصيح قد يعرى عن المطابقة كما تقدم وللبلاغة الكلام طرفان أعلى وهو ما يقرب من حد الإعجاز وهو أن يرتفع الكلام في بلاغته إلى أن يخرج عن طرق البشر ويعجزهم عن معارضته وخص البشر لأنهم أقوى أصناف المخلوقين على ذلك فإذا عجزوا بغيرهم أولى أو لأنه لم يوجد معاند إلا منهم وأفضل وهو ما إذا غير الكلام عنه إلى مادونه أي إلى مرتبة هي أدنى منه التحقق وإن كان صحيح الأعراب عند البقاء بأصوات الحيوانات وبين الطرفين مراتب كثيرة بعضها على من بعض بحسب تفاوت المقامات ورعاية لاعتبارات ويتبعها رجوعا آخر غير للمطابقة

والفصاحة تورث الكلام حسنا وهي أواع البديع قال : [وحافظ تأدية له في عن خضا يعرف بالعاني وآخرها وما من التعقيد في المعنى يقي له البيان عندهم قد اتقى وما به وجوه تحسين الكلام تعرف يدعى بالبديع والسلام]

أقول : قد علم مما تقدم أن البلاغة مرجعها أي ما يجب حصوله لتحصل أمران : الأول تبيين الكلام التفسيح من غيره وإلا ربما أدى الكلام المطابق لمقتضى الحال غير فصيح فلا يكون بليغا وجوب الفصاحة في البلاغة . (٢٩) الثاني الاحتراز عن الخطأ

في تأدية المعنى المراد وإلا ربما أدى المعنى المراد بلفظ فصيح غير مطابق لمقتضى الحال فلا يكون بليغا أما الأول فبعضه يعرف من علم اللغة وهي الغرابة وبعضه من علم التصريف وهو ضخامة القياس وبعضه من علم النحو وهو ضعف التأليف والتعقيد اللفظي وبعضه يدرك بالحس وهو النافر فاستغنى عن ذكر ما يعرف به في هذا الكتاب وغيره من كتب البلاغة وهذا الذي يعرف من هذه العاوم ويدرك بالحس ماعدا التعقيد المعنوي فم سبق عاثر جمع إليه البلاغة إلا الثاني وكذلك ما يحتز به عن التعقيد المعنوي على ما تقدم موضع لثاني أعني ما يحتز به عن الخطأ في تأدية المعنى المراد علم المعاني ولما يحتز به عن التعقيد المعنوي علم البيان والوجود والتأجعة للبلاغة علم البديع وأشار إلى الأول بقوله :

وآخرها مالك يوم الدين لنفيد أنه تعالى مالك الأمر كله في يوم الجزاء حينئذ يوجب الإقبال عليه والخطاب بناية الخضوع والاستعانة في الالهيات ثم نهت من ز يادق على أن الالتفات لا يكون في جملة بل في جملتين صرح به الرخشري في الكشف وابن السبكي في شرحه المسمى عروس الأفراح قال ولا يلزم عليه أن يكون في نحو أنت صديق الالتفات وليس كذلك : [ومن خلاف المقتضى إن جاوبا مخاطبا بغير ماترقبا بحمله على خلاف قصده لأنه أولى به من ضده أو سائلا بغير ما قد سأله لأنه الأولى أو المهم له]

من خلاف المقتضى بالفتح أي مقتضى الظاهر مجاوبة الخطاب بغير ما يترقب وسماء عبد القاهر المغالطة والسكاكي الأسلوب الحكيم وذلك بحمل كلامه على خلاف قصده تنبيها على أنه أولى بالتصديق كقول القبعثري وقد قال له الحجاج متوعدا لا تحملك على الأدهم مثل الأمير يحمل على الأدهم والأشهب أراد الحجاج أن يقيده فتلقاه القبعثري بغير ماترقبه من فهمه التواعد بالطف وجه مشيرا إلى أن من كان مثله في السلطنة والسعة إنما يناسبه أن يوجد بأن يحمل على الأدهم والأشهب من الحيل لا أن يقيد فقال له الحجاج إنه حديد فقال لأن يكون حديدا خير من أن يكون بليدا . ومنه إجابة السائل بغير ما يتطلب تنبيها على أنه الأولى أو الأهم قالوا كقوله تعالى : يسئلك عن الآهة قل هي مواقيت للناس والحج سألوها عن الملال لم يبدو دقيقا ثم يتراد حتى يستوى ثم ينقص حتى يعود كما بدا فأى فائدة تحت ذلك ؟ فأجيبوا ببيان حكمة ذلك وهي أنه معرفة المواقيت والحلول والآجال وجازف بعضهم في العبارة حتى تعدى إلى أن قال لأنهم ليسوا بمن يطاع على دقائق الهيئة بسهولة وهذه قلة أدب منه وجهل بمقدار الصحابة رضي الله تعالى عنهم وقد كانوا أدق نظرا وأدق فطنة من ألوف من أضرابه فظن أنه وأمثاله يسهل عليهم إدراك ذلك ويصعب على مثل أولئك أماسر من السائل عن ذلك هو معاذ بن جبل أعلم الأمة بالخلل والحرام بشهادة النبي صلى الله عليه وسلم وهل ذلك بأدق من دقائق الفقه والفرائض التي اشتهر عنهم بعضها بالتوقيف وبعضها بالاستنباط مما لم يصل للذكور ولا غيره من أهل هذه الفنون إلى فهم عشر معشارها ثم هل اعتقد أن علم الهيئة مما يعتبر أو يلتفت إليه كلاب هو هذيان بقول لادليل عليه وليس إلى التوصل إلى تصحيحه من سبيل وقد قبلوا زعماء منهم إن الأرض كرة لاسطح نزل القرآن بأنها سطح قال تعالى - وإلى الأرض كيف سطحت - وقالوا لا تكسف الشمس إلا في الثامن والعشرين أو التاسع والعشرين للقابلة التي يزعمونها قابلهم الله عليها فكسفت يوم موت إبراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم كما في الصحيحين وكان عشر ربيع الأول كما رواه الزبير بن بكار وكسفت يوم قتل الحسين رضي الله عنه كما هو مشهور في التواريخ وغيرها وكان يوم عاشوراء وقد روى ما يقتضى أنهم لم يستأوا عن سبب زيادة الملال وتنصاته بل عن سبب خلقه فروى أبو جعفر الرازي عن الربيع عن أبي العالية قالوا بائنا أنهم قالوا يا رسول الله لم خلقت الآهة أنزل الله تعالى : يسئلك عن الآهة الآية وإنما أطنبت في هذا اللقائم تنفيرا للناس عن هذا الكلام الشنيع وخوف أن يتلفه من لم يرسخ في قلبه تقوى فيتداولوه على ألسنتهم ومن لم يتأدب مع الصحابة وساف الأمة ويترك شعب أهل الفلسفة لم يلتفت إليه كائنا من كان :

وحاظ البيت وليس في المعاني الأول والثاني الإيطاء لاختلاف المعنى لأن الأول جمع واشتق مفرد والثاني بقوله : وما من التعقيد لبيت فقوله يقي أي يحفظ ومن التعقيد يتعلق به واتنى اختيار والثالث بقوله وما به البيت وما مبتدأ به متعلق ويعرف ويدعى

أى يسمى خبراً وقوله والسلام أى على من اتبع الهدى تكميل. ولما كان هذا التأليف في علم البلاغة وتوابعها انحصر مقصود في ثلاثة فنون وكثير من (٣٠) الناس يسمى الجميع علم البيان وبعضهم يسمى الأول علم المعاني ويسمى

الأخيرين أى البيان والبديع علم البيان والثلاثة علم البديع . أما تسمية الأول بالمعاني فتعلقه بالمعنى لأن به الاحتراز عن الخطأ في المعنى وتسمية الثاني بالبيان فتعلقه بإيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة لأجل بيان المعنى وإيضاحه . وأما تسمية الثالث بالبديع فلتجشده عن الحسنات ولاشك في بداعتها وظرافتها . وأما تسمية الفنون الثلاثة بالبيان فلأن البيان هو المنطق الفصيح العرب عموماً في الضمير ولاشك في تعلق الثلاثة به تصحيحاً وتحسيناً . وأما تسمية الفنين الأخيرين بالبيان فلتغليب حال الفن الثاني على الثالث والأول بالمعاني لما تقدم . وأما تسمية الفنون الثلاثة بالبديع فلأنه لاخفاء في بداعتها وظرافة لطائفها والله سبحانه وتعالى أعلم .

[الفن الأول علم المعاني] قدمه على علم البيان لكونه منه بمنزلة الفرد

[ومنه اض عن مضارع وضع لكونه محققاً نحو فزع قات والاشراف أو إبراز كما في معرض الحاصل غير ذلكا ومنه قلب كعرضت الأبالا على الحياض ثم هل ذا قبلنا ثالثها الأصحح إن لم يقتضى معنى لطيفاً لا وإلا فارتضى كهمه مغبرة أرجاؤه كأن لون أرضه سماؤه]

من خلاف المقتضى وضع الماضي . وضع المستقبل تليها على تحقق وقوعه نحو: ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الأرض والآية الأخرى فصق ونادى أصحاب الاعراف وهو كثير . وإما للاشراف أى مشاركة وقوعه أى مقاربتة نحو: وليخش الذين لو شارفوا أن يتركوا ومثله الطيبي بنحو قولك: مت أولابراز غير الحاصل في معرض الحاصل لقوة الأسباب الظاهرة كقول المشتري اشترى ثياب حال انعقاد أسبابه ذكره الطيبي وليس منه التعبير بلفظ اسم الفاعل والمفعول عن المضارع نحو: وإن الدين لواقع ذلك يوم مجموع له الناس خلافاً لصاحب التلخيص لأنهما صالحان للمستقبل حقيقة . ومنه القلب وهو تقديم المؤخر وعكسه كعرضت الأبل على الحوض والأصل عرضت الحوض على الأبل وأدخلت القلنسوة في رأسي والأصل أدخلت رأسي فيها . واختلاف في قبوله على أقوال قيل يقبل والتزم قائله وهو السكاكي أنه يورث الكلام ملاحه ورده غيره مطلقاً لأنه عكس المطاوب وتقيض المقصود وهذان القولان مطويان في النظم والحق كما قال صاحب التلخيص أنه إن تضمن معنى لطيفاً قبل وإلا فلا فمن الأول قوله تعالى: ويوم يعرض الذين كفروا على النار وهو من باب عرضت الأبل على الحوض والنسكة الإشارة إلى أنهم مهجورون ومجبورون فكأنهم لا اختيار لهم والنار متصرفه فيهم وهم كالمحتاج الذي يتصرف فيه من يعرض عليه وكقول الشاعر: ومهمه مغبرة أرجاؤه * البيت والمهمة المقازة والمغبرة المملوءة غباراً والأرجاء النواحي جمع رجا بالقصر والأصل كأن لون سمائه لنبرتها أرضه أى كونها والنسكة فيها المبالغة في وصفه لون السماء بالنبرة حتى صار بحيث يشبه الأرض في ذلك مع أن الأرض أصل فيه ونظيره في القرآن إنما البيع مثل الربا والأصل إنما الربا مثل البيع فذهب بمبالغة إلا أن هذا من باب قلب والتشبيه وهو متفق عليه إنما الخلاف في غيره ومن المردود قوله:

فلما أن جرى بمن عليها كما طيفت بالفدن السياعا

يصف ناقته بالسمن والقدن القصر والسياع الطين بالسين المهمة والأصل كما طيفت بالسياع القدن وليس في هذا القلب اعتبار لطيف .

[ومنه ذكر جمع أو مثني أو مفرداً عن آخر قدعنا والانتقال من خطاب بعض ذى إلى خطاب آخر نوع شذى]

هذان البيتان من زيادتي وفيهما مسئلتان مهمتان هما شبهة بالالتفات وليستامنه . الأولى التعبير بواحد من المفرد والمثنى والجموع عن آخر منها وهو من أنواع المجاز بخلاف الالتفات . والمسئلة الآتية فانهما حقيقةتان مثال المفرد عن المثنى قول الأعشى:

فرجى الخير وانتظري إياي إذا ما القارظ العنزى آبا

وإنما هما القارظان لأن المثل حق يثوب القارظان . ومنه في غير المسند إليه والله ورسوله أحق أن

من المركب لأن رعاية المطابقة لمقتضى الحال التي هي ثمرة علم المعاني معتبرة في علم البيان مع شىء آخر برضوه وهو إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة كالتعبير عن اتصاف زيد بالسكرم بزيد كثير الرماد جبان السكب مهزول الفصيل قال

[علم به مقتضى الحال يرى لفظ مطابقا وفيه ذكرنا إسناده مستند إليه مستند ومثلهما فسل نورده قصر وإنشاء وفصل وصل أو إيجاز إطناب مساواة رأوا] أقول : (٣١) العلم يطلق على ملكة يقتدر بها

على إدراك المسائل ويطلق على نفس الإدراك ويطلق على نفس المسائل والأنسب بما هنا المعنى الثالث ف قوله علم إلى قوله مطابقا تعريفا لعلم المعاني وقوله يرى أى يعلم به يتعاق به ولفظ نائب فاعل يرى وهو المنعول الأول ومطابقا مفعول ثان وهنا مضاف محذوف أى هو أحوال أى علم يعلم به أحوال للفظ التى بها يطابق مقتضى الحال ومقصوده أنه علم يعلم به أحوال أى علم الذى بها يطابق مقتضى الحال فعلم جنس ويعلم به أحوال للفظ مخرج لما يعلم به أحوال غير اللفظ كالحساب فإن به يعلم أحوال العدد جمعا ونفريقا وقوله التى بها يطابق مقتضى الحال أى من حيث إن اللفظ يطابق بها لادن حيث دلتها كالتقديس والتأخير والتعريف والتنكير مخرج للأحوال التى ليست بهذه الصفة كالرفع والنصب ولعلم البيان

يرضوه أى يرضوها ومثال المفرد عن الجمع * وذبيان قد زلت بأقدامها النعل * أى النعال وقال تعالى - والملائكة بعد ذلك ظهروا - إن الإنسان خلق هاديا - أى الأناسى بدليل إلا المصابين ومثال المثني عن المفرد ألقيا فى جهنم أى ألقى قفا نيك أى قف وعن الجمع لبنيك وحنانيك وقوله تعالى - ثم ارجع البصر كرتين - إذ المراد التكثير لامرتان ومثال الجمع عن المفرد رب ارجعون أى ارجعنى وشابت مفارقة وليس له غير مفرق وعن المثني فقد صغت قلوبكما والأصل قلبا كما . الثانية الانتقال من خطاب واحد من الثلاثة إلى آخر منها . مثاله من خطاب الواحد إلى الاثنين لتلفتنا عما وجدنا عليه آباءنا وتكون لكما الكبرياء وإلى الجمع : يا أيها النبي إذا طلقتم النساء . ومثاله من الاثنين إلى الواحد : فمن ربكما يا موسى وإلى الجمع : أن تبوءا لقومكما بمصر بيوتا واجمعوا بيوتكم قبله . ومثاله من الجمع إلى الواحد : وأقيموا الصلاة وبشر المؤمنين وإلى الاثنين يامعشر الجن والإنس إلى قوله : فبأى آلاء ربكما تكذبان والنسبة فى هذه المسئلة كالتسكنة فى الالتفات .

أحوال المسند

[فكره لما مضى ويحتمل كليهما صبر جميل قد نقل وشرطه قرينة كذا ذكر سؤال أو تقديره خبر قد يجيى من أول أو آخر وصالحا اللذين عند السابر وخبر المبتدأ أو إن أو كان على قبح وفعلا بعدلوا]

هذا باب الأحوال العارضة للسند وفيه أمثال : الأول فى حذفه فيكون للتكت الماضيه فى حذف المسند إليه مثاله لاجتناب العبث خرجت فإذا زيد أى حاضر واضيق للمقام قول أبى الطيب : قالت وقد رأت أسفراى من به وتنهدت فأجبتها المتنهد

أى المتنهد هو المطالب به ويأتى أيضا لتقص الاختصار والمعدل إلى أقوى السليان واختصار تنبيه السامع ومقدار تنبيه وقوله تعالى - فصر جميل - يحتمل أن يكون من حذف المسند إليه أى أمرى صبر جميل وأن يكون من حذف المسند أى فصر جميل أجمل قل الشيخ سعد الدين فى الحذف تكثير النائدة بإمكان حمل الكلام على كل من المعنيين بخلاف ماؤذ كر فإنه يكون ناصا فى أحدهما . قات : الظاهر أن الحذف هنا لضيق المقام والضمير وشرط الحذف قرينة دلة عاياه وهى إلماسؤال مذكور نحو - وأئن سألتهم من خلقهم ليذوأن الله - أى خالقنا الله أو مقدرنا لله وهو معنى قولى خبر وهو يضم الحاء وسكون الباء كقوله : ليبيك يزيد ضارع لحصومة وتختبط مما تطيح الطوائج

فبيك بالبناء للمفعول ورفع زيد وكأنه قيل من يبيكه قال ضارع أى يبيكه ضارع لأنه كان مابجا للأداء وعونا للضماء ثم الحذف مرة يكون من الأول لدلالة الآخر عليه كقوله :

نحن بما عندنا وأنت بما عندك راض والرأى مختلف

أى نحن راضون أو بالعكس نحو * فأنى وقيار بها لغريب * أى وقيار كذلك وصالحا للأمرين كقولك زيد وعمر قائم ونارة يكون المحذوف خبر المبتدأ كالمثال الأول أولان كقوله :

* إن محلا وإن مرتحلا * أى إن لنا فى الدنيا محلا وإن لنا عنها مرتحلا أولسكان على قبح عند النجاة هو من زيادنى نحو أن خير نغير برفعهما أى إن كان فى عمله خير فجزاؤه خير ونارة يكون

البحث فيه عن حوال اللفظ لامن الحقيقه المد كورة وكذلك الحسنات البيديعية كاتج بس ونحوه مما يشتر بعد رعاية الملاحظة التحقيق فى مقتضى الحال أنه ذو الأحوال وقوله وفيه ذكرنا الخ أشار به إلى أن هذا العلم بجملة من محصر فى ثمانية أبواب نخسر

الكل في أجزائه ووجه الانحصار أن الكلام إما خبر أو إنشاء الأول لابد له من إسناد ومسند إليه ومسند فهذه ثلاثة أبواب والمسند قد يكون له متعلقات إذا (٣٣) كان فعلا أو مافى معناه وهو الباب الرابع وكل من التعلق والاسناد قد

يكون بقصر وفسد لا يكون وهو الباب الخامس والثاني هو لباب السادس والجملة إن قرئت بأخرى فالثانية إما معطوفة على الأولى أولا وهما الفصل والوصل وهو الباب السابع والكلام البليغ إما ناقص عن أصل المراد أو زائد أو مساو والأول الإيجاز والثاني الاطناب والثالث المساواة وهو الباب الثامن وأما وجه افراد كل واحد من هذه بباب في المطول على الأصل الكلام إما خبر وهو ما احتمل الصدق والكذب لدائه كزيد قائم وإما إنشاء وهو بخلافه كاعمل واعمل ولا ثالث لها خلافا لبعض النحاة القائل بأن الطاب قسم ثالث لدخوله في الانشاء قال :

[الباب الأول أحوال الاسناد الجبري] أقول : الاسناد ضم كلمة أو ما يجري مجراها إلى أخرى بحيث يفيد الحكم بأن مفهوم أحدها ثابت لمفهوم

فعلا بعد لو نحو : قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربى : أى لو تملكون تملكون إذ لا تدخل لو على اسم والتصريح بهذه الأحكام في اليتين من زيادتي واقتصر في التامخيص على الأمثلة :

[وذكره لما مضى أو حتم بحيثه بالفعل أو بالاسم

قلت وللتعجب في المفتاح قد زاد في الإيضاح رد وانفرد]

البحث الثاني : في ذكره وذلك للنسك الماضية أيضا في المسند إليه ومن أمثلته للاحتياط : ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن خلقهن العزيز العليم ويزاد هنا أن يتعين كونه فعلا ليفيد التجدد أو اسما ليفيد الثبوت ولا يدري لو حذف هل هو اسم أو فعل أو يراد به التعجب كما ذكره السكاكي والطبري والحقته من زيادتي نحو زيد يقاوم الأسد وقال في لايضاح فيه نظر لأن يحصل بالحذف مع القرينة وقولي وانفرد متعلق بالآيات الآتية :

[لكونه لاسبيا مع عدم إفادة القوة للحكم المسم

والسبي ماجرى لغير ما يسبقه كزيد عبدها انتمى

وكونه فعلا لأن يقيدا بوقته ويفهم التجددا

واسما لفقد قيده ما ذكرنا قلت وقال بعض من تأخرا

إفادة الثبوت للاسم فقد إن كان ما يؤوله فعلا وانفرد]

البحث الثالث : في أفراده وذلك لكونه غير سبي مع عدم إفادة تقوى الحكم نحو زيد قائم فقام ليس سببيا ولا يفيد التقوى كقام بل يقرب منه كما تقدم فإن أريد التقوية أو كان سببيا أتى به جملا كما سيأتى . والمراد بالسبي ماجرى على غير من هو له بأن يكون إثبات للسند للمسند إليه متعلقا لا لنفسه نحو زيد أبوه منطلقى وهند عبدها قائم والتصريح بتفسيره من زيادتي واقتصر في التامخيص على التمثيل بالمفرد ثم المفرد قد يكون فعلا ، وقد يكون اسما فالأول التقييد بأحد الأزمنة الثلاثة الماضى والحال والمستقبل على أحصر وجه إذ لا يتأتى ذلك في الاسم إلا بقيد أمس أو الآن أو غدا أو لفادة التجدد والحدوث بمعنى أن من شأنه أن يتكرر ويقع مرة بعد أخرى كقولنا تعالى : فريقا كذبتهم وفريقا تقتلون : أى فريقا فرغتم من تكذيبهم وفريقا فرغتم من قتلهم وها أنتم تسعون في قتل محمد صلى الله عليه وسلم . والثاني لعدم إفادة ما ذكر من التقييد والتجدد أى لإفادة الدوام والثبوت كقوله :

لا يألّف الدرهم المضروب صرتنا لكن يمرّ عليها وهو منطلق

يعنى أن الانطلاق من الصرّة ثابت للدرهم دائما ثم نهت من زيادتي على أن بعض المتأخرين وهو الكاشي في شرح المفتاح قال لا تكون الجملة الاسمية للثبوت إلا إن كان في حيزها اسم فإن كان فعل فلا تلايق التناقض في مثل زيد قام فانها تقتضى الثبوت من حيث صدرها والتجدد من حيث مجزها قال ابن السبكي وفيما قاله نظر بل ما قالوه على عمومهم ولاتناقض لأن قولك زيد قام دل على ثبوت نسبة القيام المتجدد فالقيام متجدد وحصوله لزيد ووصفه به ثابت مستقرّ قال ولا بدع في ذلك فربما كان الفعل المتجدد لشدة لزومه ودوامه أو مفرغه في نفسه يجعل لفاعله صفة ثابتة مستقرة

[وكونه مقيدا بقيد لنحو مفعول لزيد القيد

ونحو كنت قائما كان الذى قيدت المنصوب لا العكس احتذى

الأخرى أو متنى عنها فقولنا أو ما يجري مجراها لادخال نحو زيد قام أبوه وبحيث يفيد الحكم الخ والترك لاخراس الاسناد الانشائي والمراد بالمفهوم ما يفهم من السكامة فلا يرد أن المعنى من جانب الموضوع انبات ومن جانب المحمول المفهوم

لأن الدات أيضا مما يفهم من اللفظ وقدم بحث الخبر على بحث الانشاء لعظم شأنه وتفرع الانشاء عليه في نحو زيد في الدار وأزيد فيها وقدم أحوال الاسناد على أحوال المسند إليه والمسند مع تأخير النسبة عن (٣٣٣) الطرفين لأن البحث إنما هو عن أحوال اللفظ

الموصوف بكونه مسندا إليه أو مسندا وهذا الوصف إنما يتحقق بعد تحقق الاسناد والمتقدم على النسبة ذات الطرفين ولا بحث لهم عنها والخبر نسبة للخبر وتقدم أنه ما احتمل الصدق والكذب . وفي حد الصدق والكذب أقوال أربعة : الأول وهو أصحها أن الصدق مطابقة حكم الخبر للواقع والكذب عدم مطابقته له ولو كان الاعتقاد بخلاف ذلك

في الحالين . الثاني وهو لتنظيم أن الصدق المطابقة لاعتقاد المخبر ولو خطأ والكذب عدم مطابقته للاعتقاد ولو صوابا وبالاعتقاد معه على هذا القول داخل في الكذب لا واسطة . الثالث وهو للجاحظ أن الصدق المطابقة للخارج مع اعتقاد المخبر المطابقة والكذب عدم المطابقة للواقع مع اعتقاد عدمها وما عدا ذلك ليس

صدق ولا كذب أي واسطة بينهما . هو أربع صور : المطابق ولا اعتقاد لشيء والمطابق مع اعتقاد عدم المطابقة وغير المطابق مع اعتقاد المطابقة وغيره ولا اعتقاد . القول الرابع للراض وهو مثل قول [٥ - شرح عقود الجمان]

والترك للمانع ككانتهار لمرصة تفنيم والابحار

البحث الرابع : في تقييد المسند سواء كان فعلا أو اسما يعمل عمله ولذا عدلت عن قول التلخيص . وأما تقييد الفعل بقيد من مفعول مطلق أو به أوله أو فيه أو معه أو طالع أو تمييز أو استثناء وذلك لزيادة الفائدة فإن بالتقييدات بزاد الحكم غرابة وكلما ازداد غرابة ازداد إفادة . ومن مسائل التقييد الغريبة نحو كنت قائما فرما توهم أن التقييد حصل لكان بالخبر لأنه بمنزلة المفعول واسمها بمنزلة الفاعل وقد يكمل الاسناد بها وليس كذلك بل الاسناد دائر بين الاسم والخبر ودخلت كان تقييدا للخبر فالقيام مقيد بكان لا كان مقيدة بالقيام وترك التقييد لمانع من ذلك وينت من زياتي أن المانع كانهاز الفرصة والاختصار ومنه عدم العلم بالمقييدات وإرادة أن لا يطلع عليها الحاضرون ونحو ذلك :

[وكونه قيد بالشرط لأن وكلاهما مبسوط في النحو فغير لو للشرط في الاستقبال لكونها في الأصل للذي عدم الماضي فيها والجزم إن ترد جزما وللتو يسخ والذي يرى كذا لتغليب الذي لم يتصف في غير ما فن كمثل العميرين قلت : ومن يشترط أن يغلبا أدنى أو الأعلى فلن يصوبا]

تقييد المسند بالشرط لا يكون لإفادة معنى الأداة المقيدها فيختلف باختلاف معاني الأدوات وذلك مقرر في علم النحو ولا بد من البحث هنا في إن وذا ولو لاختصاصها بطائفت ودقائق لم يتعرض لها فإنا وإذا للشرط في الاستقبال سواء كان مدخولهما مضارعا أو ماضيا اللفظ . والأصل في إن عدم الجزم بوقوع الشرط وفي إذا الجزم ولهذا تدخل إن على النادر والحال دون إذا وغاب في إذا لفظ الماضي لدلالته على الوقوع قطعا إذ الستر قبل المقصود إن تحقق وقوعه يؤتى فيه باللفظ الماضي قال تعالى - فإذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وإن نصبرهم سيئة يطبروا بموسى ومن معه - أتى في الحسنة بادا ولفظ الماضي لأن وقوعها مجزوم به لأن المراد بها النعم ونعم الله تعالى لا تنفك عن الحاق وفي السيئة بان والمضارع إشارة إلى ندورها ، وهي ما يسوء الإنسان ولهذا نكرت إشارة إلى التلليل بخلاف الحسنة ، وقد تخرج إن عن أصلها وتستعمل في المجزوم به لنكت : منها التجاهل كقول العبد لمن يطالب سيده إن كان في الدار أخبرتك يومه أنه غير جازم وهو عالم بكونه فيها . ومنها كون المخاطب غير جازم كقولك لمن يكذبك إن صدقت فماذا تفعل مع علمك أنك صادق . ومنها التو يسخ لكون المقام يشتمل على ما يقع الشرط من أصله بحيث لا يصلح إلا على سبيل الفرض نحو - أفنضرب عنكم الدكر صفحا إن كنتم قوما مسرفين - في قراءة من كسر إن . ومنها تنزيل العالم منزلة الجاهل لعدم حريه على مقتضى العلم كقولك لمن يؤذى أباه إن كان أباه فلا تؤذه . ومنها تغليب الذي لم يتصف بالجزم على الجازم به بأن يسند الفعل إلى جماعة بعضهم جازم وبعضهم

صدق ولا كذب أي واسطة بينهما . هو أربع صور : المطابق ولا اعتقاد لشيء والمطابق مع اعتقاد عدم المطابقة وغير المطابق مع اعتقاد المطابقة وغيره ولا اعتقاد . القول الرابع للراض وهو مثل قول [٥ - شرح عقود الجمان]

الجاحظ عبر أنه وصف الأربع صور بالصدق والكذب باعتبارين فالصدق باعتبار المطابقة للخارج أو للاعتقاد والكذب من حيث انتفاء المطابقة للخارج (٣٤) أو للاعتقاد واستبدال النظام بقوله تعالى -- إن المنافقين كاذبون -- أي

شاك فيقلب على غيره نحو -- يأبىها الناس إن كنتم في ريب من البعث -- ثم استطرد إلى أن التغليب باب واسع يجري في فنون كثيرة كقولهم العمران لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما غلب الأخف وقوله تعالى -- وكانت من القاتنين -- غلب للذكر على المؤنث وقولهم الخافقان للشرق والغرب وهو حقيقة في الثاني والقمران للشمس والقمر غلب الذكر وقوله صلى الله عليه وسلم «إذا التقى الختان» والختان خاص بالذكور وللأنثى الخفض كما هو ظاهر كلام الصحاح وقوله تعالى -- بل أتم قوم تجهلون -- غلب المخاطب على غيره ومشرط ابن الجاحظ في التغليب أن يغلب الأدنى على الأعلى لأن القمر دون الشمس وأبا بكر أفضل من عمر وأورد عليه البحران للصح والمذهب والملح أعظم وعكس الطبيعي فشرط تغليب الأعلى والذي نختاره خلاف قولهما بل قد يكون الأفضل والأخف وللتذكير ولغير ذلك وقد نهيت على هذه للسئلة من زيادتي :

[واختصنا بالجملة الفعلية مستقبلا وتركه لنكتة
كمثل إراز الذي لم يحصل في صورة الحاصل والتفاوت
والقصد للرغبة في وقوعه وقيل والتعريض من فروعه
نحو أن أشركت والتعريض مع بنصف الكلام من قد حكم
ومنه مالى تلو لا أعبد وحسنه إسماع من قد يقصد
خطابه الحق على وجه منع غضبه إذ لم يكن فيما صنع
نسبته للذم والاعانة على قبوله لما أبانه
من نصحه إذ لم يرد له سوى مراده لنفسه كما نوى]

تختص إن وإذا بالجملة الفعلية الاستقبالية لكون كل منهما لتعليق أمر بغيره في الاستقبال ولا يخالف ذلك إلا لنكت : منها أن يجعل غير الحاصل كالحاصل . ومثل بقوله تعالى -- وإذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا -- . ومنها أن يقصد المتكلم التفاؤل بوقوعه فيعبر عنه بلفظ الماضي وإظهار رغبته في وقوعه نحو إن ظفرت بحسن العاقبة إن أردت تحسنا . قال السكاكي : وقد يؤتى بالماضي لإرادة التعريض وهو أن يخاطب واحد ويراد غيره نحو قوله تعالى -- لئن أشركت -- خوطب النبي صلى الله عليه وسلم وأريد غيره لاستحالة الشرك عليه شرعا فجعل خارجا عن الأصل تزيلا للاستحالة الشرعية منزلة العقلية ويسمى هذا الباب الكلام المنهف لأنه يوجب أن ينصف المخاطب إذا رجع إلى نفسه ويسمى أيضا استدراجا لاستدراج الخصم إلى الذعان والتسليم ونظيره قوله تعالى -- ومالى لأعبد الذى فطرني وإليه ترجعون -- أى ومالك لا تعبدون ووجه حسن التعريض إسماع من يقصد خطابه الحق على وجه يمنع غضبه إذ لم يصرح بنسبته للبطل والاعانة على قبوله إذ لم يرد له إلا ما أراد لنفسه .

[ولولشرط الماض واتفقائه لا لاتنفا للشروط أو بقائه

فذلك باللازم هكذا ذكر جماعة وشيخنا له نصر]

اختلفت عبارات النحاة في معنى لو وقد استوفينا أقوالهم فيها في كتابنا جمع الجوامع وعبارة الجمهور فيها أنها حرف امتناع لامتناع وفمرها الأكثر بأن المراد امتناع الثاني لامتناع الأول فقولاك لو جاء زيدا كرمتك يفهم امتناع الاكرام لامتناع محمى زيد وأورد على هذه العبارة أشياء : منها قوله

في قولهم إنك لرسول الله لعسدم مطا بقته لاعتقادهم ورد استدلاله أن المراد لكاذبون في الشهادة : أى في ادعائهم مواطاة القلب للسان لتضمن قولهم إنك الخ شهادتنا من صميم القلب وهذا كذب واستبدال الجاحظ بقوله تعالى -- أقترى على الله ككنا أم به الجنة لأن الاخبار حال الجنة غير الكذب لأنه قسيمه وغير الصدق لأنهم يعتقدون عدم صدقه فتثبت الواسطة ورد بأن المعنى أم لم يشتر فعبر عن عدم الافتراء بالجنة من جهة أن المجنون لا افتراء له لأن الافتراء الكذب عن عمد فهذا حصر للخبر الكاذب بزعمهم في نوعيه أى الكذب عن عمد ولا عن عمد . قال :

[الحكم بالسلب أو الإيجاب

إسنادهم وقصد ذى الخطاب

إفادة السامع نفس الحكم

أوكون خبر به ذا علم

فأول فائدة والثاني : لازمها عند ذوى الأذهان] أقول : إسنادهم أى الخبرى بدليل

تعالى

مافى الترجمة معارف الحكم بالسلب أو الإيجاب تعريف والمراد الحكم بأن النسبة واقعة كزيد قائم أو ليست بواقعة كزيد ليس

بقائه ولا يخافه بين هذا التعريف وما تقدم لمراعاة المعنى هنا واللفظ هناك لأن الخبر يكون معقولا وما فوطا فتعريفان بالاعتبارين وقوله وانصد إلى آخر البيت . الثاني المراد بذى الخطاب الخبر : أى الذى هو (٣٥) بصدد الاخبار والاعلام لا كل

خبر إذ قد يكون مقصود الخبر إظهار الضعف نحو : رب إني وهن العظم مني أو التحزن وتجعسر نحو : رب إني وضعتها أثني إذ المولى سبحانه عالم بالفائدة ولازمها في الخبرين أى قصد الخبر بخبره أحد أمرين إما الحكم أى نسبة بين الطرفين المحكوم بها كقولك زيد قائم لمن لم يعلم قيامه أو كونه عالما به كقولك ذلك للعالم به قاصدا لإعلامه بأنك عالم بذلك ويسمى الأول فائدة الخبر لأن من شأنه أن يستفاد من الخبر وإن استفيد من غيره والثاني لازمه لأنه كلما أفاد الحكم أفاد أنه عالم به وليس كما أفاد أنه عالم بالحكم أفاد نفسه الحكم لجواز أن يكون الحكم معلوما قبل الاخبار كما تقدم . قال : [وربما أجرى مجرى الجاهل مخاطب إن كان غير عامل كقولنا لعالم ذى غفلة

تعالى - ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده - الآية فإنه يستلزم عليها أن يكون الغذاء موجودا عند عدم كون ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر مدادا وحدث « نعم العبد صهيب لولم يخف الله لم يعصه » فإنه يستلزم أنه إذا خاف عصى ولا شك أن ذلك غير مراد والذي اختاره جماعة منهم صاحب التلخيص وشيخنا أن لو لا شرط في الزمن الماضي وأنها تفيد انتفاء الشرط بالوضع وانتفاء الشروط بالازم والعقل ولا دلالة لها وضعية على انتفائه ولا ثبوته ويقرب من ذلك قول ابن مالك هي حرف شرط يقتضى امتناع ما يليه واستلزامه لتاليه من غير تعرض لثني التالى قال فقيم زيد من قولك لو قام زيد قام عمرو محكوم بانتفائه وكونه مستلزما ثبوته لثبوت قيام من عمرو وهل عمرو قيام آخر غير اللازم من قيام زيد أو ليس له لا تعرض لذلك . قال المرادى : ولكن الأكثر كون الأول والثاني غير واقعيين وأحسن منه قول الشيخ جمال الدين بن هشام إن تأميب الثاني لأول ولم يخافه غيره اتنى أيضا نحو : لو كان فيها آلهة إلا الله لمسد ، لأن خلقه نحو لو كان إسانا ، لكان حيوانا ، وإن لم يناف الأول وناسبه إما بالأولى أو المساوى أو الأدون ثبت . مثل الأولى لولم يخف الله لم يعصه والمساوى حديث الصحيحين « لولم تكن ريبقى في حجرى ما حلت لي لأنها لابنة أخى من الرضاة » والأدون قولك لو انتفت أخوة الرضاة ما حلت للنسب .

فائدة : أكثر سؤال الناس عن حديث « لولم يخف الله لم يعصه » وقد قال الشيخ بهاء الدين في عروس الأفراح في هذه المسئلة قد نسب الخطيبي هذا الكلام إلى النبي صلى الله عليه وسلم ونسبه ابن مالك في شرح الكافية وغيره إلى عمر رضى الله تعالى عنه ولم أر هذا الكلام في شيء من كتب الحديث لا مرفوعا ولا موقوفا لا عن عمر ولا عن غيره مع شدة الفحص عنه ، ونقله عنه الإبراهيمى في شرح المعنى والشيخ جلال الدين الحلى في شرح جمع الجوامع وانتصر عليه ، ورأيت في ذلك فتوى قدمت للحافظ أبى الفضل العراقى وكتب عليها أنه وقع في شرح الترمذى لابن العربى وأنه لم يتف له على إسناد . قالت ما زال في نفسى منه حتى رأيته فسررت به سرورا لم يعدله شيء . لكنه في سالم لافى صهيب ، فأخرجه أبو نعيم في الحلية عن محمد بن على بن حبيش عن أحمد بن حماد ابن سفيان عن زكريا بن يحيى بن أبان عن أبى صالح كاتب الليث عن أبى لهيعة عن عبادة بن الأسدي عن عبد الرحمن بن غنم عن عبد الله بن الأرقم عن عمر بن الخطاب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن سالما شديد الحب لله لولم يخف الله عز وجل ما عصاه » وأخرجه الديلمى في مسند الفردوس من طريق الحافظ أبى بكر بن مردويه عن عبد الله بن اسحق بن إبراهيم عن عبيد بن محمد بن يحيى بن فضال عن سليمان بن داود التائذ كوفى عن يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق عن الجراح بن المنهال عن خبيب بن نجيع عن عبد الرحمن بن غنم عن عبد الله بن الأرقم عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن معاذ بن جبل إمام العلماء يوم القيامة لا يحجبه من الله إلا المرسلون » وإن سالما مولى أبى حذيفة شديد الحب لله لولا يخف الله ما عصاه .

[من ثم غالبا تلى الفعلية وفعل جزأها الزمن مضيه ولاختتام كون ذاك واقعا وقصد الاستمرار بما مضارعا وقصد الاستحضار مثل ما أتى في غير ذا وقد تقضى ضدتا]

الذكر مفتاح لباب الحضرة [أقول : قد ينزل الخطاب العالم بمائدة الخبر ولازمها أو بأحدهما منزلة الجاهل كقولك لتشارك الصلاة وهو يعتقد وجوبها الصلاة واجبة لعدم جريه على موجب العلم لأن من لم يعمل بعلمه هو والجاهل سواء وكقولنا للعالم

النافل من ذكر الله تعالى مع علمه بأنه وسيلة إلى حضرة المذكور الذكر مفتاح لباب الحضرة : أي الإلهية والمراد بالحضرة ويعبر عنها بحضرة القدس وهي (٣٣) الحالة التي إذا وصل إليها السالك سمى عارفاً واصلًا أن يكون في حالة لا يرى

فيها إلا المولى سبحانه وتعالى فأبنا عن الأكوان متوجها بقلبه إلى الرحمن متعلقاً ما يليقه المولى سبحانه وتعالى في قلبه من لطائف العرفان ولا شك أن الوسيلة إلى هذه الحالة ذكر المولى سبحانه وتعالى قال المصنف في شرحه والغرض من المثل المذكور في البيت ترغيب طالب العلم في الدخول في حضرة المنقطعين إلى الله تعالى الذين تلهوا بعبادة ربهم وهم في الدنيا متنعمون بما يرد على قلوبهم من المعارف وما يتجلى لهم من صفات الجلال والجلل وفي الآخرة أسعد وأفضل وتحديده من الغفلة التي قطعت ظهور كثير من طلبة العلم وطمست بصائرهم حتى توهموا أن العلم مقصود بالذات وما هو مطلوب إلا للعمل إذ لا يصح إلا به فليحذر طالب العلم من الغفلة وليأخذ نصيبه من الأوراد من بدايته إلى

أي من أجل لو تدل على التعليق لزم منه عدم الثبوت وامتنع إيلؤها الجملة الاسمية فلا تكون جملة شرطها وجوابها إلا فعلية وما ورد بخلافه فهو نادر أو مؤول على إضمار فعل يفسره ما بعده كقوله تعالى - لو أنتم تملكون - وقولهم لو ذات سوار لطمتنى ، وقول الشاعر :

أخلى لو غير الحمام أصابكم عتبت ولكن ما على الدهر معتب

ويلزم كون فعلية : أي الشرط والجواب ماضيين لفظاً ومعنى لما تقدم من أنها للتعليق في الماضي وقد يحسب مضارعاً لنكت : منها تحقق وقوعه نحو : ولوترى إذ وقفوا عبرفيه وهو مستقبل قطعاً بالو وإذوما للصبى لتحقيق وقوعه كذا قرره فالتجوز حينئذ في لولا في الفعل وقرره الشيخ بهاء الدين بأن للعبى لورأيت في الماضي وإنما أخبر عنه ماضياً وإن كان مستقبلاً لأن من خبره لا يخاف يجعل الخبر به كالتدلي وقع فلذلك أتى برأيت ثم عبر بترى رعاية الأصل . ومنها قصد استمرار عدم وقوع فعل المعلق عليه فيما مضى وقتاً بعد وقت نحو : لو بطيعكم في كثير من الأمر لعنتم : يعني أن عدم طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم لهم مستمر في الأزمنة الماضية فإن المضارع المثبت فيد استمرار الثبوت فكذا المنى والداخل عليه لويقيد استمرار النفي والامتناع ومنها قصد استحضار الصورة في قوله : ولوترى قصد استحضار صورة رؤية الكافرين موقوفين على النار لأن المضارع مما يدل على الحال الحاضر الذي من شأنه أن يشاهد أنه ستحضر بلفظ المضارع تلك الصورة فيشاهدها السامعون ولا يفعل ذلك إلا بأمرهم بمشاهدته لغرابته أو فظاعته كما في قوله تعالى - أرسل الرياح فتثير سحاباً - أتى بالمضارع بعد الماضي لتصد استحضار تلك الصورة البديعة الدالة على القبرة الباهرة وهذا معنى قولي : مثل ما أتى في غير هذا : أي في غريباب لو ومن استعمال المضارع في غريباب لوالاستمرار قوله صلى الله عليه وسلم « إن الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقاً » أي ليعتاد ذلك ويستمر عليه وقد تقدم ضد ذلك وهو وقوع الماضي موقع المضارع وعكسه في آخر باب المسند إليه :

[قلت وأما نفيه فالأحرف ست لمعنى كل حرف يؤلف

فما وإن كليس نفي الحال ولا ولن لنفي الاستقبال

وافترقا من أن للتأكيد إن ونفي ما كان حصوله يظن

قيل وللتأكيد لكن تركا وخصة لا ابن خطيب زمكا

قال ولن لنفي ما قد قربا والارتشاف فيه هذا قد أتى

ولم ولما نفي ماض وانفرد لما بالاستغراق مع مدخول قد]

هذه الأبيات من زيادتي وفيها تقييد المسند بحرف النفي ولم يذكره في التخييص ولا بد منه لبيان ما بين الأحرف من الفرق وما يختص به من اللطائف وقد تعرض الكمال ابن الزمكا في كتابه التبيان لذلك فأحرف النفي ستة : ما وإن ولا وهي تنفي الاسم والمحل ، ولن ولم وما وهي تختص بالفعل فالأولان لنفي الحال كليس ولا ولن لنفي الاستقبال ، ولم ولما لنفي الماضي ، ونفي إن أبغ من نفي ما ، وأما لا ولن فالفرق بينهما من وجوه : منها أن أن أكد في النفي من لا على المختار الذي جزم به الرخشري في مفصله وكشافه خلافاً للنحاة فإن ذلك أمر يدرك بالذوق ، وقد وافقه عليه كثير حتى قال بعضهم إن منه مكابرة قال في الكشاف فتوكل أن أفهم مؤكداً بخلاف لا أفهم كافي إني مقم وأنا مقم . ومنها أن لن لنفي المظنون حصوله ولا لنفي المشكوك فيه ذكره ابن الزمكا في

نهيته بقدر ما لا يشغله عن العلم فإن الله سبحانه وتعالى جهن الليل والنهار خلة لمن أراد أن يذكر أو أراد شكوراً فمن زعم أن الأوراد وإن قلت تشغله فذلك من تسويل الشيطان ومن علامات الطرد والخللان اه . قال :

[فينبغي اقتصار ذي الاخبار على المفيد خشيعة الاكثر فيخير الخالي بلا توكيد ما لم يكن في الحكم ذا ترديد فتن ومنكر الاخبار حتم له بحسب الانكار كقوله انا اليكم مرسلون (٣٧) فزاد بعد ما اقتضاه المنكرون

لفظ الابتداء ثم الطالب ثم الانكار الثلاثة

[النسب]

أقول : الفاء تفرعية

أي إن كان قصد الخبر

بخبره إفادة المخاطب

ففينبغي له أن يقتصر

في التركيب على قدر

الحاجة فان كان

المخاطب خالي الدهن

من الحكم والتردد فيه

أي غير عالم بوقوع

النسبة أو لاقوعها

ولامترددا في أنها واقعة

أو غير واقعة يلقي له

الخبر غير مؤكد

فيقول له زيد قائم

مثلا ولا يزيد على

ذلك لتلا يكون مكثرا

عليه بلا فائدة وإن

كان مترددا في الخبر

طالبه حسن الايمان

بمؤكد واحد نحو

زيد قائم وإن كان

منكرا وجب توكيده

بحسب الانكار أي بقدره

قوة وضعفا فكلما

زاد الانكار زاد في

التوكيد كقوله تعالى

حكاية عن رسل

عيسى إذ كذبوا في

المرّة الأولى : انا اليكم

مرسلون فأكد بان

واسمية الجملة وفي نارة

في التبيان . ومنها أن لن لتأييد النفي ذكره في الكشف أيضا نحو : لن يخلقوا ذبابا . لن يخلف الله وعده وبنى عليه مذهبه الفاسد في لن تراني وهو مردود وإنما استفيد تأييد النفي في هاتين الآيتين ونحوهما من خارج وعكس ذلك ابن الزمكاني فجعل لن لنفي مقرب وعدم امتداد النفي وجعل لا يمتد معها النفي قال وسر ذلك أن الألفاظ مشاكلة للمعاني ولا آخرها الألف والألف يمكن امتداد الصوت بها بخلاف النون فطابق كل لفظ معناه قال ولذلك أتى بلن حيث لم يرد به النفي مطلقا بل في الدنيا حيث قال لن تراني وبلا في قوله : لا تدركه الأبصار حيث أريد أني الإدراك على الاطلاق وهو مغاير للرؤية وقد نقل أبو حيان في الارتشاف عن بعض البيانين أن لن لنفي مقرب ولم يرتضه وقولي وخضه لا أي خص لابه وابن خطيب زمكا هو أبو المسكارم عبد الواحد ابن عبد الكريم بن خاف الزمكاني جد الشيخ كمال الدين محمد بن علي بن عبد الواحد الفقيه المشهور كان متميزا في علوم عدة خيرا بالمعاني والبيان والأدب مات بدمشق في المحرم سنة إحدى وخمسين وستائة وله في هذا الفن التبيان كتاب جليل وزمكا بفتح الزاي واللام وسكون الميم والقصر قرية بدمشق ، وأما الفرق بين لم ولما فن أوجه : منها أن لما لاستغراق النفي أي اتصاله بالخال دائما أو غالبا كقوله :

فإن كنت ما كولا فكن خيرا كل وإلا فأدركني ولما أمزق

بخلاف لم فإن منفيها يحتمل الانصال نحو : ولم أكن بدعائك رب شقيا والانتطاع نحو : لم يكن شيئا مذكورا ولهذا جاز لم يكن ثم كان ولم يجوز لما يكن ثم كان بل يقال لما يكن وقد يكون . ومنها أن لم لنفي فعل ولما لنفي قد فعل فهي لتأ كيد النفي ونشأ عن ذلك أن منفيها لا يكون إلا قريبا من الحال فلا يقال لما ينبغي زيد في العام الماضي بخلاف لم وأنه متوقع بثبوته نحو : لما يذوقوا عذاب أي لم يذوقوه إلى الآن وذوقهم له متوقع بخلاف لم ولهذا أجازوا لم يقض ما لا يكون :

[وكون ما أسند ذا تنكير لقصد أن لا عهد أو لم يحصر

كذلك للتفخيم أو للضعف وكونه مخصصا بالوصف

أو بإضافة لكونها أتم فائدة وتركه للفقد عم]

البحث الخامس : في تنكير المسند وتخصيصه وتعريفه . فأما تنكيره فلا رادة عدم العهد وعدم الحصر الدالّ عليهما التعريف نحو قولك زيد كاتب وعمرو شاعر . وللتفخيم نحو : هدي للثقلين على أنه خبر محذوف . وللتحقير وهو معنى قولي للضعف نحو ما زيد شيئا وأما تخصيصه بالوصف أو الإضافة فلكون الفائدة أتم نحو زيد كاتب مجيد وزيد غلام رجل وأما ترك ذلك فللفقد الأسباب المتضمنة للتخصيص :

[وكونه معرّفا ليفهما

ببعض ما عرف بالذي جهل

عهدا أو الجنس أرد كهكس

ذواللام تحقيقا على شيء كذا

ومن يقل معين للابتداء

اسم وللأخبار وصف فارددا]

تعريف المسند يكون لإفادة المخاطب حكما أو لارم حكم على شيء معلوم له بأحد طرق التعريف بأمر

الثانية : ربنا يعلم انا اليكم مرسلون فأكد بالقسم للشار إليه ربنا يعلم وإن واللام واسمية الجملة لمبالغة المخاطبين في الانكار حيث قالوا : ما أتم إلا بشرعنا وما أنزل الرحمن من شيء إن أتم إلا أنكذبون ويسمى الضرب الأول ابتدائيا والثاني طلبيا والثالث

إنكاريا وهذا معنى قوله للفظ الابتداء ثم الطلب البيت ويسمى إخراج الكلام على هذه الوجوه أى الخلق عن التوكيد في الأول والتقوية بمؤكد (٣٨) استحسانا في الثانى ووجوب التوكيد بحسب الانكار في الثالث إخراجا على مقتضى

الظاهر وهو أخص مطلقا من مقتضى الحال قال :

[واستحسن التوكيد إن لوحت له

بخبير كسائل في المنزلة والحقوا أمارات الانكار به كعكسه لنكتة لم تشبهه]

أقول : تقدم أن إخراج الكلام على الوجوه المتقدمة إخراجا على مقتضى الظاهر وقد يخرج الكلام على خلافه فيؤتى بمؤكد استحسانا

على الذهن إذا قدم إليه ما يلحق بالخبر فيستشرف له استشراف المتردد الطالب نحو :

ولا تخاطبني في الدين ظاهرا أى لا تدعني يابوح في شأن قومك فهذا الكلام يلوح

بالخبر ويشعر بأنه قد حق عليهم العذاب لأن النهى مشوف لنفس عادة إلى طاب

السبب فصار المقام مقام أن يتردد الطالب في أنهم هل صاروا محكوما عليهم بالاغراق

أم لا فقتل إنهم مغرقون بالتأكييد وهذا معنى

آخر مثله أى إذا كان السامع يعلم للحكوم عليه إحدى صفتين وأردت أن تفيده الأخرى فاجعل المعلوم له مبتدأ وغيره خبرا كما إذا كان يعرف زيدا باسمه ووصفه ويجهل كونه أخاه فتقول زيد أخوك وكذا من علم ذلك وأنه وقع انطلاق من شخص تقول له عمرو المنطلق وعكس هذين المثالين وهو أخوك زيد والمنطلق عمرو لمن علم أن له أخا ولا يعلم كونه زيدا أو وأنه وقع انطلاق ولا يعلم أنه من عمرو وسواء كانت اللام عهدية كما ذكر أم جنسية كما إذا عرف السامع إنسانا بعينه ووصفه وهو يعلم جنس المنطلق وأردت أن تعرفه اتصاف عمرو به فتقول عمرو المنطلق وإن أردت أن تعين عنده جنس المنطلق قلت المنطلق عمرو فالباء في قولى ببعض متعلق يعلم وفي بالذى متعلق بفهم وعرف مشدد مبنى للفاعل ولازما معطوف على حكما أى إذا كان السامع غير جاهل بهما ولكن قصد إعلامه بأنه يعرف أحدهما وحكم به على الآخر نحو الذى أننى على أنت لمن يعلم أن الثناء نقل إليك ولا يدري هل تعلم أنه لثنى أولا تقديره علمت أن لثنى أنت وتقول في عكسه أنت لثنى على وقد يفيد ذو اللام قصر الجنس على شيء مسندا كان أو مسندا إليه تحقيقا أو مبالغة لكامله فيه فالأول زيد الأمير إذا لم يكن أمير سواء والثانى عمرو الشجاع وزيد الأذى أى الكامل فهما لأنه لا اعتماد بشجاعة غيره وأذاه لقصورها عن رتبة الكمال والاثنيان بقدر إشارة إلى أنه قد لا يفيد كقول الخنساء :

إذا قبح البكاء على قتيل رأيت بكاءك الحسن الجيلا

ثم نهت على أن بعضهم قال في نحو عمرو المنطلق والمنطلق عمرو أن الاسم متعين للابتدائية تقدم أو تأخر لدلالته على الذات والصفة متعينة للخبرية كذلك لدلالاتها على أمر نسبي وعليه الإمام الرازى وهو مردود بأن المنطلق لا يجعل مبتدأ إلا بمعنى الشخص الذى له الاطلاق وهو بهذا المعنى لا يكون خبرا لأنه دال على الذات وعمرو لا يجعل خبرا إلا بمعنى صاحب اسم عمرو وهو بهذا المعنى لا يحسن مبتدأ لدلالته على أمر نسبي :

[وجملة نجىء للتقوية أو سببيا كان كالاسمية فعلية شرطية لما مضى ظرفية تقديرها الفعل رضا فلاختصارها وفي تأخيرها وعكسه لكونه بالمسند إليه مخصوصا كما فيها عدى من ثم في لاريب فيه أخرا كى لا يفيد الريب فيما غيرها أو فهم الاخبار به من أول أو لتشوق أو التفاضل]

البحث السادس : في كونه جملة وذلك لتقوى الحكم بنفس التركيب أى لا بالتكرير والأداة نحو أناقت أو لكون المسند سببيا كما تقدم في مثل زيد أبوه قائم واسميتها وفعليتها وشرطيتها لما مضى من أن الاسمية للدوام والثبوت والفعلية للتجدد والحدوث والدلالة على أحدهذه الأزمنة باختصار والشرطية للاعتبارات المختلفة الحاصلة من أداة الشرط وظرفيتها باختصار الفعلية إذ الظرف مقدر بالفعل وهو كان أو استقر على الأصح لأن الفعل هو الأصل في العمل ، وقيل باسم الفاعل لأن الأصل في الخبر أن يكون مفردا وبسط الكلام على ذلك في كتب النحو .

البحث السابع : في تأخيرها وتقديره فالأول هو الأصل ويبقى إذا كان ذكر المسند إليه أهم والثانى وهو

قوله واستحسن البيت والضمير في له للخاطب وقوله كسائل أى كطالب في المنزلة أى منزلا له منزلة الطالب للخبر ويجوز المقر كالمسكر إذا ظهر عليه شيء من أمارات الانكار فيؤكده الكلام تأكييد المنكر نحو :

التقديم

جاء شقيق عارضا رعه * إن بني عمك فيهم رماح فشتيق لا يشكر أن في بني عمه رماحا لكن جبينه واضع الرمح على العرض من غير التفات وتحيي أماره أنه يعتقد أن لارمح فيهم بل كلهم عزل أي (٣٩) لاسلاح معهم فنزل منزلة المنكر وأصعد له الخطاب

التقديم إما التخصيصه بالسند إليه نحو: لافيا غول أي بخلاف خمر الدنيا ولذلك لم يقدم في قوله تعالى: لاريب فيه بأن يقال لافيه ريب ثلاثا يفيد ثبوت الريب في سائر كتب الله تعالى، أولا فادة أنه خبر من أول وهلة لانت نحو: * له هم لامتتهى لكبارها * إذ لو قال هم له توهم أنه نعت أول للشوق إلى المسند إليه بأن يكون في المسند المتقدم طول تشوق النفس إلى ذكره ليكون له وقع نحو: ثلاثة تشرق الدنيا بيهجتها شمس الضحى وأبو اسحق والقهر أول للتفاؤل نحو:

سعدت بكرة وجهك الأيام وزينت ببقائك الأعوام
[قلت وللفعول إنما بي لكونه في الذكر نصب الأعين
أو السياق دل أولا يصدر عن غيره أو كونه يحقر
كذلك للجهل والاختصار والسجع والروى والايثار]

هذه الآيات من زيادتي نهت فيها على حذف الفاعل وبناء المسند إذا كان فعلا للفعول وهو في التبيان دون التخصيص وذلك لنكت: منها العلم به وله صور منها كونه نصب عين التكلم نحو: ولما سقط في أيديهم أي سقط الندم في قلوبهم. ومنها دلالة السياق عليه. ومنها كون الفعل لا يصدر عن غير الفاعل نحو: وقيل يا أرض ابلي ماءك، ومن النكت تحقيره والجهل به نحو قطع المص وسرق ثوب فلان. والاختصار وتقارب السجع نحو كثر النضال وقل الرجال. وموافقة الروى نحو: * ولا بد يوما أن ترد الودائع * لأن القافية سرفوعة. ومنها إشار غرض المخاطب نحو شتم فلان وخلع على فلان.

[تنبيه]

[غالب هذا الباب والذي خلا يجيء في سواها تأملا]

أي ما ذكر في باب المسند إليه والسند من الذكر والحذف والتقديم والتأخير وغير ذلك من الأبحاث لا يختص بهما بل يأتي في غيرها من المفاعيل والمحقق بها وغير ذلك وقولنا غالب لأن منه ما يختص بالباين كضمير الفصل فانه يختص بباب المسند إليه والمسند وككون المسند المفرد فعلا فانه يختص بالمسند إذ كل فعل مسند دائما.

أحوال متعلقات الفعل وما يعمل عمله

[الفعل أو بقية العوامل في ذكره ليفهم التعلقات حذفه إن أطلق الاثبات له لكونه نزل كاللازم لا الفعل كانيا عن الفعل يخص كسبحو حسادك أن يرى بصر أو لا يكون مثل ما ناولنا أما الذي يحذف وهو ما فرض	مع اسمها المنصوب مثل الفاعل دون إفادة الوقوع مطلقا أو نفيه للاسم أعنى فاعله مقدر فيه فأما جعله معموله دل عليه نوع نص أي أن يكون مبصرا لما ظهر هل يستوى الدين يعمونا فلا تقاتل قدر وفي هذا الغرض
--	---

ونون التوكيد واسم أ داء. والنون كالاثبات في باب * يجرى على الثلاثة الانقلاب بأن وكان لام أوباء بين * كما جليس الفاسقين بالأمين [أقول: بين بعض ما يؤكده الخبر فالتسم نحو والله زيد قائم وقد نحو قد قام زيد وإن نحو إن

وهذا معنى قوله: والحقوا أماره الانكار به أي بالانكار أي ألقوا عدم الانكار المصاحب لأماره الانكار بالانكار وقوله كعكسه أي جعل المنكر كالنكر إذا كان معه دلائل وشواهد لو تأملها ارتدع عن انكاره فلا يؤكده وهو المراد بقوله: لنكتة لم تشبه كقولك لنكر الاسلام الاسلام حق بلانأ كيد لأن مع المنكر دلائل ودالة على حقيقة الاسلام وأما تمثيل الأصل بقوله تعالى: لاريب فيه فليس من هذا القبيل بل تنظير للسئلة بتنزيل وجود الشيء منزلة عدمه بناء على وجود ما يزيله فانه نزل ريب المرتابين منزلة عدمه تعويلا على ما يزيله حتى صح نفي الريب على سبيل الاستغراق كما نزل الانكار منزلة عدمه لذلك حتى صح ترك التأكيد. قال: [قسم قد إن لام الابتداء]

زيد قائم ولام الابتداء نحو زيد قائم ونون التوكيد نحو يقوم زيد بشديد النون وتخفيفها والاسم أى بهية الجاه نحو زيد عالم نقوله بقسم متعلق (٤٥) بأ كذا آخر البيت وألفه الاطلاق أو مبدلة من نون التوكيد الخفيفة أى

من بعد الأبهام البيان مثل شأ
أودفع أن يتندر الدهن إلى
بذبح الإيقاع له بعد على
أو اختصار مع دليل قام له
كذا إقادة العموم بالسكلام
كقوله يدعو إلى دار السلام]

هذا باب أحوال متعلقات الفعل وما يعمل عمله من اسم الفاعل ونحوه والتنبيه عليه من زيادتي
لاشك أن الفعل مع للفعول كالفعل مع الفاعل من أن الغرض من كل منهما إفادة التلبس به لإفادة
وجوده فقط فعمل الرفع في الماعل ليفيد وقوعه منه والنصب في المفعول ليفيد وقوعه عليه فالتسكيم
تارة يريد الأخبار عن الفعل أى الحدث من غير تلبس بفاعل ولا مفعول فيقول وقع ضرب ونحوه
فليس في هذا التركيب شيء من متعلقات الضرب وتارة يريد فاعله فيأتى بالفعل الصناعي ثم إن كان
متعديا فتارة يقصد الأخبار بالحدث في المفعول دون الفاعل فيبنى للفعول وتارة يقصد الأخبار بالفاعل
ولا يذ كر مفعوله وهو ضربان : أحدهما أن يقصد إثبات المعنى للفاعل أو نفيه عنه على الاطلاق من
غير اعتبار عموم ولا خصوص ولا تعلق بمن وقع عليه فالتعدي حينئذ كاللازم فلا يذ كر مفعوله
لئلا يتوهم السامع أن الغرض الأخبار بتعلقه بالمفعول ولا يقدر حينئذ لأن المقتر كالمذ كر ثم هذا
ضربان لأنه إما أن يحذف إطلاق الفعل كناية عن الفعل متعلقا بمفعول مخصوص دلت عليه القرينة
أولا الأول كقول البحترى يمدح العز بالله :

شجو حساده وغيظ عداه أن يرى مبصر ويسمع واعى

أى ليس في الوجود ما يرى وما يسمع إلا آثاره المحمودة فإذا أبصر مبصر لا يرى إلا محاسنه وإذا
سمع سامع كذلك فغيظ عداه أن يقع بإبصار أو سمع فانه كيف وقع لا يقع إلا على محاسنه بخلاف
مالو قال أن يرى مبصر محاسنه فانه ليس فيه حينئذ ما يقتضى أنه ليس في الوجود ما يبصر غير
محاسنه . والثانى كقوله تعالى : هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون أى من له صفة العلم ومن
ليست له وأنه هو أضحك وأبكى وأنه هو أمات وأحيا وأنه هو أغنى وأفقى أى هو لئى منه الاضحاك
والإمكاء والإماتة والاحياء والاغناء والإقناء .

الضرب الثانى أن لا يقطع النظر عن المفعول بل يقصد ولا يذ كر لفظا ويقدر بحسب القرائن والغرض
في ذلك الحذف أمور : منها قصد البيان بعد الإبهام كما في فعل الشبهة نحو : فإشياء لمدا كم أى هدايتكم
فانه إذا سمع السامع فإشياء تعلق نفسه بشيء انهم عليه لا يدري ما هو فلما ذ كر الجواب استبان المبهم
إلا أن يكون تعلقه به غريبا فلا بد من ذكره كقوله :

ولو شئت أن أبكى دما لكيتته عليه ولكن ساحة الصبر أوسع

ومنها دفع ابتدار الدهن إلى غير المراد كقوله :

وكم ددت عني من تحامل حادث وسورة أيام حزن إلى العظم

فانه لم يفهم أن الحزور اللحم حتى علم أن الحز وصل إلى العظم فلو قال حزن اللحم ثم أولا أن المقصود
الأخبار بحز اللحم من غير نظر إلى انتهائه إلى العظم . ومنها إرادة ذ كر تانيا على وجه يتضمن
إيقاع الفعل على صريح لفظه إظهارا لكمال العناية بوقوعه عليه كقوله :

أكدن بقسم وقد الخ
المعطوفات بحسب
المعطف المحذوف وقوله
والثنى البيت يعنى أن
الخبر المتنى كالخبر
المثبت في وجوهه
الثلاثة المتقدمة

من التجريد عن
المؤكدات في الابتداء
وتقويته بمؤكد
استحسانا في الطائي
ووجوب التأكييد
بحسب الانكار في
الانكارى وفي الإخراج
على خلاف مقتضى
الظاهر تقول لخالى
الدهن مازيد قائما

وللطالب مازيد بقائم
والنسكر والله مازيد
بقائم ومن هذه تعلم
أمثلة الخروج عن
مقتضى الظاهر في التنى
والألقاب الأنواع وقوله
بان وكان البيت

إشارة إلى بعض
مؤكدات الخبر في
التنى وهى إن الزائدة
نحوما إن زيد قائم
وكان نحوما كان زيد
قائما ولام الجحد نحو
ما كان زيد ليقوم
وبالاء نحو مازيد
بقائم ومنه مثال
السكتاب وهو ما جالس

الفاستين بالأمين أى على الشريعة لأن من تخاف بحالة لا يخاف حاضره منها واليمين نحو
والله مازيد قائما . قال : [فصل فى الامداد العقلية] [ولحقيقة عجاز وردا على العقل منسوبين أما المبتدا

إسناد فعل أو مضاهيه إلى صاحب كفاي من نبلا أقسامه من حيث الاعتقاد وواقع أربعة تفاد

أقول : الفصل معناه لغة القطع ، واصطلاحاً جملة من الكلام ويعبر عنها تارة (٤١) بالكتاب وتارة بالباب فإن جمع

بين الثلاثة كان الأول

والثالث مندرجين

تحت الثاني والأول

مندرجا تحت الثالث

وهذا الفصل معقود

ليبان أن الاسناد

مطلقاً ينقسم إلى

الحقيقة العقلية والحجاز

العقل وأقسام كل

فالحقيقة العقلية إسناد

الفعل أو ما في معناه

كالمصدر واسم الفاعل

واسم المفعول والصفة

المشبهة واسم التفضيل

والظرف إلى ما هو له

عند المتكلم في الظاهر

كالفاعل فيما ينسب له نحو

ضرب زيد عمرا

والمفعول فيما ينسب له نحو

ضرب عمرو فان

الضاربة لزيد

والمضروبة لعمرو

بخلاف نحو نهارة

صائم فعند المتكلم

مدخل لما يطابق

الاعتقاد دون الواقع

وفي الظاهر مدخل

لما لا يطابق الاعتقاد

وكل منهما متعلق به

ومعنى كونه له أن معناه

قائم به وحقه أن يستند

إليه سواء كان صادرا

عنه باختياره أو بغير

اختياره نحو ضرب

قد طلبنا فلم نجد لك في السو دد والمجد والمكارم مثلاً
أراد إيقاع نفى الوجدان على اللئيم صريحاً بخلاف ما لو قال قد طلبنا لك مثلاً فلم نجد . ومنها التأديب
مع الخطاب في مثل هذا البيت بأن لا يصرح له بأنه طلب له مثلاً . وما أحسن قولي في شيخنا الامام
نقي الدين الشيخ الشافعي رحمه الله تعالى من جملة قصيدة أمدحه بها أخذنا معنى هذا البيت على
طريق أبان منه : ما طلبنا لعلنا أنه ما لك في المجد والمكارم مثلاً
ومنها الاختصار مع قيام قرينة دالة على قصده نحو أصغيت إليه أي أذني وبني على امرأته أي قبة
ومنه أرنى أنظر إليك أي ذاك . ومنها تجنب المجنبة في ذكره كقول عائشة رضي الله تعالى عنها :
ما رأيت منه ولا رأي مني ، أي العورة . ومنها مراعاة الفصلة نحو ما ودعك ربك وما قلى - أي وما قلاك .
ومنها إفادة العموم كقوله تعالى - والله يدعوا إلى دار السلام - أي كل أحد وقولي ونحو ذا في أول
الآيات الآتية نخوف ذكره وتأتي الإنكار عند الحاجة وغير ذلك .

[ونحو ذا وكونه مقسماً لرد تعيين الخطأ من ثم ما

يقال ما أبور البقاء لشيء ولا سواء لا ولا يكن عيشه

لما في الاشتغال فالتأكيد إن قدر ما فسر قبله بمن

وبعد تخصيص وهذا يغلب فيه كياربني إليك أرغب

وقد يقيد في الجميع الاهتمام به ومن ثم الصواب في المقام

تقدير ما علق بسم الله به مؤخراً فان برد بسببه *

تقديمه في سورة اقرأ فهنا كان القراءة الأهم المعنى

قات وشرط الاختصاص منع أن يستوجب التقديم أو بالوضع عن

أو كان مصلح لأن يركبوا وبعضهم للاختصاص قد أتى

ويرفع الخلاف قول السبكي ليس رديف الحصر غير شك]

تقديم المفعول على الفعل يكون لرد الخطأ في التعيين بأن يكون الخطاب يظن وقوعه على مفعول
معين وهو واقع على غيره كقولك زيدا عرفت لمن اعتقد أنك عرفت إنساناً غيره ويؤكد هذا
قولك لا غيره ولذلك لا يقال ما زيدا ضربت ولا غيره لأن التقديم يدل على وقوع الضرب على غير
زيد تحقيقاً لمعنى الاختصاص وقولك ولا غيره يتقيد ذلك فيتنافسان وكذا لا يقال ما زيدا ضربته
ولكن أكرمه لأن مبنى الكلام ليس على أن الخطأ واقع في الفعل بأنه الضرب حتى تردده إلى
الصواب بأنه الاكرام وإنما الخطأ في تعيين المضروب ، فالصواب ولكن عمراً . أما في باب الاشتغال
نحو زيدا عرفته فان قدر الفعل بالمضروب فليس مما نحن فيه لأن المفعول حينئذ غير
مقدم فلا يكون فيه إلا تأكيداً لإعادة الجملة أو بعده قبل المفسر فهو مما نحن فيه فيكون للتخصيص
ما لم يصرف عنه صارف والتخصيص لازم للتقديم غالباً في سائر المفعولات نحو - إياك نعبد وإياك
استعين - أي نخضع بالعبادة والاستعانة ونحو : لا إله إلا الله تحشرون . أي لا إله غيرهم وقد يفيد وراء التخصيص
شيئاً آخر وهو الاهتمام بالعمل المتقدم ولذلك كان الأولى عند الجمهور تقدير العامل في بسم الله
متأخراً فيقدر مثلاً اقرأ . فن قيل : قد ذكر مقدماً في قوله تعالى - إقرأ باسم ربك - أجيب : بأن
الأهم ثم ذكر القراءة لأنها أول سورة زلت ثم نهت من زيادتي على أن شرط إفادة التقديم
الاختصاص أن لا يستوجب العمول التقديم رتبة كسماء الاستفهام وأن لا يكون سماع مقدماً وهو

زيد وماب عمرو على ما فيه ومنه مثال السحب ويقضى هذا التعريف تكون أقسام الحقيقة العقلية من جهة الواقع

والاعتقاد أربعة : الأول ما يطابق الواقع والاعتقاد كقولنا معاشر المؤمنين [٦ - شرح عقود الجن]

أثبت الله البطل . الثاني مطابق الاعتقاد فقط كقول الجاهل أي الكافر أثبت الربيع البطل . الثالث مطابق لواقع فقط كقول المعتزلي لمن لا يعرف حاله وهو (٤٣) يخفيها عنه خلق الله الأعمال كلها . الرابع ملائطابق واحدا منهما كقولك

معنى قولي أو بالوضع عن ، وأن لا يكون سببا لاصلاح التركيب مثل - وأما تعود فهديناهم - طي أن بعضهم كابن الحاجب أبي أن يكون التقديم يفيد الاختصاص ووه من ظن ذلك واستدل بقوله تعالى - فاعبد الله مخلصا له الدين - وقوله تعالى - بل الله فاعبد - وتابيه أبو حيان وكذا صاحب الفلك البائر واستدل بقوله تعالى - كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل - ولدى أوتهم في ذلك ظن أن الاختصاص هو الحصر وفي ذلك بحث والذي رجحه الشيخ نقي الدين السبكي في تأليفه في المسئلة تنابرها فقال الحصر في غير المذكور وإثبات المذكور والاختصاص قصر الخاص من جهة خصوصه فيقدم للاهتمام به من غير تعرض لثني غيره قال وإنما جاء النفي في إياك نعبد للعلم بأن قائله لا يعبدون غير الله ولذا لم يطرده في بقية الآيات فان قوله - أفغير دين الله يبغون - لوجعل في معنى مايبغون إلا غير دين الله وهمة الانكار داخلة عليه لزم أن يكون النكر الحصر لا مجرد بغير غير دين الله وليس المراد ، وكذلك آلهة دون الله تريدون للنكر إرادتهم آلهة دون الله من غير حصر انتهى .

[وبعض معمولاته يقدم على السوي إذ أصله التقديم والاقضا لمعدل كأول أعطى وكالفاعل أو لخلل يحصل بالتأخير في معناه أو تناسب والاختصاص قد حكوا]

يجوز تقديم بعض معمولات الفعل على بعض لأن أصل ذلك العمول التقديم على غيره ولا مقتضى العدول عنه كالفاعل فان أصله التقديم على المفعول لأنه عمدة والمفعول الأول في باب أعطى لأنه فاعل في المعنى إذ هو أخذ أولاً ثم تأخيره يورث خلافاً للمعنى نحو - قال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه - إذ لو أخر قوله من آل فرعون لتوهم أنه متعلق بيبكتم فلم يفهم أنه منهم أو لتناسب كراية الفاصلة نحو - فأوجس في نفسه خيفة موسى - بتقديم المحرور والمفعول على الفاعل أو للاختصاص وهو من زيادتي نحو - إن إلينا إياهم - ذكره الشيخ بهاء الدين .

[وقد يجي عن مصدر سواء لنسكة تدرك من فخواه ونسكة التمييز حين حولا غفامة تدرك حين يجتلي]

هذان البيتان من زيادتي وذلك أن متعلقات الفعل تشمل المفعول والمصدر الظرف والحال والتمييز وتقدم الكلام على للمفعول ولم يذكر في التلخيص غيره وأشار إلى الباقي في التقديم فقط والحال ذكره في تذييب عقب الوصل والفصل وذكره ابن الزمكا في هنا وذكر معه التمييز وذكر الطيبي المصدر . فأما المصدر فتشكك فيه هنا من جهة النيابة عنه إما بمصدر آخر أو نحوه ولذلك نسكت تدرك في محالها فمن ذلك قوله تعالى - والله أنبتكم من الأرض نباتا - والأصل إنباتا وفائدته التنبيه على تحتم القدرة وسرعة ففاز حكمها كأن إنبات الله تعالى نفس النبات وقوله :

وإن هي أعطتك البيان فأنها لغيرك من خلائها سستلين

أي غرتك بالبين ومنحتك المحبة منحا بالغا وأما التمييز ففائدته البيان قال ابن الزمكا في له من النخامة في الجمل ما لا يدفع ومن محاسنه قوله تعالى - واشتعل الرأس شيبا - أسند الفعل فيه إلى الرأس وهو لشيبه فحصل فيه من الفوائد ما لا يحصل في قولك اشتعل شيب الرأس أو الشيب في الرأس من إفادتهما الشيب في الرأس المشمول به وأنه قد شاع فيه واستولى عليه وأخذ من نواحيه وجوانبه حتى

جاء زيد وأنت تعلم أنهم يجي دون مخاطب قوله ولحقيقة الظاهر أنه متعلق بآتين عذوفاً ومجاز معطوف بعاطف محذوف ومنسوخين حال من ضمير ورد البارز وللعقل متعلق به أي فيقال حقيقة عقلية ومجاز عقلى ويصح تعليقه بورد العائد ضميره للاسناد وألفه للاطلاق ومنسوخين صفة لهما وللعقل متعلق به أي ورد الاسناد إلى حقيقة وإلى مجاز منسوخين للعقل وقوله أما للبدا أي الحقيقة العقلية وقوله أو مضاهيه أي مشابهه في الدلالة على الحدث وفاز من تبتلا أي أفلح من انقطع إلى مولاه والتبتل قسمان تبتل البداية وهو الانقطاع عن الخلق بالعزلة وهو وصف المريدين وتبتل النهاية وهو خلق القلب وانقطاعه عن السوي وهو وصف الواصلين وقوله أسماه الضمير للتبدا ولو نظر للراديه وهو الحقيقة لأنث

الضمير كاهو ببعض النسخ ولما أت المصنف بأداة حصر ليفيد أن بعض الاسناد ليس بحقيقة ولا مجاز نحو الانسان حيوان لعدم كون المسند فعلا أو مافى معناه . واعلم أن الحقيقة والمجاز يتصف بهما الاسناد أولا

وبالذات والالفاظ ثانيا وبالعرض وبذلك ناسب ذكرها في فن المعاني الباحث عن أحوال الالفاظ التي بها يطابق مقتضى الحال .
وقد تبع الأصل في إيرادها هنا وفيه ظر يعلم من المطول وأن الحقيقة تنقسم (٤٣) أربعة أقسام باعتبار الطرفين

لأنهما إما مستعملان في حقيقتهما اللغوية أو مجازها أو المستند إليه في حقيقته والمستند في مجازها أو عكسه فالأول نحو خالق الله زيدا والثاني نحو أحيا البحر زيدا تريد أعطى الكريم زيدا والثالث نحو أحيا الإله البقل والرابع نحو جاء زيد وأنت تريد غلامه . قال : [والثاني أن يستند

الباب الخامس القصر

إما حقيقي وإما غير ذا
أعم معنى أول الحقيقي
أي ماله وصف سواء يورد
والثاني منه غالب كليس في
مبالغا إذ غيره ما اعتد به
تخصيص أمر صفة دون صفة
تخصيصه الوصف بأمر دون ما
ضربان فالخطاب بالأول من
فقصر أفراد لقطع الشركة
فقصر قلب أو تساويا لدى
فالقصر للموصوف والوصف للذا
كأنما محمد صديق
وهو عزيز لا يكاد يوجد
ذا الدار إلا ذا وزمما يني
وأول المجاز خذ لا يشبه
أو وضعت عنها وثني ذي الصفة
سواء أو مكان ذلك فهما
ضربهما لمن لشركة يظن
والثاني من يعتقد العكس التي
مخاطب فقصر تعيين بدا]

هذا هو الباب الخامس ، والقصر تخصيص أمر بآخر بطريق مخصوص وهو حقيقي ومجازي وكل
منهما قصر الوصف على الصفة بأن لا يتجاوزها إلى صفة أخرى ويجوز أن تكون تلك الصفة
لموصوف آخر وقصر الصفة على الموصوف بأن لا تتجاوزها إلى موصوف آخر ويجوز أن يكون
لذلك الموصوف صفات أخرى والمراد بالصفة اللغوية وهي أعم من التبع النحو فالأول من الحقيقي
أي قصر الموصوف على الصفة نحو مازيد إلا كاتب أي لصفة له غيرها وهو عزيز لا يكاد يوجد
لتعذر الإحاطة بصفات الشيء حتى يمكن إثبات شيء منها ونفي ما عداها بالسكاية . والثاني من الحقيقي
وهو قصر الصفة على الموصوف كثير نحو ما في الدار إلا زيدا ورزما يقصد به المبالغة لعدم الاعتداد
بغير المذكور حتى كأنه كالعدم والأول من المجازي وهو قصر الموصوف على الصفة تخصيص أمر
بصفة دون صفة أخرى أو مكانها وعكسه تخصيص صفة بأمر دون آخر أو مكانه فعمل أن كلا من
قصر الموصوف على الصفة وعكسه ضربان : الأول التخصيص بشيء دون شيء . والثاني التخصيص
بشيء مكان شيء ، والمخاطب بالأول وهو التخصيص بشيء دون شيء من ضربين قصر الموصوف وقصر
الصفة من يعتقد الشركة أي شركة صفتين في موصوف واحد في قصر الموصوف وشركة موصوفين
في صفة واحدة في قصر الصفة فالمخاطب بقولنا مازيد إلا كاتب من يعتقد اتصافه بالشعر والكتابة
وبقولنا ما كاتب إلا زيد من يعتقد اشتراك زيد وعمرو في الكتابة ويسمى هذا قصر أفراد لقطع
الشركة التي اعتقدها المخاطب والمخاطب بالثاني وهو التخصيص بشيء مكان شيء من ضربين كل
منهما من يعتقد عكس الحكم الذي أثبتته التكلم فالمخاطب بقولنا مازيد إلا قائم من يعتقد اتصافه
بالقعود دون القيام وبقولنا ما شاعر إلا زيد من يعتقد أن الشاعر عمرو لازيد ويسمى هذا قصر
قاب لقابيه ما عند المتكلم وإن تساوى الأمران عند المخاطب بمعنى أنه غير حاكم على أحدهما بعينه

له نخرج قول الكافر أثبت الربيع البقل لأنه معتقده وكذا الأقوال الكاذبة وهذا معنى قوله والثاني أن يستند أي
الفعل الخ وللفاعل ملابسات شتى واقطر الأصل عليه وإن كان مافى معناه كاتم الفاعل كذلك لأنه الأصل . يلبس الفاعل

لوقوعه منه والمفعول به لوقوعه عليه والمصدر لأنه حزه معناه والزمان والمكان لوقوعه فيهما والسبب لأنه يحصل به فأسناده إلى الفاعل أو المفعول إذا كان (٤٤) مبنيًا له حقيقة كما مرّ وإلى غيرهما أي غير الفاعل في المبني للماعل وغير

ولا بإحدى الصفتين بعينها فإنه يسمى قصر تعيين لتعيينه ما هو غير معين عند المخاطب والمخاطب بقولنا ما زيد إلا قائم من يعتقد أنه إما قاعد وإما قائم من غير علم بالتعيين وبقولنا ما شاعر إلا زيد من يعتقد أن الشاعر زيد أو عمرو من غير أن يعلم على التعيين :

[والشرط في الموصوف إذا ما يفرد أن لاتنافى في الصفات يوجد والقلب أن يوجد والتعيين عم وطرق القصر كثيرة تضم كالعطف زيد قائم لا قاعد وليس عمرو شاعر بل حامد والنبي مع إلا كما محمد إلا رسول ما سمى إلا اليد وإنما وما أصاب الجاحد كأنما الله إله واحد كذا إذا قدمته نحو بنا مرة وفي الوصف تيمى أنا قلت وقيل أن بالفتح وما كأنما يوحى إلى آتيا وذكر مسند إليه وكذا تعريفه ومسند وغير ذا]

شروط قصر الموصوف على الصفة إفرادا عدم تنافي الوصفين ليصح اعتقاد المخاطب اجتماعهما في الموصوف حتى تكون الصفة المنفية في قولنا ما زيد إلا شاعر كونه كاتبًا أو متجملًا لا كونه مفحمًا أي عاجزًا عن اشعر لأن ذلك ينفيه قولنا هو شاعر بلا قصر والسماع لا يمكن أن يتخيل اجتماعهما في ذهنه بخلاف ما لا ينافي الشعر وشرط قصره قلبًا أن يوجد تنافي الوصفين حتى يكون النفي في قولنا ما زيد إلا قائم كونه قاعدًا أو مضطجعًا ونحو ذلك لا كونه أبيض أو أسود وقصر التعيين أعم من أن يكون الوصفان فيه متنافيان أولاً فكل ما يصلح مثلاً لقصر الأفراد أو القلب يصلح لقصر التعيين من غير عكس فقولى في النظم والتعيين عم إما أن يكون أفعل تفضيل حذف منه اللمزة أي أعم كقوله : **وحب شيء إلى الإنسان ما منعها** * أو فعلاً ماضياً أي عم الأمرين على حد قول ابن مالك والقول عم ثم القصر له طرق : منها العطف بلا و بل مثال قصر الموصوف إفراداً زيد كاتب لاشاعر وما زيد كاتباً بل شاعر وقلباً زيد قائم لا قاعد وما زيد قائماً بل قاعد وقصرها إفراداً زيد شاعر لا عمرو وقلباً ما عمرو شاعر بل حامد جئت في النظم بمثالين : أحدهما لقصر الموصوف بلا والثاني لقصر الصفة ببل . ومنها النفي والاستثناء بلا نحو ما زيد إلا شاعر وما زيد إلا قائم وما محمد إلا رسول في الوصف وما شاعر إلا زيد في الصفة ومنها إنما وأنكر قوم كونها للحصر واستدل المثبتون بقوله تعالى : **إنما حرّم عليكم الميتة بالنصب** إذ معناه ما حرّم عليكم إلا الميتة وهو المظابق لقراءة الرفع فإنها للقصر فكذا قراءة النصب والأصل استواء القراءتين كقوله تعالى : **إنما الله إله واحد** . ومنها تقديم ماحقه التأخير كتقديم الخبر على البتسداً أو للعمولات على الفعل مثاله في الوصف أنا كفيت مهمك وفي الوصف تيمى أنا أي لا قبسى ثم نهبت من زيادتي على طرق مختلف فيها منها إنما بالفتح قال الزمخشري والبيضاوي في قوله تعالى : **إنما يوحى إلى** إنما للحكم إله واحد إنما لقصر الحكم على شيء * أو لقصر الشيء على حكم كقولك إنما زيد قائم وإنما يقوم زيد وقد اجتمع المثالان في هذه الآية لأن إنما يوحى إلى مع فاعله بمنزلة إنما يقوم زيد وإنما للحكم بمنزلة إنما زيد قائم وقائدة اجتماعهما الدلالة على أن الوحي إلى الرسول صلى الله عليه وسلم مقصور على استئثار الله تعالى

المفعول به في المبني للمفعول الجامع بينهما وهو ملائمة كل منهما للفعل مجازاً كقولهم عيشة راضية فيما بنى للمفعول وأسند للمفعول به إذ العيشة مرضية وحقيقة الكلام رضى المرء عيشته ثم أسند الفعل إلى المفعول من غير أن يبنى له فبقى رضية العيشة وهو معنى كونه مجازاً ثم سبك من الفعل المبني للمفعول اسم فاعل وأسند إلى ضمير العيشة قال الأمر إلى أن صار المفعول فاعلاً ومنه مثال الكتاب وهو ثوب لابس والأصل لبس زيد ثوباً ثم أسند الفعل إلى المفعول في التقدير من غير أن يبنى له فصار لبس ثوب ثم سبك من الفعل اسم فاعل وقيل ثوب لابس وسين مفعم فيما بنى للمفعول وأسند إلى الفاعل وحقيقة الكلام أفعم السيل الوادى أى ملأه فأسند الفعل إلى المفعول في التقدير من غير أن يبنى له فصار

الكلام هكذا أفعم الوادى السيل ثم حذف الماعل وأقيم المفعول بمقامه وبنى الفعل له فصار أفعم السيل وهم معنى كونه مجازاً نظراً إلى التركيب الأول ثم سبك منه اسم مفعول وقيل سيل مفعم

يفتح العين فأسند اسم المفعول الذي كان في الأصل فاعلا وجذ جته في المصدر حقيقة جته الرجل في جته
حذف الفاعل وأسند الفعل المبني له إلى المصدر مبالغة فصار جته جته مجازا (٤٥) لأن الجأته هو صاحب الجأته أي

من قدم به الجأته لأنفس
الجد ونهاره صائم في
الزمان ، حقيقة صام
ناره نهاره أي في نهاره
ثم حذف الفاعل وأسند
الفعل المبني له إلى الزمان
فصار صام نهاره وهذا
معنى كونه مجازا ثم
سبقك من الفعل اسم
فاعل وأخبر به عن
النهار فقيل نهاره صائم
فأسند الصوم إلى
ضمير النهار مجازا لأن
الصائم هو الشخص
ونهر جار في المكان
وحقيقته جرى ماء
النهر أي في النهار فحذف
الفاعل وأسند فعله
إلى المكان . وقيل
جرى النهر وهذا
معنى كونه مجازا ثم
سبقك من الفعل اسم
فاعل وأسند إلى ضمير
النهر إسنادا مجازيا
لأن الجاري الماء
في النهر لا النهر وبني
الأمير المدينة في
السبب . وحقيقته بنت
الفعلة المدينة بسبب
أمر الأمير فحذف
الفاعل وأسند فعله
إلى الأمير ، فقيل بني
الأمير المدينة وهذا

بالوحدانية وصرح التنوخي في الاقصى القريب بكونها لتحصير فعل كل ما أوجب أن إنما بالكسر
للتحصير أوجب أن إنما بالفتح للتحصير ورد أبو حيان على الزخشرى ما زعمه بأنه يلزمه انحصار الوحي
في الوحدانية . وأجيب بأنه حصير مجازي باعتبار المقام . ومنها ذكر المسند إليه كما تقدم نقله عن
السكاكي . ومنها تعريف الجريين المسند إليه والمسند نحو زيد المنطق . قال الامام في نهاية الإيجاز إذا
قلت زيد المنطق فاللام تبيد انحصار الخبر به في الخبر عنه . ومنها غير ذلك فقد قيل إن من أدوات
الحصير جاء زيد نفسه وأن زيدا لقائم ولم يقيم أحد غير زيد وقلب بعض حروف السكامة نقل في الكشف
في قوله تعالى -والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها- فإنه فعلوت كالكوت ورحموت من الطغيان
قلب بتقديم اللام فوزنه فعلوت للاختصاص إذ لا يطلق على غير الشيطان :

[واختلفت من أوجه فالوضع قل للكل لا التقديم فالنحو يدل
والأصل ذكر مثبت والنفي في أول نفي به في المصطف
وربما لكره الاطناب سقط وفي البواق ذكر مثبت فقط
والنفي لا يجمع الثاني فلا لا تنف إن نفي بغيرها خلا
وللاخيرين وقد تجماع كأنما أنا السدى لا اللامع
وقيل شرط جمعه مع إنما أن لا يخص لوصف بالذي اتقى
وقيل شرط الحسن وهو أقرب وأصل أن جهل من يخاطب
وجعله لما له يستعمل ويجهل المعانوم كالكه يجهل
نقله له الثاني لأمر ناسبا واستعملته مفردا أو قالبا
كقتل ما محمد إلا رسول إذ أعظموا ممتته مثل الجهور
أي هو مقصور عليها ما عدا إلى التبري من هلاك وردى
وقوله : إن أتم إلا بشر لزاعم الرسل سواء وأصر
مخاطب على ادعاء الرسالة وقولهم إن نحن مثل القالة
من الجارة لخصم كي عثر لإرادة التبعيت لا للنفي قر
وإنما بعكسه كأنما هذا أخواك أي فرق وارحما
وربما ينزل الجهور في دعوى الظهور كسواء فتفي
ثم على المطف لها مزيه إذ يعلم الحكمان بالمعيه
ومثلها التقديم في التعريض وخير ما تورد في التعريض

طرق القصر تختلف من وجوه . أحدها أن التقديم يفيد بالفحوى يعنى بمفهوم الكلام بمعنى أنه
إذا تأمل النوق السليم فيه فهم القصر وإن لم يعرف اصطلاح البناء في ذلك والبواق تفيد
بالوضع لأن الواضع وضعها لمعنى تفيد القصر . الثاني أن الأصل في الأول من طرق القصر يعنى
المطف كما يشته في النظم من زيادتي ذكر مثبت والنفي كما تقدم فلا يترك إلا لكره الاطناب
كما إذا قيل زيد يعلم النحو والتصريف والمروض أو زيد يعلم النحو وعمرو وبكر فتقول زيد
يعلم النحو لا غير أي لا غير النحو أولا غير زيد ونحو ذلك . وأما الثلاثة البواق فالأصل فيها
النص على مثبت فقط دون النفي . الثالث أن النفي بلا لا يجمع الثاني أعنى النفي والاستثناء

معنى كونه مجازا والجاز العقلي يجري أيضا في النسبة الإضافية نحو أعجبنى إنبات الربيع البقل وفي الإيقاعية نحو : ولا تطيعوا أمر
المسرئين فيكون معنى قوله أن يسند الخ مطلق النسبة إسنادية كانت أو إضافية أو إيقاعية ولا يضرنا اقتصراره على التمثيل

بالنسبة الاغلبية لاثباته بالكاف التي لا تفيد الحصر . وقوله اقسامه الخ . يعني أن المجاز ينقسم إلى أربعة أقسام باعتبار طرفيه
لأنهما إما حقيقتان لموستان (٤٦) أو مجازان أو السند اليه حقيقة والسند مجاز أو عكسه . مثال الأول أنبت الربيع

فلا يصح ما زيد إلا قائم لاقاعد لأن شرط النفي بلا العاطفة أن لا يكون منفيا قبلها بغيرها
من أدوات النفي لأنها وضعت لنفي ما أوجب للشروع لا لاعادة النفي في شيء نفيته وهو مفقود
في النفي والاستثناء لأن قولك ما زيد إلا قائم فيه نفي كل صفة وقع فيها التنازع فيه حق كأنك
قلت ليس هو بقاعد ولا نائم ونحو ذلك . فإذا قلت : لاقاعد فقد نفيت بلا شيئا هو منفي قبلها
بما . وأما الأخران وهما إنما والتقديم فقد يجامعهما النفي بلا . فيقال : إنما أنا تميمي لا قيسى
وهو يأتي لأن الصمرو لأن النفي في الأخيرين غير مصرح به بخلافه في الثاني . وقيل شرط مجامعته
لأنما أن لا يكون الوصف مختصا بالموصوف فتحصل المائدة نحو : إنما يستجيب الذين يسمعون
فانه يتمتع أن يقال لا الذين لا يسمعون فإن كل أحد يعلم أن الذي لا يسمع لا يستجيب كذا قاله السكاكي
والشيخ عبد القاهر جعل ذلك شرطا في حسن العطف لافي جوازه . قال القزويني : وهو أقرب إلى
الصواب إذ لا دليل على الامتناع عند قصد التحقيق والتأكيد . الرابع أن أصل الثاني وهو النفي
والاستثناء أن يكون المخاطب يحول ما يستعمله وهو إثبات الحكم المذكور إن كان قصر أفراد أو
نفيه إن كان قصر قاب وينكره بخلاف الثالث وهو إنما فإن أصله أن يكون الحكم بما يعلمه المخاطب
ولا ينكره مثاله : وما من إله إلا الله . وقد يخرج عن ذلك فينزل العلوم منزلة المجهول للاعتبار
مناسب فيستعمل له التصريح بما وإلا أفرادا وقلبا . مثال الافراد وما محمد إلا رسول أي هو مقصور
على الرسالة لا يتعداها إلى التبري من الهلاك فانه خطاب للصحابة وهم عالمون بأنه غير جامع للرسالة
والتبري من الهلاك لكنهم لما استعظموا ممانته نزل منزلة إنكارهم إياه فاستعمل له النفي وإلا .
ومثال القلب : إن أتم إلا بشرا مثله فالخطيبون وهم الرسل لم يكونوا جاهلين بأنهم بشر ولا منكرين
لكنهم نزلوا منزلة المنكرين لاعتقاد القائلين وهم السكار إن الرسول لا يكون بشرا مع إصرار
المخاطبين على ادعاء الرسالة . انزلهم الشاؤون منزلة المنكرين للبشرية لما اعتقدوه من التناقض بين
الرسالة والبشرية فقبلوا الحكم وقالوا إن أنتم إلا بشر مثانا : أي مقصورون على البشرية ليس لكم
وصف الرسالة التي تدعونها . فان قيل قد اعترف الخطيبون بكونهم . تصورين على البشرية حيث
قالوا إن نحن إلا بشر مثلكم فكأنهم سلموا انتفاء الرسالة عنهم . فجوابه أن قولهم ذلك من باب
مجازة الخصم بتسليم بعض مقدماته ليثير حيث يرد نفيكته وإلزامه لالتسليم انتفاء الرسالة فكأنهم
قالوا ما ادعيت من كوننا بشرا حق لا ننكره ولكن هذا لا ينافي أن يمن الله تعالى علينا بالرسالة .
وأما إنما فالأصل فيها أن تستعمل فيما لا ينكره المخاطب كما أفصحت به في النظم كقولك إنما زيد
أخوك لمن يعلم ذلك ويقر به تزييفا عليه وقد ينزل المجهول منزلة العلوم لادعاء ظهوره فيستعمل
له إنما نحو : إنما نحن مصاحون ادعوا أن ذلك أمر ظاهر من شأنه أن لا يجمله المخاطب ولا ينكره
ولذلك جاء رده مؤكدا بأن والجملة الاسمية وتعريف الخبر وتوسيط ضمير الفصل وتصدير الكلام
بحرف التنبيه الدل على أن مضمون الكلام محال خطر في قوله ألا إنهم هم الفسدون . ثم عقب بما يدل
على التقرير والتدعيم وهو قوله ولكن لا يشعرون . ثم نبهت على أن إنما لها مزية على العطف
لأنه يعلم منها الحكمان أي الإثبات للذكور والنفي عن غيره معا بخلاف العطف فانه يعلم فيه أولا
الإثبات ثم النفي أو عكسه ويشاركه إنما في ذلك التقديم كما بينته من زيادتي وأحسن مواقعها
التعريض نحو إنما يتذكر أولوا الألباب فانه تعريض بذكر الكفار وأنهم في حكم البهائم

البقل ومثل الثاني
أحيا الأرض شباب
الزمان لأن المراد
بأحيائها نضارتها
بأنواع الرياحين
والنبات والاحياء في
الحقيقة إعطاء الحياة
وهو صفة تقتضي
الحس والحركة وكذلك
المراد بشباب الزمان
زمان ازدياد قواها
النامية وهو في الحقيقة
عبارة عن كون
الحوان في زمان كون
حرارته العنصرية
مشوبة أي قوية
مشتعلة . ومثال الثالث
أحيا الأرض الربيع
ومثال الرابع أنبت
البقل شباب الزمان
ومراد المصنف
بالتوعين الحقيقة
والمجاز وبالجزئين
المستداليه والسند .
واختلاف في المجاز العقلي
وفي المفرد هل وقعا
في القرآن أم لا فذهب
قوم إلى الأول وآخرون
إلى الثاني والصحيح
الأول وهو مختار الأصل
قال تعالى - وإذا نلت
عليهم آياته زادتهم
إيمانا ، يذبح أبناءهم
يوما يجعل الولدان
شيبا ويكون في

الإنياء كقوله تعالى - يا هان ابن لي صرحا - وليفت الربيع ماشاء وليهم نهارك ونحو ذلك قال :
[ووجبت قرينة لفظية أو معنوية وإن عادية] أقول المجاز العقلي لا بد له من قرينة . وهي ما دل على المراد لا بالوضع وهي

إما لفظية كقولك شيب رأسي توأى الهموم والأحزان ولكن الله يفعل ما يشاء وإما معنوية وهي أنواع كاستحالة قيام المسند بالمسند إليه عدلاً نحو محبتك جاءت بي إليك لظهور استحالة قيام المحب بالمحبة (٤٧) لأن العرض لا يقوم بالعرض

الدين (١) لا يند كرون وقوله * وإعنا يعذر العشاق من عشقا * عرض أن الواشى لو ابتلى
بماوى العاشق لعذره .

[يجي* بين مبتدا وخبر
وأخرن ما عليه قد قصر
تقديم هذين لتلا يلزما
وأخرن في إنما لتلا
في القصر والنع من ألجم لا
لأن في فارغ الاستئنا
منه مقدر وعاما ناسبا
شي* بالا منه جاء قطعا
والفعل مع تعلق لألصدر
مستثنيا مع الأداة ونذر
قصر الصفات قبل أن تتما
يعرض لبس غير مثل إلا
وإنما القصر في الذي خلا
موجه إلى الذي يستثنى
تاليه جنسا فإذا ما أوجبا
وضع ذي هنا أتم صنعا]

القصر بين المبتدأ والخبر كما تقدم والفعل والفاعل نحو ما قام إلا زيد والفاعل والمفعول نحو ما ضرب زيد لا عمرا أو ما ضرب عمرا إلا زيد والمفعولين نحو ما أعطيت زيدا لإادرتها وسائر التعلقات كالحال والظروف . قال تعالى - وأرسلناك للناس رسولا - قدم المجرور واللام للاستغراق مريدا به قصر قلب ردًا لزعم اليهود اختصاص بعثه بالعرب فلا يحمل على العهد لثلا يختص بهم ولا الجنس لثلا يخرج الجن . نعم لا يقع بين الفعل والمصدر أو كذا بالاجماع ذكره السبكي وزدته في النظم فلا يقال ما ضربت إلا ضرباه . وأما قوله تعالى - إن نطق إلاظنا - فتقديره ظنا ضاعفا ثم إن المقصور عليه يؤخر مع كلمة الاستثناء عن المقصور فاعلا كان أو مفعولا أم غيرهما كما تقدم وكقول لبيد :

لوخير المنبر في شأنه ما اختار إلامنكم فارسا

فلما يدرك إلّا الله ما هيئت لنا عشية لآتيناً جدّاماً وخميراً

وإنما كان ذلك نادرا للاستئذان فصر الصفة قبل تمامها كالضرب الصادر من زيد في ماضرب زيد
إلا عمرا والواقع على عمرو في ماضرب عمرا إلا زيد وإنما فلا يجوز في التفسير بها تقديم المقصور
عليه على غيره أصلا لقصد الالباس كما إذا قلنا في إنما ضرب زيد عمرا إنما ضرب عمرا زيد
بخلاف النفي والاستثناء فإنه لا لباس فيه فما ينذر هناك لا يجوز هنا أصلا ثم نهت على أن غير
كإلا في إفداء النضر الافرادى والقابى والتعيني صفة وموصوفا وامتناع جماعة لا لأنها حرف
ستثناء دلالة بطف عليها بلا إلا قال ما زيد غير شاعر ولا كاتب ولا ماشا غير زيد ولا عمرو وقولى:
إنما جاء النضر إلى آخره : أى وجه النضر فى النفي والاستثناء بأن الاستثناء المرفع لابد أن يتوجه
إنتفى فيه إلى متر وهو مستثنى منه لأن الاستثناء إذا خرج فيحتاج إلى مخرج منه والمراد التقدير
المعتوى لا الصامى ولا بد أن يكون عاما لأن الإخراج لا يكون إلا من عام ولا بد أن يكون مناسب
للمستثنى فى جنسه مثل مقام الإزید : أى أحد وما أكت إلا عمرا : أى ما كولا ولا بد أن يوافقه فى
صفته أى إعرابه وحينئذ يجب القصص إذا أوجب منه شئ بالضرورة ببقاء ما عداه على صفة الانتفاء
وهذا الكلام وقع فى التأخر بين تأخير المتصور عليه فى الإلواناخير فى إنما ولا محل له كاتبه عليه
السكى ولدانهم بعض شارحيه أنه علة للتأخير لما رآه فاصلا بين بعض الكلام وبعض قال السكى

نظمه في ذلك لاستعاره بالذئبة يجعل الربيع مثلاً في المثل استعارة عن المفاعل الحقيقي بواسطة المبالغة في التشبيه وجعل نسبة

(١) قوله: الذين خرجوا من ديارهم وهم آلاف لسانك، بالاصول ونزل المناسب التي لا تذكر كما لا ينبغي ان تصححه .

الانبات إليه الذي هو من لوازم الغافل الحقيقي مريضة الاستعارة وردة الأصل بوجوه لم تسلم له ليس هذا الاختصار محل بسطها
فليرجع إلى الأصل وشرحه للسند (٤٨) من أراد الوقوف على ذلك قال : [الباب الثاني : في السند إليه]

لكن هذا لا يظهر علة لذلك بل يظهر أنه علة لحصول القصر ولذا أخرته في النظم ونهت عليه بقول :
* ووضع ذي هنا أتم صنعا *

الباب السادس وهو الانشاء

[وإنما المقصود منه الطائي
أنواعه منها التثني ووضع
كمثل يا ليت الشباب عائد
لفقده علما وهكذا باو
هلا وألا بانقلاب الهاء مع
إذ أشربا معنى التثني ليفي
مسئلة ل هذا أتمت هلا
فان جوابها كليت ونحوه
فضمينه لفظ التثني مستطرد]

هذا هو الباب السادس وهو الانشاء وقد تقدم معه وهو ينقسم إلى طلب وغيره كذا قاله قال
الشيخ بهاء الدين والأحسن أن يقال طلي وقد مثلاوا غيره بأفعال التعجب والمدح والذم ورب وكم
ونحو ذلك والمقصود هنا الطائي ، وهو ما يستدعي مطاوبا غير حاصل وقت الطلب لا متناع طلب
الحاصل وأنواعه كثيرة : منها التثني وهو طلب حصول شيء على سبيل المحبة واللفظ الموضوع له ليت
ولا يشترط إمكان التثني بخلاف الترجي نحو : ليت الشباب عائد كذا قالوه .

وهنا فوائد : الأولى توزع في تسمية تثنى الحال طلبا بأن لا يتوقع كيف يطلب قال الشيخ بهاء
الدين فالأصوب ما ذكره الإمام وأتباعه من أن التثني والترجي والقسم والنداء ليس فيها طلب بل
هو تنبيه ولا بدع في تسميته إنشاء .

الثانية : قال التقي السبكي عود الشباب ممكن عقلا بمنع عادة وعبرة السكاكي تقول ليت زيدا جاءني
بطلب غير الواقع في الماضي واقعا فيه مع حكم العقل بامتناعه وليت الشباب يعود مع جزمك بأنه
لا يعود وليت زيدا يأتي فيحدثني في حال لا تتوقعها ولا مطمع لك فيها قال فهذه العبارات أحسن
والقدر المشترك بين الثلاثة عدم التوقع قال ابنه وهو سؤال حسن لكن يمكن أن يقال عود الشباب
مستحيل عقلا إن فسر بالسق الذي لم يتجاوز الثلاثين وكونه لم يتجاوز ذلك بعد أن جاوزه جمع
بين التقيضين فهو مستحيل عقلا وإن فسر بعود تلك القوة والنشاط الحاصل قبل الشيخوخة جاء
ما ذكره الوالد انتهى .

الثالثة : فرق بعضهم بين التثني والترجي بأن الأول في البعيد والثاني في القريب وأن الأول في العشق
والثاني في غيره وأن الثاني في التوقع والأول في غيره . قال شيخنا العلامة الكافي :
وانتق بين التثني والترجي وهو الفرق بينه وبين الترجي وقد تثنى بهل حيث يعلم فقده نحو : فهل
لنا من شفعاء يشفعوا لنا ؟ وقد علم أن لا شافع لهم وبلوا إذا نصب جوابها نحو : فلو أن لنا كره
فنكون من المؤمنين . وقال السكاكي كأن هلا وألا حرفي التحضيض والتنديم مأخوذتان من هل
وكذلك لوما ولولا زيدت هي بعضها لا وهي بعضها ما وإلا قالت فيها الهاء همزة تنضم من هل ولومعنى

أي بيان أحوال السند
إليه أي الأمور العارضة
له من حيث إنه مسند
إليه كالحذف والذكر
والتعريف والتشكيك
وغير ذلك وقدمه
على السند لأنه
كالوصف والمُسند
كالصفة والموصوف
أجدر بالتقديم لأنه
الموضوع والصفة هي
المحمول ولا تشرى
من الثاني ولأنه الركن
الأعظم في الكلام
قال :

[يحذف العلم
والاختبار

مستمع وصحة الانكار
ستر وضيق فرصة
إجلال

وعكسه ونظم استعمال
كحذا طريقة الصوفية
تهدي إلى الرتبة
العليه]

أقول : قدم حذف
المسند إليه على سائر
أحواله لكون الحذف
عبارة عن عدم
الإتيان به وعدم
الحادث سابق على
وجوده . وفي السند
إليه باعتبار أحواله
أبحاث : البحث الأول

في حذفه وحذفه يتوقف على أمرين أحدهما قابلية المقام له أن يكون السامع عارفا به بقريته
أنهما ما يقتضي رجحان الحذف على الذكر والأول معلوم من النحو وأشار إلى تفصيل الثاني قوله يحذف الخ فنرجح

الحذف العلم بالمسند إليه بالقرينة كقولك هابذ في جواب من قال لك ما حرفة زيد . ومنها اختبار تنبيه السامع عند التوبة هل يقبض أم لا . ومنها اختبار مقدار تنبيهه هل يقبض بالقرائن الخفية أم لا . ومنها (٤٩) صحة الانكار عند الحاجة نحو

فاجر فاسق عند قيام القرينة على إرادة زيد ليتأتى أن تقول ما أردت زيدا بل غيره ومنها قصد ستره وإخفائه على غير

الخطاب من الحاضرين نحو جاء تريد زيدا لمن عرفه معك . ومنها ضيق الفرصة وهي المبادرة أي ضيق زمانها كقول الصياد غزال أي هذا غزل ومنها إجلاله وتعظيمه بصونه عن لسانك ومنها تحقيره بصون لسانك عنه . ومنها ضرورة النظم من جهة الوزن أو القافية وفي معناه ضرورة السجع ومنها اتباع استعمال العرب كقولهم رمية من غير راء أي هذه رمية وهو مثل يضرب لمن يشق منه الفعل وهو غير أهل له ومن ذلك المواضع التي يجب فيها حذف المبتدأ وذكر المصنف منها موضعا وهو ما إذا كان الخبر مخصوص نم نحو نم الرجل زيد فزيد خبر مبتدأ

التي وركبت ليتولد منها في الماضي التنديم نحو هلا أكرمت زيدا وفي المستقبل التحضيض نحو هلا تقوم وقد يتنى بامل في البعيد فتعطى حينئذ حكم ليت في نصب الجواب نحو : لعل أبلغ الأسباب أسباب السموات فأطلع ونبت من زيادتي على أن التي قد يتضمن معنى الخبر قال في الكشف في قوله تعالى - ولو ترى إذ وقفوا على النار فقالوا ياليتنا نرد ولا نكذب - يجوز أن يكون ولا نكذب معطوفا على نرد أو حالا قال ولا يدفعه قوله تعالى - ولأنهم لكاذبون - لأنه ممن قد تضمن معنى العدة فتعلق به التكذيب :

[ومنها الاستفهام بالهمز وهل أتى متى أيان فالهمز إذا ذكر نحو أزيد قائم أذاك خلّ تاليه أم منقطعا والثاني نحو أزيد قائم الجهولا بها كفاعل ومفعول بما قلت وهذا الحكم لغيرها استقر]

من أنواع الانشاء الاستفهام وهو طلب الفهم وله ألفاظ وهي الهمزة وهل وما ومن وأي وكم وكيف وأين وأنى ومتى وأيان بفتح الهمزة في الأنصح والاستفهام قد يكون لطلب التصوّر وقد يكون لطلب التصديق فقط وقد يكون لطلب أيهما كان وهذا الحكم يختص بالهمزة لكونها الأصل وباقي الأدوات نائبة عنها كما صرح به ابن مالك في المصباح وضابط الاستفهام عن التصوّر والتصديق كما صرح به في المصباح أيضا واقتصرت عليه في النظم من زيادتي أن الأول يصاح أن يأتي بعده أم المتصلة دون المنقطعة والثاني عكسه وأن الأول يكون عند التردد في تعيين أحد شيئين أحاط العلم بأحدهما لا بعينه والثاني يكون عن نسبة تردد الذهن بين ثبوتها ونفيها ذكره الشيخ بهاء الدين مثال التصوّر في المسند إليه أهذا زيد أم عمرو وأخلّ في الإناة أم عسل وفي المسند أفي الحافية ديس أم عسل وفي متعلقه أزيد أم عمرو ضربت ومثال التصديق أزيد قائم حيث كان التقدير أم لم يقم فإن كان المراد أم عمرو أو أم قعد فليس له نية عليه الشيخ بهاء الدين وقوى ولم يقبح الخ أشربت به إلى أنه لا يصح أن يقال أزيد قام أزيدا ضربت الجهول عرفت وإن قبح ذلك في هل لأن تلك للتصديق والهمزة تكون للتصوّر أيضا وهذه الأبنية إنما تتبع على التصديق لأن التقديم يستدعي حصول التصديق بنفس الفعل فتكون هل لطلب حصول الحاصل وقوى ثم أولها المسئولا بها الخ أي المسئول عنه بالهمزة وهو ما يلها كالفاعل في أنت ضربت والمفعول في أزيدا ضربت والفعل في أضربت زيدا أخلت زيدا قائما والمسند في أقائم أم قاعد زيد والمسند إليه في أزيد أم عمرو قائم قال الشيخ بهاء الدين وذكر صاحب التاخيص لهذه المسئلة في هذا المحل وقطعه النظر عن النظر دون ذكره لذلك في أول الكلام أو آخره يقتضى أن غيرها من أدوات الاستفهام لا يطلب بها ما يلها وليس كذلك بل غيرها يشاركها في ذلك ، وقد ذكرها الطيبي في التبيان وقد ثبت على ذلك من زيادتي :

[وهل لتصديق فقط كهل أتى زيد وهل عمرو أبو هذا الفتي]

محذوف وجوباً في بعض الأوجه ومنه طريقة في قوله * بهذا طريقة الصوفية * فإنه خبر مبتدأ محذوف وجوباً وإنما كانت طريقة الصوفية محمودة لأنها توصل إلى المرتبة [٧ - شرح عقود الجمان]

العلية وهو مقام الاحسان وهو أن تعبد الله كأنك تراه لأن طريقهم عبارة عن صفاء الباطن والوقوف عند من والنهي
فبعض لكل طالب علم أن (٥٠) يسلكها فانه وإن لم يصل إلى غايتها العظمى وهي معرفة الله حل حلاله فلا من

من اسحول في دائرة
الورع ورقصة القلب
والتخلق بالأخلاق
المحمودة والسلامة
من حظوظ النفس
والتمون بالخشوع
الشرعية قال المصنف
في شرحه وكل من
أعرض عن هذا العلم
جملة لا يخاف من النقص
وضيعة العمر والرغبة
في الدنيا ومن لا قدم له
في علم التصرف ينشئ
عليه من سوء الخاتمة
اه قال :

[واذكره للأصل
والاحتياط
غبابة إيضاح انبساط
للمذ تبرك إعظام
إهانة تشوق نظام
تعبد نوجب تهويل
تقرير أو إشهاد
أو تسجيل]

أقول : البحث الثاني
في ذكره وله مرجحات
منها أن ذكره الأصل
ولامتنع للعدول عنه
من قرينة أو غيرها .
ومنها الاحتياط لصع
التأويل على القرينة
بسبب ضعفها أو ضعف
فهم الخطاب . ومنها
غبابة السامع كقولك

من ثم لا يعطف بعدها بأمر
إذ أنهم التقديم تصديقا حصل
وقال في المفتاح هل عبد عرف
جواز هل زيد وبعض عللا
رديف قد وألمز قبل حذف
في كونها تفيد ذلك فضلا
وإنما الزخشرى قاله
وكم إمام رد ذى للمقالة]

هل لطالب التصديق فقط كهل قام زيد وهل زيد قائم ولأجل ذلك امتنع العطف بعدها بأمر التمسلة
فلا يقال هل زيد قام أم عمرو لأن أم التمسلة إنما تستعمل عند طلب التصور وإرادة التعيين بعد
العلم بالنسبة والتصديق طلب النسبة فيلزم طابها وكونها حاصلة وهما متنافيان بخلاف النقطة فيجوز
تقول هل قام زيد أم قد عمرو وقال الشاعر :

ألا ليت شعري هل تغيرت الرحي رحي الحرب أم أضحت بفاج كاهيا

ولأجل ذلك قبح هل زيدا ضربت لأن التقديم يستدعي حصول التصديق بنفس الفعل المستفهم
عنه لا بد أن يكون غير حاصل وقت الطلب فتوكل هل زيدا ضربت لا يكون استفهاما عن
التصديق لأنه تحصيل للحاصل ولا عن التصور لأن هل لم توضع له وإنما لم يمنع لاحتمال أن يكون
زيدا مفعول فعل حذف أو يكون التقديم لا للتخصيص بخلاف باب الاشتغال نحو هل زيد
ضربته فلا قبح لأن القبح في الأول لتحقق التقديم مقتضى الاختصاص المقتضى لحصول التصديق
للمنافي الاستفهام ، وأما الثانية فيجوز أن يكون العامل في زيدا مقدما عليه والتقدير هل ضربت
زيدا ضربته فلا يكون فيه تقديم فلا اختصاص فلا مقتضى للتصديق فصح الاستفهام بهل عن
التصديق قال صاحب المفتاح ولأجل التقديم المذكور قبح هل رجل عرف لأن الأصل عنده كما
تقدم هل عرف رجل على أن رجل بدل من الضمير فيه قدم للتخصيص وهو معنى قول قبح له
أى لما ذكر . قال صاحب التاخير يلزم على ذلك جواز هل زيد عرف لأن تقديم الظاهر المعرفة
أيسر للتخصيص عنده كما تقدم مع أنه قبح باجماع وبعضهم علل قبح القسمين المذكورة والمعرفة
بأن هل في الأصل بمعنى قد قال تعالى - هل أتى على الإنسان حين - فإذا استعملت بمعنى الاستفهام
فلى تقدير التهمة قبلها حذفت لكثرة الوقوع فكما قبح قد زيد عرف قبح هل زيد عرف
ورد هذا كما زدت في النظم بالمنع بل اختاف في إفادتها معنى قد على سبيل المجاز فضلا عن كونها
موضوعة له والذي أوقع قائل هذا القول في ذلك قول الزخشرى في الفصل وعند سبويه أن هل
بمعنى قد إلا أنهم تركوا الألف قبلها لأنها لا تقع إلا في استفهام وقد جاء دخولها عليه في قوله :

سائل فوارس يربوع يشتتنا أهل رأونا بسفح القاع ذى الأكم

والذى أوقع الزخشرى في ذلك قول سبويه وكذلك هل إنما هي بمنزلة قد إلا أنهم تركوا الألف
قبلها إذ كانت لا تقع إلا في استفهام وقد أول السيرافي كلام سبويه على أن المراد أن هل يستقبل
بها الاستفهام كما أن قد يستقبل بها الخبر قال والرواية في البيت أم هل رأونا وقال ابن مالك إن هل
يتعين مرادفتها لقد مع الهمة ورده أبو حيان بأنها لا تقع مرادفة لها أصلا . خرج البيت على

لعلك الصنم لا يضرب ولا ينفع . ومنها الإيضاح كقولك زيد عندي لمن هل ابن زيد . ومنها
الانبساط أى بسط الكلام في مقام يكون إصغاء السامع مطلوباً للتكلم لعظمته وشره في نحو هى عصاى . ومنها الدند نحو

الحبيب راض . ومنها التبرك نحو محمد صلى الله عليه وسلم وسيلتنا إلى ربنا . ومنها التعظيم نحو محمد شفيعنا . ومنها الاهانة نحو العاصي ذليل . ومنها الشوق إلى مسما نحو محمد أفصح من رآه . ومنها ضرورة النظم (٥١) إلى وزن أوقافية وفي معناه

ضرورة السجع . ومنها التعبد بذكره كالله أكبر في النحر ونحوه . ومنها التعجب نحو زيد يقاوم الأسد . ومنها التهويل والتخويف كقولك لمن تعظه الله ربنا أمر بهذا . ومنها التقرير أي التمكن في نفس السامع نحو أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون في تكرير اسم الإشارة تنبيه على أنه كاختصاصهم بالهدى في الدنيا خصصهم بالفلاح في الآخرة . ومنها الأشهاد في قضية نحو زيد تسلف مني أو التمجيل أي الضبط على السامع في وثيقة حتى لا يكون له سبيل إلى الإنكار كقول الموثقين باع فلان وأجر فلان ونحوه هذا حاصل ما في هذه الآيات والنظام في كلاً من جمع نظم وغباوة وما بعده معطوف بحرف العطف المحذوف إلا الأخيرين . قال : [وكونه معترفاً بمضمرة بحسب المقام في النحو دري

الزيادة وبالجملة فأكثر النحاة متفقون على أنها عند إرادة الاستفهام ليست بمعنى قد : [وخصت مضارعاً بما يجي فلا تقل هل تطردن المرتجي كما يجي في همزة لأجل ذين لها تخصص بالفعل من ثم أنتم شاكرون بعد هل من تشكروا لطلب الشكر أدل لأن إبراز الذي جدد في معرض ثابت أدل إذ يني على كمال الاعتناء بأن حصل ومن أنتم وعلى الثبوت دل لأن هل للفعل أدعى منها فتركه معها أدل كنها من ثم لا يحسن هل ما يجي منطلق إلا من الفصح]

لما كانت هل فرعاً عن الهمزة تقاصرت عنها فاخصت المضارع بعدها بالاستقبال فلا يجوز أن تقول هل تضرب زيدا وهو أخوك لأنه استفهام توبيخ والتوبيخ إنما يكون على الحال أو الماضي ويصح أن تقول أتضرب زيدا وهو أخوك توبيخاً على ضرب واقع والمراد بالحال هنا حال الضرب لا الحال الصناعية ولأجل هذين أي كونها للتصديق وتخصيص المضارع بالاستقبال كان لها مزيد اختصاص بالفعل وهذه العبارة أوضح من قول التاميز بما كونه زمانياً أظهر كالفعل لأن مقتضى الكاف أن لنا شيئاً آخر غير الفعل أظهر في الدلالة على الزمان من غيره قال السبكي ويحتاج إلى مثال فإن دلالة الفعل على الزمان أظهر من دلالة الاسم وليست دلالة الاسم أظهر من غيرها وغيره لا يدل عليه بالسكينة أما اقتضاء المضارع تخصيصها بذلك فظاهر لأنها إذا خصصته بالاستقبال صار لها فيه تأثير يوجب اختصاصها به وإذا كان لها تأثير بالمضارع وهو أخص من الفعل صار لها تأثير في مطلق الفعل ضرورة وأما اقتضاء كونها لطلب التصديق لتلك ولم يرجع عليه في التبيان فلأن التصديق هو الحكم بالثبوت أو الاتقاء والثبوت والاثبات إنما يتوجهان إلى المعاني والأحداث التي هي مدلولات الأفعال لا إلى الدوات التي هي مدلولات الأسماء ولأجل مزيد اختصاصها بالفعل كان هل أنتم شاكرون أدل على الطلب من فهل تشكرون ومن فهل أنتم تشكرون لأن إبراز ما يتجدد وهو الفعل في قالب الثابت المستقر بحيث تسكون الجملة الاسمية والمبتدأ والخبر فيها اسماً أدل على كمال العناية بحصوله من إبقائه على أصله من الاثبات بالفعل ومن أفأنتم شاكرون وإن كان للثبوت أيضاً لأن ترك الفعل من أصله أدل على كمال العناية لتحويله عن أصله بخلاف الهمزة إذ هل أدعى منها ولذلك لا يحسن هل زيد منطابق لإيمان البليغ لأنه الذي يقصده الدلالة على الثبوت وإبراز يتجدد في معرض الثابت بخلاف غيره :

[وهل بسيط للوجود يطلب وما وجوده لشيء مركب
تأول كهل سكونه وجد والثان هل سكونه درم عهد]

دل مسمان : بسيطة وهي التي يطلب بها مطابق وجود الشيء كقولنا هل الحركة موجودة ، ومركبة وهي التي يطلب بها وجود شيء شيء كقولنا هل الحركة دائمة .

[تنبيه]

[مستفهم التصديق يوسف وفي للحكم بالثبوت أو بالاتفا
ومن نفي مستفهم النفي وهل كصاحب المصباح والنفي وهل]

ولاصر في الحسب انعمين . والترك لا شمول مسبقين [أقول : البحث الثاني في تعريته أي إرادته معرفة وهو ما وضع
المتن في شيء . عند رتبة المضاف هنا التعريف وفي المسند التنكير لأن الأصل في المسند إليه التعريف وفي المسند التنكير

والانيمان بالمسند إليه معرفة لافادة المخاطب اثم فائدة لأن النكرة وإن أمكن أن تخصص بالوصف بحيث لا يشاركها فيه غيرها
كقولك أعبد إلهي خلق السماء (٥٣) والأرض لا يكون في قوة تخصيص المعرفة لأنه وضي بخلاف تخصيص

النكرة. والتعريف
يكون على وجوه
متفاوتة تتعلق بها
أغراض مختلفة : أما
تعريفه بالاضمار
فلكون المقام مقام
تسليم نحو أنا ضربت
أو خطاب نحو أنت
ضربت أو غيبة نحو
هو ضرب لتقدم
ذكره إما لفظاً لتحقيقاً
نحو جاء زيد وهو
راكب أو تقديرًا
نحو جاء وهو راجع
زيد ، وإما معنى لدلالة
لفظ عليه نحو اعدوا
هو أقرب للتقوى
ضمير هو راجع للعدل
المفهوم من اعدوا
أو قرينة حال نحو
حتى توارت بالحجاب
مسياق الكلام الدال
على فوات وقت الصلاة
مع قرينة ذكر العشي
والتواري بالحجاب يدل
على أن الضمير راجع
للشمس وإما كما نحو
ضمير الشأن وضمير
رب نحو قل هو الله أحد
وربه رجلا وأصل
الخطاب أن يكون لمعين
واحداً كان أو أكثر
لأن وضع المعارف

هذان اليتان من زيادتي نهت فيهما على مسألة مهمة وذلك أن بدر الدين بن ميث وثم نزل في
تأصيل الاستفهام طلب ما في الخارج أن يحصل في الذهن من تصور أو تصديق موجب قيل أو منفي
فكفي قولين في أن استفهام التصديق يستفهم به عن النفي نولاً وأشار إلى تضعيف الأول وهل
ابن هشام في اللفظ هل لطلب التصديق الإيجابي لا للتصور ولا للتصديق السلبي وكذا قال الشيخ تاج
الدين السبكي في جمع الجوامع قال الشيخ جلال الدين في شرحه التقييد بالإيجابي ونفي السلبي على
منواله أخذنا من ابن هشام في اللفظ وهم مري من أن هل لا تدخل على منفي فهي لطلب التصديق
أي الحكم بالثبوت أو الالغاء كقوله السكاكي وغيره فيقال في جواب هل قام زيد مثلاً نعم أولاً :

[بالباقيات يطلب التصور فما لشرح الاسم قبل تذكر
أو الحقيقة المسمى وهل بسيطة رتبها الأولى تلي
ومن بها يطلب أن يعينا مشخص يعلم نحو من هنا
وقيل ما للجنس والوصف تم ففي جواب ما لديك الثوب أم
وفي جواب ما أخوك المرتضى ومن لجنس عالم وما ارتضى]

بقية ألفاظ الاستفهام يطلب بها التصور فقط وتختلف من جهة أن المطلوب بكل منها تصور آخر
فما يطلب بها أحد الأمرين إما شرح الاسم أي شرح مدلوله لغة كقولك ما العنقاء طالبا لشرح هذا
الاسم وبين مدلوله فتجاب بإيراد لفظ أشهر أو حقيقة المسمى التي هو بها هو وغيره في التلخيص
بالمهنية وهي معناها كقولك ما الإنسان طالبا لشرح حقيقته الإنسانية وأول هذين القسمين وهو
السؤال عن الاسم يكون متقدما في الزمان على هل البسيطة لأن شرح الاسم سابق عليها
لأن الاستفهام عن ثبوت شيء فرع عن معرفة معنى اسم ذلك الشيء فتقول أولاً ما العنقاء ثم تقول
هل هي موجودة والثاني متقدم على هل المركبة لأن طلب وجود شيء شيء مسبق بالعالم بحقيقة
ذلك الشيء تقول ما هي وما حقيقتها فإذا عرفت مدلولها لغة تقول هل هي موجودة فإذا عرفت أنها
موجودة تقول ما هي وما حقيقتها فإذا عرفت أنها موجودة تقول هل هي دائمة فهذا ترتيب الأقسام الأربعة من
قسمي ما وقسمي هل ومن يطلب بها تعيين الشخص العالم كقولك من هنا فيقال زيد ونحوه مما
يفيد تشخيصه وقال السكاكي يسئل بماعن الجنس والوصف تقول ما عندك أي شيء أجناس الأشياء
فيقال ثوب ونحوه وما زيد أي ماصفته فيقال الكريم ونحوه ويسئل بمن عن الجنس من ذوى العلم
تقول من جبريل أي أبشر أم ملك أم جني كما قال فرعون فمن ربكما يا موسى أي من أي جنس
هو قال في التلخيص وفيه نظر وهو معنى قولي وما ارتضى أي لأنه لا يسلم أنه للسؤال عن الجنس وأنه
يصح في جواب من جبريل ملك بل جوابه ملك يأتي بالوحى وكذا وكذا مما يفيد تشخيصه فأما
السؤال بها عن الوصف فلم يذكره في التلخيص وقال بعض الشارحين إنه يسئل بها عن الوصف
كما يسئل بما إذا لفرق بينهما إلا أن ما لما لا يعقل قال الشيخ بهاء الدين وهذا الفرق ياجي إلى
أنه لا يسئل بها عن الوصف لأن الوصف ليس بعقل فلا يسئل عنه بمن التي هي للعقل وهذا معنى
قولي أول الآيات الآتية لزيادتي لأوصفه :

[لأوصفه وأسأل بأي عما يميز الشجرة فما عما
واسأل كم عن عدد وكيف عن حال وأين للسكان والزمن]

على أن تستعمل لمعين وقد لا يقصد به معين ليعم كل مخاطب على سبيل البدل نحو فلان لثيم إن كرمته
أهانك وإن أحسنت إليه أساء إليك لأريد به مخاطبا بعينه بل تريد إن أكرم أو أحسن إليه ومنه قوله تعالى : ولو ترى

إذ وقفوا على النار ونحوه أخرج على صورة الخطاب ليم إذ المراد أن حلهم تناهت في الظهور بحيث لا يختص برء دون آخر فلا يختص بالخطاب مخاطب دون مخاطب بل كل من تتأني منه الرؤية فله (٥٣) مدخل فيه . فان قلت : إن هذا

مشكل من جهة أنه يزيل اختصاص الضمير ويجعله شائعا فيكون نكرة والضمير لا يكون إلا معرفة . فالجواب أنه جمع بين الحقيقة والمجاز فخطب الجميع ليكون الخطاب لواحد حقيقة ولغيره مجازا ولا يضرنا عدم التعيين في الخارج لأن التعيين مطلق . وقوله التعيين والتوكيد أي ترك التعيين مستبين أي ظاهر لأجل الشمول قال :

[وكونه يعلم ليحصل بأذهن سامع بشخص أولا تبرك تلذذ عنايه إجلال أو إهانة كنيائه] أقول : من مرجحات كون السند إليه علما أي شخصا إحضاره عينه في ذهن السامع ابتداء باسمه الخاص به فاحترز بعينه أي شخصه عن إحضاره باسم جنسه نحو رجل عابد زارني وبابتداء أي أول مرة عن نحو جاني زيد وهورا كب فاته وإن حصل فيه الاحضار في ذهن السامع بواسطة العلم

مق وأيان لدى استقبال قيل وللنفخ في الأهوال
أني ككيف تارة كآني شتم ومن أين كثيرا عنا
يسئل بأي عما يميز أحد للتشركين في أمر يعهما نحو : أي الفريقين خير مقاما أي أئمن أم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فالؤمنون والكفار قد اشتركا في الفريقية وسألوا عما يميز أحدهما عن الآخر والأمر الذي يقع به التمييز هو الخبرية والجواب بالتعيين ويسئل بكم عن العدد نحو : كم لبثتم أي كم سنة أو شهرا أو يوما أو ساعة ويسئل بكيف عن الحال نحو : كيف زيد أي صحيح أم سقيم ويسئل بأي عن المكان كأن يزد وجوابه في البيت أو نحوه وبقى عن الزمان ماضيا كان أو مستقبلا نحو متى تحضر وجوابه اليوم أو غدا ومتى حضرت وجوابه أمس أو أول أمس وبأيان عن الزمان المستقبل نحو : يسألونك عن الساعة أيان مرساها قيل وتستعمل في مواضع التفتيم دون غيره نقله في الإيضاح عن علي بن عيسى الربي والشهور عند النجاة أنها كمتى فتستعمل فيه وفي غيره وأني تستعمل تارة بمعنى كيف ولا يليها إلا فعل نحو : أتي يحيى هذه الله بعد موتها . فاتوا حربكم أني شتم أي كيف شتم وعلى أي حال ومن أي شق وتارة بمعنى من أين نحو : أتي لك هذا أي من أين لك هذا الرزق الآتي كل يوم قال الشيخ بهاء الدين والفرق بين أين ومن أين أن أين سؤال عن المكان الذي حل فيه الشيء ومن أين سؤال عن المكان الذي برز منه الشيء قيل وتستعمل بمعنى متى ومثل له بقوله تعالى - أتي شتم -

تنبه : يمكن استعمال لفظ أي في جميع ألفاظ التصور تقول في أزيد أم عمرو قام أي الرجلين قام وفي أقام أم قاعد زيد أي الأمرين فعل وفي ماأمم أيك أي شيء اسمه وهكذا في الباقي :

[وربما تستعمل الأداة في سواء كاستبطائه وإن يفي .
تعجب كمثل مالي لا أرى كذا لتنبه الضلال قد عرى
وللوعيد كالم أؤدب زيدا لمن يرى مسمى الأدب
كذا لتقرير بهمز قد سبق مقرا به وللانكار حق
وذا لنكذيب وتوبيخ يرد ولهمك وتهويل وضد
كذا للاستبعاد قلت ألفا فيها كتاب قد عا عنها الحفا
وزيد لتشويق والترغيب مع تسوية والعرض والأنس وقع
والأمر والنهي وقد يجتمعا مثل تعجب وتوبيخ معا
وهل ترى المعنى الأميل يسبر مع هذه أوزال فيه نظر]

قد تستعمل كلمات الاستفهام في غيره مجازا عن ذلك الاستبطاء نحوكم أدعوك لمن أكثر دعاء
وهم الطيبي أن ذلك خاص بكم وليس كذلك فقد مثله في الإيضاح بقوله تعالى : متى نصر الله وفي التبيان بقوله لا غلام هل أنت منطلق أي الناس قد انطلقوا فما وقوفك نعم قال الشيخ بهاء الدين الأحسن أن يجعل الفعل مضارعا لأنه أدل على بقاء الطلب والاستبطاء بخلاف قول التلخيص كم دعوتك لأنه قد يصدر من موجب قد انقطع غرضه من إجابة دعائه أو بعد تعذر الإجابة ومنه التعجب وبشارك الاستفهام في أن كلا يكون عما خفي سببه نحو مالي لأرى المدهد لأنه لم يكن يغيب عنه إلا باذنه فلما لم يبصره تعجب من حال نفسه في عدم إحصاء إياه إذ لا معنى لاستفهام العاقل عن

أيضا لكن لا ابتداء بل ثانيا وباسمه الخاص به عن إحضاره بضميره أو إشارته أو غير ذلك نحو قوله تعالى : قل هو الله أحد ومنها التبرك نحو : محمد رسول الله . ومنها التلذذ بذكره نحو محمد يجب على كل أحد محبته . ومنها الاعتناء بشأنه إما لترغيب أو تنهيد

أو تنبيه وهو المراد بقوله عناية، مثال الأول ر بد صدقت لا هههه، ومثال الثاني ز بد مخادع فلا تركزن إليه ، ومثال الثالث ز بد لا ينبغي الاجتماع عليه ومن ذلك (٥٤) التفاؤل نحو سعد في دارك والتطير أى القشائم نحو السفاح في دارك

حال نفسه ومثله في التبيان بقوله تعالى: ما لهذا الرسول يأكل الطعام ومنه التنبيه على ضلال المخاطب نحو: فأين تذهبون، ومنه الوعيد كقولك لمن يسىء الأدب ألم أؤدب فلانا إذا كان عالما بذلك ومنه التقرير أى حمل المخاطب على الإقرار عما يعرفه وإجاؤه إليه بشرط أن تسبق الهمزة المقرره ويذكر بعدها فإن أردت التقرير بالجملة قلت أفعلت أو بالمفعول قلت أزيدا ضربت أو الفاعل قلت أنت فعلت ومنه الإنكار بالشرط المذكور فإن كان المنكر الفعل وليها نحو * أقتلنى والمشرقى مضاجى * أو الفاعل أو للمفعول فكذلك نحو أحم يقيمون رحمت ربك أغبر الله ندعون ثم الإنكار يرد إما للتكذيب في الماضى أو في المستقبل بمعنى لم يكن أو لا يكون نحو: أفأصفاكم ربكم بالبنين أى لم يفعل ذلك أنزلكموها وأنتم لها كارهون لا يكون هذا الإلزام أو للتوبيخ فيهما بمعنى ما كان ينبغي أن يكون أو لا ينبغي أن يكون أعصيت ربك أنصى ربك وقد أسبغ نعمه عليك ومنه التمسك نحو: أصواتك تأمرك أن تترك ما يعبد آباؤنا ومنه التهويل أى التعظيم وضده وهو التحقير نحو من هذا وما هذا وما أدراك ما هيه وفي حديث أم زرع زوجى أبو زرع وما أبو زرع ويحتمل الأمرين قراءة ابن عباس من العذاب المهيمن من فرعون يفتح الميم ورفع فرعون وجعل الشيخ شمس الدين بن الصائغ التهويل وضده وهو التسهيل والتخفيف قسمين غير التعظيم والتحقير ومثل التهويل بقوله تعالى: الحاقة ما الحاقة وضده بقوله تعالى: وماذا عليهم لو آمنوا بالله الآية: والتعظيم بقوله تعالى: من ذا الذى يشفع عنده إلا بإذنه * ومن ذا الذى ترضى سجاياه كلها * والتحقير بقوله تعالى - أهذا الذى بعث الله رسولا - ويقول الشاعر:

ومن أتم إنا نسينا من أتم وريحكم من أى ترج الأعاصير

ومنه الاستبعاد نحو - أى لهم الذكرى وقد جاءهم رسول مبين ثم تولوا عنه وقالوا هم بجنون - وقد ألق العلامة شمس الدين بن الصائغ في أقسام الاستفهام تأليفا حسنا سماه روض الأنفهام في أقسام الاستفهام ذكر فيه ثمانية وعشرين معنى لكن منها ما لا يسلم وأرجو أن ألخصه في كراسة مع زيادة وتحوير ومما زاده على ما تقدم التشويق والترغيب كقوله تعالى: من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم، والتسوية نحو سواء عليهم أن تنذرهم أم لم تنذرهم وهذا المعنى نبه عليه الشيخ بهاء الدين وذكر أنه مختص بالهمزة والعرض وقد ذكره ابن مالك في المصباح والشيخ بهاء الدين نحو ألا تقنلون قوما نكثوا أيمانهم ألا تحبون أن يغفر الله لكم والاستئناس نحو وماتلك يمينك ياموسى، والأمر وزاده في الإيضاح نحو أسألتكم أى أسألتكم فهل أنتم منتهون أى انتهوا وعبّر عنه الطيبي في هذه الآية بالاستتصار، والتعيير والنهى نحو: أنتخسونهم فأنه أحق أى لا تخشونهم ما غرك ربك الكريم أى لا تغترون وربما اجتمع الأمران كالتعجب والتوبيخ معا ذكره في الإيضاح نحو كيف تكفرون بالله وهل يقال لأن معنى الاستفهام في هذه الأشياء موجود وانضم إليه معنى آخر أو تجرد عن الاستفهام بالكلية قال الشيخ بهاء الدين محمل نظر والذى يظهر الأول قال ويساعده قول التنوخى في الأقصى القريب أن لعل تكون للاستفهام مع بناء الترجى ومما رجح الأول أن الاستبطاء في قولك كم أدعوك معناه أن الدعاء وصل إلى حد لا أعلم عدده فإنا أطلب أن أعلم عدده والعادة تنضى بأن الشخص إنما يستفهم عن عدد ماضيه منه إذا كثر فلم يعلمه وفي طاب فهم عدده ما يشعر بالاستبطاء وأما التعجب فالاستفهام

أو التسجيل على السامع وغيره كأن تقدم . ومنها التعظيم نحو محمد سيد الأنام . ومنها الإهانة نحو مسيلة كذاب . ومنها الكناية عن معنى يصاح له العلم نحو أبولهب فعل كذا كناية عن كونه جهنميا بالنظر إلى الوضع الأول الإضافى لالثانى القابى لأن معناه ملازم النار وملازمها ويلزمه أنه جهنمى فيكون انتقالا من اللزوم إلى اللزوم وهذا القدر كاف في الكناية وليس المراد أن يوضح هذه الكنية لحظ من المكنى بها ذلك المعنى لفئة لأن الظاهر خلافه إذ قيل إنما سعى بذلك لأن لونه كان ملتبها والمراد بأبى لهب فى المثال الشخص المعلوم ومن فهم خلاف ما نواته عليك فيكفيه رد السعد عليه فى شرح الأصل . قال :

[وكونه بالوصل للتخميم تقرير أو هجنة أو نوهيم

إيماء أو توجه السامع

له * أوفقد علم سامع غير الصائغ] أقول : من مرجحات كون السند

إليه اسما موصولا للتخميم وقدمه على اسم لاشارة مع أن اسم الاشارة أعرف منه لمعرفة السامع مداولة بالقلب والبصر بخلاف

الموصول عملاً بـ قوله في الخطبة * سلكت ما أبدى من الغريب * فهو يبع ولا يلوم على التامع نحو - معشهم من اليم ما عندهم
أى موج عظيم لا يكتنه كنهه ولا يمكن وصفه فان في هذا الابهام من التخصيم (٥٥) ما لا يخفى فلو قيل ففسهم الفرق

لم يشد هذا التخصيم
ومنها تقرير الغرض
المسوق له الكلام
أى زيادة التفسير
والتقوية وقيل تقرير
المسند . وقيل المسند
إليه نحو وراودته التي
هو في بيتها عن نفسه
فان الغرض المسوق
له الكلام هو زهادة
يوسف عليه الصلاة
والسلام فلو قيل راودته
امراً أذا العزيز أو زليخا
لم يفد ما أفاده الموصول
باعتبار صلاته فهو أدل
على الغرض المسوق له
وهو الزهادة لانه إذا
كان في بيتها وتمكن
من نيل المراد منها
ومع ذلك غف عنها ولم
يفعل كان ذلك غاية في
الزهادة عن الفحشاء
وقيل معناه زيادة
تقرير المسند أعني
المرادة لما فيه من
فرط الاختلاط والألفة
فاو قال زليخا أو امرأة
العزيز لم يفد ما أفاده
الموصول من ذكر
السبب الذي هو قرينة
في تقرير المرادة
باعتبار كونه في بيتها
وقيل هو تقرير للمسند

معه مستمر لأن من تعجب من شيء فهو باسان الحال سائل عن سببه وكأنه يقول أى شيء عرض لي
حال رؤية الهدهد وقد صرح في الكشف ببقاء الاستفهام في هذه الآية . وأما التنبيه على الضلال
فلاستفهام فيه تحقيق لأن معنى أين تذهب أخبرني إلى أى مكان تذهب فاني لأعرف ذلك وغاية
الضلال لا يشعر بها إلى أين تنتهي . وأما التقرير فان قلنا المراد به الحكم بثبوتة فهو خبر بأن المذكور
عقب الأداة واقع أو طاب إقرار المخاطب به مع كون السائل يعلم فهو استفهام يقرر المخاطب أى يطالب
منه أن يكون مقرباً به ، وفي كلام أهل الفن ما يقتضى الاحتمالين . والثاني أظهر ، وفي الإيضاح
نصرح به ولا بدع في صدور الاستفهام عن يعلم المستفهم عنه لأنه طلب الفهم . أما طلب فهم المستفهم
أو وقوع فهم لمن يفهم كائناً من كان وبهذا تنحل إشكالات كثيرة في مواضع الاستفهام ويظهر
بالأمل بقاء معنى الاستفهام مع كل أمر من الأمور المذكورة انتهى ملخصاً .

[فصل]

[والأمر من أنواعه ثم الأصح صيغته باللام أولاً قد وضع
لطلب الفعل مع استعلاء وقد يجى للعالم كالدعاء
وللساوى فالتمس أو ترد إباحة كذا تهديد قصد
ولا هانة ولا تسخير والخبر والتعجيز والتخيير
وللتعنى وامتنان والعجب نسوية والاحتقار والأدب]

من أنواع الانشاء الأمر ، والأصح أن صيغته من المقترة باللام وغيرها موضوعة لطلب الفعل إيجاباً
أو نداء استعلاء أى على طريق طلب العلو وعد الأمر نفسه عالياً سواء كان كذلك في نفس الأمر
أم لا لتبادر الفهم عند سماع صيغته إلى ذلك والتبادر علامة الحقيقة ، هذا هو الأصح عند علماء الفن
وهو المختار . وقيل يشترط العلو في نفس الأمر وعلية للمعتزلة ، وقيل لا يشترط علو ولا استعلاء وعلية
الإمام الرازي وأتباعه وهو الأصح عند علماء الأصول مستدلين بقوله تعالى حكاية عن فرعون فما
ذا تأمرون . وأجيب بأنه من الأمر بمعنى المشورة والفعل وبأن فرعون إذ ذاك كان مستقلاً
لهم وشملت الصيغة لفظ الأمر عند الحاجة كأكرم واسم الفعل كزال والضرار باللام نحو ليحضر وقد
رد صيغة الأمر بلا استعلاء كالنداء من السافل للعالي نحو رب اغفر لي ، والالتماس من المساوى
كقولك لمن يساويك رتبة استنى ماء ، والاباحة نحو جالس الحسن أو ابن سيرين ، والتهديد نحو
عملوا ما شئتم إذ ليس المراد الأمر بكل عمل شاءه والاهانة ومثله في الإيضاح بقوله تعالى - ذق إنك
أنت العزيز الكريم ، والتسخير أى التذليل نحو كونوا قردة عبر به عن نقابهم من حالة إلى حالة
إذ لا لهم فهو أخص مما قبله ، والتعجيز نحو: فأتوا بسورة من مثله إذ ليس المراد طلب ذلك منهم
بل إظهار عجزهم ، والتخيير نحو أنسح هذا أو أختها فيمنع الجمع بخلاف الإباحة ، والتمنى نحو :
* ألا أيها الليل الطويل ألا أنجلي * فان الليل لا يقبل أن يطلب منه الانجلاء وإعمال كناية عن
تنبيهه ، والامتنان نحو: كلوا من ثمره إذا أثمر ، ولتعجب نحو: أنظر كيف ضربوا لك الأمثال ، والنسوية
نحو: فاصبروا أولاً نصبروا ، والخبر نحو قوله صلى الله عليه وسلم « إن مما أدرك الناس من كلام النبوة
الأولى إذ ألمت استعصافاً فاصنع ما شئت » رواه البخاري أى الواقع أن من لا يستحي يفعل ما يشاء ، وقيل إذا
كان الشيء عملاً لا يستحي منه فاصنع ما شئت فتكون إباحة والاحتقار نحو: ألقوا ما أنتم ملقون ، والأدب

إليه لا مكان وقوع الابهام ولاشتراك في امرأة العزيز أو زليخا لو ذكر أحدهما ولا يتأتى ذلك في التي هو في بيتها لأنها واحدة
معينة مشخصة . ومنها الهجنة أى استعجاب ذكر المسند إليه نحو جاء الذي لقيك أمس تريد رجلاً اسمه السكاب . ومنها التوهيم

أى إظهار وهم المظالم أى غلظه وحطه في اعتقاده نحو : إن الدين يعبدون من دون الله لا يمكن أن يكون لكم رزقاً ومنه قول الشاعر :
 إن الدين تروهم إخوانكم (٥٦) * يشفى غليل صدورهم أن نصرعوا ومنها الأيماء إلى وجه بناء الخبر أى الإشارة :

نحو كل مما يليك ، وغالب هذه الأمور من زيادتي على التلخيص والذي فيه الإباحة والتهديد والإهانة والتسخير والتعجيز والتسوية والتمنى :

[وقال في المفتاح للفور اقتضى قلت أعم منه في القول الرضى]

اختلاف في صيغة الأمر عند تجردها من القرائن هل تقتضى الاتيان على الفور أو التراخي أولاً ؟ ولابل هي لأعم من ذلك فالجهمور على الأخير ، وقيل للفور وعليه السكاكى لأنه الظاهر من الطلب كقولك عند العطش : اسقى ماء ورداً بأن ذلك لقرينة ، وقيل للتراخي وعليه طائفة من الرافضة ومحل الكلام على هذه الأقوال علم أصول الفقه :

[والنهى فاعنده من الانشاء وحرفه لا وهو ذو استعلاء]

وقد يجي طالب غير الكف والترك كالتهديد للتشفى

قلت : وللتقليل وامتنان وللدعاء الارشاد والبيان]

من أنواع الانشاء النهى ، وهو طلب الكف عن الفعل تحريماً أو كراهة على جهة الاستعلاء على حد ما سبق في الأمر وحرفه لا الجازمة ، وقد يستعمل في غير طلب الكف والترك مجازاً كالتهديد كقولك لمن لا يمثل أمرك : لا تمثل أمرى ، وللتقليل نحو : ولا تمدن عينيك الآية أى فهو قليل حقير والامتنان ذكره الشيخ بهاء الدين ويض لمثاله ، والدعاء نحو : ربنا لاترغ قلوبنا ، والارشاد نحو : لاتسألوا عن أشياء الآية ، والبيان للعاقبة نحو : ولا تحسبن الذين قتالوا في سبيل الله - الآية أى عاقبة الجهاد الحياة لآلوت :

[وهذه الأنواع قد يقدر شرط يلها جازماً لا يذكر]

كليت لي مالا أصدق أى إن أرزقه زرني أشف أى إن زرنتي

وولد العرض من استفهام فقل ألا تنزل نعد السامى

ولديسل جاز أن يقدر في غيرها فالله هو لمن قرا]

هذه الأنواع الأربعة التمنى والاستفهام والأمر والنهى يجوز أن يحجز بعدها المضارع بتقدير شرط بعدها نحو ليت لي مالا أنفق أى إن أرزقه أنفق أى يتك أزرك أى إن تعرفنيه قل لعبادى الذين آمنوا يقيموا الصلاة أسلم تسلم أى إن تسلم لاتشتم يكن خيراً لك . ومن مشكله قوله تعالى : فهب لي من لدنك وليا يرثني أى إن تهب لي يرثني . وقد مات يحيى قبل أبيه عليهما السلام فيلزم عدم استجابة دعائه وهو ابن موصوف بالارث . وأجاب الطيبي بأن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وإن كانوا مستجابين الدعوة لكن ليس كل مادعوه أستجيب ألا ترى إلى سيدهم صلى الله عليه وسلم كيف قال سألت الله ثلاثاً فأعطاني اثنتين ومنعني واحدة وهي أن لا يذيق بعض أمتي بأس بعض . وأجاب الشيخ بهاء الدين بأن المراد إرث النبوة والعلم وقد حصل في حياته ، وأما العرض فقد تقدم أنه متولد من الاستفهام فيجوز أيضاً تقدير الشرط وحزم الفعل بعده نحو ألا تنزل تصب خيراً أى إن تنزل ويجوز ذلك في غير هذه المواضع لدليل يدل عليه كقوله تعالى : فالله هو الولي أى إن أرادوا أولياء بحق فالله هو الولي والقرينة الفاء - إذا لله كل إله بما خلق - والقرينة إذا :

[ثم النداء منها وربما ترد صيغته لغير ماله فصد]

كثمل الاغراء كيا مظلوم لمن شك الظلم وبيا محروم

إله أن ماء المسند عليه من أى طريق من ثواب أو عقاب أو مدح أو ذم أو غير ذلك نحو : إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين فإن الاستكبار الذى تضمنته الصلة مناسب لاسناد سيدخلون جهنم داخرين أى دليلين إلى للوصول وربما جعل ذريعة إلى التعريض بتعظيم شأن المسند نحو : إن الذى ممك السماء بنى لنا

يتادعاه أعز وأطول فإن ذكر الصلة التى هي سمك السماء مشعرة بتعظيم المبنى عليه وهو البيت الذى بناه سامك السماء ورافعها أو بتعظيم غيره نحو الذى يوافقك يستحق الاجلال وقد يكون ذريعة للالهانة نحو الذى يخالفك يستحق الازلال ومنها توجه ذهن السامع واستفراغه لما يرد

بعده فيقع منه موقعا ما إذا ورد نحو : والذى حارت البرية فيه * حيوان مستحدث من جواد واختصاص ومنها عدم علم السامع بالأحوال المختصة به سوى الصلة نحو الذى أطعمناه أمس جاءنا اليوم وفى معناه عدم علم المتكلم وحده

أومع المخاطب نحو الذى حولنا من الجن لأعرفهم أولا نعرفهم. قال : [وباشارة لكشف الحال من قرب أو بعد أو استجهال أو غاية التمييز والتعظيم والخط والتنبيه والتفخيم] أقول : من مرجحات (٥٧) كون للسند إليه اسم إشارة

بيان حال المشار إليه من قرب نحو هذا زيد أو بعد نحو ذلك زيد أو ذلك زيد فلاسم الإشارة مرتبتان عند المضاف تبعاً لسببويه وابن مالك والأصل جعل المراتب ثلاثاً فيكون اسم الإشارة للتوسط ذلك وللبعيد ذلك ، ومنها استجهال المخاطب أى تجهيله والتعريض بغبائوته حتى إنه لا يميز له الشئ إلا بالإشارة إليه كقول الفرزدق يخاطب جريراً :

أولئك آبائي جفنى بمنزلهم
إذا جمعنا يا جرير الجامع

ومنها تمييزه غاية التمييز لإحضاره في ذهن السامع حساً بالإشارة كقول ابن الرومي : هذا أبو الصقر فردا في محاسنه

من نسل شيبان بين الضال والسلم

ومنها التعظيم أى قصد تعظيمه بالقرب نحو إن هذا القرآن يهتدى لى هو أقوم ، أو البعد نحو ذلك الكتاب نزل

بعد درجته ورفعة قدره منزلة بعد المسافة ومنه تلك آيات الله وتلك آيات الكتاب وغير ذلك ، ومنها الخط أى التحقير

بالقرب نحو وما هذه الحياة الدنيا إلا لعب ولهو نزلت دناءتها وخسة قدرها منزلة

والاختصاص أنا أيها الرجل أفعله أى متخصصاً فقل قلت والاستغاثه تعجب تحسر كذا ديار العرب
من أنواع الانشاء النداء وهو طلب الاقبال بحرف نائب مناب أدعو لفظاً أو نقديراً وقد تستعمل صيغته في غير معناه كالأغراء كقولك لمن ينظم يامظلوم فإنه ليس بنداء حقيقة لأن الغرض أن المخاطب أقبل يتظلم ولسكنه ترغيب له في شكوى الظلم وحث عليه والاختصاص نحو أنا أفعل كذا أيها الرجل أى متخصصاً به دون الرجال ، والاستغاثه نحو يا الله للمسلمين ، ولتعجب نحو : يا للكهول والشبان للعجب * والتحسر والتوجع كما في نداء الأطلال وللنازل والمطايا وما أشبه ذلك وهذه الثلاثة من زيادتي كما ترى :

[وأصل يالدى النداء البعيد . وقد تحيى لغيره مثل البليد والحرص في وقوعه والاعتنا أو شأنه عظمه أو هوياً]
هذان البيتان من زيادتي نبت فيهما على أن أصل يامن أدوات النداء أى ينادى بها البعيد بخلاف الهمزة وأى وقد تخرج عن ذلك لنسكت ، منها كون المدعو بليداً كقول الفرزدق : فأنق بضائك يا جرير فإنما منتك نفسك في الخلاء ضلالاً

ومنها إظهار الحرص في وقوعه على إقبال المدعو نحو يا موسى أقبل أو كون للتأني معتنى به نحو : يا أيها الناس اعبدوا ربكم ، أو قصد تعظيم شأن المدعو نحو يارب وقد قال تعالى - إني قريب - وفي الصحيح أنت أعلم أى رب أو قصد انحطاطه نحو قولك : يا هذا إن البغاث بأرضنا يستنسر وقول فرعون : إني لأظنك يا موسى مسحوراً وهذه القطعة منبهاً عليها في التبيان : [ثم الترجى بلعل أهلاً وقد يحى توقفاً تعسلاً

كذا لشك ولاستفهام وطلب الاعطاف بالأقسام]
هذان البيتان أيضاً من زيادتي نبت فيهما على نوع أهله في التلخيص من الانشاء وهو الترجى وحرفه لعل نحو لعل الله يأتينا بخير قال الشيخ بهاء الدين ولاعذر له في تركه ونقل القرافي الإجماع على أنه إنشاء ، وقد يخرج عن معناه فيرد لتوقع محذور ويسمى إشفاقاً نحو لعل الساعة قريب وللتعليل عند السكاكي والأخفش ولاستفهام عند السكوفيين ، وللشك عند الفراء والطوال قال التمشخي في الأقصى القريب ، وقد تحيى لعل للإشفاق والتعليل والاستفهام مع بقاء الترجى ، وأما القسم فلم يذكره لأنه ليس طلباً وإن كان إنشاء وإنما هو لتأكيد الخبر نعم يرد للطلب على سبيل الاستعطاف مثل بحياتك أخبرني فنبهت على ذلك تكملة للفائدة .

[تنبيه]
[وقد يحى الاخبار موضع الطلب تحزرا عن صورة الأمر أدب وتفاوت وقصد الحرص في وقوعه وأخمسلاً إذا بنى من البليغ صيغة للماضى دعا أو حملة عليه من قد سمعا قلت وقد يعكس ذلك نسكت . تدرك في محلها بالفطنسة تمت الانشاء كمثل الخبر في غالب الذى مضى فاعتبر]
قد تقع صيغة الخبر ويراد بها الانشاء ، وذلك إما تأدياً لتحزير عن صورة الأمر كقول العبد للولى

بعد درجته ورفعة قدره منزلة بعد المسافة ومنه تلك آيات الله وتلك آيات الكتاب وغير ذلك ، ومنها الخط أى التحقير

فرب المسافة وبالبعد نحو ذلك الفاسق فعل كذا ومنها التنبية عند ذكر أوصاف بعد المشار إليه على أن المشار إليه حقيق بما ورد
بسم اسم الإشارة بسبب تلك (٥٨) الأوصاف نحو : أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون فأتى بعد

إذا حوّل وجهه ينظر للمولى إلى ساعة فانه أكثر أدبا من قوله انظر إلى ، أو تفاؤلا نحو غفر الله
لك فانه أبلغ من رب اغفر له حيث أتى بصيغة الماضي حتى كأنه وقع أو إظهارا للحرص في وقوعه
نحو أحيا الله السنة ، والدعاء بصيغة الماضي إذا صدر من البليغ يحتمله ويحتمل التفاؤل أو حملا
للسامع على المطالب بأن يكون يرغب في تصديق الطلب كقولك أنت تحسن إلى غدا مكان أحسن
إلى ومن ذلك قوله تعالى - والوالدات يرضعن - والمطافات يترصدن - لا يمسهن إلا للطهرون - ثم نهيت
من زيادتي على أن لفظ الطلب قديق مراد به الخبر ولذلك في كل محل نسكت ولطائف نذكر
بالفطنة وذكر منها في التبيان أمثلة منها قوله تعالى - قل أمر ربي بالقسط وأقيموا وجوهكم - الآية
لم يتل وإقامة وجوهكم تأكيد المكان العناية بالصلاة وقوله تعالى حكاية عن هود - إني أشهد الله
وأشهدوا أني برى مما تشركون - لم يقل وأشهدكم خذرا من أن يوازي شهادتهم بشهادة الله
تعالى تهاونا بهم وأورد منه استغفر لهم أو لا تستغفر لهم وقول كثير :

أسئلي بنا أو أحسنى لامومة لدينا ولا مقلية إن تقلت
أو ذلك للتسوية كما تقدم في الأمر ثم الانشاء كالخبر في كثير مما تقدم في الأبواب الخمسة فليعتبر
الناظر ذلك .

الوصل والفصل

[تعاطف الجمل يدعى الوصلا وتركه الفصل فأما الأولى
فان يمكن لها محل وقصد تشريك تأليها لها فيما وجد
فاعطف وشرط كونه مقبولا تناسب للفقد جى مفصولا
أولا محل وارتباط يحتذى بعاطف لا الواو فاعطفها بهذا
ككراج زيد ثم جاء أو جفا عمرو بمهلة وفور نهجا
أولا ولم يعط الذى للأولى لها ففضل وكذا إن يولى
مع كال اتصال أو سواء من غير إيهام كلاهما حواه
أو شبه هذين وإلا فصل أما كال الانقطاع المسكول
فلا اختلاف بين إنشا وخبر لفظا ومعنى أو بمعنى مستقر
كأت زيد غفر الرحمن له أو فقد جامع هناك شمله]

هذا هو الباب السابع وهو أعظم أبواب هذا العلم خطرا وأصعبه مسلكا وأدق ما خذا حتى قصر
أبو على الفارسي البلاغة على معرفة الوصل والفصل نقله غير واحد والمراد بالوصل عطف الجمل
بعضها على بعض وبالفصل ترك التعاطف فإذا أتت جملة بعد جملة فالأولى إما أن يكون لها محل من
الاعراب أولا فان كان وقصد تشريك الثانية لها في حكم الاعراب الذى لها مثل الخبرية والحالية
والوصفية عطف عليها كإعطف المفرد إذا قصد تشريكه لمرد قبله في حكم إعرابه وشرط كون عطف
الثانية على الأولى مقبولا في فن البلاغة أن يكون بينهما تناسب بجهة جامعة نحو زيد يكتب ويشعر
ويعطى ويمنع لما بين الكتابة والشعر من التناسب الظاهر والإعطاء والمنع من التضاد بخلاف
زيد يكتب ويمنع أو يعطى ويشعر ولهذا عيب على أبي تمام قوله :
لا والذى هو عالم أن النوى مر وأن أبا الحسين كريم

المشار إليه وهو الذين يؤمنون بأوصاف
متعددة من الإيمان
بالغيب وإقام الصلاة
وغير ذلك ثم عرف
المسند إليه بالإشارة
إليه تنبيهها على أن
المشار إليهم أحقاء بما
يرد بعد أولئك وهو
كونهم على الهدى
عاجلا والفوز بالفلاح
آجلا من أجل اتصافهم
بالأوصاف المذكورة

ومنها التفخيم ولم
يذكره الأصل اكتفاء
بالتعظيم وزاده المصنف
لأن فيه زيادة التعظيم
نحو هذا زيد الذى
تسمع به قال :

[وكونه باللام فى النحو
علم
لكن الاستغراق فيه
ينقسم

إلى حقيقى وعرفى وفى
فرد من الجمع أعم
فاقنى]

أقول : من مرجحات
كون المسند إليه
معرفا باللام الإشارة
بها إلى معهود أو حقيقة
فالأول ثلاثة أقسام :
الأول معهود فى الذكر
صريحا أو كناية نحو

- وليس الذ كر كالأنثى - فالأنثى تقدم ذكرها صريحا فى قوله إني وضعتها أنثى والد ذ كر
تقدم فى قوله ما فى بطنى محررا لأن ما كناية عنه لأن التحرير إنما كان للذكور . الثانى معهود فى الذهن نحو : إذ هما فى

الثالث . المهود في الحضور نحو: اليوم أكلت لكم دينكم ومنه الواقعة بعد اسم الإشارة وأي في النداء . والثاني ثلاثة أقسام أيضا . الأول الإشارة إلى الحقيقة من حيث هي نحو الرجل خير من المرأة (٥٩) ومنه آل الداخلية على العرف

بقسح الزاء نحو الإنسان حيوان ناطق إذ التعريف إنما هو للناعية للأفراد الثاني الإشارة إلى الحقيقة باعتبار وجودها في بعض الأفراد غير معين كقولك ادخل السوق حيث لا عهد في الخارج ومنه قوله تعالى - وأخاف أن يأكله اللذئب - وهذا المعرف في المعنى كالنكرة ولذا عومل معاملتها في الوصل بالجملة نحو:

ولقد أمر على اللئيم بسبى

وإن كان في اللفظ يجري عليه أحكام المعارف من وقوعه مبتدأ وذا حال ووصفا للمعرفة وموصوفا بها ونحو ذلك وإنما قيل كالنكرة لما بينهما من تفاوت ما هو أن النكرة معناه بعض غير معين من جملة الحقيقة وهذا معناه نفس الحقيقة وإنما تستفاد البعضية من القرينة كال دخول والكل فيما مر فالجرد وذو اللام بالنظر إلى

إذ لامناسبة بين كرم أبي الحسين وحرارة النوى وإن فقد قصد التشريك المذكور ترك العطف نحو: وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزئون الله يستهزئ بهم لم يعطف الله يستهزئ قول المناقطين وليس كذلك وإن لم يكن لها محل فإن قصد ربط الثانية بها على معنى حرف عاطف غير الواو كالتعقيب للاستفاد من الفاء والتراسخ للاستفاد من ثم وجب عطفها بذلك الحرف نحو دخل زيد نخرج أو ثم خرج عمرو وإن لم يقصد الربط المذكور فإن كان الأولى حكم لم يقصد إعطاؤه الثانية وجب الفصل نحو: وإذا خلوا الآية لأنه لم يعطف الله يستهزئ بهم على قالوا لئلا يشاركه في الاختصاص بالظرف لما تقدمت من أن تقديم للفعول ونحوه يفيد أنه لا يكون استهزاء الله بهم مختصا بحال خلوتهم إلى شياطينهم وليس كذلك وإن لم يكن الأولى حكم لا يقصد إعطاؤه الثانية بأن لم يكن لها حكم زائد على مفهوم الجملة أو كان ولسكن قصد إعطاؤه الثانية أيضا فإن كان بين الجمليتين كمال الانقطاع بدون إيهام خلاف للتصود أو كمال الاتصال أو شبه كمال الانقطاع أو شبه كمال الاتصال وجب الفصل أيضا وإلا بأن كان بينهما كمال الانقطاع مع الإيهام أو التوسط بين السكاليين فالوصل فهذه أحوال ستة الحال الأول كمال الانقطاع بأن تختلف الجمليتان خبرا وإنشاء لفظا ومعنى أو معنى فقط أو يفقد الجامع قال الشاعر ٥٥ وقيل رائداهم أرسوا نزاولها ٥٦ فصل نزاولها عن أرسوا لأنه خبر لفظا ومعنى وأرسوا إنشاء لفظا ومعنى وقال اليزيدي :

ما يكتفه حيلي ولكنك ألقاه من زهد على غاري

وقال إني في الهوى كاذب انتقم الله من الكاذب

فصل انتقم لأنه إنشاء معنى إذ هو دعاء وإن كان لفظه خبرا إذ لفظ الفعل الخالي عن لفظ الطاب خبر ومثله مات فلان رحمه الله أي رحمه الله تعالى فهو إنشاء معنى فلا يصح عطفه على مات فلان لأنه خبر لفظا ومعنى وسياقي بيان الجامع ومثال الفصل لفقده :

[ثم كمال الاتصال مثل أن يكون توكيدا للأولى فادفعن يوم الحجاز والسهر كلا ريب فلما بنهاية العلام بولغ في وصف الكتاب إذ جعل قبل تامل فدفعه يحاز زيدا كذا قوله بعد هدى درجة نحو الهدى لن توصلنا من ذلك الكتاب قطعا أخذنا أي في الهدى إذ لا سواء حامل كررت فقس عليه وخذا بما يراد أو كغير الوافيه بشأنه ليكتة تراءى فظيما أو لطيفا أو عجيبا ثم أمدمك وعد الأنعام كقوله جل أمدمك بما

القرينة سواء وبالنظر إلى أنفسهما مختلفان . الثالث الإشارة إلى الحقيقة باعتبار وجودها في كل فرد من الأفراد فتفيد الاستغراق نحو: إن الإنسان لي خسر بدليل صحة الاستثناء الذي شرطه دخول المستثنى في المستثنى منه لو سكت عن ذكره

وهو ضربان حقيقي وهو أن يراد كل فرد مما يتناوله اللفظ بحسب متفاهم اللغة نحو - عالم القيب والشهادة - أي قل شيب وكل شهادة وعرف وهو أن يراد كل فرد (٦٠) مما يتناوله اللفظ بحسب متفاهم العرف نحو جمع الأمير الصاغة أي صاغة

فالقصد ذكر نم والثاني أوفى به إذ فصل المعاني ولم يحل فهو وزان الوجه في أعجب زيد وجهه البدر الوفي كذلك ارحل لاتقيمن عندنا فقصدته إظهار كره واعتنا ولا تقسم أوفى به إذ دلا مطابها وأكد المحسلا فهو وزان الحسن في أعجبنا وجه حبيب حسنه حين رنا أو كونها عطف بيان للخفا مع اقتضا إزالة له وفي كوسوس الذي تلاه قال يا آدم فهو قد أبان الحافيا فهو وزان عمر فيمن شعر أقسم بالله أبو حفص عمر

الحال الثاني كمال الاتصال بأن تكون الثانية مؤكدة للأولى أو بدلا منها أو عطف بيان وإنما وجب الفصل فيها لكونها توابيع والتوابيع عين المتبوع والعطف يقتضى المغايرة والموجب للتأكييد دفع توهم السهو أو المجاز ثم تارة تنزل الثانية من الأولى منزلة التأكييد المعنوي من متبوعه في إفادة التقرير مع الاختلاف في معنى الجملتين وتارة منزلة التأكييد اللفظي في اتحاد المعنى فالأول كقوله تعالى: ذلك الكتاب لا ريب فيه فأنه لما بولغ في وصف الكتاب ببلوغه الدرجة القصوى في الكمال حيث جعل المبتدأ ذلك الدال على كمال العناية بتمييزه والتوسل ببعده إلى التعظيم وعلو الدرجة وتعريف الخبر باللام الدالة على الانحصار فمعنى ذلك الكتاب أنه الكتاب الكامل الذي يستحق أن يسمى كتابا حتى كأن ما عده من الكتب في مقابله ناقص بل ليس بكتاب جاز أن يتوهم السامع قبل التأمل أن في ذلك مجازا أي بسبب المبالغة فأتبع بقوله لا ريب فيه دفعا لهذا التوهم فهو وزان نفسه في قولك جاء زيد نفسه . والثاني كقوله تعالى هدى للثنتين فأن معناه أنه في الهداية بالغ درجة لا يدرك كنهها لما في تنكير هدى من الإبهام والتفخيم واللازمان به دون هاد حتى كأنه هداية محضة وهذا معنى ذلك الكتاب لأن معناه الكتاب الكامل أي في الهداية إذ هو المقصود من الأتزال فهو وزان زيد الثاني في قولك جاء زيد زيد ، وأما البدل أي كون الثانية بدلا من الأولى وذلك لكونها غير وافية بتمام المراد أو كغير الوافية به والمقام يقتضى الاعتناء بشأن المراد لئلا تكونه مطلوبا في نفسه أو نظيفا أو لطيفا أو عجيبا فتنزل الثانية من الأولى منزلة بدل البعض أو الاشتمال فالأول كقوله تعالى: أمدكم بما تعلمون أمدكم بأنعام وبنين الخ فإن المراد التنبيه على نعم الله تعالى والمقام يقتضى الاعتناء بشأنه لكونه مطلوبا في نفسه وقوله أمدكم بأنعام الخ أوفى بتأديته لدلالته عليهما بالتفصيل من غير إحالة على علم مخاطبين المعاندين فهو وزان وجهه في أعجبني زيد وجهه لدخول الثاني في الأول لأن بما تعلمون يشمل الأنعام وغيرها . والثاني كقول الشاعر:

أقول له ارحل لاتقيمن عندنا ٥ فإن المراد كمال إظهار كراهة الإقامة وقوله لاتقيمن عندنا أوفى بتأديته لدلالته عليه بالمطابقة مع التأكييد بالتون بخلاف ارحل فإن دلالاته عليه بالتضمن فهو وزان حسنها في أعجبني الدار حسنها لأن عدم الإقامة مغاير للارتحال فلا يكون تأكييدا وغير داخل فيها فلا يكون بدل بعض مع ما بينهما من الملازمة فيكون بدل اشتمال وأما بدل السكل فلا يتأتى هنا استثناء بعطف البيان لأنه قريب منه وقال في الإيضاح لأنه تأكييد في المعنى ولأنه مقصود دون متبوعه والمتصود في البيان ونحوه الأول والثاني توضيح له ومن أمثلة ذلك من القرآن اتبعوا المرسلين اتبعوا الآ

بلده لاكل الصاغة واستغراق للفرد أشمل من الجمع وقولك لا ربح لارجل في الدار يصدق إذا كان فيها ربح لارجل أو ربح لارجل بخلاف قولك لا ربح فيها وهذا في النكرة المنفية مسلم وأما المعرف باللام فلا بل الجمع المعرف باللام الاستغراق يتناول كل واحد من الأفراد على ما ذكره جمهور الأصوليين ودل عليه الاستغراق في نحو - والله يحب المحسنين - أي كل محسن . فإن قيل إفرد الاسم يدل على الوحدة والاستغراق يدل على التعدد فيتنافيان . فالجواب أن الحرف إنما يدخل عليه عند إرادة الاستغراق مجردا عن الوحدة والتعدد وقوله في النحو علم أشار به إلى الأقسام المتقدمة وإلى الخلاف في كون المعرف ال بتمامها وهمزتها همزة قطع أو وصل أو اللام وحدها وهو مذهب علماء المعاني ولنا يقولون وأما تعريفه باللام

فإن

كالصنف في قوله باللام أو الهمزة واللام للمرق بينها وبين همزة الاستفهام

وإلى ما يفرع على ذلك وقوله فاقنى نكلة . قال:

[وبإضافة لخصر واختصار ٥ تشريف أول وثان واحتار

تسكافؤ سامة إخفاء * وحث أو مجاز استهزاء [أقول : من مرجحات كون المسند إليه مضافا لما بعده المحصر حيث لا تنضب أفراد المسند إليه إلا بالاضافة نحو أهل الله ساكنون تحت مجارى الأقدار (٦١) ومنها الاختصار نحو :

هواى مع الركب
اليانين مصعد
جنب وجناني بمكة
موثق

فهو أخصر من الذى
أهواء وأولى لضيق
المقام بسبب كونه فى
السجن وحبيبه على

الرحيل ومنها شريف
الضاف نحو أمة محمد
صلى الله عليه وسلم
مرحومة أو الضاف

نحو نبينا محمد أفضل
الأنام . ومنها تحقير
الضاف نحو ولد الحجام
حاضر أو الضاف إليه

نحو أخوك اللثيم
حاضر فقوله واحتقار
أى احتقار كل من
الأول . والثانى أى

المضاف والمضاف
إليه . ومنها التسكافؤ
أى التماثل فى الرتبة
بحيث لا مرجح للبداءة

بأحد أفراد المسند
إليه نحو : علمه البلد
حضرُوا . ومنها سامة

التسكافؤ أو السامع
من ذكر أفراد المسند
إليه لكثرة نحو :
أهل البلد حضرُوا .

ومنها إخفاء المسند
إليه وستره عن غير
المخاطب من لمعنين نحو : صاحبك تغير حاله . ومنها حث السامع وتحريضه على كرام أو إذلال فالأول نحو : صديقك أى إليك
والثانى نحو عدوك يريد أن يظهر عليك . ومنها تضمن الإضافة مجازا لطيفا نحو ولتم دار اللتين أضيفت الدار لمتين مع أنها

فان المراد حمل المخاطبين على اتباع الرسل وقوله اتبعوا من لا يسألكم أجرا وهم مهتدون أوفى بتأديته وهو مشتمل عليه وقولنا فى الموضوعين أوفى بصيغة افعل المقضية لكون الأولى وافية أيضا مع ما تقدم من أنها غير وافية لأن الأولى وافية مع ضرب من التصور باعتبار الأجمال وعدم مطابقة الدلالة فصارت كغير الوافية . وأما البيان أى كونها عطف بيان للأولى لحفاؤها مع اقتضاء المقام إزالته فكقوله تعالى فوسوس إليه الشيطان قال يا آدم الآية فصل قال عن وسوس لأن فيها تفسير لها وبيان لها وكذا وما هم بمؤمنين يخادعون الله ما هذا بشرا إن هذا إلاملك كريم فانه إذا خرج من جنس البشر فقد دخل فى جنس آخر فاحتاج إلى بيان تعيينه . وقال أبو العلاء فى سيف :

مقيم النصل فى طرفى تقيض يكون تباين منه اشتكالا
تبين ففوقه ضحضاح ماء وتبصر فيه للنار اشتعالا

أخنى فى البيت الأول الماء والنار المشبه بهما طرافت السيف التى فى متنه وعرائقه بقوله فى طرفى تقيض و بالغ فيه حيث جعل التباين فيه تشابها وتشاكلا ثم أوضحه بالبيت الثانى وذلك وزان عمر فى قوله * أقسم بالله أبو حفص عمر * روى الحرث بن أبى أسامة فى مسنده قال حدثنا أشمل بن حاتم قال حدثنا ابن عون بن محمد قال سأل عمر رجلا عن إبله فذكر عجفاء ودبراء فقال عمر إني لأحسبها ضخاما سمانا قال فضى فرأى عليه عمر وهو فى إبله يحدها وهو يقول :

أقسم بالله أبو حفص عمر ما إن بها من نقب ولادبر فأغفر له اللهم إن كان جفر
فقال عمر ما هذا ؟ قال أمير المؤمنين سألنى عن إبل فأخبرته عنها فزعم أنه يحسبها سمانا ضخاما وهى كما ترى
قال فأنى أمير المؤمنين أثنى فى مكان كذا وكذا فأناه فأمر بها فقُبضت فأعطاه مكانها من إبل الصدقة .

[وشبه الانقطاع كون عطف ذى يومه على سواها وخذ

نظن سلمى أنى البيت مثل وسم بالقطع الذى لدا انفصل]

الحال الثالث شبه الانقطاع بأن يكون عطف الثانية على الأولى موحا لعطفها على غيرها وشبه بكال الانقطاع باعتبار اشتماله على مانع من العطف لأنه لما كان خارجيا يمكن رفعه بنصب قرينة لم يكن من كمال الانقطاع ويسمى الفصل لذلك قطعا وهو أخص من الاصطلاح السابق بقصر القطع الذى هو ترك العطف على تركه فى هذا القسم مثاله :

ونظن سلمى أنى أبني بها بدلا أراها فى الضلال تهيم

فصل أراها لأنه لو عطف لظن أنه معطوف على أبني وليس مرادا بل يفسد المعنى :

[وشبه الاتصال كونها جواب سؤال الأولى اقتضته والصواب

تنزيلها منزلة فتفصل فصل جوابه وقيل يجعل

مقدرا لنيكته كالاعتنا عنه وترك السمع منه يعنى

وسمها وفصلها استئنافا وهو ثلاث أضرب قد وافى

إذ السؤال قد يكون عن سبب حكم عموما أو خصوصا ينتخب

أو غير ذين ثم منه ما أتى باسم الذى استوفى عنه كالقضى

أحسن إليه الفقى به حرى أو وصفه وهو أشد فاذكر

نحو صديقك القديم قد أهل وصدر الاستئناف ربما خزل

المخاطب من لمعنين نحو : صاحبك تغير حاله . ومنها حث السامع وتحريضه على كرام أو إذلال فالأول نحو : صديقك أى إليك
والثانى نحو عدوك يريد أن يظهر عليك . ومنها تضمن الإضافة مجازا لطيفا نحو ولتم دار اللتين أضيفت الدار لمتين مع أنها

دار المتقين وغيرهم لاختصاصهم بنعيمها . ومنها الاستهزاء كقولك لمن يعتقد صلاح ذي بدعة صاحبك تارك الصلاة . ومنها غير ذلك كالاستغراق نحو فعل (٦٢) الله جميل أى كل فرد من أفراد فعله لا يستل عما يفعله وبهذا الحال تمت أنواع

المعرفة . قال :

[ونصكروا لإفراداً
أو تكثيراً

تنويعاً أو تعظيماً أو
تحقيقاً

كجهل أو تجاهل تهويل
تهوين أو تلبيس

أو تقليل]
أقول : البحث الرابع

في تنكيره فمن مرجحاته
التقصيد إلى فرد مما

يصدق عليه اسم
الجنس نحو وجاء رجل

من أقصى المدينة أى
رجل واحد . ومنها

التكثير بمعنى أن
ذلك الشيء لكثيرته

لا يحتاج إلى تعريف
نحو إن له ابلاً . ومنها

التنويص بأن يراد
بالمسند إليه نوع مخالف

للأنواع المفهودة نحو
وهل أبصارهم غشاوة

أى نوع غريب من
الغشاوة وهو ما يتعاضد

به عن الحق . ومنها
التعظيم نحو وجاءهم

رسول كريم . ومنها
التحقير نحو قولك

عند ملاقة حجام لقينى
رجل وقد اجتمعاً فى

قوله :

له حاجب عن كل أمر
يشينه

فكلمه مع قائم مقامه أو دونه ودافع إيهامه

بوصله كمثل قول الداعى لا وأيد الله حماك بالعلا

الحال الرابع شبه الاتصال بأن تكون الثانية جواباً عن سؤال اقتضته الأولى فتنزل الأولى منزلة السؤال فتفصل منها الثانية كما يفصل الجواب عن السؤال وقال السكاكى ينزل السؤال المفهوم منزلة السؤال الواقع لتكثرة كإغناء السامع عن أن يسأل أو قصد أن لا يسمع منه لاحتقاره أو كراهة كلامه أو نحو ذلك . قال فى الإيضاح كقصد أن لا ينقطع كلامك لكلامه أو تكثير المعنى بقليل اللفظ بطي السؤال والعاطف ويسمى الفصل بذلك استئنافاً وكذا الجملة الثانية تسمى استئنافاً ومستأنفة . والاستئناف ثلاثة أضرب لأن السؤال الذى تضمنته الأولى والمقدر على رأى السكاكى إمام عن سبب عام أو خاص أولاً عن سبب فالعام كقوله :

قالى كيف أنت قلت عليل مهر دائم وحزن طويل

كأن المخاطب لما سمع عليل قال ما سبب علتك قال سهر الخ وإما كان عاماً إذ العادة إذا قيل فلان مريض أن يستل عن مرضه وسببه لأن يقال هل سبب علتك كذا وكذا حتى يكون السؤال عن سبب خاص . والخاص نحو : وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء كأنه قيل هل النفس أمارة بالسوء بقرينة التأكيد وهذا الضرب يستحسن له التأكيد كما سبق . الثالث نحو قالوا سلاماً قال سلام أى فإذا قال قال الشيخ عبد القاهر فى الدلائل وكل ما فى القرآن من قال بلا عاطف فقد رده على هذا . قال الشيخ بهاء الدين : يعنى على الاستئناف ، ومنه :

زعم العواذل أنى فى غمرة صدقوا ولكن غمرتى لا تنجلي

كأنه قيل هل صدقوا ثم من الاستئناف ما يأتى بإعادة اسم من استأنف عنه مثل أحسن إلى زيد زيد حقيق بالاحسان بإعادة اسم زيد ، وقول أبى تمام :

سلبنا غطاء الحسن عن حر أوجه تظلل للب السالبيها سواها

وجوه لوان الأرض فيها كواكب توقد للسارين كانت كواكباً

ومنه ما يبنى على صفة وهو أبلغ لأن فيه ذكر السبب بخلاف الأول نحو أحسن إلى زيد صديقك القديم أهل لذلك والسؤال للمقدر فى القسمين لماذا أحسن إليه وهل هو حقيق بالاحسان ، ومن هذا القسم قول أبى العلاء :

وقد عرضت عن الدنيا فهل زمنى معط حياتى لغيرى بعد ما عرضا

جربت دهرى وأهليه لما تركت لى التجارب فى ود امرى غرضاً

فانه حين أبدى شكايه الزمن حمل السامع على سؤال ماذا تشكومنه ولما ذا استحق الشكايه ، فقال إنى جربت دهرى وأهليه ومارستهم فلم يبق لى فيهم غرض وقد يحذف صدر الاستئناف فعلاً كان أو اسماً نحو - يسبح له فيها بالقدو والآصال رجال كأنه قيل من يسبح فقال يسبحه رجال أوليسبح رجال وقد يحذف الاستئناف كله إما مع قيام شئ مقامه يدل على المحذوف كقوله :

زعمتم أن إخوتكم قرىش لهم إلف وليس لكم إلف

كأنه قيل صدقنا أم كذبنا فقال مقدراً كذبتم . ثم استدلل عليه بقوله لهم إلف الخ أولاً ، نحو - فنع الماهدون - أى نحن . الحال الخامس الوصل لدفع الإيهام ، وهو معنى قوى ودافع إيهامه بوصله

و ليس له عن طالب العرف حاجب . فتذكير حاجب الأول للتعظيم والثانى للتحقير . ومنها الجهل به

نحو جاءنى رجل إذا كنت لا تعرفه . ومنها التجاهل كقولك ذلك وأنت تعرفه . ومنها التهويل كقولك لمن أردت تفزيه وتحويه

كقوله

وراءك حساب . ومنها النهوين بالنون كقولك لمن عليه بقية دين بقي شيء أي قليل . ومنها التاميس أي الاخفاء على السامع نحو
 قل لي قتل إنك ضائن . ومنها التقليل كقولك للظلمة هنا شيء من الماء . وماله (٦٣) مناسبة بالتعريف والتشكيك

قاعدة وهي أن الاسم
 إذا كثر مرتين فإن
 كانا نكرتين فالثاني
 غير الأول أو معرفتين
 أو الثاني فقط فهو عينه
 أو الأول معرفة والثاني
 نكرة فقولان فالأول
 والثاني كالعسر والبسر
 في قوله تعالى . فإن مع
 العسر يسرا إن مع
 العسر يسرا والثالث
 نحو فيها مصباح
 المصباح والرابع كقوله :
 صفحنا عن بني ذهل
 وقلنا القوم إخوان
 عسى الأيام أن يرجع
 من قوما كالذي كانوا
 وهذه القاعدة أغلبية
 كما يعلم من المطولات
 قل :
 [ووصفه لكشف
 أو تخصيص
 ذم ثنا توصيد
 أو تخصيص]
 أقول : البحث الخامس
 في إتباعه أما وصفه
 نلاحظ من منها كشف
 معناه نحو الجسم
 الطويل العريض
 العميق يحتاج إلى
 فراغ يشغله فكل من
 هذه الأوصاف الثلاثة
 يبين الجسم بوجه

كقولهم لا وأيدك الله وصلت وإن كان بينهما كمال الانقطاع لأن الأولى خبر والثانية إنشاء لثلاثتهم
 أن لا داخله على جملة وأيدك الله فتكون دعاء عليه . وفي ربيع الأبرار أن أبا بكر رضي الله تعالى
 عنه مرّ رجل يقال له أبو لقانة في يده ثوب فقال له الصديق رضي الله تعالى عنه أتبيع هذا الثوب ؟
 فقال لا رحلك الله فقال له الصديق قد قومت ألسنتكم لوتستعيضون لاقتل هكذا قل لا ورحمك الله
 وحكاها صاحب المغرب بلفظ قل وعافاك الله . وسأل المأمون البيهقي عن شيء فقال لا وجعلني الله
 فدائك فقل للمأمون لله درك ما وضعت الواو موضعا قط أحسن منها هنا وقد وجدت لهذا النوع
 مثالا من الحديث وهو ما أخرجه أحمد في مسنده عن أبي هريرة قال : كنا مع رسول الله صلى الله
 عليه وسلم في المسجد فجاءه أعرابي فقال أعطني يا محمد فقال لا وأستغفر الله قال وكانت يمينه أن يقول
 لا وأستغفر الله وربما يقصد الشاعر للواربة فيترك الوصل . قال شيخ الإسلام أبو الفضل بن حجر :
 الدوادار قال لي سوف أقضي مآربك
 أبذل للمال قلت لا حفظ الله جانبك

[وصل إذا توسط بينهما يكون فيهما كأن تلفيها
 توافقا لإنشاء أو خبرا في لفظ أو معنى بجامع يرى]
 الحال السادس : الوصل لتوسط الجملتين بين كمال الاتصال وكال الانقطاع بأن تتفق الجملتان في
 الخبرية أو الإنشائية لفظا ومعنى أو معنى فقط وتحت ذلك ثمانية أقسام أن تكون خبريتين لفظا
 ومعنى إنشائيتين كذلك إنشائيتين معنى والأول خبر لفظا إنشائيتين معنى والأول إنشاء خبريتين
 معنى والأول إنشاء خبريتين معنى والأول خبر إنشائيتين معنى وهما خبران لفظا خبريتين معنى
 إنشائيتين لفظا ولا بد من تحقيق جامع بينهما على ماسياتي مثاله . إن الأبرار لن نعيم وإن الفجار
 لن جحيم . من القسم الأول والجامع التضاد . وكأوا واشربوا ولا تسرفوا . من الثاني . لا تعبدون
 إلا الله وبالوالدين إحسانا . أي لا تعبدوا وأحسنوا من الثالث أو يقدر وتحسنون بمعنى أحسنوا
 فيكون من السابع :

[وهو يكون باعتبار السند إليهما والسندين فقد
 الجامع بين الجملتين يجب أن يكون باعتبار السند إليهما والسندين جميعا : أي السند إليه في الأولى
 والسند إليه في الثانية وكذلك السند في الأولى والسند في الثانية نحو شعر زيد ويكتب للنسابة
 بين الشعر والكتابة ويعطى ويمنع لتضاد الاعطاء والمنع وزيد شاعر وعمرو كاتب وزيد طويل
 وعمرو قصير مناسبة بينهما من أخوة أو صداقة أو عداوة أو نحو ذلك من اللابسات بخلاف ما إذا لم
 تكن كذلك وإن اتحد السندان نحو خفي ضيق وخافني ضيق أو كانت ولا مناسبة نحو زيد شاعر
 وعمرو طويل وإن كان بين زيد وعمرو مناسبة لعدم تناسب الشعر وطول القامة :

[فإنه عكلى بأن يكون في
 تماثل أو اتحاد أو يرى
 وإن يكن بين تصوريهما
 كلوني البياض والصفرة إذ
 كذا تضاد كالبياض والسواد
 تصور بينهما إذا بقي
 تضاف كأصغر وأكبر
 شبه تماثل فاللوم انتهى
 يبرزها كالثلث وهم ما انتبذ
 أو كالمساواة الأرض مشبه التضاد

ما والمجموع وصف كاشف بالغ مرتبة الحد على مذهب المعتزلة وأما على مذهب أهل السنة فهو الجوهر القابل للتقسمة فإن لم يقبلها فهو
 الجوهر الفرد ، ومنها تخصيصه بتقليل الاشتراك أو رفع الاحتمال فالأول نحو زيد العابد عندنا إذا كان هناك مشارك له في العبادة

والثاني نحو زيد العالم عندنا إذ لم يكن عالم غيره. ومنها الهم نحو زيد الجاهل في السوق. ومنها الثناء : أي المدح نحو زيد العابد في المسجد إذا كان الموصوف (٦٤) معينا بدون الوصف فيهما. ومنها التوكيد نحو أمس الدار كان يوما عظيما

ومنها التخصيص أي البسط والبيان لكون دلالة المنطوق أقوى نحو جاءني رجل واحد واعلم أن المسند إليه إذا كان ضميرا لا يصح وصفه كما هو مقرر في محله . قال :

[وأكدوا تقريراً أو قصد الخالص

من ظن سهو أو مجاز أو خصوص]

أقول : أما توكيده فلا مورد . منها التقرير أي تقرير المسند إليه وتحقيق مفهومه بحيث لا يظن به غيره نحو جاء زيد زيد . ومنها دفع توهم السهو إذا خاف المتكلم أن السامع ظن به السهو فأسند الحكم إلى غير من هو له نحو المثال المتقدم ومنها دفع توهم المجاز نحو جاء الأمير نفسه دفعا لتوهم أن إسناد المجيء إلى الأمير مجاز وإنما الجائي بعض خدمه . ومنها دفع توهم التخصيص وعدم الشمول نحو جاء القوم كلهم دفعا لتوهم أن

الجائي البعض وغيره بالنظر الدال على الكل . قال : [وعطفوا عليه بالبيان باسم به يختص للبيان

أقول : وأما تعقيب المسند إليه بعطف البيان فلا يوضحه باسم مختص به نحو قديم صديقك خالد ولا يلزم أن يكون الثاني أوضح

وإن يكن يسبق في الخيال تقارن الجامع خيالي واختلفت أسبابه فاختلفت صورته فوضحت أو خفت]

الجامع بين الشئيين عقلي أو وهمي أو خيالي ، فالعقل على علاقة تجمع الشئيين في القوة المفكرة بأن يكون بينهما اتحاد في التصور مثاله في الطرفين قام زيد أمس وقام زيد أمس مرربدا بذلك قياما واحدا للتأكد ومنه - كلاسوف تعلمون ثم كلاسوف تعلمون - وحديث « إن بني هشام بن الغيرة استأذنوني أن يشكحوا ابتهم على بن أبي طالب فلا آذن ثم لا آذن » وفي المسند فقط زيد يكتب وأخوه يكتب وفي المسند إليه فقط نحو زيد يكتب ويشعروا بمائل فيهما مثاله زيد يعطى وأخوه يعطى وفي المسند زيد يعطى وهو يعطى إذا قصد غير الإعطاء الأول وفي المسند إليه زيد يعطى وأخوه يمنح ، أو تضاف بأن يكون كل من الشئيين لا يمكن تعقله إلا بالقياس إلى تعقل الآخر كالأصغر والأكبر والأقل والأكثر والأعلى والأسفل ، والوهمي بأن يكون بين تصوريهما شبهة تماثل كالوني البياض والصفرة فإن الوهم يبرزهما في معرض التماثل لتقاربهما فيسبق إليه أنهما نوع واحد زيد في أحدهما عارض بخلاف العقل فإنه يعرف أنهما نوعان متباينان أو يكون بين تصوريهما تضاد كالسواد والبياض والإيمان والكفر وما يتصف بهما الأبيض والأسود والمؤمن والكافر أو شبه التضاد كالسماء والأرض لأن الأول في غاية الارتفاع والثاني في غاية الانخفاض وليست من المتضادات لأنهما لم يتعاقبا على محل واحد كالأول والثاني لأن الأول هو السابق والثاني هو المسبوق بواحد فقط والوهم ينزل التضاد وشبهه منزلة التضايف في أنه لا يحضره أحد المتضادين أو شبهه إلا ويحضره الآخر ولذلك تجد الضد أقرب خطورا بالبال مع الضد من سواء من المغايرات والخيال بأن يكون بين تصوريهما تقارن في الخيال سابق على العطف لأسباب مؤدية إلى ذلك وهي مختلفة فلذلك اختلفت الصور الثابتة في الخيالات ترتيبا ووضوحا ورب شئيين يجتمعان في خيال زيد دون خيال عمرو للألفة لهما دون غيره ونحو ذلك وربما كان بين الأمرين جامع خيالي عند قوم دون قوم كقوله تعالى - أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت - الآية فإن هذه الأمور مجتمعة في خيال أهل البوادي فإن أكثر انتفاعهم بالإبل وانتفاعهم بها بالمرعى الناشئ عن المطر النازل من السماء المتعشى تقاب وجوههم إليها ولا بد لهم من مأوى وحصن فكثرت نظرهم إلى الجبال ولا بد لهم من التنقل من أرض إلى أرض فذكرت الأرض فصور هذه الأمور حاضرة في ذهنهم على الترتيب المذكور بخلاف الحاضر :

[وحسن الوصل تناسب وجد في اسمية وفي مضيا وضد قلت وفي الشرطية الظرفية والحصر والتأكيد للزينة]

من محسنات الوصل بعد وجود المصحح تناسب الجملتين في الاسمية والفعلية وتناسب الفعليتين في الماضي والمضارعة ما لم يكن مانع من إرادة التجدد في إحداها والثبوت في الأخرى نحو قام زيد وعمرو فاعده . ومنه - سواء عليكم أذعنتموه أم أتم صامتون - أي أذعنتم الدعوة أم استمر عليكم صمتكم عن دعائهم أو الماضي في إحداها والمضارعة في الأخرى أو في إحداها لإطلاق وفي الأخرى التقييد بالشرط نحو وقالوا لولا أنزل عليه ملك ولو أنزلنا ملكا لقضى الأمر - قاله الشيخ بهاء الدين قتلا . ومن التناسب أيضا أن تكون الجملتان سواء في الشرطية والظرفية : أي إذا كان المعطوف

عليها

لجواز أن يحصل الإيضاح من اجتماعهما ، والفرق بين النعت وعطف البيان أن الأول يدل على معنى في متبوعه والثاني يكشف حقيقة ، وقد يكون عطف البيان للدخول لا للإيضاح نحو: جعل الله الكعبة (٦٥) البيت الحرام قياما للناس ، فالبيت

الحرام جاء به للدخول لا للإيضاح والبيان الأول في البيت المراد به التابع المخصوص والثاني اسم مصدر بين دلائل في البيت. قال:

[وأبدلوا تقريراً أو تحصيلاً

وعطووا بنسق تفصيلاً لأحد الجزئين أو رد إلى حق وصرف الحكم للذي تلا

والشك والتشكيك والإيهام وغير ذلك من الأحكام]

أقول : وأما البديل من المسند إليه فلتقرير

الحكم بسبب تقديم التوطئة لأنه كذا البديل فتشوف النفس إليه فيقرر الحكم ويثبت

وذلك في بدل الكل نحو جاء أخوك زيد

أو لتحصيل الحقيقة وذلك في بدل البعض

نحو مات العلماء أكثرهم والاشتغال

نحو سلب الناس عقولهم وأما بدل الغلط فلا

دخل له هنا لأنه لا يقع في تصحيح الكلام وأما

العطف أي جعل للفاعل بأنه زيد وعمرو فان فيه تفصيلاً

عليها شرطية أدوات ظرف فلتكن الثانية كذلك . قال : وينبغي أن يدخل في هذا القسم ما إذا كان في إحداها أداة حصر أو تأكيد بأن واللام ونحو ذلك .

تذنيب

[الأصل في الحال المفيدة ثقله خلوها فان أتاك جملة

تحتاج لما ير بطلها فان خلت عن مضمرة في أو قرنت]

لما كانت الحال الواقعة جملة تارة تدخلها الواو وتارة لا تدخلها صار لها في الصورة حالتا وصل وقصل فناسب ذكر ذلك في بابيه وجعل كالنابة لما قبله ثم الحال إما مؤكدة ولا تدخلها الواو أبداً لأنها في معنى ما قبلها ، أو منتهية وهو الأكثر ، والأصل فيها مفردة كانت أو جملة خلوها عن الواو لأنها في المعنى حكم على صاحبها كالخبر ووصفه كالنعت وكل منهما لا يصلح عطفه فكذا الحال لكن الجملة منه تحتاج لما ير بطلها بصاحبها لاستقلالها بالأداة كالأقضية وخبر أو صفة وكل من المضمرة والواردة لا ير بطلها بالأصل هو المضمير بدليل الاختصار عليه في الحال للمفردة والخبر والنعت الصلة وإنما يعدل عنه إذا تعذر :

[وكل جملة ترى عن مضمرة ما صح عنه نصها حالا عرى

يصح أن تكون حالا عنه بالواو أما إن تكن حوته

فما على حصول وصف ما ثبت مقارن لئلا قد قيدت

دل نصاى المفرد المؤصلا فامنع بها الواو وما ليس فلا

فأول مضارع قد أثبتا فالاقتران إذ مضارعا آتى

وبالثبوت فالصفات تحصل وما حواها شذ أو مؤول

وإن نفي تجوزا لكونه دل على القتران لاحصولة

كثبت الماضى فالاحصول لا للاقتران ولذا قد دخلا

مقربا وبعضهم لم يشترط وقال من أوجبها فقد غلط

وما نفي فلا حصول إذ نفي ولكن اقترانه حقا يفي

لأن لما نفيها يستغرق وغيرها نفي لما قد يسبق

والأصل الاستمرار فيه فإذا أطلقته فالاقتران يحتذى

خلاف مثبت فان الفعلا بوضعه على الحدوث دلا

وإن تكن اسمية فالمرضى جواز تركها بعكس مامضى

في مثبت الماضى ولكن رجعا دخولها إذ الثبوت ما انتهى

مع كون الاستئناف فيها قد بدا وقيل الزم إذ يكون للبدا

ضمير ذى الحال وإن يسبق خبر ظرف فحسن تركها قد استقر

كذا بحرف داخل في للبدا أو تلت الجملة حالا مفردا

قلت وذات الشرط وأما تلزم إذ فقدت ما لامتناع يحتم]

كل جملة خلت عن ضمير ما صح نصها عنه حالا تصح أن تقع حالا عنه بالواو وأما الخاوية للضمير فان كانت فعلية وصدرها مضارع مثبت امتنع دخول الواو نحو : ولا تنفن تستكثر لأن الأصل

الشيء معطوفا على المسند إليه بحرف للأمر : منها تفصيل المسند إليه مع الاختصار نحو جاء زيد وعمرو فان فيه تفصيلاً للفاعل بأنه زيد وعمرو من غير دلالة على تفصيل الفعل [٩ - شرح عقود الجمان]

بأن المحييين كما دعا أو مرتين مع مهلة أو بلامهلة . ومنها تفصيل السند كذلك نحو جاء في زيد فعمر أو ثم عمرو أو جاء الفوم حتى خاله
فالثلاثة تشترك في تفصيل السند (٦٦) إلا أن الفاء تدل على التعقيب من غير تراخ و ثم على التراخي وحتى على أن

في الحال المفردة وهي تدل على حصول صفة غير ثابتة مقارن لما جعلت الحال قيداً له وهو العامل
والضارع الثبت كذلك أما دلالة على حصول صفة فلكونه مثبتاً ، وأما كون الصفة غير ثابتة أي
منتقلة فلكونه فعلاً وهو يدل على التجدد وعدم الثبوت ، وأما المقارنة فلكونه مضارعاً وهو يصاح
للحال وما ورد من قول الشاعر : نجوت وأرهنهم مالكا * فشاذا أو مؤؤل على حذف المبتدأ
أي وأأأرهنهم ، وإن كان مضارعاً منفياً جاز الأمران الاثنيان بالواو وتركها على السواء نحو :
ومالنا لا تؤمن فاستقم ولا تتبعان على قراءة ابن ذكوان بتخفيف النون لأن السانع من الواو مجموع
كون الفعل دالاً على الحصول والمقارنة فزال الحصول بالنفي وبقي المقارنة للمضارعة وبزوال جزء العلة
يزول الامتناع فيجوز الاثنيان بالواو وتركها اكتفاء بالضمير وكذا الماضي لفظاً إذا كان مثبتاً أو معني
وهو المضارع للنفي بلم ، أو لما نحو : أتى يكون لي غلام وقد بلغني السكبر أوجاءوكم حصرت
صدورهم أتى يكون لي غلام ولم يحسني بشر فاقبلوا بنعمة من الله وفضل لم يحسبهم سوء أم حسبتم
أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم ، أما جواز الأمرين في الثبت فلائنه دال على الحصول للاثبات دون
للمقارنة لكونه ماضياً فلا يقارن الحال ولئلك شرط أن يكون مع قد ظاهرة أو مقسمة كما في حصرت
لأنها تقرب الماضي من الحال هذا رأي جمهور النحاة والذي اختاره أبو حيان وجماعة آخرون
شيخنا العلامة الكافيجي منع الاشتراط قالوا وقد غلط من أوجبها ظاناً أن حال الزمان والحال
المبينة للهيئة واحدة وليس كذلك كما لا يخفى ولفظ قد إنما يقرب الماضي من الحال التي هي زمان
المتكلم ، وأما جواز الأمرين في النفي فللأنه على المقارنة دون الحصول ، أما الثاني فلكونه منفياً ،
وأما الأول فلأن لما من حروف النفي للاستغراق أي لامتداد النفي من حين الانتفاء إلى زمن
التكلم وسائر الحروف مثل لم ولا لاتفاء متقدم على زمان التكلم مع أن الأصل استمراره حتى
تظهر قرينة على الانقطاع فيحصل بذلك الدلالة على المقارنة عند الإطلاق بخلاف المثبت فإن وضع
الفعل على إرادة التجدد من غير أن يكون الأصل استمراره وإن كانت اسمية فالمشهور جواز
تركها بعكس ما تقدم في الماضي انثبت لدلالاتها على المقارنة لكونها مستمرة لاعلى حصول صفة غير
ثابتة لدلالاتها على الدوام والاثبات نحو كلمته فوه إلى في والمشهور أيضاً أن دخولها أولى من تركها
لعدم دلالاتها على عدم الثبوت مع ظهور الاستئناف فيها فحسن زيادة رابطة نحو : فلا تجعلوا لله
أندادا وأنتم تعلمون ، وقبل إن كان المبتدأ فيها ضمير صاحب الحال وجبت سواء كان خبره فعلاً
أم اسماً نحو جاء زيد وهو يسرع أو وهو مسرع لأن الفائدة كانت حاصلة بدون الضمير فالاثنيان
به يشعر بقصد الاستئناف الثاني للاتصال فلا يصلح أن يستقل بالربط فتجب الواو وإن كان الخبر
ظرفاً مقدماً كترك الواو نحو جاء زيد على كتفه سيف وقوله :

* خرجت مع البازي على سواد * ويحسن ترك الواو في الجملة الاسمية أيضاً لعارض كدخول
حرف غير الواو على المبتدأ لحصول نوع من الارتباط به كقوله :

فقلت عسى أن تبصرني كأنما بنى حوالى الأسود الحوارد

فدخول كأنما على بنى حسن ترك الواو منها لثلاث يتوارد على الجملة حرفان وكذا إذا وقعت الجملة بعد
حال مفردة كقوله :

والله يبقيك لنا سالماً برداك تيجيل وتعظيم

أجزاء ما قبلها مرتبة
في الله من الأضعف
إلى الأقوى أو بالعكس
فمعى تفصيل السند
فيها أي حتى أن يعتبر
نعتة بالمبتسوع أولاً
وبالتابع أنيما من حيث
إنه أقوى أجزاء المتبوع
أو أضعفها ولا يشترط
فيها الترتيب الخارجى
لجواز أن يكون ملازمة
الفعل لما بعدها قبل
ملازمة الأجزاء الأخرى
أق فيها نحو مات كل
أبلى حتى آدم وهذا
معنى قوله تفصيلاً لأحد
الجزئين أي المسند إليه
أو المسند . ومنها رد
السامع عن الخطأ في
الحكم إلى الصواب نحو
جاء في زيد لا عمرو لمن
اعتقد أن همرا جاءك
دون زيد أو أنهما
جاءا أك جميعاً فيكون
على الأول قصر قلب
وعلى الثاني قصر أفراد
ومراد بالحق الصواب
ومنها صرف الحكم
عن محكوم عليه إلى
محكوم عليه آخر نحو
جاء زيد بل عمرو وما
جاء زيد بل عمرو فإن
ل للاضراب عن

متبوع وصرف الحكم إلى التابع ومعنى الاضراب عن المتبوع
ن يجعل في حكم المسكوت عنه لا أن ينفي عنه الحكم قطعاً . ومنها الشك من المتكلم في المسند إليه نحو جاء زيد أو عمرو

إذا علم بجيء أحدهما لابعينه . ومنها التشكيك أى إيقاع التسكام السامع في الشك بأن يكون التسكام عالما لكنه يريد تشكيك المخاطب كالمثال المنتم . ومنها الإيهام وهو أن يكون التسكام عالما بالنسبة (٦٧) ولكنه أبهم على المخاطب

قال في الإيضاح : هذا كله إذا لم يكن صاحب الحال نكرة مقدمة فإن كان نحو جاءني رجل وعلى كتفه سيف وجبت الواو لا يشتهى الحال بالنعت هذا تقرير هذا الفصل على نمط ما وقع في التلخيص من التفسير وفيه عسر وغموض . وأما النظم فأتى سبرته سبرا حسنا حيث أصأت أن الجملة الحاوية للضمير مادل منها على حصول الوصف الغير الثابت للقرارن لما قيدته يمتنع منها وما فلا يمتنع بل يجوز دخولها وتركها ثم ينت أن الأول المضارع للثبوت وعلايته ثم ذكرت أنه إن نفي جاز الأمران وأن مثله مثبت الماضي ومنفيه وعلايت كل قسم تلوته ثم ختمت بالاسمية وفروعها وقولى وإن يسبق خبر ظرف فيه تصرح بضابط المسئلة واقتصر في التلخيص على التثنية ، ثم نهت من زيادتي على أن جملة الحال إذا وقعت شرطية نازمها الواو نحو جاء زيد وإن يسأل يعطى إذ لا حصول فيها ولا مقارنة فبعدت عن المفردة بزوال كل من خاصيتها وقد جزم أبو حيان في الارتشاف بجواز وقوع الشرطية حالا وكذا أعرب الزعزعى قوله تعالى - إن تحمل عليه يلهث - حالا .

المساواة والاطناب والايجاز

[للفهم المراد مما يقبل إن لفظه ساواه فهو الأول
أو زاد مع فائدة فالتان أو وفي بنقص فهو الایجاز رأوا
شرح التطويل والحشو كمع فائدة وبالوفا الاخلال دع
ومن نفي حدها أو ادعى فقد للمساواة فلن يتبعها]

هذا هو الباب الثامن وهو باب عظيم حتى نقل صاحب صر الفصاحة عن بعضهم أن البلاغة هي الایجاز والاطناب ، وقد اختلفت في حقيقةهما فقال السكاكي ومن تبعه كالطبري أنهما لكونهما من الأمور النسبية لا يتيسر الكلام فيهما إلا بترك التحقيق والرجوع إلى أمر عرفى وهو متعارف كلام الأوساط الذين ليسوا في مرتبة البلاغة فلا يجاز أداء المقصود بأقل من عبارة المتعارف والاطناب أدائه بأكثر منها ، وتارة يرجع فيه إلى كون المقام خلية قابسطة مما ذكر قال صاحب التلخيص وفيه نظر لأن كون الشيء نسبيا لا يقتضى تعسر تحقيق معناه والبناء على المتعارف والبسط الموصوف رد إلى الجهالة وإلى ذلك أشرت بقولى ومن نفي حدها ، وقال ابن الأثير وغيره الایجاز التعبير عن المراد بلفظ غير زائد والاطناب بلفظ زائد فلا واسطة عنده والمساواة داخلية في الایجاز والسكاكي برأها واسطة لكن يجعلها أبدا غير مقبولة بل بها يعتبر الایجاز والاطناب للقبولان وإلى ذلك أشرت بقولى أودعى فقد المساواة والتصریح به من زيادتي . وقال صاحب التلخيص : الأقرب أن يقال إن المقبول من طرق التعبير عن المراد تأدية أصله إما بلفظ مساو له أى للأصل المراد أو ناقص عنه راف أوزئد عليه لفائدة والأول المساواة ، والثانى الایجاز ، والثالث الاطناب ، واحترز بواف عن الاخلال بأن يقتصر اللفظ عن أداء الكلام على وجه يطابق مقتضى الحال كقوله :

والعيش خير في ظلا ل النوك من عاش كذا

فإن المراد العيش الناعم في ظلال الجهل خير من العيش الشاق في ظلال العقل واللفظ غير واف بذلك . قلت لكن الماتم يدل عليه ، وهو من باب الاحتياك الآتى واحترز بفائدة عن التطويل وهو زيادة لظ غير متعين لا أداة كتوله * وأنى قوله كذا ومينا * فإن الكذب والمين

[وقدموا للأصل أو تشويق * لحبر للذ تشريف وخط اهتمام أو تنظيم * تناول تخصيص أو تعميم
أن صاحب المسند حرف السلب * إذ ذاك يقتضى عموم السلب] أقول : البحث السادس في تقديمه للاهتمام وله مرجحات

عليه كالصوفى هو
المهتدى
أقول : من أحوال
المسند إليه فصله أى
تعقيبه بضمير فصل
ويكون لنكت : منها
تخصيصه بالمسند
وعليها اقتصر المصنف
كأصله نحو زيد هو
العالم أى لا غيره ولذا
يتمتع أن تقول وغيره
ومنه مثال المصنف
باعتبار الكمال في
الاهتداء . ومنها الدلالة
على أن ما بعده خبر
لما قبله لصفة . ومنها
التأكيد وذكرها
في الكشف مع
الأول في قوله تعالى :
وأولئك هم المفلحون .
قال :

منها أن تقديمه الأصل لأنه المحكوم عليه ولا بد من تحقيقه قبل الحكم فتصلوا أن يكون في الدكر أيضا مقدا ولا مقتضى للعدول عنه إذ لو كان أمر يقتضى العدول (٦٨) عنه فلا يقدم كما في الناعل فإن مرتبة العامل التقدم على العمول . ومنها

واحد والزائد أحدهما غير متعين ، وعن الحشو وهي زيادة متعينة لا لفائدة مفسدا كن كالندي في قوله :

ولا فضل فيها للشجاعة والندى وصبر الفتى لولا لقاء شعوب

مفهومه أنه لا فضل للشجاعة والندى لولا الموت وهو مستقيم في الشجاعة لأن المقدم إذا تيقن الموت ثم أقدم عليه حمد دون البذل لأن من تيقن الموت وتخاف المال لم يحمد على البذل وإنما يحمد عليه من يرجو الحياة والحاجة ، أو غير مفسد كقوله : وأعلم علم اليوم والأمس قبله * فقوله قبله حصوله غير منسذ :

[بلا يحيق السكر مثل أولا ضربان للإيجاز قصر قد خلا

من حذف شيء آية القصاص فقد حوت فوائد اختصاص

على الذي أوجز ما فيه شهر القتل أنقى بعد لاقتل ذكر

بقلة الحروف والنص على مطو به والنكر تعظيلا جلا

وبالطباق وعن التقدير غنى وإن خلا عن التكرير]

أما المساواة فكقوله تعالى - ولا يحيق السكر السي * إلا به - ، واعترض على هذا المثال بأن فيه إيجازا بحذف المستثنى منه وإطنابا بقوله السي * إذ السكر لا يكون إلا سيئا . وأجاب الشيخ سعد الدين عن الأول : بأن هذا الحذف رعاية لأمر لفظي لا يقتصر إليه تأدية أصل المراد حتى لو صرح به لكان إطنابا بل تطويلا ومثل في الإيضاح بقوله تعالى - وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا - قيل وفيه حذف موصوف الدين ويحجب بما تقدم . وأما الإيجاز فضربان : إيجاز القصر ، وهو ما ليس فيه حذف وإيجاز الحذف فالأول كقوله تعالى - ولكم في النصاص حياة - فإن معناه كثير ولفظه يسير لأن معناه أن الانسان إذا علم أنه متى قتل قتل كان ذلك داعيا إلى أن لا يقدم على القتل فارتفع بالقتل الذي هو النصاص كثير من قتل الناس بعضهم لبعض وكان ارتفاع القتل حياة لهم وليس فيه حذف شيء وفضات هذه الجملة على أوجز ما كان عند العرب في هذا المعنى وهو قولهم القتل أنقى للقتل بقلة حروف ما يقابله منه وهو النصاص حياة فإنها عشرة وتلك أربعة عشرة حرفا ، والنص على المطلوب الذي هو الحياة فيكون أزجر عن القتل العدوان وبما يفيد تنكير حياة من التعظيم وبالمطابقة وهي الجمع بين متقابلين في الجملة كالنصاص والحياة واستغناء عن تقدير محذوف بخلاف قولهم فإن تقديره القتل أفى للقتل من تركه وبخاؤه عن التكرير ولا شك أن الحذف عنه أفضل من المشتمل عليه ، وإن لم يكن محلا بالنصاحة ولهذا قيل في قول الشاعر :

وكان العذارى في صفحة الحد د على حسن خدك المنعوت

صولجان من الزبرجد معطوف ف على أكرة من الياقوت

إنه أحسن ما وصف به العذارى لولا ما فيه من تكرير الحد ولفضله أيضا بالاطراد إذ القصاص ، ملقا سبب الحياة بخلاف القتل فإنه قد يكون أنقى للقتل وقد يكون أدعى له كالقتل ظاهرا ، وبما مور آخر أوصلها الشيخ بهاء الدين إلى عشرين هذه محاسنها :

[قنت لقد قسم في اتبيان ذا إلى ثلاث كل قسم يحتذى

أن يقصر اللفظ على معناه قصرا يرى فقد السي به واه

تمسكن الخبر في ذهن

السامع لأن في المبتدا

تشوقا إليه كقوله :

والندى حارت البرية

فيه

حيوان مستحدث من

جماد

أى الانسان من حيث

عوده بعد الفناء يعنى

تحيات الخلائق في المعاد

كالجسمانى وليس المراد

آدم ولا غيره مما قيل

ومنها التلذذ بذكره

نحو محمد حبيبنا . ومنها

التشريف أى التعظيم

نحو محمد نبينا . ومنها

الخط أى التحقير نحو

مسيما كذاب . ومنها

الاهتمام وهو أعم

الجهات أى جهات

التقديم وكلها من

أفراده فمكان يذنى

له أن يسلك ما سلكه

الأصل من جعله الاهتمام

سببا في التقديم وجعل

هذه الجهات من أفراده

ومنها التنظيم أى النظم

أى ضرورته من وزن

أوقافية وفى معناه

السجع . ومنها تعجز

المسرة بسبب التناؤل

نحو سعد فى دارك ومثله

تعجيل المساء بسبب

التأخير والتشؤم نحو

السفاح فى دار صديق . ومنها التخصيص أى تخصيص المسند إليه بالمسند : فعلى أى جعل المسند اقلى وزائد مقصورا على المسند إليه إن تقدم على المسند إليه حرف الساب نحو ما أنقلت هذا أى لم أقله مع أنه مقول لغيرى إذ لا يقال ذلك

إلا في شيء ثبت في الجملة لنير السند إليه فالتقديم يفيد نفي الفعل عن التكلم وثبوته لغيره على الوجه الذي نفي عنه من العموم والخصوص ولهذا لا يصح ما أنقلت هذا ولا غيري لأن مفهوم ما أنقلت يناقض (٦٩) منطوق لا غيري ولأما أنا

رأيت كل أحد لاقتضائه أن غيره رأى كل أحد لتقصير سلب الرؤية على وجه العموم وهو يقتضي ثبوتها للغير كذلك ولأما أنا ضربت إلا زيدا لأنه يقتضي أن إنسانا غيره قد ضرب كل أحد سوى زيد فهذه ثلاث صور ممتنعة للجهة المذكورة فإن لم يل المستند إليه حرف النفي بأن يتقدم الكلام أصلاً أو يتأخر عنه فتارة يكون التقديم للتخصيص والرد على من زعم انفراد غير المستند إليه بالفعل أو مشاركته له نحو أنا سمعت في حاجتك لا غيري إن قصد الرد على من زعم انفراد غيره أو وحدي إن قصد الرد على من زعم المشاركة، وتارة يرد لتقوية الحكم وتقديره عند السامع دون التخصيص نحو هو يعطى الجزيل بقصد أن يقرر في ذهن السامع أنه يفعل ذلك

وزائد المعنى على المنطوق [بإيجاز تقدير مع التضييق والجامع اللفظ حوى المعاني كناية العدل مع الاحسان]

قسم الطب في التبيان الإيجاز الخالي من الحذف إلى ثلاثة أقسام : إيجاز قصر ، وهو أن يقتصر اللفظ على معناه كقوله تعالى : إنه من سليمان إلى قوله تعالى وآتوني مسلمين جمع في أحرف العنوان الكتاب والحاجة في وصف بليغ كانت ألفاظه قوالب معناه . قلت : وهذا رأى من يدخل المساواة في الإيجاز . الثاني [بإيجاز التقدير] ، وهو أن يقتدر معنى زائد على المنطوق ويسمى بالتضييق أيضاً ، وبه سماه في الصباح لأنه نقص من الكلام ماصار لفظه أضيق من معناه نحو - فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ماسك أي خطايا غفرت فهي له لاعليه هدى للتقوى أي للضالين الصائرين بعد الضلال إلى التقوى . وقال بعضهم في رجل باع عنه كلام قبيح : الحمد لله الذي أحوجه إلى الكذب على وتزهي عن قول الحق فيه أي جماعى محسوداً له فكذب على ومع هذا تزهي أن أقول مافيه . الثالث الإيجاز الجامع ، وهو أن يحتوى اللفظ على معان متعددة نحو إن الله يأمر بالعدل والإحسان الآية فإن العدل هو الصراط المستقيم المتوسط بين طرفي الإفراط والتفريط للموى به إلى جميع الواجبات في الاعتقاد والأخلاق والعبودية ، والإحسان هو الإخلاص في واجبات العبودية لتفسيره في الحديث بقوله « أن تعد الله كأنك تراه » أي تعبدته مخلصاً في نيتك واقفاً في الخضوع آخذاً أهبة الحذر إلى ما لا يحصى . وإيتاء ذي القربى هو الزيادة على الواجب من النوافل هذا في الأوامر ، وأما النواهي فبالفحشاء الإشارة إلى التوبة الشهوانية وبالنكر الإفراط الحاصل من آثار الغضبية أو كل محرم شرعاً ، وبالبني إلى الاستتلاء الفائض عن الوهمية . قلت ولهذا روى الحاكم في المستدرک عن ابن مسعود قال « ما في القرآن آية أجمع الخير والشر من هذه الآية » وروى البيهقي في شعب الإيمان عن الحسن أنه قرأ يوماً هذه الآية ثم وقف فقال : إن الله تعالى جمع لكم الخير كله والشر كله في آية واحدة فوالله ما ترك العدل والإحسان من طاعة الله شيئاً إلا جمعه ولا ترك الفحشاء والمنكر والبني من معصية الله شيئاً إلا جمعه ، وروى أيضاً عن ابن شهاب في معنى حديث الشيخين « بعثت بجوامع الكم » قال بأمي أن جوامع الكم أن الله تعالى يجمع له الأمور الكثيرة التي كانت تكتب في الكتب قبله في الأمر الواحد والأميرين ونحو ذلك ، ومن ذلك قوله تعالى - خذ العفو وأمر بالعرف - الآية فانها جامعة لمكارم الأخلاق لأن في أخذ العفو التساهل والتسامح في الحقوق واللين والرفق في الدعاء إلى الدين ، وفي الأمر بالعرف كف الأذى وغض البصر وما شاكلهما من المحرمات ، وفي الأعراض الصبر والحلم والتوحد والآيات والأحاديث مشحونة بذلك

[والثاني ذو الحذف لما قد حذف مضاف أو موصوف أو موصفاً أو شرط أو جوابه خصر عني أو يذهب السامع كل يمكن جزاً إضافة وثانيها خسدا والعطف والمعطوف والتفسير وجزء كلمة وحرف معنى كقوله فانفجرت أي ضرباً ومنه ما لا نوب عما يحذف أو فوقها فأرسلون يوسف

لأن غيره لا يفعله وكذلك إذا كان العمل منفياً نحو أنت لا تكذب فانه أبلغ في نفي التكذيب من لا تكذب لما في الأول من تكرير الاسناد المقود في الثاني ومن لا تكذب أنت وإن كان فيه تأكيد بلفظ أنت لأنه لتأكيد المحكوم عليه بأنه

ضمير المخاطب تحقيقاً لاثناً كيد الحكم لعدم تكرار الاسناد ، وهذا المذكور من التخصيص والتقوى إذ ابني الفعل على معرف
فان بنى على منكر فانه يفيد (٧٠) تخصيص الجنس أو الواحد به نحو رجل جاءني لا امرأة إن أريد الأول

ولاً أكثر إن أريد
الثاني ومن أراد زيادة
على ذلك فعليه بالأصل
وشرحه . ومنها عموم
السلب وهو مراده
بالتعميم وذلك إذا كان
لفظ كل مضافاً إلى
المسند إليه واقترن
بالمسند حرف السلب
نحو كل إنسان لم يقم
أى لم يقع قيام من فرد
من أفرادها فهو من
عموم السلب ومنه
الحديث كل ذلك لم
يكن أى لم يقع قصر
ولانسيان كافي الحديث
الآخر لم أنس ولم تقصر
وأما إذا تقدم حرف
السلب على كل فانها
لسلب العموم نحو :
ما كل ما يمتنى المرء
بدره
تجرى الرياح بما لا
تشتهي السفن
وساب العموم متعص
لشبهت الحكم للبعض
ومن أراد زيادة في
هذا السلب فعليه بالأصل
وشرحه . قال
[فصل في الخروج
عن مقتضى الظاهر]
[وخروج عن مقتضى
الظواهر

وقد يناب ثم عقل قد يدل عليه والتعيين مقصود يحل
أو عادة أو اقتران أو شروع في الفعل بسم الله مثل في الفروع]
الضرب الثاني إيجاز الحذف . قال الشيخ بهاء الدين : لا يقال إيجاز التصرف فيه أيضاً حذف للكلام
كثير لأن إيجاز القصر يؤتى فيه بلفظ قليل يؤدى معنى لفظ كثير وإيجاز الحذف يترك فيه شيء
من ألائظ التركيب الواحد مع إبقاء غيره بحاله والحذف إما جزء كلمة أو جزء جملة أو جملة أو أكثر
والأول إما مضاف نحو : وأسأل القرية أى أهل القرية ، ولكن البر من اتقى : أى ذا البر أو بر من
اتقى أو مضاف إليه كإرويته في قوله وثانيها حذف نحو : كل في فاك . لله الأمر من قبل ومن بعد أو المضاف
وللمضاف إليه معان نحو : من أثر الرسول : أى أثر خافرس الرسول وهو معنى قولى من زيادنى جزاً
إضافة أو موصوف نحو : وآتينا نود النافة مبصرة أى آية مبصرة * أنا ابن جلا وطلاع الثنايا *
أى ابن رجل جلا أو صفة نحو : يأخذ كل سفينة غصبا : أى صالحة أو شرط كانتم في آخر الانشاء
تقديره أوجوبه إما لجرّد الاختصار نحو وإذ قيل لهم اتقوا الآية : أى أعرضوا وإما لتقديره بذهب
السامع كل مذهب ممكن فلا يتصور مطالبا أو مكروها إلا ويجوز أن يكون الأمر أعظم منه بخلاف
ما لو اقتصر على ذكر شيء نحو : ولوترى إذ وقفوا على النار أو موصول وهو وما بعده من زيادنى ومثله
الطبي والشيخ بهاء الدين بقوله تعالى - ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار - أى ومن هو
سارب . قلت وخرجوا عليه قول هرقل هذا يملك هذه الأمة قد ظهر أى الذى يملك أو صلته قال
السكاكى والطبي كقولهم جاء بعد للثيا والى أى بعد الشدائد التى بلغت فظاعتها مبلغا يبهت
السامع فلا يدري ما يقول أو متعاقى قال الطبي نحو أى الفريقين خير مقاماً أى أى الفريقين أبلغ
في خير مقامه من الآخر في شره أقيم المتعاق مقام متعلته أو جار ومجرور . قال الطبي نحو خلطوا
عملاً صالحاً وآخر سيئاً أى صالحاً بسىء وآخر سيئاً بصالح . قلت وهذا هو النوع المسمى بالاختصاص
وسياتى في البديع أو حرف العطف مع المعطوف نحو بيده الخير أى والشر تقيكم الحر أى والبرد
أو تميز وهو المراد بقولى والتفسير نحو كم سرت أى ميلاً أو حالاً نحو والملائكة يدخلون عليهم من
كل باب سلام أى قائلين أو المبتل منه نحو ولا تقولوا لما نصف ألسنتكم بالكذب أو المسنة فى نحو
قبضت عشرة ليس إلا أو ليس غير وتقدم حذف المسند إليه والمسند والفعل والمفعول وقد يكون
الحذف جزء كلمة كالتون فى لم يك والياء فى والليل إذ ليسر . وسأل المؤرخ الساموسى الأخفش عن
هذه الآية فقال لأجيبك حتى تنام على بابى ليلة ففعل فقال إن عادة العرب أنها إذا عدلت بالشيء
عن معناه نقصت حروفه والليل لما كان لا يسرى وإنما كان يسرى فيه نقص منه حرف كما قال تعالى
- وما كانت أمك بغيا - الأصل باغية فلما حول عن فاعل نقص منه حرف وأشار إلى ذلك الطبي
وقد يكون حرفاً من حروف المعاني كهزة الاستفهام وواو العطف وربّ ونحو ذلك وهو كثير ، والجملة
إما سبب لمذكور نحو أن اضرب بعصاك الحجر فانفجرت أى فضربه بها فانفجرت أو مسبب عن
مذكور نحو ليحق الحق . الآية أى فعل ما فعل ليحق ومثال أكثر من جملة أنا أنبشكم بتأويله
فأرسلون يوسف أى فأرسلون إلى يوسف لاستعبره الرؤيا ففعلوا وأنه فقال له يا يوسف ، ثم قد لا يقام
شيء مقام المحذوف وقد يقام ثم قد يدل العقل على المحذوف والمقصود الأظهر على التعيين نحو
حرمت عليكم الميتة والدم الآية فالعقل دلّ على أن هنا حذفاً إذ الأحكام الشرعية إنما تتعاقى

كوضع مضمرة مكان الظاهر لنكتة كبعث أو كحل تمييز أو سخرية إجهال
أو نكس أو دعوى الظهور والمدد لنكتة التمكن كالله الصمد وقصد الاستعطف والارهاب نحو الأمير واقف بالباب

أقول : جميع ما تقدم من المقامات المذكورة من الحذف والله كره غير ذلك مقتضى ظاهر الحال وذكر في هذا الفصل الخروج عن مقتضى ظاهر الحال إلى مقتضى الحال وهو اللشار إليه بنسكة ومن العلوم (٧١) أن مقتضى ظاهر الحال

بالأفعال دون الأعيان والمقصود الأظهر من هذه الأشياء تناولها الشامل للأكل وشرب الألبان فدل على تعيين المحذوف ، وقد يدل على التعيين العقل أيضا نحو : وجاء ربك أي أمره أو عذابه أو العادة نحو : فذلك الذي لفتني فيه يحتمل أن يقدر لفتني في حبه لقوله قد شغفها حبا وفي مرادوته لقوله تراود فتاها عن نفسه والعادة دلت على الثاني لأن الحب للفرط لا يلام صاحبه عليه لأنه ليس اختياريا أو الاقتران كقولهم للعرس بالرفاء والبنين أي أعربت بالملازمة والاتفاق أو الشروع في الفعل نحو بسم الله فيقدر ما جعلت مبدأ له في القراءة أقرأ وفي السفر أرتحل ونحو ذلك والدليل على اعتبار ذلك التصريح به في حديث الصحيحين في الله كره عند النوم باسمك ربني وضعت جنبي :

[ويرد الاطناب بالإيضاح من بعد إيهام لقصد ضاحي

مثل التلذذ كامل للعلم به أو مكنة في النفس بعد طلبه]

الاطناب يكون بأمور : منها الإيضاح بعد الإيهام أي إذا أردت أن تبهم ثم توضح فانك تطنب وفائدته إما تكثير للعلم به لأن الشيء إذا عرف من وجه ما تشوقت النفس للعلم به من باقي وجوهه وتأملت فإذا حصل العلم من بقية الوجوه كانت لديه أشد من علمه من جميع وجوهه دفعة واحدة وإما ليتمكن المعنى في النفس تمكنا زائدا لوقوعه بعد الطلب ومن أمثلة ذلك رب اشرح لي صدري فان اشرح يفيد طلب شرح شيء ما له وصدري يفسره ومثله ويسر لي أمري والمقام يقتضي التأكيد للارسال المؤذن بتلقي الشدائد وكذا ألم نشرح لك صدرك والمقام مقام الامتنان والتفخيم .

[ومنه توسيع بأخر ترد تشفية مضمونها بعد فرد]

من الإيضاح بعد الإيهام التوسيع وهو لغة لف القطن المندوف واصطلاحا أن يؤتى في آخر الكلام بمثنى مفسر باسمين : فهما معطوف على الأول وقال في الصباح هو مأخوذ من الوشعة وهي الطريقة في البرد كقوله صلى الله عليه وسلم : يكبر ابن آدم ويكبر معه اثنتان الحرص وطول الأمل رواه البخاري من حديث أنس وقوله : عليكم بالشقاءين العسل والقرآن رواه ابن ماجه عن ابن مسعود وقوله : اقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر رواه الترمذي عن حذيفة وقوله : للراءة ستران القبر والزوج رواه الطبراني عن ابن عباس وقوله : لكل أحد حرفة وحرفتي شيطان الجهاد والفقر وقوله : احذروا الشهرين الصوف والحز رواهما الديلمي في مسند الفردوس وقوله : أخرجوا حق الضعيفين المرأة واليتيم رواه ابن حبان في الثواب وقوله : أكثروا من ذكر القرينتين سبحان الله وبحمده رواه الديلمي وقوله أكثر ما يدخل الناس النار الأجوفان الفم والفرج وقوله : اقتلوا الأسودين الحية والعقرب رواهما الترمذي وغيره وقوله الحمر من هاتين الشجرتين النخلة والعنب رواه مسلم وقوله عشيتكم السكران حسب العيش وحسب الجاه رواه في الحلية وقول أبي بكر أهلكن الأحرار الذهب والزعفران رواه مسنده في مسنده وقول الشاعر :

أسمى وأصبح من تذكاركم وصبا	يرثي لي المشفقان الأهل والولد
قد خدد لسمع خدي من تذكاركم	واعتادني المضيان الوجد والكبد
وغاب عن مقاتي نومي لغيتكم	وخاتني المسعدان الصبر والجهد
لاغرو للدمع أن تجرى غواربه	وتحت المظلمان القلب والكبد
كأنما مهجتي شلو بمسبعة	يتأبها الضاريان الذئب والأسد

جعل لأهلام حارة والعلم النحرير زنديقا ، أو السخرية والتهكم كما إذا كان السامع أعمى فقال من قام فقلت له هذا مشير إلى جهول أو موقود تهكمًا به أو إجهال السامع أي نسبته إلى الجهل والبلادة حتى إنه لا يدرك إلا المحسوس كقول الفرزدق :

أخص من مقتضاه
وصور الخروج عن
مقتضى ظاهر الحال
كثيرة ذكر المصنف
بعضها فمنها وضع المضمرة
موضع المظهر نحو : كل
من عليها فان يعني
الأرض ومنه هو زيد
عالم لبعث الاضمار على
توجه نفس السامع إلى
الخبر . ومنها وضع
المظهر موضع المضمرة
فان كان المظهر اسم
إشارة فالنسكة كال
العناية بتمييز المسند إليه
لاختصاصه بحكم بديع
كقول ابن الراوندي :
كم عاقل عاقل أعيت
مذهبه
وجاهل جاهل تلقاه
مرزوقا
هذا الذي ترك الأوهام
حائرة .
وصير العالم النحرير
زنديقا
والأصل هو أي ما تقدر
من إعطاء مذاهب
العاقل ورزق الجاهل
فعدل إلى الإشارة
لكمال العناية بتمييزه
ليرى السامع أن هذا
اليمين المتميز هو الذي
له الحكم العجيب وهو

أولئك الباقى نخفى عنهم * إذا جمعنا يا جبر المجمع ومقتضى الظاهر أوعكس ذلك وهو التعريض بفظانة السامع وذكائه
حقى إن غير المحسوس عنده (٧٢) بمنزلة المحسوس كقولك مشيرا إلى معين معقول هذا مرادى أو ادعاء كل ظهور

لم يبق غير خفى الروح فى جسدى فذلك البقيان الروح والجسد
قال عبد الباقي البنى وقد يجىء فى آخر العجز والصدر معا كقوله :
فما زلت فى لبائن شعر وظلمة وشمسين من خمر ووجه حبيب
قال وقد يجىء بدل المتن بمعطوفين بعدها معطوفان كقوله :
لله ليلتنا إذ صاحباى بها بدر وبدر سماوى وأرضى
قال وقد يفسر المتن بمفرد مضاف كقول البحتري :

ومنى تساهنا الوصال ودوتنا يومان يوم نوى ويوم صدود

ولم أر من ذكر هذه الفروع غيره وبقى فرع لم أر من نبه عليه وهو أن يأتى بمثنيين ومثنيين ثم
بأربع مفردات اثنين للأولين واثنين للآخرين كحديث : نعوذوا بالله من عذابين وقتنين عذاب جهنم
وعذاب القبر وقتنة الدجال وقتنة الحيا والممات وحديث : أحلت لنا ميتتان ودمان السمك والجراد
والسكبد والطحال رواء الحاكم :

[وذكر خاص بعد ذى عموم منها بفضلها المعلوم
كمطف جبريل وميكال على ملائكت قلت وعكسه جلا
ومنه تكرير لأجل نكتة مثل تأكد ونفى التهمة
أوطول أو تنويه أو تلذذ أو الجزء نفس شرطه احتذى
أو قصد الاستيعاب والترديد حق علق تكرير بغير ما سبق
ومثله تعطف ليكن حذا فى فقرتين ثم ترجيع شذا]

من أسباب الاطناب ذكر الخاص بعد العام وذلك للتنبيه على فضل الخاص حق كانه ليس من جنس
العام تنزيلا للتغاير فى الوصف منزلة لتغاير فى الذات نحو : حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى ، من
كان عدوا لله وملائكته ورسوله وجبريل وميكال ، ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون
بالمعروف . ومنها عكسه أى ذكر العام بعد الخاص كما زدتة نحو رب اغفرلى ولوالدى ولمن دخل بيق
مؤمننا وللمؤمنين والمؤمنات . ومنها التكرير لنكتة وقد يفت نكته من زيادتي وذلك كالتأكيذ
للانذار فى قوله تعالى : كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون أو لغيره كقوله تعالى : وما أدراك ما يوم الدين
ثم ما أدراك ما يوم الدين ، ولزيادة التنبيه على ما ينق التهمة ليكمل تالى الكلام بالقبول نحو وقال الذى
آمن يا قوم الآيات كرر فيه النداء لذلك أو لطول الكلام لثلايجىء مبثورا ليس له طلاوة نحو : ثم إن
ربك للذين عملوا السوء بجهالة ثم تابوا من بعد ذلك وأصلحوا إن ربك من بعدها لغفور رحيم
أيعدكم أنكم إذا متم وكنتم ترابا وعظاما أنكم ، أو تنويه بشأن المذكور كحديث إن الكريم
ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم وقول أبى الطيب :

العارض المتن ابن العارض المتن ابن العارض المتن

أو تلذذ بذكره كقوله : سقى الله نجدا والسلام على نجد ويا حبهذا نجد على النأى والبعد
أو إيقاع الجزء نفس الشرط نحو قولهم من أدرك الصميمة فقد أدرك أى أدرك مرعى ليس بعده مرعى
ومنه . وإن لم تفعل فما بلغت أى فقد ارتكبت أمرا عظيما وحديث : فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله
فهجرته إلى الله ورسوله الحديث أو بقصد الاستيعاب قال ابن الحاجب العرب تكرير الشئ مرتين

للسند إليه حتى كأنه محسوس كالمثال المتقدم باعتبار ادعاء كمال الظهور وإن كان غير اسم الإشارة فالنكتة المددأى الزيادة بنكتة هى التمكن أى زيادة تمكن السند إليه وتقديره فى نفس السامع نحو جاء زيد زيد فاضل ومنه مثال المتن والصمد هو الذى يعمد إليه ويقصد فى الحوائج أو الاستعفاف أى طلب العطف والرحمة كقول الداعى إلى عبادة العاصى دعائك معتزفا بذنبه فتب عليه توبة نحو الأغيار من قلبه ومقتضى الظاهر أنا العاصى أو الأرهأب أى التخويف نحو : إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها لم يقل أنا آمركم لأن فى إظهار الاسم ترهيبا ومنه مثال المتن لم يقل أنا واقف ترهيبا باظهار لفظ الأمير ومنه بعث السامع وتقوية داعيته إلى الامتثال نحو : فتوكل على الله إن الله

لستوعب

يجب للتوكاين ومقتضى الظاهر إنه يجب التوكاين قال .

[ومن خلاف للمقتضى صرف مراد * ذى نطق أو سؤال لغيره أراد لكونه أولى به وأجدرا * كقصة الحجاج والقبعثرى]

أقول : من خلاف مقتضى الظاهر مجاوبة التكلم بغير ما يترقب ومنها عبد القاهر المغالطة والسكاكي الأسلوب الحكيم وذلك بحمل كلامه على خلاف قصده تنبيها على أنه أولى بالقصد . من ذلك ما يحكى (٧٣) أن الحجاج تواعد شاعرا يقال

له القبعثرى بأن قال له
لأحملك على الأدم
يعنى القييد فقال له
القبعرى: مثل الأمير
يحمل على الأدم
والأشهب فحمل وعيده
على الوعد فقال له
الحجاج إنه حديد فقال
القبعرى لأن يكون
حسيدا أخيرا من أن
يكون بليدا ومنها إجابة
السائل بغير ما سأل عنه
تنبيها على أنه اللائق
بسؤاله كقوله تعالى
- يسألونك عن الأهلة
قل هي موافيت للناس
والحج - سألوها عن
الهلال لم يبدو دقيقا ثم
يتزايد حتى يستوى ثم
ينقص حتى يعود كابدأ
فأجيبوا ببيان حكمة
ذلك وهي معسرة
المواقيت والحلول
والآجال ومعالم الحج
يعرف بها وقته للتنبية
على أن اللائق السؤال
عن الحكمة قال السعد
لأنهم ليسوا بمن
يظلمون بسهولة على
دقائق علم الهيئة . قال
السيوطى فى شرح
عقود الجرد : وهذه
دلة أدب منه وجهل

لنستوعب تفصيل جميع جنسه باعتبار المعنى الذى دل عليه اللفظ المذكور كقوله بينت له الكتاب
كلمة كلة أى مازلا باعتبار كلماته وقوله تعالى : ثم ارجع البصر كرتين : أى مرة بعد مرة ثم نهت
من زيادتي أيضا على أنواع خاصة من التكرير : أحدها يسمى الترديد وهو أن يعلق المكرر ثانيا
بغير ما يعلق به الأول كقوله تعالى : الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح
المصباح فى زجاجة الزجاجة كأنها كوكب درى . وقع فيها الترديد أربع مرات وحديث الترمذى
« السخى قريب من الله قريب من الناس قريب من الجنة والبخل بعيد من الله بعيد من الناس
بعيد من الجنة » وجعل منه قوله تعالى : فبأى آلاء ربكما تكذبان فأنها وإن تعددت فكل
واحدة تتعلق بما قبلها ولذلك زادت على ثلاثة ولو كانت عائدة لواحد لم ترد كما هو شأن التوكيد
كما ذكره الشيخ عز الدين بن عبد السلام وغيره وإن كان بعضها ليس بنعمة فذكر النعمة للتحذير
نعمة . وقد سئل أى نعمة فى قوله تعالى : كل من عابها فإن . وأجيب بأجوبة أحسنها النقل من
دار الهموم إلى دار السرور وراحة الأئمن والناس من الفاجر كما وردت به الأحاديث . ثانيا النعطف
وهو مثل الترديد إلا أنه يشترط فى إعادة اللفظ أن يكون فى فقرة أخرى أو مصراع آخر كقوله :

يساق إليه المدح غير مكرر وسقت إليه المدح غير مذم
ثالثا الترجيع . قال الطبري : وهو أن يكون المعنى مهتما بشأنه فإذا شرع فى نوع من الكلام نظر إلى
ما يخص إليه فإذا تمكن من إيراد كونه إليه كقوله تعالى : ولا تعجبك أموالهم الآية . قال الزعشمى
فى تجديد النزول له شأن فى تقرير ما نزل له وتأكيده وإرادته أن يكون على بال من المخاطب لا ينساه
ولا يسهو عنه لقوته فأشبهه بشئ الذى أهم صاحبه فهو يرجع إليه فى أثناء حديثه ويتخاصص إليه :
[ومنه إيفال كلام قد ختم بما يفيد ما بدونه يتم
ثم الأصح أنه ليس يخص بالشعر فالقرآن فيه جاء نص]
من أسباب الإطناب الإيفال وهو الاعمان وهو ختم الكلام بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها
كزيادة المبالغة فى قول الحسناء :

وإن صخرنا لتأتم الهداة به كأنه علم فى رأسه نار
شبهته بالعلم الذى هو الجبل وزادت بأن جعلت فى رأسه نارا مبالغة فى الاهتمام به وتحقيق التشبيه
فى قول امرئ القيس :

كأن عيون الوحش بين خيامنا وأرحلنا الجزع الذى لم يشب
زاد قوله لم يشب تحقيقا للتشبيه لأنه حينئذ أشبه بالعين والأصح أنه لا يختص بالشعر فقد جاء فى
القرآن قال تعالى : اتبعوا الرساين اتبعوا من لا يسألكم أجرا وهم مهتدون . فتقوله وهم مهتدون
يتم المعنى بدونه لأن الرسول مهتد لا محالة إلا أن فيه زيادة حث على الاتباع وترغيب فى الرسل ومن
قال بتخصيصه به قال فى حده ختم البيت :

[ومنه تذييل بجملة حوت مؤكدا معنى التى قبل خلت
فمنه ما كمثل ومنه لا وأكد النطق والصد جلا
ومنه تكميل وربما سعى بالاحتراس أن يجى فى موم
خلاف مقصود بما يدفعه فان لغير موم أبعده]

بقدر الصحابة رضى الله عنهم وشنع عليه بكلام يراجعه من اراد الوقوف عليه وذ لى أنه ورد ما يدل على أن السؤل عنه
هو الحكمة فى خالق الأهلة لاسبب الزيادة والتقصان [١٠ - شرح عقود الجمان]

وهي السؤال بارسول الله لم خلقت الأهل ؟ فلي هذا لا تكون المسئلة من خلاف مقتضى الظاهر وقوله سؤال على وزن قفل
لغة في السؤال . قال : (٧٤)] والالتفات وهو الانتقال من بعض الأساليب إلى بعض فمن

والوجه الاستجواب
للخطاب
ونكتة تخص بعض
الباب
أقول : من خلاف
مقتضى الظاهر
الالفاظ وهو عند
الجمهور التعبير عن
معنى بطريق من
الطرق الثلاثة أعنى
التسليم والخطاب
والغيبة بعد التعبير
عنه بغيره منها ولا
يشترط التعبير عنه
بالغير على مذهب
السكاكي فهو عنده
أعم منه عند الجمهور
فقول الخليفة أمير
المؤمنين يأمر بكذا
اللتفات على مذهبه لأنه
منقول عن أنا لأعلى
مذهب الجمهور لعدم
تقدم خلافه فأقسامه
سنة حاصلة من ضرب
اثنين في ثلاثة لأن كل
قسم من الثلاثة ينقل
إلى قسميه : الأول من
التسليم إلى الخطاب نحو
- ومالي لأعبد الذي
فطرني وإليه
ترجعون - الأصل
والله أرجع . الثاني
منه إلى الغيبة نحو
- إنا أعطيناك الكوثر

بفضلة لنكتة فيها تراض فذلك تقيم ومنه الاعتراض]

من أسباب الاطناب التبذيل والتسكيل والتتيميم . فالأول أن يأتي بحملة عقب جملة والثانية تشتمل
على معنى الأولى للتأكيد ، وهو ضربان : ما خرج مخرج التل بأن يقصد حكم كل منفصل عما قبله
جار مجرى الأمثال نحو : ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي إلا الكفور : أى هل يعاقب على أن
المراد أعم من الجزء الأول : وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا . وقال الصفي :
لله لذة عيش بالحبيب مضت فلم تدم لي وغير الله لم يدم
وماليس كذلك بأن لم يستقل بفائدة المراد بل توقف على ما قبله كالآية الأولى إذا جعل التقدير وهل
يجازي ذلك الجزء الخصوص واجتمعا في قوله تعالى : وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفئن مت
فهم الخالدون من الثاني - كل نفس ذائقة الموت - من الأول ، ومنه ما كان لتأكيد منطوق كالآية
السابقة فإن زهوق الباطل منطوق في وزهق الباطل ، وماتاً كيد مفهوم كقول النابغة :
ولست بمستبق أخا لا تلعبه على شعث أى الرجال المهذب
فإن صدر البيت دلّ بفهمه على نفي الكمال من الرجال فأكد ذلك بقوله : أى الرجال المهذب .
والثاني أن يؤتى في كلام يوم خلاف المقصود بما يرفع ذلك الوهم ، فله ما يقع بين المسند إليه
والمسند كقوله :

فسقى ديارك غير مفسدها صوب الربيع وديمة تهيمى

لما كان الطريق قد يؤدى إلى خراب الديار وفسادها أتى بقوله غير مفسدها لذلك ولما عيب على
القائل * ولا زال منها لا يجزعائك النظر * حيث لم يأت بهذا القيد ومنه ما يقع في آخره نحو :
أذلة على المؤمنين أعززة على الكافرين فإنه لو اقتصر على أدلة لتوهم أنه لضعفهم فدفعه بقوله تعالى
أعزة . والثالث أن يؤتى في كلام لا يوم غير المراد بفضلة انكسرة كالمبالغة في قوله تعالى : ويطعمون
الطعام على حبه : أى مع حبه أى الطعام أى اشتهاؤه فان الاطعام حينئذ أبغ وأكثر أجراً ، ومن
أشبهه قوله صلى الله عليه وسلم « مامن عبداً مسلم يصلى لله كل يوم ثلثي عشرة ركعة من غير
الريضة إلا ابتنى الله له بيتاً في الجنة » رواه مسلم فقوله من غير الريضة تقيم وقولى ومنه الاعتراض
يأتى شرحه مع ما بعده .

لطيفة : تسمية هذه الأنواع أنواع البديع أمور اصطلاحية لا مشاحة فيها وقد يذكر فيها معان
ليست بلازمة قال الشيخ بهاء الدين ليت شعري أى فرق في اللغة بين التسكيل والتتيميم وهما شئ
واحد ثم قال ويمكن أن يفرق بأن التسكيل استيعاب الأجزاء التي لا توجد للماهية إلا بها والتتيميم
لما وراء الأجزاء من زيادات يتأكد بهاداك الشئ الكمال ويستأنس لذلك بقوله تعالى : تلك عشرة
كاملة : أى لم تنقص أجزاؤها وقوله تعالى : وآتوا الحج والعمرة لله . روى إمامهما أن يحرم بهما
من ديرة أهله وهو وصف فيه زيادة على الأجزاء فان ماهيتي الحج والعمرة توجدان بدونه وقد
جمع تعالى بينهما بقوله : اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى لما كانت أركان الدين وجد
منها الجزء الأخير إذ ذاك استعمل فيه الكمال ولما كانت نعم الله تعالى حاصلة للمؤمنين قبل ذلك اليوم
غير ناقصة استعمل فيها الاتمام لأنه زيادة على نعم الله التي كانت قبل كاملة قال فان تم هذا ظهر
وجه تسمية الأول بالتسكيل لأنه يدفع إيهام غير المراد وذلك كالجزم من المراد إذ الكلام إذا أوهم

خلاف

فصل لربك وانحر - الأصل فصل لنا . الثالث من الخطاب إلى التسليم نحو قوله :

طعنا بك فاب في الحسان طروب بعيد الشباب عصر حان مشيب يكافئ ليلى وقد شط ولها وعادت عواد يبتنا وخطوب

الشاهد في بك ويكافئ بالياء التحتية والأصل يكلفك . الرابع منه إلى الغيبة نحو حق إذا كنتم في لعلك وجرين بهم الأصل بكم . الخامس من الغيبة إلى الخطاب نحو: مالك يوم الدين إياك نعبد (٧٥) الأصل إياه نعبد . السادس منها إلى التكلم نحو والله

الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه الأصل فساقه ووجه الالتفات ونكتته استجلاب نفس السامع للخطاب أي الكلام المخاطب به لأن النفس مجبولة على حب المتجدد فإذا تجدد الكلام إلى أسلوب كان أدعى للاصغاء إليه وهذه النكتة عامة في جميع أقسام الالتفات وربما اختص كل موضع منه بلطائف ونسكت كالفاتحة فإن العبد إذا ذكر الله وحده ثم ذكر صفاته التي كل صفة منها تبعث على شدة الاقبال وآخرها مالك يوم الدين المفيد أنه مالك الأمر كله في يوم الجزاء حينئذ يوجب الاقبال عليه والخطاب بغاية الخضوع والاستعانة في المهمات وهو معنى قوله ونسكت الخ . وما هو شبيه بالالتفات وليس منه مسئلتان ذكرهما السيوطي في عقود الجمان . الأولى

خلاف المراد كان كالذي دلالة ناقصة بخلاف التتميم . تنبيه : ربما يسمى التكميل احتراسا وقوم منهم أصحاب البديعيات فرقوا بينهما . قال ابن حجة : التكميل يأتي لنقص المعنى والوزن معا والاحتراسا لدخول يتطرق المعنى وإن كان كلاما تاما ووزن الشعر صحيحا . قلت وهذا فرق غير واضح ، وقال عبد الباقي اليني لا يكاد البديعيون يحرمون ثلاثة أشياء التتميم والتكميل والاحتراسا لتدخلها ثم قسم التتميم إلى أنواع . الأول تميم المعنى للبالغة كآلية السابقة . الثاني تميمه للصيانة عن الخطأ كقوله غير مفسدها . الثالث تميم اللفظ بما يقوم به الوزن فنه حشو لطيف وهو حشو اللوزينج كقوله * يرى كل من فيها وحشاك زائلا * ومنها ما لا يعد بديعا وفسر الاحتراسا بأن يؤتى بمدح أو غيره بكلام لا انتقاد فيه مجال فيحتس من ذلك بكلام آخر كافي حديث أم زرع المس مس أرب والريح ربح زرب وأغلبه والناس يغلب لو اقتصر على قولها وأغلبه لتوجه عليها أن يقال إن رجلا تغلبه امرأة لضعيف فاحتست بقولها والناس يغلب وقول الخساء :

ولولا كثرة الباكين حولي على إخوانهم لقتلت نفسي كأنها فطنت أن يقال لها لقد ساويت أهلك بالهالكين فاحتست بقولها :

وما يبيكون مثل أخي ولكن أعزى النفس عنه بالناس

وفسر التكميل بأن يؤتى بكلام ناقص من جهة مفهومه فيكمله بجملة ترفع عنه النقص كقوله * وما مات منا سيد في فراشه * لو اقتصر عليه لكان وصفا لقومه بالصبر على القتل دون الانتصار فكمله بقوله * ولا طل منا حيث كان قتيل * قلت لا يكاد يتبين لي الفرق بين الاحتراسا والتكميل :

[بجملة أو فوق الماحل]	بين كلام أو كلامين اتصل
لنسكته تقصد كالتنزيه	لادفع الإيهام وكالتنبيه
وكالدعاء في قوله بلغتها	بعد الثمانين وما أشبهها
وبعضهم جوزوه في الطرف	وقال قوم غير جملة يني

من أسباب الاطناب الاعتراض ، وهو لانيان بجملة أو أكثر لا محل لها من الاعراب في أثناء كلام أو كلامين اتصالا معنى لنسكته غير دفع الإيهام كالتنزيه في قوله تعالى ويحملون قه البنات سبحانه ولهم ما يشتهون فقوله سبحانه اعتراض لتنزيه الله تعالى عن البنات والتنبيه في قوله :

واعلم فعلم المرء ينفعه أن سوف يأتي كل ما قدسرا

فقوله فعلم المرء ينفعه اعتراض ، والدعاء في قول عوف بن علم الشيباني :

إن الثمانين وبلغتها قد أخرجت سمى إلى ترجمان

فقوله وبلغتها اعتراض في أثناء الكلام لتصد الدعاء ، وما أشبه ذلك كالنسي في قول جرير .

ولقد أراني والجديد إلى بلى في موكب طرف الحديث كرام

فقوله والجديد إلى بلى اعتراض لتعزى عما مضى من لدة عشرة الأحاب ، والاستعطاف في قول المتنبي :

وخفوق قلب لورأيت لهيبه يا جنبي رأيت فيه جهنما

وقال كثير : لو أن الباخلين وأنت منهم رأوك تعلموا منك المطالا

التعبير بواحد من المفرد والمثنى والمجموع عن آخر منها وهو من أنواع المجاز بخلاف الالتفات والمسئلة الآتية فانها حقيقتان مثال المفرد عن المثنى قول الأعشى : فرج الحير وانتظري إياي إذما القارط العزى آبا وإنما القارطان لأن المثل

حتى يثوب القارطان ومثاله على الجمع * وذبيان قدزلت بأقدامها النعل * أى النعال ومثال المثني عن المفرد ثانيا في جهنم أى ألقى وعن الجمع ثم ارجع البصر كرتين (٧٦) إذ المراد التكثير لامرتان ومثال الجمع عن المفرد رب ارحموني أى

ارجعني وعن المثني فقد صفت قلوبكما أى قلوبكما . الثانية الاتفال من خطاب واحد من الثلاثة إلى آخر منها مثاله من الخطاب الواحد إلى الاثنين نحو لعلنا عما وجدنا عليه آباءنا وتكون لكما الكبرياء في الأرض وإلى الجمع يا أيها النبي إذا طلقتم النساء ومثاله من الاثنين إلى الواحد فمن ربكما يا موسى ومثاله من الاثنين إلى الجمع أن نبؤا لقومكما بمصر بيوتنا واجعلوا بيوتكم قبلة ومثاله من الجمع إلى الواحد وأقيموا الصلاة وبشر المؤمنين وإلى الاثنين يامعشر الجن والإنس إن استطعتم إلى قوله فبأى آلاء ربكما تكذبان والنسبة في هذه المسئلة كالتسكة في الإلغعات . قال : [وصيغة الماضي لات أوردوا وفي النكتة وأنشدوا ومهمه مغبرة أرجؤه كان لون أرضه سمؤه]

ف قوله وأنت منهم اعتراض في غاية الحسن ، ومن وقوعه بأكثر من جهة فوله تعالى - فأتوهن من حيث أمركم الله إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين نساؤكم حرث لكم - فقوله نساؤكم متصل بقوله فأتوهن لأنه بيان له وما بينهما اعتراض وقوله تعالى وقيل يا أرض ابلعي ماءك إلى قوله وقيل بعدا فيه اعتراض بثلاث جمل وهي وغيض الماء وقضى الأمر واستوت على الجودي وقوله تعالى - وإن خاف مقام ربه جنتان - إلى قوله متكئين على فرش فيه اعتراض بسبع جمل إذا أعرب حالا منه وقد يعترض في اعتراض نحو فلا أقسم بمواقع النجوم وإنه لقسم لوعالمون عظيم لأنه لقرآن كريم . ف قوله وإنه لقسم الآية اعتراض وقوله لوعالمون اعتراض في الاعتراض . قال الطيبي : ووجهه حسن الاعتراض حسن الافادة مع أن مجيئه مجيء ما لا يتربى فيكون الله كالحسنة تأتيك من حيث لا تحسب . وقال قوم : يجوز وقوع الاعتراض في آخر الكلام فقد يجمع التكميل والتذييل حيث لا عمل لهما . وقال قوم : يجوز أن يكون غير جملة لكن في الأثناء فيجتمع من التسميم والتكميل ما وقع في الأثناء :

[وقد يكون مطنبا بغير ذا من جمل وأحرف لها شذا]

قد يكون الاطناب بغير ما تقدم كتسكير الجمل قال تعالى إن في خلق السموات والأرض الآية طوطها في سورة البقرة وأطنب فيها أبلغ اطناب ليكون الخطاب مع الثنائين وفي كل عصر وحين للعالم منهم والجاهل والوافي والمنافق . وقال تعالى الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به . فقوله ويؤمنون به اطناب لأن إيمان حملة العرش معلوم وحسنه إظهار شرف الإيمان ترغيبا فيه - فويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة . وليس في المشركين مركز والنسبة الحث للمؤمنين على أدائها والتحذير من النع حيث جعل من أوصاف المشركين ومن ذلك - حم والكتاب المبين إنا جعنا قرآنا عربيا - لتناسب القسم والمقسم عليه . ومنه الإتيان بحروف التنبيه والصلات كالا أقسم فبما رحمة ونحو ذلك :

[وبهما كلامهم موصوف إن كثرت أو قلت الحروف]

بنسبة إلى كلام آخر ساواه في المعنى إذا ما نظرا]

قد يوصف الكلام بالإيجاز والاطناب باعتبار كثرة حروفه وقائما بالنسبة إلى كلام آخر مساو له في أصل المعنى فيقال للأكثر حروفا إنه مطنّب والأقل إنه موجز كقوله :

* يصد عن الدنيا إذا عن سودد * فانه بمعنى قوله :

ولست بنظر إلى جانب النفي إذا كانت العلياء في جانب الفقر

والأول أقل حروفا ويقرب منه قوله تعالى - لا يستل عما يفعل وهم يسألون - مع قول الحماسي :

وتسکر إن شئنا على الناس قولهم ولا يسكرون القول حين نقول

فائدة : ذكر قدامة من أنواع البديع الإشارة وفسرها بالآتيان بكلام قليل ذي معان حجة وهذا هو الإيجاز بعينه وذكر جماعة منها البسط وفسروه ببسط الكلام وتكثيره بلا حشو وهذا هو الاطناب لكن ينقدح عندي أنه خاص بنوع واحد منه وهو الاطناب بتكثير الجمل بخلاف لأنواع السابقة وعلى هذا يكون مقابلا لإيجاز القصير والاطناب بالأنواع السابقة مقابلا لإيجاز الحذف . خاتمة : قد انتهى القول في علم المعاني لله الحمد والمنة ، وفيه أمور أوردتها جمع في البديع منهم

الطيبي

قول من خلاف مقتضى الظاهر التعبير عن المعنى المستعمل بلفظ الماضي نفيها على تحقق

وقوعه نحو ويوم ينفخ في الصور فترزع من في السموات ومن في الأرض أى يفرع ونحو أتى أمر الله أى يأتى ومنه التعبير باسم

الفاعل أو المفعول نحو وإن. ليدل لواقع ذلك يوم مجموع له الناس لأن الوصفين المذكورين حقيقة في الحال مجاز فيهما سواء ومن خلاف المقضى القلب وهو أن يجعل أحد جزأى الكلام مكان الآخر نحو (VV) عرضت الناقة على الحوض

أى أظهرته عليها
لتشرب مكان عرضت
الحوض على الناقة
لأن الناقدة أن
المعرض عليه يكون
له ميل إلى المعرض
والحوض مما يميل إليه
الحيوان فيعرض هو
على الحيوان لا الحيوان
عليه. واختلف في قبوله
فتقبله مطلقا لأنه
يورث الكلام ملاحظة
وقيل لا يقبل مطلقا
لأنه عكس المطلوب
ونقيض المقصود والخفى
مأخذه الأصل وهو
التفصيل فإن تضمن
معنى لطيفا قبل والإفلا
فالأول نحو قوله :
ومهمه مغبرة أرجاء
كان لون أرضه سماؤه
والأصل كأن لون سماؤه
تغيرته لون أرضه أى
كلونها والنسكة فيه
المبالغة في وصف لون
السما بالمغبرة حتى صار
بحيث يشبه به لون
الأرض في ذلك مع
أن الأرض أصل فيه
والمهمة المغبرة والمغبرة
الماءوة غبارا والأرجاء
التوالى جمع رعى
بالقصر كرحى والثانى

الطبي في التبيان وأصحاب البديعيات ، وهى الالتفات والخطاب العام والتغليب والأسلوب الحكيم
والإيضاح بعد الإبهام والتكرار والترديد والتعطف والترجيع وذكر الخاص بعد العام وعكسه والإيغال
والتذليل والتكميل والاحتراس والتسميم والإشارة والبسط . ويليها علم البيان بحمد الله وإعانتة :

الفن الثانى علم البيان

[علم البيان هو ما به عرف إيراد معنى واحد بالمتخالف
من طرق فى الاتضاح مكمله فاللفظ إن دل على الموضوع له
فسمها دلالة وضعية أوجزته أو خارج عقليه
وإنما يختلف الإيراد فى عقلية وليس فى تلك ينى
وما به أريد لازم وقد قامت قرينة على أن لم يرد
مجاز وإلا فكناية وقد ينى على التشبيه أول ورد]

علم البيان أخص من علم المعانى فلذا تأخر عنه ، وهو علم يعرف به إيراد المعنى الواحد المدلول عليه
بكلام مطابق لما تنضى الحال بطرق مختلفة فى إيضاح الدلالة عليه بأن يكون بعض الطرق واضح الدلالة
و بعضها أوضح فخرج معرفة إرادته بطرق مختلفة فى اللفظ والعبارة فقط والمراد بالمعنى الواحد كل معنى
يدخل تحت قصد للتكامل وإرادته فلو عرف أحد إيراد معنى قولنا زيد جواد بطرق مختلفة لم يكن
بمجرد ذلك عالما بالبيان وبالطرق التراكيب ، قال الطيبي مثاله أنا إذا أردنا إيراد معنى قولنا زيد
جواد مثالا فى الأصول الثلاثة نتول فى طرق التشبيه زيد كالبحر فى السخاء زيد كالبحر زيد بحر ،
وفى طرق الاستعارة رأيت بحرا فى الدار ثم لجة زيد كثرت ثم لجة زيد متلاطم أمواجه ، وفى طرق
السكنية زيد مضاف زيد كثير أضيفه زيد كثير رماده ، ثم إن الرماد كثير فى ساحة زيد ثم إن
الجود فى قبة ضربت على زيد ثم إنه مصور من الجود فظهر أن مرجع البيان إلى اعتبار المبالغة
فى إثبات المعنى للشيء ، ولما لم تكن كل دلالة قابلة للوضوح والحناء احتيج إلى تقسيمها وتعيين
المقصود منها ، بدلالة اللفظ على تمام ما وضع له وضعية كدلالة الانسان على الحيوان الناطق وعلى
جزئه كدلالة الانسان على الحيوان فقط أو الناطق فقط وخارج عنه كدلالة الانسان على الضاحك
عقلية لأن ذلك من جهة حكم العقل بأن حصول الكل أو اللزوم مستلزم لحصول الجزء أو اللزوم ،
و إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة فى الوضوح لا يتأتى بالوضعية لأن السامع إذا كان عالما بوضع
الألفاظ لذلك المعنى لم يكن بعضها عنده أوضح من بعض وإن لم يكن عالما بذلك لم يكن كل واحد
من الألفاظ دالا عليه لتوقف العلم على العلم بالوضع ويتأتى بالعقلية لجواز أن تختلف مراتب اللزوم
فى الوضوح ثم اللفظ الراديه لازم ما وضع له سواء كان جزءا أو خارجا إن قامت قرينة على عدم إرادة
ما وضع له فجواز وإلا فكناية ثم من الجواز ما يبنى على التشبيه فتعين التعرض له فأنحصر المقصود
من البيان فى هذه الثلاثة وعبر لطبي بطريقة أخرى فى وجه الحصر فقال : اعتبار المبالغة فى إثبات
أصل المعنى للشيء إما على طريقة الإلحاق أو الإطلاق والثانى إما إطلاق اللزوم على اللزوم أو عكسه
وما بحث فيه عن الأول التشبيه وعن الثانى المجاز وعلى الثالث الكناية فأنحصر الكلام فيه

نحو قوله : فلما ان جرى ممن عليها طيفت بالقدن السياتا يصف ناقة بالسمن والقدن القصر والسياع الطين
المخاوط بالطين والأصل كطيفت بالسياع القدن وليس فى هذا القلب معنى لطيف . قال :

[الباب الثالث المسند] أقول آخره عن المسند إليه لأنه فرع عنه ومسوق لأجله لأن المسند إليه محكوم عليه والمسند حكم والثاني مؤخر عن الأول (٧٨) والمقصود من هذا الباب بيان الأحوال العارضة للمسند من حيث كونه مسندا كالحذف

والد كرو غير ذلك قال:
[يحذف مسندا لما
تقدما

والترموافرينة ليعلمنا
أقول : يتعلق بالمسند
أبحاث . البحث الأول
في حذفه و يكون
للتسكت الماضية في
حذف المسند إليه لأنها
الاحتراز عن العبث أى
الإتيان بما لا فائدة فيه
للعلم به نحو زيد في
جواب من قام وقوله :
ومن يك أمسى بالمدينة
رحله

فأنى وقيار بها لغريب
الرحل هو المنزل
والمأوى وقيار اسم
فرس للشاعر وهو
ضابى بن الحرث
فالمسند إلى قيار
محذوف للدلالة خبر
ما قبله عليه ولضيق
المقام بسبب التجميع
والاختصار ولحفظ
الوزن أيضا ومن ذلك
قل لو أتمتم تماكون
خزائن رحمة ربى .
والأصل لو تماكون
سكون محذوف الذعر
احترازاً عن العبث
لوجود المسند متصل
الضمير وليس أتم
مبدأ وما بعده خبر بل

في الثلاثة . فإن قلت ما بالك تكلمت على تقسيم الدلالة وذلك من علم المنطق ؟ قلت ليس منه بل
هو أمر لغوى وهم مصرحون بأنه ليس من علمهم وأهم إيمانهم كرونه في كتبهم لاحتياجهم إليه .

التشبيه

[هو الدلالة على اشتراك
لا كاستعارة بتحقيق ولا
كناية ولا كتجريد خلا
فدخل الذى أداته فقد
أركانها أربعة أداته
وهي ينظر في هذى وفي
فالطرفان منه حسيان
كالحد والورد ونور وهدى
فكل ما يدرك إحدى الخمس
منه الخيالى كتشبيه الشقيق
بالرمح من زبرجد في النظم
ماليس مدركا ولو قد أدركا
ومنه ذو الوجدان نحو الألم
ووجهه ذو الاشتراك فاعلم]

التشبيه الدلالة على مشاركة أمر لأمر في معنى لاعلى وجه الاستعارة التحقيقية نحو رأيت أسدا في
الحمام ولاعلى وجه الاستعارة بالكناية نحو أنشبت النية أظفارها ولاعلى وجه التجريد الآتى في البديع
نحو لقيت من زيد أسدا فإن فى كل من هذه الثلاثة دلالة على مشاركة أمر لأمر في معنى ولا يسمى
شيء منها تشبيها فدخل فيه ما حذف منه الأداة وهو خبر مبتدأ أو ما فى حكمه إمامع المشبه نحو قوله تعالى
- صم بكم عى - أولا نحو زيد أسد فإن المحققين على أنه تشبيه بليغ لاستعارة لأن المستعار له مذكور
وهم المتأفقون فى الآية تقديرا : أى المتأفقون صم وفى زيد أسد صريحا وإنما تطلق الاستعارة حيث
يطوى ذكر المستعار له ويجعل الكلام خلا عنه صالحا لأن يراد به المنقول عنه والمنقول إليه لولا
دلالة الحال أو غوى الكلام ومن ثم ترى المتألفين السحرة يقتاسون التشبيه ويضربون عنه صفحا
وقال الشيخ بهاء الدين الذى يتضح لى أنه الصواب أن ذلك على قسمين : تارة يقصد به التشبيه
فتسكون أداته مقطرة ، وتارة يقصد به الاستعارة فلا يكون الأسد مستعملا فى حقيقةه ويكون ذكر
زيد والخبار عنه بما لا يصلح له حقيقة قرينة صارفة إلى الاستعارة دالة عليها فإن قامت قرينة على
حذف الأداة صرنا إليه وإلا فنحن بين إضمار واستعارة والاستعارة أولى . والنظر هنا فى أركان
التشبيه وأقسامه والفرض منه فأركانه أربعة : طرفاه المشبه والمشبه به والوجه والأداة وهو بهذا
الاعتبار شبيه بالقياس ، فالطرفان إما حسيان أو عقليان أو مختلفان بأن يكون المشبه حسيا والمشبه
به عقليا أو عكسه فالأول كالحد والورد فى المبصرات كقوله :

ما لدهر إلا الربيع المستنير إذا أتى الربيع أتاك النور والنور
فالأرض ياقوتة والجو أولوة والنبت فيروزج والماء بلور

وكالتسكئة

من لعل محذوف كرايت لأن لو دخل على الاسم ويشترط المحذف قرينة تدل

من الجوف كدومج الكائن جوابا لسؤال محقق أو متقدر فالأول نحو : ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله

أهل خلقهم الله لحذف المستند بدليل التصريح به في الآية الأخرى في قوله ليقولن خلقهن العزيز العليم فهو ماعل لامستدأ والثاني نحو : لييك يزيد ضارع لخصومة و مختبط مما تطيح الطوائج . والمختبط (٧٩) الذي يأتي إليك للعروف من

غير وسيلة وتطيح من الإطاحة وهي الأذهاب والإهلاك والطوائج جمع مطيعة على غير قياس فمختبط معطوف على ضارع ومقصود الشاعر أنه ينبغي أن يبكي على يزيد رجلا ن ذليل لكونه الناصر له وقتير أصابته حوادث الزمان فأهلكته ماله وأذهبته لأنه كان ناصرا كل ذليل وجابر فقر كل فقير وهذا على قراءة لييك بصيغة المبني للجھول ولو قرئ بصيغة المبني للفاعل ويزيد مفعول مقدم وضارع فاعل مؤخر لم يكن مما نحن بصدده . قال :

[وذكره لما مضى أو ليري فعلا أو اسما فيفيد الخبرا]

أقول : البحث الثاني في ذكره وذلك للنكت الماضية في ذكر المستند إليه من كون الاله كالأصل مع عدم الاقتضى للعدول عنه ومن الاحتياط لضعف التعويل على القرينة

وكانسكهة والعنبر في المشمومات والصوت الضعيف والممس في السموعات والريق والشهد في المذوقات والجلد الناعم والحرير في اللبوسات . والثاني كالعلم والحياة لأنهما جهتا إدراك النور والهدى قال :

أخو العلم حتى خاله بعد موته وأوصاله تحت التراب رميم وذوالجھل ميت وهو ماش على الثرى يظن من الأحياء وهو عديم والثالث كالسبع والوت . والرابع كالعطر والخلق الكريم والجهل والملاك ، والمراد بالحس المدرك هو أومادته بإحدى الحواس الخمس الظاهرة : البصر والسمع والشم والذوق واللمس ، فدخل فيه بسبب قولنا أومادته الخيالي وهو المعدوم الذي يفرض مجتمعا من أمور كل واحد منها ما يدرك بالحس كقوله : وكأن عجم الشقيسق إذا تصوب أو تصعد أصلام . ياقوت نشر ن على رملح من زبرجد

فان كلا من العلم والياقوت والرمح والزبرجد محسوس لكن المركب الذي هذه الأمور مادته ليس بمحسوس لأنه غير موجود والحس لا يدرك إلا ما هو موجود ، والعقل ما عدا ذلك فدخل فيه الوهمي وهو ما ليس مدركا بإحدى الحواس ولكنه لو أدرك لكان بها مدركا كما في قوله :

و مسنونة زرق كأنياب أغوال و فأنياب الأغوال مما لا يدركه الحس لعدم وجوده كاثبت في الصحيح ولا غول مع أنها لو أدركت لم تترك إلا بحاسة البصر ، والوجداني وهو ما يدرك بالقوى الباطنية كاللذة والألم والجوع والشبع والهم والفرح ونحو ذلك وقولي ووجه الخ متعلق بالآيات الآتية :

[ولو تخيلا كتشبيه النجم . سنن بين ابتداء في الظم ووجه حصول شيء أزهر أبيض في جنب ظلام أغصبا وذلك في السنة ليس يوجد إلا على التخيل فيما يرد لأن الابتداء يجعل الردى كالشمس في الظلمة ليس يهتدى وعكسه السنة فهي والهدى يطرق في الخيال إن الثاني وأول خلافه فهو كمن من ثم وجه النحو في الكلام هو الصلاح بالوجود والفساد كون القليل مصاحا ويفسد وجه التشبيه ما يشتركان فيه أي المعنى الذي قصد اشتراك الطرفين فيه تحقيقا أو تخيلا بأن لا يوجد ذلك المعنى إلا على سبيل التخيل والتأويل كما في قوله :

وكان النجوم بين دجاها سنن لاح يفنن ابتداء فان وجه التشبه هو الهيئة الحاصلة من حصول أشياء مشرقة ببيض في جوانب شيء مظلم أسود وتلك الهيئة غير موجودة في التشبه به وهو السنن بين الابتداء إلا على طريق التخيل ، لأنه لما كانت البدعة وكل الجهالات تجعل صاحبها كمن يعيش في الظلمة ولا يهتدى للطريق ولا يأمن أن ينال مكروها شبهت بها ولزم بطريق العكس أن تشبه السنة وكل ما هو علم بالنور لأن السنة والعلم يقابل

ومن التعريض بعبارة السامع وغير ذلك نحو جاء زيد في جواب من جاء ويزاد هنا أنه يذكر ليري أو يعلم أنه فعل فيفيد التجدد والحدوث أو اسم فيفيد الثبوت فيفيد الخبر بفتح الباء أي السامع فائدة زائدة على ما تقدم لأنه إذا حذف لا يدري

ومن التعريض بعبارة السامع وغير ذلك نحو جاء زيد في جواب من جاء ويزاد هنا أنه يذكر ليري أو يعلم أنه فعل فيفيد التجدد والحدوث أو اسم فيفيد الثبوت فيفيد الخبر بفتح الباء أي السامع فائدة زائدة على ما تقدم لأنه إذا حذف لا يدري

هل هو اسم أو فعل مثال الأول زيد قائم فهذه الجملة تدل على ثبوت القيام لزيد لأن أصل الاسم مشتقاً كان أولاً الدلالة على الثبوت لعدم دلالة على الاقتران (٨٠) بالزمان ومثال الثاني زيد قام قائماً تدل على تجدد القيام وحدوثه لزيد

لدلالة الفعل على الاقتران بالزمان فالو كان المسند ظرفاً نحو الفوز لمن رضى عنه مولاه احتمال الثبوت والتجدد بحسب المتعاقب أى حاصل أو حصل . فإن قلت : المشهور أن الجملة الاسمية تدل على الثبوت فكيف جعلتها في نحو زيد قائم دالة على الحدوث . قلت : دلالتها على الحدوث باعتبار أحد جزئيه وهو الفعل أى الدال على الحدوث الفعل . وأما الجملة فهى دالة على ثبوت نسبة المسند المتجدد معناه فالقيام متجدد وحصوله لزيد ووصفه به ثابت مستقر . قال : [وأفرده لانعدام التقوية

البدعة والجهل كما أن النور يقابل الظلمة وشاع ذلك حتى تخيل أن السنة ونحوها مماله بياض وإشراق نحو تركتكم على الخيفية البيضاء وتخيل أن الأول وهو البدعة ونحوها على خلاف ذلك أى مماله ظلام وضواد كقولك شاهدت سواد الكفر من جبين فلان فصار بسبب ذلك تشبيه النجوم بين السجى بالسفن بين الابتداء كتشبيها بياض الشيب في سواد الشباب من أجل ذلك أى وجوب اشتراك الطرفين في وجه التشبيه كأن وجه الشبه في قولهم النحو في الكلام كالماض في الطعام هو الإصلاح بوجوده والفساد بعدمه . لا ما قيل كون القليل مصلحا والكثير مفسدا لأن الشبه وهو النحو لا يشترك في هذا المعنى إذ لا يقبل التفاوت بالآلة والكثرة لأن المراد رعاية قواعده واستعمال أحكامه كرفع الفاعل ونصب للفعول وهذه إن وجدت في الكلام بكما لمصاح وإن لم توجد فسد فتولى أول الآيات الآتية تفاوتا متعلق بيفقد مفعوله :

[تفاوتا والوجه قسمين اقسام غير خارج عن الطرفين من شبه في نوع وجنس ملحفة بمنها في نوع وجنس ملحفة منها الحقيقة كالحسية كدرك الطرف من اللون ومن والسمع من صوت ضعيف أو قوى والشم من ريح كذاك اللس من ونحو ذلك وكالعقلية * ثم الإضافية كالإزالة للحجب في الشمس شبيهة بالحجة]

ينقسم وجه التشبيه إلى خارج عن حقيقة الطرفين وغير خارج فاشأنى كفى تشبيه ثوب بأخر في الجنس والنوع كما يقال هذا العميص مثل هذا في كونهما كتناً وهذا الثوب مثله في كونه قميصاً والأول صفة أى معنى قائم بهما وهما قسمان : حقيقية أى هيئة متمكنة في الذات وهى نوعان حسية أى تدرك بأحدى الحواس كالكيفيات الجسمية أى المختصة بالأجسام مما يدرك بالبصر من الألوان والأشكال والمقادير والحركات والسمع من الأصوات الضعيفة والقوية وما بينهما والدوق من المعلوم والشم من الروائح واللس من الحرارة والبرودة واليبوسة والرطوبة والخشونة واللاسة واللين والصلابة والخفة والثقيل وما يتصل بها من البلة والجفاف والازوجة وغير ذلك . والنوع الثانى عقلية كالكيفيات النفسانية من الذكاء والعلم والعجب والحلم والسكرم والبخس والشجاعة والجبن وسائر الغرائز . القسم الثانى إضافية بأن يكون معنى متعلقاً بشئين كإزالة الحجب في تشبيه الحجة بالشمس قائماً ليست هيئة متقرررة في ذات الحجة ولا في ذات الحجاب :

[واقسمه واحداً مركباً عدد وكأها حمى أو عقلى ورد في ثالث مختلفاً والحس ثم طرفاه حسيين والغير أعم فكل ما شبه بالحس صح بغيره من غير عكس ووضع مرادهم بالحس ما أفرادهم الواحد الحس حمة خفا والطيب واللذة واللين وفا في الحد بالورد وصوت قد ضعف بالهمس والعنبر نكهة رشف

وسبب كالزهد رأس التزكية] أقول : البحث الثالث في إفراده : أى كونه اسماً مفرداً والمفرد عند النحاة يطلق على معان ففى باب الاعراب ما ليس مثنى ولا مجموعاً

وفى باب العلم ما ليس مركباً وفى باب لا والمنادى ما ليس مضافاً ولا شبيهاً به وفى باب الخبر ما ليس جملة ولا شبيهها وهو المراد هنا فيؤتى به اسماً مفرداً لعدم إفادة تقوية الحكم وكونه غير سببى نحو زيد قائم ومنه مثال المصنف والجلد

وإنما كان الزهد رأس التزكية أى الخالص من الكدورات لاستعداد صاحبه للحضرة الالهية، فإن أريد التقوية أو كان سببها آتى به جملة كما سيأتى ، والسببى جملة علق على مبتدأ بعائد غير مسند إليه فيها خرج (٨١) السند فى نحو زيد منطق

أبوه لأنه مفرد وفى نحو - قل هو الله أحد - لعدم العائد وفى نحو زيد قام لأن العائد مسند إليه . قال :

[وكونه فعلا فالتقييم بالوقت مع إفادة التجديد وكونه اسما للشبوت والذوام]

أقول : السند المفرد يكون فعلا ويكون اسما . أما الأول فالتقييم بأحد الأزمنة

الثلاثة الماضى والحال والاستقبال على أخصر وجه لدلالة الفعل على الزمان بصيغته ولا يتأتى

ذلك فى الامم إلا بقيد أمس أو الآن أو غدا مع إفادة التجدد والحدوث أى التكرار

والوقوع مرة بعد أخرى لازوم ذلك لازمان الذى هو جزء مفهوم الفعل ولازم

الجزء لازم الشكل إذ الزمان عرض غير قار التات أى لا تجتمع أجزاءه فى الوجود

كقوله : أو كلما وردت عكاظ قبيلة بعثوا إلى عريفهم يتوسم

والجلد بالحرير والثى بمن والواحد العقلى كالعراء عن فائدة وجرة والاهتدا مع استطاب النفس فيما نقدا نفعا بمعدوم وعلم بخلق والشخص بالسبع وعطر بخلق]

ينقسم وجه التشبيه أيضا إلى ثلاثة أقسام : واحد مركب من متعدد تركيا حقيقيا بأن تكون حقيقة ملتزمة من أمور مختلفة أو اعتباريا بأن تكون هيئة انتزعا العقل من عدة أمور وإلى متعدد بأن ينظر إلى عدة أمور ويقصد اشتراك الطرفين فى كل منها ليكون كل منها وجه تشبيه بخلاف المركب فإنه لم يقصد اشتراك الطرفين فى كل من تلك الأمور بل فى الهيئة المنتزعة أو فى الحقيقة الملتزمة منها وكل واحد من هذه الثلاثة إما حسى أو عقلى فهذه ستة ويختص الثالث بأن يكون مختلفا بعضه حسى وبعضه عقلى فهى سبعة والحسى طرفاه حسيان لا غير إذ لا يدرك بالحس شئ غير المحسوس والعقلى أهم جواز أن يدرك بالعقل من المحسوس شئ فكل ما صح فيه التشبيه بالوجه الحسى صح بالوجه العقلى ولا عكس كما صرح به من زيادى وهو معنى قول التايخى ولذلك يقال التشبيه بالوجه العقلى أهم والمراد بكون وجه التشبيه حسيا أن أفراد مدركة بالحس كالجرة التى تدرك بالبصر جزئياتها الحاصلة فى المرأى فالواحد الحسى كالجرة والحقاء وطيب الرائحة ولذة الطعم ولين اللحم فى تشبيه الخد بالورد والصوت الضعيف بالهمس والتكهة بالغنبر والثى بالان والجلد الناعم بالحرير والواحد العقلى كالعراء عن الفائدة والجرة والهداية واستطابة النفس فى تشبيه العديم النفع بالمعدوم والعلم بالنور والشجاع بالأسد والعطر بخاق كريم ومن الأول وطرفاه حسيان قول ابن سكرة :

الخد ورد والصدغ غالية والريق خمر والنغر من برد

ومن الثانى وطرفاه حسيان حديث الترمذى «مثل أهل يرق مثل سفينة نوح من ركب فيها نجا ومن تخلف عنها غرق» وحديث ابن ماجه «أصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم» شبهوا بالسفينة والنجوم فى مطلق حصول النجاة والاهتداء ، ومنه وطرفاه عقليان قوله :

أخلاقه نكت فى الجهد أيسرها لطف يؤلف بين الماء والنار

لو زرتة لرأيت الناس فى رجل والدهى فى ساعة والأرض فى دار ومنه وطرفاه عقلى وحسى قوله :

كان ثباته للقلب قلب وهيته جناح للجناح

وعكسه : وأرض كأخلاق الكريم قطعتها وقد كحل الليل السماء فأبصرا

وقوله تعالى : هن لباس لكم وأنتم لباس لمن يحتمل أن يكون حسيا بحيث أن الرجل والمرأة فى المناقة كاللباس المشتمل وعقليا على معنى أن كلا منهما يصون صاحبه من الوقوع فى الفضيحة كاللباس الساتر :

[وذو تركب غسدا حسيا فى مفرد طرفاه كالترى

شبهه بالمتقود من كرم لما حوته من صورته إذ نظما

وجبه أبيض واستدارا وقارب الرؤية والتقدرا

وما تركبا كقولى أخذا من قول بشار مماثلا لذا

والنقع فوق رؤوسنا والأسيف ليسل تهاوى شبهه وتخطف

أى يسد عنه تفرس الوجوه وتأملا شينا شينا لحظة فاحظة . وأما الثانى فلعدم ما ذكر من التقييد والتجدد وإرادة الشبوت والذوام لأغراض تتعلق بذلك كقوله :

[١١ - شرح عقود الجمان]

لا يأنف الدرهم المضروب صرنا * لكن يمر عليها وهو منطلق. يعني الانطلاق من الصرة ثابت الدرهم من غير اعتبار تجدد. قال :
[وقيدوا كالفعل رعيًا للتمام (٨٢) وتركوا تقييده لسكته * كسكرة أو انتهاز فرصة] أقول: البحث الرابع

في تقييده سواء كان
اسما أو فعلا يعمل عمله
بواحد من التفاعيل
الحمية أو شبهها كالحال
والتميز والاستثناء
وذلك لتتميم الفائدة
وتقويتها لأنه كلما
ازداد خصوصاً زاد
بعداً عن الاحتمال
وكما بعد عن الاحتمال
قويت الفائدة فإن
قولك ضربت زيدا
أخص من ضربت
وأقوى فائدة وكذا
ضربته ضرباً شديداً
أخص من الفعل وحده
لإفادة نوع من الضرب
وقس بقية القيديات
فقوله كالفعل أى شبه
الفعل أى الفعل وشبهه
من اسم فاعل أو مفعول
أو غير ذلك من كل
ما يعمل عمله ولم يبين
المقيد به للعلم به من
علم النحو ويستثنى
من شبه المفعول به
خبر كان في نحو كان
زيد قائماً فإن التقييد
به ليس لتمام الفائدة
لعدمها بدونه لأنه هو
المستند فهو ليس قيداً
للفعل بل مقيد به
فالغنى تقييد نسبة
القيام لزيد بالزمان

بجامع السقوط في أجسام مشرقة طويصلة الأجسام
تناسقت أقدارها مفرقة في جنب شئ مظلم متنسقه
وما تخالفاً كما الشقيق مر والزهر في ربا بليلى ذى قمر
وحسنه في هيئة بها تقع حركة أو وصف أو جرد مع
تحرك إلى جهات فالأول كالشمس كالمرآة في كف الأشل
والثان كالسبرق إذا بدا ولاح كمصحف القارى انطباقاً وانفتاح
وهيئة السكون ربما نلى يقضى جلوس البدوى للمصطفى [

الركب الحسى من وجه التشبيه طرفاه إما مفردان أو مركبان بأن يقصد إلى عدة أشياء محتمة
فينتزع منها هيئة ويجعلها مشبهاً ومشبهاً به أو أحدهما مفرد والآخر مركب فالمركب الذى طرفاه
مفردان كقوله : وقد لاح في الصبح الثريا كاترى كعنقود ملاحية حين نوراً
شبه الثريا بعنقود غيب لما حواه من الهيئة الحاصلة من تقارب الصور البيض المستديرة الصغار
المقادير في الزاوى على السكيفية المخصوصة لاشددة الافتراق ولا الانضمام إلى المقدار المخصوص من
الطول والعرض فنظر إلى عدة أشياء وقصد إلى هيئة حاصلة منها والطرفان مفردان وهما الثريا والعنقود
والذى طرفاه مركبان كقول بشار :

كأن مشار التقع فوق رموسنا وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه

لما فيه من الهيئة الحاصلة من سقوط أجرام مشرقة مستطيلة متناسبة المقدار متفرقة في جوانب شئ
مظلم فهو مركب وكذا الطرفان لأنه لم يقصد تشبيه الليل بالنقع والسكواكب بالسيوف بل عمد إلى
تشبيه هيئة السيوف وقد سلت من أغمارها وهى تعلو وترسب وتجيء وتذهب وتضطرب اضطراباً
شديداً وتحرك بسرعة إلى جهات محتافة وعلى أحوال تنقسم بين الاعوجاج والاستقامة والارتفاع
والانخفاض مع التلاقي والتداخل والتصادم والتلاحق وكذا في جانب المشبه به فإن للسكواكب في
تهاويها تواقعاً وتداخلاً واستطالة لأشكالها . ويحكى عن بشار أنه قال لما سمعت قول امرئ القيس
كأن قلوب الطير البيت لم يستقر لى قرار حسدا له حق قلت هذا البيت في صفة الحرب ، والذى
طرفاه مختلفان بأن يكون الأول مفرداً والثانى مركباً كما مر في تشبيه الشقيق بأعلام ياقوت نشرت
على رماح من زبرجد من الهيئة الحاصلة من نشر أجرام حمر مبسوطة على رموس أجرام خضراء
مستطيلة فالمشبه مفرد وهو الشقيق والمشب به مركب ، وعكسه تشبيه نهار مسمس شبه زهر الربا
بليلى مقمر في قوله :

تريا نهاراً مسمساً قد شبه زهر الربا فكأنما هو مقمر

ومن بديع المركب الحسى ما يجيىء في الهيئات التى تقع عليها الحركة سواء قرنت بشئ من أوصاف
الجسم كالشكل واللون أو جردت حتى لا يراد غيرها ولا بد حينئذ من اختلاف حركات إلى جهات
مختلفة له ليتحقق التركيب ، فالأول كقوله * والشمس كالمرآة في كف الأشل * لما فيه من
الهيئة الحاصلة من الاستدارة مع الاشراق والحركة السريعة للتصلة مع تموج الاشراق حتى يرى
الشعاع كأنه يهيم بأن ينبسط حتى يفيض من جوانب الدائرة ثم يبدوله فيرجع إلى الانقباض والثانى
كقوله : فكأن البرق مصحف قار فانطباقاً مرة وانفتاحاً

زمن مطلق يعينه الفعل . وأما ترك تقييده فلا شور . منها ستر القيد عن زمان الفعل أو مكانه أو سببه أو نحو ذلك عن المخاطب أو غيره من الحاضرين ، ومنها انتهاز الفرصة أي للبادرة أي اقتضاؤها . (٨٣) ومنها الجهل بالقيود . ومنها عدم

الحاجة إليها . قل :

[وخصصوا بالوصف
والإضافة

وتركوا مقتضى خلافه]

أقول : قديكون تقييد

المسند بالوصف كقولك

أخوك رجل صالح

أو الإضافة نحو أخوك

غلام زيد لتعبد

التخصيص وقد ترك

تقييده لغرض اقتضى

خلاف التخصيص

كستر أو انتهاز فرصة

ونحو ذلك مما تقدم من

مقتضى ترك تقييد

الفعل بـفعل ونحو

ذلك . قال :

[وكونه معلقا بالشرط

فالمعاني أدوات الشرط]

أقول : قديقيد المسند

بالشرط لتحصيل معنى

أدائه نحو إن تكرمني

أكرمك ففيه تقييد

لأكرام المتكلمين بأكرام

المخاطب للمقادير لأن

الشرط قيد في الجزاء

مع الأشعار بأنه سبب

فيه ولما دعت الحاجة

إلى معاني أدوات

الشرط تكلم عليها

أهل المعاني وإن كانت

من مباحث علم النحو

وأكثر ما وقع بحثهم على

وجه التركيب أن المصحف يتحرك في حاله الانطباق والانفتاح إلى جهتين في كل حالة إلى جهة بخلاف حركة الرحي والسهم مثلا فلا تركيب فيها لاتحادها ، وقديق التركيب في هيئة السكون كقول المتنبي في صفة السكب * يقى جالوس البدوى للصطلى * لما فيه من الهيئة الحاصلة من موقع كل عضو منه في إقامته فإن لكل موقعا خاصا وللجموع صورة خاصة مؤلفة من تلك المواقع وكذلك صورة جالوس البدوى عند الاصطلاء بالنار موقدة على الأرض :

[وذو تركب إلى العقل انتسب كمثل حرمان انتفاع مع تعب

في مثل اليهود بالحمار والمجل للثورة والأسفار

وراع في اعتد ما يحصل به إذا أسقط منه خلل]

الركب العقلى من وجه الشبه كحرمان الانتفاع بأبلغ نافع مع تحمل التعب في استصحابه في قوله تعالى : مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا وربما ينتزع وجه الشبه من متعدد فيقع الخطأ لوجوب انتزاعه من أكثر كما إذا انتزع من الشطر الأول من قوله :

كما أبرقت قوما عطاشا غمامه فلما رأوها أقشعت وتجلت

لوجوب انتزاعه من الجميع فإن المراد التشبيه باتصال ابتداء مطمع بانتهاؤ مؤيس فليراع ما يختل باسقاطه المعنى :

[وذو تعدد من الحسى كمن شبه فناني صفاته بفن

وضده من الغراب في الحذر شبه طيرا والفساد والنظر

والثالث التشبيه للإنسان بالشمس في الحسن ورفع الشأن

وربما يؤخذ وجه التشبيه من التضاد لاشتراك الضد فيه

لتعبد الحسى كاللون والطعم والرائحة في تشبيه فأكهة بأخرى وكقوله :

حكمت لونا ولينا واعتدالا ولحظا قاتلا ممر الرماح

والعقل كحدة النظر وكال الحذر وإخفاء السفاد في تشبيه طائر بالغراب وكقول أبي العلاء :

والخل كالماء يبدى لى ضائرته مع الصفاء ويخفيها مع الكدر

والخلاف كحسن الطاعة ونباهة الشأن في تشبيه إنسان بالشمس ، وقد ينتزع وجه الشبه من نفس التضاد لاشتراك الضدين فيه ثم ينزل منزلة التناسب بواسطة تمليح أى تحسين أوتهم أى سخريه واستهزاء فيقال للجبان ما أشبهه بالأسد والبخيل إنه حاتم .

فصل

[أداته الكاف ومثل وكأن والأصل في الكاف وما أشبه أن

تولى مشيها به وربما تولى سواء مثل الدنيا كما

قلت ولا يكون مثل إلا في ذى غرابة وشأن جلا

وربما يذكر فعل يفي عنه فان كان مريد القرب

علمت زيدا أسيدا والبعيد حسبته قلت وذا منتقد]

معاني إذا وإن ولو وبيان ذلك في الأصل وشرحه . قال :

أقول : البحث الخامس في تنكير المسند وأسباب تنكيره كثيرة . منها إتباع المسند إليه في التنكير نحو رجل من السكرام

[ونسكروا إتباعا لونه خيا خطأ وفقد عهد أو تهميا]

أقول : البحث الخامس في تنكير المسند وأسباب تنكيره كثيرة . منها إتباع المسند إليه في التنكير نحو رجل من السكرام

حاضر إذ لا يكون المسند معرفة مع تنكير المسند إليه إلا في نحو كم مالك . ومنها التفخيم نحو هدى للتقين . ومنها الخط أى التحقير نحو ماز يد شيتا . ومنها أن لا يكون (٨٤) معهودا نحو زيد شاعر . ومنها إرادة التعميم بأن لا يكون خاصا بالمسند

إليه كهذا المثل . قال :
[وعرفوا إفادة العلم
بنسبة أولازم للحكم]
أقول : البحث السادس
في تعريفه فيؤتى به
معرفة ليستفيد السامع
العلم بأن ذلك المسند
المعلوم حاصل لذلك
المسند إليه المعلوم له إذا
لا يانزم من العلم
بالطرفين العلم بنسبة
أحدهما للآخر فإذا
كان السامع يعلم زيدا
ويعلم أن له أخا ولا
يعرف اسمه فقليل له
زيد أخوك حصل له
العلم بالنسبة التي كان
يجهاها ولا يشترط
اتحاد طريق تعريفهما
بل تغاير المفهومين
ولذلك أول نحو
شعري شعري شعري
الآن مثل شعري
الماضي المشهور بالحسن
ويؤتى به معرفة أيضا
لإفادة السامع العلم بأن
المتكلم عالم بسلام
الحكم كقولك زيد
أخوك لمن يعلم أنه
أخوه لتفيدة أنك عالم
بذلك فلازم معطوف
على نسبة . قال :
[وقصروا تحقيقا
أومبالته

أداة التشبيه الكاف ومثل وكأن ونحوها مما يشتق من المماثلة والمماثلة كنحو وشبه ولا يستعمل
مثل إلا في حال أوصفة لها شأن وفيها غرابية نبه عليه الطيبي والأصل في الكاف ومما أشبهها كلفظ نحو
وشبه ومثل بخلاف تماثل وتشابه وتكافؤ أن يليه المشبه به لفظا نحو زيد كالأسد أو تقديرا نحو :
أو كصيب من السماء على تقدير أو كمثل ذي صيب وربما يليه غيره نحو : واضرب لهم مثل الحياة الدنيا
كلاء الآية ليس المراد تشبيه الدنيا بالماء بل تشبيه حالها في بهجتها وما يعقبها من الهلاك بحال النبات
الحاصل من الماء يكون أخضر ثم يبس فتطيره الرياح وربما يذكر فعل ينفي عن التشبيه فيؤتى في
التشبيه القريب بنحو علمت زيدا أسدا الدال على التحقيق وفي البعيد حسب زيدا أسدا الدال على
الظن وعدم التحقيق هكذا قال في التلخيص . واعترض بأن في مثل كون هذه الأفعال منبئة عن
التشبيه نوع خفاء ولا يظهر أن الفعل ينفي عن حال التشبيه في القرب والبعد وأن الأداة محذوفة
مقدرة لعدم استقامة المعنى بدونه نحو زيد أسد لأن علمت منبه عنه وقد مشى على ذلك الطيبي .

فصل

[غرضه يعود للشبه في أكثر الأمر وفي أغلبه
بيان إمكان وحال وكذا قدر وتقرير لها وكل ذا
يقضى بأن الوجه في الشبه به أتم وهو أشهر به
وفيه نقد ثم للتشويه وزينة والظرف كالتشبيه
للفحم ذي الجمر ببحر مسك وموجه من ذهب ذي سبك
ووجه ظرف كونه يبرز في ممتنع أو قل في الدهن ينفي
ويعشبه به الغرض عم إما لابهام بأنه أتم
وذلك في اللطاب أو للاهتمام كجائع يشبه خبزا بالتمام
إظهار مطلوب وكل ذا إذا إلحاق ناقص بغير يحتذى
وقد يراد الجمع للشئيين في أمر ولم ينظر لنقص أو وفي
فالأحسن العسودول للتشابه وذكره التشبيه من صوابه]

الترض من التشبيه هو ما يقصده المتكلم في إرادته وهو عائد إلى الشبه غالبا وقد يعود إلى الشبه به
فالأول على وجوه : أحدها بيان إمكان وجوده بأن يكون أمرا غريبا يمكن أن يخالف فيه ويدعى
امتناعه فيستشهد له بالتشبيه كقول المتنبي :

فان تفق الأنام وأنت منهم فان المسك بعض دم الغزال

فانه لما ادعى أن للمدوح فاق الناس حتى صار أصلا برأسه وجنسا بنفسه وكان هذا في الظاهر
كلام متنع احتج لهذه الدعوى وبين إمكانها بأن شبه هذه الحال بحال المسك الذي هو من الدماء ثم
إنه لا يعد من الدماء لمافي من الأوصاف الشريفة التي لا توجد في الدم والتشبيه فيه ضمنى لاصريح .
ثانيها بيان حال التشبه بأنه على أي وصف من الأوصاف كما في تشبيه ثوب بآخر في السواد إذا علم
السامع لون التشبه به دون التشبه . ثالثها بيان قدر حال التشبه في القوة والضعف والزيادة والنقصان
كما في تشبيه الثوب الأسود بالغراب في شدة السواد وكقوله :

فأصبحت

أقول : المسند قد يعرف لقصد قصره على المسند إليه

تحقيقا كقولك زيد الأمير إذا لم يكن أمير غيره أو مبالغة كقولك زيد الفقيه أي الكامل في الفقه كأنك لم تعتد بفقه غيره

ومنه مثال المصنف قال: [وجهة لسبب أوتقويه كآلة كريهدي لطريق التصفيه] أقول : البحث السابع في كون المسند جملة وذلك إما لكونه سببا أو مشتقاً على السبب وهو ضمير المسند إليه (٨٥) لأنه سبب لربط الجملة به نحو

زيد قام أبوه وإما لتقوية الحكم بنفس التركيب أي لا بالتكرير والأداة نحو أنقمت ومنه مثال المصنف ولا يشترط في الجملة أن تكون خبرية وجملة معطوف على معلقا . قال :

[واسمية الجملة والفعلية وشرطها للممكنة جلية] أقول : اسمية الجملة وفعليتها وشرطيتها لما مضى من أن الاسمية الدوام والشبوت والفعلية للتجدد والحدوث والشرطية للاعتبارات المختلفة الحاصلة من أدوات الشرط إلى آخر ما تقدم . قال :

[وأخروا أصالة وقدّموا اقتصر ما به عليه يحكم تنبيهه أو تفاؤل تشوّف ككفار بالحضرة ذو نصوّف]

أقول : البحث الثامن في تقديمه وتأخيريه فتأخيريه للأصل وينبغي إذا كان ذكر المسند إليه أهم وتقديمه إما لتقصيره على المسند إليه نحو لا فيها غول بخلاف خبر الدنيا ولدا

فأصبحت من ليلي الغداة كقباض على الماء خاتمه فروج الأصابع رابعها تقرير حال المشبه في نفس السامع وتقوية شأنه كما في تشبيه من لا يحصل من سعيه على طائل بمن يرقم على الماء قال صلى الله عليه وسلم «مثل الذي يتعلم العلم في صفه كالنقش على الحجر ومثل الذي يتعلم العلم في كبره كالذي يكتب على الماء» رواه الطبراني في الكبير من حديث أبي الدرداء وقال ابن العميد :

ذى ملة يأتيك أثبت عهده كالخط يرسم في بسيط الماء قال صاحب التناخيص وهذه الأغراض الأربعة تقتضي أن يكون وجه التشبيه في للشبه به أتم وأن يكون المشبه به بوجه الشبه أشهر وأعرف قال الشيخ سعد الدين والتحقيق أن بيان الامكان والحال لا يقتضيان الأشهرية ليصح القياس ويتم الاحتجاج في الأول ويعلم الحال في الثاني وكذا بيان المقدار لا يقتضي الأتمية بل أن يكون المشبه به على حد مقدار المشبه لا يزيد ولا أنقص لتعين مقدار المشبه على ماهو عليه . وأما تقرير الحال فيقتضي الأمرين جميعا لأن النفس إلى الأتم والأشهر أميل فالتشبيه به لزيادة التقرير والتقوية أجدر وإلى ذلك أشرت بقولي وفيه نقد . خامسها سادسها قصد تشويه المشبه أي تقييحه في عين السامع وتزيينه ليرغب عنه أوفيه كما في تشبيه وجه مجذور بسلمحة جامدة قد نقرتها الديكة وتشبيه وجه أسود بمقلة الطي قال ابن الرومي :

تقول هذا بحاج النحل تمدحه وإنه تعب قلت ذاق الزناير سابعا قصد استظرافه كما في تشبيه غم فيه حجر موقد يبحر من المسك موجه الذهب ووجه ظرفه إبرازه في صورة الممتنع عادة وقد يكون الظرف لكون المشبه به نادر الحضور في الأنهن إماما مطلقا كالذكور أو عند حضور المشبه كقول ابن المعتز في البنفسج :

ولا زوردية تعالو بزرقتها بين الرياض على حجر اليواقيت كأنها فوق قامات ضعفن بها أوائل النار في أطراف كبريت فإن صورة اتصال النار بأطراف الكبريت لا يندر حضورها في الدهن ندرة بحر من المسك موجه الذهب لكن يندر حضورها عند حضور البنفسج فيستظرف . ويحكى أن جريرا قال أنشدني عديّ في عرف الديار توها فاعتادها فلما بلغ قوله في برجي أغن كأن إبرة روقة في رحمة وقلت قد وقع ما عساه أن يقول فلما بلغ قوله في قلم أصاب من الندوة مدادها في استجالت الرسمة حسدا له لأنه رآه حين افتتح التشبيه بذكر ما لا يحضر له شبه في بدء الفكرة فرحمه وحين رآه ظفرا بأقرب صفة من أبعد موصوف حسده . وأما القسم الثاني وهو ما يعود من الغرض إلى المشبه به فرحمه إما لايهام أنه أتم من المشبه في وجه الشبه وذلك في التشبيه المقالوب بأن يجعل الناقص مشبها به قصدا إلى ادعاء أنه أكل كقوله :

وبدا الصباح كأن غرته وجه الخليفة حين يتمسح قصد إيهام أن وجهه أتم من الصباح في الضوء والضياء وقوله : في طاعة البدر شيء من محاسنها وللقضيب نصيب من ثنيتها فإن العادة أن تشبه الطلعة بالبدر والقذ بالقضيب فمكس مفضلا لحسن الطلعة على البدر والقذ على القضيب قال المعري :

م يقدم في قوله لا ريب فيه بأن يقال لافيه ريب لثلا فيفيد نبوت الريب في سائر كتب الله تعالى أو للتفنيه على أنه خبر من أول وهمة لانت نحو في له هم لا منتهى لسكبارها في إذ لو قيل هم له توهم أنه نعت لشدة طلب النكرة لانت أوللتناول نحو :

سعدت بفرجة وجهك الأيام * أو لتشرق النفس إلى ذكر المسند إليه بأن يكون في المسند طول يقتضي ذلك نحو :
ثلاثة تشرق الدنيا بهجتها (٨٦) شمس الضحى وأبو إسحق والقمر . ومنه مثال المتن وتقدم الكلام عليه

قال :

[الباب الرابع في

متعلقات الفعل]

أقول : المتعلقات جمع متعلق بكسر اللام وفتحها المعمولات التي تتعاقب بالفعل أي يرتبط معناها به كالمشاعيل وشبهها من حال وتعيين والنقصود من هذا الباب بيان أحوالها من ذكر وحذف وتقديم وتأخير ونحو ذلك ، وحكم أحوال معمولات ما يعمل عمله كاسم فاعل كذلك واقتصروا في الترجمة على الفعل لأصالته في العمل . قال :

[والفعل مع مفعوله

كالفعل مع

فاعله فيماله معه اجتماع

والغرض الإشعار

بالتلبس

بواحد من صاحبيه

فانفس]

أقول : الفعل مع

المفعول كالفعل مع

الفاعل في أن الغرض

من كل منهما إفادة

التلبس به لإفادة وجوده

فقط وإلا لغير وجد

الضرب مثلاً إلا أن

ظلمتك في تشبيه صدغيك بالمسك وقاعدة التشبيه نقصان ما يحكى

وإما البيان الاهتمام بالمشبه به كتشبيه الجائع وجهها بالبدن في الاشراق والاستدارة بالرغيف ويسمى إظهار اللطوب ولا يحسن إلا في مقام الطمع كما روى أن صاحب بن عباد مدح قاضي سجستان بقوله * وعالم يعرف بالسجزي * وأشار إلى الندماء بإجازة هذا النصف فلما انتهت النوبة إلى شريف قال * أشهى إلى النفس من الحبز * فأمر باحضار المائدة ثم هذا الذي ذكر من جعل أحد الشئين مشبهاً والآخر مشبهاً به إما يكون إذا أريد إلحاح النقص بالرائد حقيقة أو اذعاء ، فإن أريد الجمع بين شئين في أمر من الأمور من غير قصد إلى كون أحدهما ناقصاً والآخر زائداً سواء وجد أم لا فالأحسن ترك التشبيه إلى الحكم بالتشابه ليسكون كل من الشئين مشبهاً ومشبهاً به احترازاً من ترجيح أحد للتساويين كقوله :

تشابه دمي إذ جرى ومدامتي فمن مثل ما في الكأس عيني تسكب

فوالله ما أدري أبألتجر أسبلت جفوني أم من عبرتي كنت أشرب

لما اعتقد التساوي بين السمع والتجر ترك التشبيه إلى التشابه ويجوز أيضاً التشبيه في مثل ذلك لسبب من الأسباب كزيادة الاهتمام وكون الكلام فيه .

أقسام التشبيه

[فباعتبار الطرفين مفرد بمفرد كلاهما مقيد

أم لا أم الخلاف فيهما حصل كالشمس كالمرآة في كف الأشل

وذو تركيب به ومفرد وعكسه والطرفين قاعد

بالمشبهات فإبدان أو لا تحق والأول للنفوس والثاني فرق

كالنثر مسك والوجه أنجم والريق خمر والبنان عندهم

وإن تعدد أولاً فالتساويه أو ثانياً تشبيه جمع سميته]

التشبيه له أقسام باعتبار طرفه إلى أربعة أقسام لأنه إما تشبيه مفرد بمفرد وهما مقيدان كقولهم لمن لا يحصل من سعيه على طائل هو كالراقم على الماء في المشبه السامح مفرد متيد بأن لا يحصل من سعيه على شيء والمشبه به الراقم مقيد بكون رقه على الماء لأن وجه التشبه هو التسوية بين الفعل وعدمه وهو موقوف على اعتبار هذين القيدين أو غير مقيدين كتشبيه الخد بالورد أو مختلفين نحو * والشمس كالمرآة في كف الأشل * التشبه به وهو المرآة مقيد بكونه في كف الأشل بخلاف التشبه وهو الشمس وعكسه نحو المرآة في كف الأشل كالشمس وإما تشبيه مركب بمركب بأن يكون كل من الطرفين كيفية حاصلة من مجموع أشياء قد تضامت وتلاصقت حتى صارت شيئاً واحداً كما تقدم في قوله كأن مشار النقع البيت وإما تشبيه مركب بمفرد كقوله :

يا صاحبي تقصياً نظريكما ترياوجوه الأرض كيف تصور

تريا نهارا مشمساً قد شابه زهر الربا فكأنما هو مقمر

فالتشبه وهو نهار مشمس شابه زهر الربا مركب والمشبه به مفرد وهو مقمر أو عكسه أي تشبيه مفرد بمركب كما مر من تشبيه الشقيق وهو مفرد بأعلام ياقوت نشرن على رماح من زبرجد وهو مركب من عدة أمور . وينقسم باعتبار تعدد الطرفين أيضاً إلى أربعة أقسام فإن تعدد أو بدى

بالمشبهات

جهة التلبس مختلفة في الفاعل من جهة وقوعه منه وفي المفعول من جهة وقوعه عليه والاميز

لذلك الرفع في الأول والنصب في الثاني فتقوله فيماله معه اجتماع أي في الغرض الذي لأجله اجتماع في ضميره عائداً على الموصول

واللام للتعليل وضميره معه عائداً إلى الفعل أو الفاعل وفاعل اجتماع إما يعود إلى الفعل أو الفاعل على التقديرين أيضاً وصاحبه أي
الفعل المراد بهما الفاعل والمفعول . قال : [وغير قاصر كقاصر يعد * (٨٧) مهماتك المقصود نسبة فقد]

أقول : الفعل إما أن
يكون قاصراً أي غير
متعداً ولا الأول يقتصر
على ذكر فاعله معه
نحو قام زيد والثاني
أي المتعدى إما أن
يقصد الإخبار بالحدث
في المفعول دون الفاعل
فيبنى للمفعول نحو ضرب
عمرو أو يقصد إثباته
لفاعله أو نفيه عنه من
غير اعتبار تعلقه
بمفعول فينزل منزلة
القاصر ولا يقدر المفعول
لأن المقدر كالموجود
نحو قوله تعالى - قل هل
يستوى الذين يعلمون
والذين لا يعلمون - أي
هل يستوى من ثبتت
له حقيقة العلم ومن لم
ثبت له والاستفهام
إنكارى أي لا يستوى
وقوله فقد بمعنى حسب
قال :

[ويحذف المفعول
للتعميم
وهجنة وفاصلة تفهيم
من بعد إيهام
والاختصار
كباغ اللولع بالأذكار]
أقول : يحذف المفعول
لإرادة العموم في إفراده
نحو قد كان منك

بالمشبهات أولاً ثم بالمشبهات بها ثلثون كقوله :
كان قلوب الطير رطباً ويايساً لدى وكرها العناب والحشف البالي
شبه الرطب واليايس من قلوب الطير بالعناب والحشف البالي ، ومنه في تشبيه ثلاثة بثلاثة قوله :
ليل وبدر وغصن * شعر ووجه وقد
أثر بعة بأربعة قول الشاعر :

ثغر وخذ ونهد واحمرار يد كالطلع والورد والمان والبلح
وخمسة بخمسة قول أبي الفرج الواو :

قالت متى الظعن ياهذا فقلت لها
فأمطرت أولوا من نرجس وسقت
وسنة بستة قول ابن جابر :

إن شئت ظبياً أو هاللاً أودجى
فلا حظها ولوجهها ولشعرها
وسبعة بسبعة قول النجم البارزى :

يقطع بالسكين بطيخة ضحى
كشمس يبرق قد بدا وأهله
وثمانية ثمانية قول الآخر :

خدود وأصداغ وثد ومقلة
وورد وسوسان وبان ونرجس
وعشرة عشرة قوله :

فرع جبين عجا معطف كف
ليل هلال صباح بانه كنب
وإن أتى بمشبه ومشبه به ثم بآخر وآخر ثم ففروق كقوله :

النشر مسك والوجوه دنا
نير وأطراف الأكف عثم
وإن تعدد الأول فقط أى للشبه دون المشبه به فتشبيه تسوية كقوله :

صدغ الحبيب وحالى كلاهما كالليالى
أوالثاني : أى المشبه به دون المشبه فتشبيه جمع كقوله :

كانما يسلم عن لؤلؤ
[وباعتبار الوجه تمثيل غذا
بكونه غير الحقيقى يوسف
ومجمل ما وجهه لم يذكر
فمنه مامن وصف طرفيه عرا
وغيره مفصل والبتذل
من غير تدقيق وغيره التريب
منضد أو برد أو إقاح
منتزعا من عدد وقيدا
وغير تمثيل له مخالف
فظاهر وذو خفا بالنظر
أو مشبه أو وصف كل ذكر
فيه إلى مشبه به انتقل
إذ وجهه في ظاهر غير قريب

ما يؤلم أى كل أحد ومنه والله يدعو إلى دار السلام أى كل أحد ، ويحذف لاستهجن الله كقول عائشة رضى الله عنها ما رأيت
منه ولا رأى - أى أى الفرج ، ويحذف لرعاية الفاصلة كقوله تعالى - ما ودعك ربك وما قلى - أى وما قلاك حذف لأن فواصل الآى

على الألف ويحذف لتفهيم أى البيان بعد الإبهام كما إذا وقع فعل المشيئة شرطا فان الجواب يدل عليه نحو - ولو شاء لهذا سمع
أجمعين - أى ولو شاء هدايتكم (٨٨) فانه لما قيل لو شاء علم السامع أن هناك متعلقا للمشئة مبهما فاذا سمع الجواب

تعين عنده وهو أوقع
في النفس من ذكره
أولا ويحذف أيضا
للاختصار نحو - رب
أرني أنظر إليك أى
ذاتك ومنه بلغ اللوح
بالأذكار أى الدرجة
العليا . قال :

[وجاء للتخصيص قبل
الفعل

تهمم تبرك وفصل]
أقول : الأصل في
المفعول التأخير عن
الفعل نحو أكرم زيد
عمرا وقد يتقدم
لأغراض منها التخصيص

أى قصر الحكم على
ما يتعلق به الفعل نحو
زيد اعرف أى لا غيره
جوابا لأنك عرفت
غير زيد ومنه إياك
تعبد أى لا غيرك ولذا
لا يقال زيدا عرفت

وغيره ولا ما زيد اعرفت
ولا غيره لاقضاءه في
الأول قصر المعرفة
على زيد وسلبها عن
غيره والعطف ينافي
ذلك وفي الثاني سلبها

عن زيد وثبوتها
لغيره والعطف ينافي
ذلك . ومنها الإبهام به
نحو محمد اتبع ولذا

لكثرة التفصيل أو حضور
لبعد مناسب أو وهما
كذا خياليا كذلك الحسى
وكثرة التفصيل أن ينظر في
أعرفها أخذك بعضا وتدع
كثرته فهو البليغ والغريب
بمنسكة تغربه كذكر
مشبه به على تدور
يأتيك أو مركبا عقليا
تكراره قل كبيت الشمس
أكثر من وصف وأوجهاني
بعضا وإن تعتبر الكل ومع
لبعده وقد يجاء في القريب
شرط وما حسن ذو حصر

ينقسم التشبيه باعتبار وجهه إلى تشميل وغيره فالأول ما كان وجه الشبه فيه وصفا منتزعا من متعدد
كما سبق من تشبيه الثريا ومثار النقع وغير ذلك وكقوله :

أصبر على مضض الحسو د فان صبرك قائله
كالنار تأكل نفسها إن لم تجد مانأ كله

شبه الحسود المتروك بغائلته بالنار التي لا تحب الحطب فيسرع إليه الفناء وقيد السكاكى بكونه غير حقيقي
كما في تشبيه مثل اليهود بمثل الحمار فان وجه التشبيه هو حرمان الاتفايع بأبلغ نافع مع الكد
والتعبد في حمله فهو وصف مركب من متعدد عائد إلى التوهم . والثاني بخلافه وهو مالا يكون
وجهه منتزعا من متعدد ويزيد السكاكى ولا يكون وهما واعتباريا بل حقيقيا فتشبيه الثريا
بالعنقود النور تشميل عند الجمهور دونه . وينقسم أيضا باعتباره إلى مجمل ومفصل : فالأول مالم
يذكر وجهه وهو ظاهر يفهمه كل أحد كزيد أسد : أى فى الشجاعة . وخفى لا يدركه إلا
الخواص بالنظر كقول فاطمة الأنبارية فيما رواه البرد فى الكامل أنها لما سألت عن بنيتها
وهم عمارة ور بيع وقنس وأنس أيهم أفضل ؟ فقالت عمارة لا بل فلان ثم قالت نساكنهم إن كنت
أعلم أيهم أفضل هم كالحلقة المفرغة لا يدري أين طرفاها : أى هم متناسبون فى الشرف كما أن الحلقة
متناسبة الأجزاء فى الصورة بحيث يمنع تعيين بعضها طرفا وبعضها وسطا ، ثم من الجمل مالم يذكر
فيه وصف المشبه ولا المشبه به أى الوصف المشعر بوجه التشبيه ومنه ما ذكر فيه وصفها ومنه
ما ذكر فيه وصف المشبه به فقط فالأول نحو زيد أسد والثانى كقوله :

صدفت عنه فلم تصدف مواهبه عنى وعالوده ظنى فلم ينب
كالغيث إن جثته وافاك ريقه وإن ترحلت عنه لج فى الطلب

وصف المشبه به وهو الغيث بأنه يصيبك جثته أو ترحلت عنه والمشبه وهو المدوح بالاعطاء حال
الطلب وعدمه والاقبال والاعراض . والثالث كقولها هم كالحلقة المفرغة لا يدري أين طرفاها ،
أما المفصل فهو ما ذكر وصفه كقوله :

ونفزه فى صفاء وأدمى كاللآلى

ور بما يتسامح بذكر ما يستازمه كقولهم للكلام النصيح هو كالعسل فى الحلاوة فان الجامع لازمها
وهو ميل الطبع . وينقسم أيضا باعتباره إلى قريب مبتذل وبعيد غريب ، فأول ما ينتقل فيه من
المشبه إلى المشبه به من غير تدقيق نظر لظهور وجهه فى بادىء الرأى لكونه أمرا إجماليا فان
الجملة أسبق إلى نفس من التفصيل لأن الشئ يدرك إجمالا أولا ، ثم إن أمعن النظر أدرك تفصيله

عن الأولى عند الجمهور تقدير العامل فى بسم الله متأخرا . فان قيل : قد ذكر مقدما فى قوله تعالى
اقرأ باسم ربك . أجيب عن ذلك بأن الأهم ثم القراءة لأنها أول سورة نزلت إلى مالم يعلم ومنها التبرك كالمثال المتقدم فهو

صالح له كسابقه ، ومنه رعاية الفاصلة كقوله تعالى : ثم الجحيم صلوه . قال [واحكم لعمولائه بما ذكر] والسر في الترتيب فيها مشهور
أقول : حكم بقية معمولات الفعل كالحال والتمييز كالمفعول نحو راكبا جاء (٨٩) زيد فيفيد ذلك قصر المجيء

أو ككون التفصيل مع غلبة حضور المشبه به في الدهن مطلقا لتكراره على الحسن كتشبيه الشمس بالمرأة المجلوة في الاستدارة والاستدارة أو عند حضور المشبه لقرب المناسبة كتشبيه الجرة الصغيرة بالكوز في المتدار والشكل وإنما كان مبتدلا مع أن فيه تفصيلا لمعارضة التكرار والقرب لتفصيل ، والبعد ما لا ينتقل فيه إلا بعد فكرة ونظر لحقائه وذلك إما لكثرة التفصيل فيه كقوله : * والشمس كالمرأة في كف الأشل * كما سبق تقريره أو لندور حضور المشبه به إما عند حضور المشبه لبعد المناسبة كما في تشبيه البنفسج بنار الكبريت أو مطلقا لكونه وهما كقوله : * ومسنونة زرق كأنياب أغوال * أو مركب عقليا كما تقدم في مثل أو مركبا خياليا كما في تشبيه الشقيق بأعلام يافوت نشرن على رماح من زبرجد ، أو قليل التكرار على الحسن كقوله : * والشمس كالمرأة في كف الأشل * فربما يقضى الرجل دهره ولا يتفق له أن يرى امرأة في كف أشل فالغربة فيه من جهة الندور ومن جهة كثرة التفصيل والمراد بالتفصيل أن ينظر في أكثر من وصف أي اثنين فصاعدا وله وجوه فاعرفها ومن جهة أن تأخذ بعض الأوصاف وتدع بعضا كقوله في الرمح : حملت ردينيا كأن سنانه سنا لم يتصل بسخان

فاعتبر في اللمب الشكل واللون واللمعان وترك الاتصال بالسخان ونفاه وأن تعتبر الجميع كما تقدم في تشبيه الثريا بالعنقود وكلما كان التركيب من أمور أكثر كان التشبيه أبعد من الدهن وأبلغ لغرابته ولأن نيل الشيء بعد طلبه ألد كقوله تعالى إنعام مثل الحياة الدنيا إلى قوله كأن لم تكن بالأمس فانها عسر حمل وقع التركيب من مجموعها بحيث لو سطر منها شيء اختل التشبيه إذ المقصود تشبيه حال الدنيا في سرعة تنقيتها وانقراض نعيمها وانقراض الناس بها بحال ماء نزل من السماء وأنبث أنواع العشب وزين بزخرفها وجه الأرض كالعروس إذا أخذت الثياب الفاخرة حتى إذا طمع أهواها فيها طنوا أنها مسامة من الجوائح أنها بأس الله فجاء فكأنها لم تكن بالأمس وقال ابن المعتز :

كأننا وضوء الصبح يستعجل الدجى نظير غرابا ذا قوادم جون شبه ظلام الليل عند انفجار الصبح بغريان لها قوادم بيض ثم جعل قوة ظهور الضوء ودفعه الظلام وكأنه يستعجله ثم راعى معنى الاستعجال في قوله نظير غرابا لأن الطائر إذا أزعج كان أسرع منه في الطيران إذا كان على اختيار منه ، وقد يتصرف في التشبيه القريب بما يجعله غريبا ويخرجه عن الابتدال كذكر شرط ويسمى التشبيه المشروط كقوله :

عزماته مثل النجوم ثواقبا لو لم يكن للثاقبات أفول تشبيه العزم بالنجم مبتدل إلا أن اشتراط عدم الأفول أخرجه إلى الغرابة ، ومثله قول الآخر : يكاد يحكيك صوب الغيث مفسكبا لو كان طلق الحيا يمطر الذهبا والذهلولم يخن والشمس لو نطقت والليث لو لم يصد والبحر لو عذبا وقوله : لم تلق هذا الوجه شمس نهارنا إلا بوجهه ليس فيه حياة تشبيه الوجه بالشمس مبتدل إلا أن حديث الحياة وما فيه من الدقة والخفاء أخرجه إلى الغرابة وقوله : فوالله ما أدري أزهر خميلة بطرسك أم در يالوح على نحر فان كان زهرا فهو صنع سحابة وإن كان درافهو من لجة البحر فان تشبيه الخط الحسن بالزهر والدر مبتدل لكن لما قيد الزهر بقوله خميلة وقوله يالوح على نحر ثم

سنان حقيق وعضا . فالاول ما كان اتخصيص فيه بحسب الحقيقة بحيث لا يتجاوز المقصور مانصر عليه إلى غيره والثاني ما كان اتخصيص فيه بحسب الاضافة إلى شيء آخر ، مثال الأول إنما (١٢ - شرح عقود الجمان)

على حالة الركوب وقس الباقي فإذا اجتمعت معمولات للفعل قدم الفاعل ثم المفعول الأول من باب أعطى لأنه فاعل في المعنى ثم الثاني فإذا اجتمعت الفاعيل قدم المفعول به ثم المصدر ثم المفعول له ثم ظرف الزمان ثم ظرف المكان ثم المفعول معه إلى آخر ما هو معسوم في علم النحو قال :

[الباب الخامس القصص]

تخصيص أمر مطلقا بأمر

هو الذي يدعونه بالتصريح

يكون في الموصوف والأوصاف

وهو حقيق كما إضافي

لقاب أو تعيين أو أفراد كما تفرق بالاستعداد

أقول : القصص معناه لمة الحبس ومنه حور مقصورات في الحياض .

وفي الاصطلاح تخصيص أمر بآخر بطريق

مخصوص كتخصيص زيد بالتيام في قولنا

ما قائم إلا زيد وهو

ما كان اتخصيص فيه بحسب الحقيقة بحيث لا يتجاوز المقصور مانصر عليه إلى غيره والثاني

السعادة للقبولين ومثال الثاني إنما الم زيد جوابا لمن قال زيد وعمرو عالمان ، وكل منهما قصره موصوف على صفة بأن لا يتجاوزها إلى صفة أخرى (٩٠) ويجوز أن تكون تلك الصفة لموصوف آخر وقصر صفة على موصوف بأن

لا يتجاوزها إلى موصوف آخر ويجوز أن يكون لتلك الموصوف صفات أخرى المراد بالصفة هنا المعنوية وهي أعم من النعت النحوي فالأقسام أربعة مثال الأول من الحقيقي أي قصر الموصوف على الصفة ما زيد إلا كاتب أي لصفة له غيرها وهو عزيز لا يكاد يوجد لهذرا لاحتاطة بصفات الشيء حتى يمكن إثبات شيء منها ونفي ما عداه بالكيفية . ومثال الثاني منه أي قصر الصفة على الموصوف ما في الدار إلا زيد وهو كثير ومثال الأول من الإضافي أي قصر الموصوف على الصفة ما زيد إلا كاتب لمن اعتقد اتصافه بالكتابة والشعر . ومثال الثاني منه أي قصر الصفة على الموصوف ما كاتب إلا زيد لمن اعتقد اشتراط زيد وعمرو في الكتابة ويسمى هذا قصر أفراد وهو تخصيص أمر بأمر دون آخر جوابا لمن اعتقد

ضم إليه التعليل بقوله صنع سحابة ولجة البحر خرج إلى الغرابة والحسن ومثله : إن كان خطك درا فليس ذلك نكرا لأن كففك بحر والبحر يقذف درا وقال الآخر : وملتقات في النقاب كأنما هززن سيوفا واتضين خناجرا سفرن بدورا واتقين أهلة ومسمن غصونا والسمان جاذرا فان أخذ مع التشبيه معنى كل قيد من القيود زاد حسنا وكلا . ومما يخرج إلى الحسن الجمع بين عدة تشبيهات كقوله :

أنا من خنده وعينه والثغر ومن ريقه البعيد للرام بين ورد ونرجس وتلالى اقحوان وبابلى اللدام [وباعتبار في الأداة ينزل مؤكدا وما عداه مرسل] ينقسم التشبيه باعتبار أداته إلى مؤكد وهو ما حذف فيه الأداة كقوله تعالى وهي تمر من السحاب أي مثل من السحاب وقول الشاعر :

والريح تعبت بالنصون وقد جرى ذهب الأصيل على لجين الماء وإلى مرسل وهو ما لم تحذف فيه الأداة :

[وباعتبار غرض فان وفي إفادة كأن يكون أعرفا بوجهه في حالة التشبيه به أو بالغ التمام في ذى سببه أو حكمه ليس مخاطب جحد فذلك مقبول وما عداه رد]

ينقسم التشبيه باعتبار الغرض إلى مقبول ومردود فالأول الوافي بإفادة الغرض كأن يكون التشبيه به أعرف شيء بوجه التشبيه في بيان حاله أو أتم شيء فيه في إلحاق الناقص بالكامل أو مسلم الحكم عند المخاطب في بيان إمكانه أو مساويا له في بيان قدره والمردود بخلافه مثاله تشبيه الشيء بالمشك في الرائحة فانه مقبول لأن المشك أعرف الأشياء فيها ولو شبه به في السواد لكان مردودا لأنه ليس معروفا من هذه الجهة عرفانه من تلك قال عبد الباقي الجني في كتابه اللهم إلا أن يذكرك الغرض مصرحا به كقول القائل :

أشبهك المشك وأشبهته في لونه قائمة قاعده لاشك إذ لونكما واحد أنكما من طينة واحدة

غرضه ذكر اللون لأن محبوبته سوداء وعلى ذلك بكونهما من طينة واحدة .

خاتمة

[أعلاه في القوة حذف وجهه وآلة أو ذاك مع مشبهه حذف وجه أو أداة هكذا وقد خلا عن قوة خلاف ذا]

تقدم أن أركان التشبيه أربعة فالشبه به مذكور قطعا والشبه إمامذ كور أو محذوف وعلى التقديرين فوجه الشبه إمامذ كور أو محذوف وعلى التقادير فالأداة إمامذ كورة أو محذوفة فهي ثمان مراتب وأعلاها في قوة اللبالة ما حذف فيه وجهه وأداته فقط نحو زيد أسد أو مع حذف المشبه نحو أسد في مقام الاخبار عن زيد ويليه ما حذف الوجه فقط أو الأداة فقط أو مع حذف المشبه وهو معنى

اشتراكهما فيه وهذا هو القسم الأول من أقسام الإضافي . الثاني قصر القاب ، وهو تخصيص أمر بأمر مكان آخر اعتقد السامع فيه العكس مثاله في قصر الموصوف ما زيد إلا عالم لمن اعتقد أنه جاهل ومثاله

قولي

وهو

تفرد

ما

في قصرها ما العالم إلا زيد لمن اعتقد أن العالم عمرو . والثالث قصر التعيين وهو تخصيص أمر بأمر مكان آخر أشكل على السامع تعيين أحدهما مثله في قصر الموصوف مازيد إلا قائم لمن تردد في قيامه (٩١) وعوده ومثاله في قصرها

ماقائم إلا زيد لمن تردد في أن القائم زيد أو عمرو فقول له قلب صفة للأضافي يعز أن القصر الأضافي ينقسم إلى ثلاثة أقسام ومثاله صالح لها . قال :

[و دوات التصر إلا إنما عننف وتقدم كذا تدم]

أقول : لا تصر طرق منها النفي والاستثناء بالاً أو بغيرها نحو إن أنت إلا نذير . ومنها إنما اتضمها معنى ما قبلها نحو إنما زيد عالم ، ومنها العطف نحو جاء زيد

لا عمرو ، ومنها تقديم ماحقه التأخير نحو

العالم صحبت ومنها غير ذلك كتعريف

الطرفين نحو زيد العالم واقتصر المصنف على

هذه الأربعة لشهرتها وطرق الحصر مختلفة

في وجوه منها أن التقديم يفيد بالنحو أي

يفهم الكلام بمعنى أن النوق السليم إذا تأمل فيه فهم القصر

وإن لم يعرف اصطلاح البلاء في ذلك والبواقي

نفيسه بالوضع لأن الواضع وضعها لغان

قولي هكذا نحو زيد كالأسد ونحو كالأسد في مقام الاخبار عن زيد ونحو زيد أسد في الشجاعة ونحو أسد في الشجاعة عند الاخبار عن زيد ولا قوة لخلاف ذلك بأن تذكر الأداة والوجه إما مع الشبه أو بدونه نحو زيد كالأسد في الشجاعة ونحو كالأسد في الشجاعة خبراً عن زيد لأن القوة إما لعموم وجه الشبه ظاهراً أو لجل الشبه به على المشبه بأنه هو هو فما اشتمل على الوجهين جميعاً فهو غاية القوة وما خلا عنهما فلا قوة له وما اشتمل على أحدهما فقط فهو متوسط .

فائدة . الحاصل من أنواع التشبيه السابقة : ملفوف ومفروق وتسوية وجمع وتمثيل وتفضيل ومؤكد ومشروط ومقارب وفي روضة النصيحة التشبيه سبعة : معاق ومشروط وتفضيل ومؤكد وعكس وإضمار وتسوية وفسر التفضيل بأن تشبه شيئاً بشيء ثم تفضله عليه كقوله :

حسبت جماله بدراً منيراً وأين البدر من ذاك الجمال

قل الشيخ بهاء الدين وفيه نظر بل فيه رجوع عن التشبيه وسيأتي في البديع وفسر العكس بأن يشبه كلاً من الشئين بالآخر كقوله :

رق الزجاج وراقت الحمر فتشابهوا وتساكل الأضر

فكأنما خمر ولا قدح وكأنما قدح ولا خمر

وفسر الإضمار بأن يذكر قضية ويدكر بعدها أخرى لارتباط لها بها دون إضمار التشبيه فيكون مضمرًا مقصوداً كقوله :

وأخشب آمالي بفيض يمينه وهل تجذب الآفاق والغيث هطال

الحقيقة والمجاز

[الأول الكاملة المستعملة	في الاصطلاح في الذي توضع له
وغیره مع قرينة على	وجه يصح وإرادة جلا
عدمها فهو المجاز المفرد	فالزم علاقة وكل عسدد
يعزى لعرف ولشرع ولعه	والعرف عسم أو غص مبلغه
كداية الأربع والانسان	والفعل للفظ والحدثان
كذا الصلاة السجود والدعا	وأسد لسبع والشجما
ومن يزد تحقيقاً أو تأويلاً	في الحد زاد فيهما تطويلاً]

هذا هو التصد الثاني من علم البيان والمقصود المجاز وذكر الحقيقة لأنها أصله . فالحقيقة الكاملة المستعملة في معنى وضعت له في اصطلاح التخاطب ، فخرج بالمستعملة المهملة وبما بعده الغلط والمجاز وبقولنا في اصطلاح التخاطب المجاز المستعمل دما وضع له في اصطلاح آخر غير الذي يقع به التخاطب كالصلاة إذا استعملها المخاطب بعرف الشرع في الدعا ، فأنها تكون مجازاً لاستعمالها في غير ماوضع له شرعاً وإن وضع له لغة ، والمجاز مفرد ومركب ، فالأول الكلمة المستعملة في غير ماوضعت له في اصطلاح التخاطب على وجه تصح معه قرينة عدم إرادته فقولي وغيره بالجر أي والمستعملة في غير الذي وضعت له في الاصطلاح الخ فخرج المهملة فليست حقيقة ولا مجزاً والحقيقة وماله معنى آخر باصطلاح آخر كالصلاة في العبادة والغلط لأنه ليس على وجه يصح ، والسكناء لفقد قرينة عدم

[الباب السادس في الانشاء]

نقد الحصر ، ومنها غير ذلك مما هو في المطولات قال :

[مالم يكن محتملاً للصدق * والكذب الانشاء ككن بالحق] أقول : الانشاء مركب لا يحتمل الصدق والكذب كاستتم

من الواقعة على المركب جنس ولم يكن الخ فصل مخرج الخبر ، وهو ما احتمل الصدق والسكيب لدانه كالخبر في الاستقامة وقوله
 كسكن بالحق مثال بعد تمام (٩٢) التعريف والحق اسم من أسمائه تعالى ومعناه الثابت الذي لا يغيره زوال

الإرادة ، وزاد السكاكي في حيد الحقيقة والحجز لفظ التأويل والتحقيق فقال : الحقيقة كلمة
 المستعملة فيما وضعت له من غير تأويل ، والمجاز السكامة المستعملة في غير ما وضعت له بالتحقيق
 وأتى بذلك ليخرج من الأول الاستعارة ويدخلها في الثاني بناء على أنها مجز لغوي لأنها مستعملة
 فيما وضعت له لكن بالتأويل ، وهو ادعاء دخول المشبه في جنس المشبه به يجعل أفرادها قسمين
 متعارفا وغير متعارف بالتحقيق ورد بأن لفظ الوضع إذا أطلق لا يتناول الوضع بتأويل فلا حاجة إلى
 زيادة في الحد لأنه تطويل والحدود تصان عن التطويلات وهذا معنى قولي ومن يزد تحقيقا الخ
 وهو مذكور في التلخيص في أواخر الباب في فصل عقده لمناقشات مع السكاكي ولا بد للجزاز
 من العلاقة ليخرج الغلط ، وكل من الحقيقة والمجاز ينقسم إلى لغوي وشرعي وعرفي خاص متعين
 ناقله كالنحوي والصرفي وعرفي عام . فالأول كالأسد للسبع حقيقة لغوية والشجاع مجزا لغويا .
 والثاني كالصلاة للعبادة المخصوصة حقيقة شرعية والدعاء مجزا شرعيا . والثالث كالفعل للفظ
 المخصوص حقيقة عرفية خاصة أي نحوية ومطلق الحدث مجزا نحويا . والرابع حقيقة عرفية عامة
 والانسان مجزا عرفيا عاما .

[ثم المجاز الرسل العلاقة لا شبه وغيره استعارة
 وغالبا يطلق في استعمال اسم مشبه به لمشبه رسم
 فالطرفان الاستعار منه له والاستعار اللفظ ثم المرسله
 كاليد في القدرة والتسمية بالكل أو بالجزء أو بالآلة
 أو سبب مسبب حال محل مجاور آل له عنه انتقل]

المجاز أقسام عقلية وتقدم في المعاني وتغييرى وسيأتى في خاتمة هذا الباب وخال عن الفائدة وذكره
 في الايضاح والتبيين كإطلاق المقيّد على المطلق كاستعمال المرسن في أنف انسان مجازا ، وهو موضوع
 لمعنى الأنف مع قيد أن يكون مرسونا ومرسل واستعارة ، فالمرسل ما علاقته المصححة له غير المشبهة
 والاستعارة ما علاقته المشابهة ، فهى اللفظ المستعمل فيما شبه بمعناه الاصلى لعلاقة المشابهة كأسد
 في قولنا رأيت أسدا يرمى ، وكثيرا ما نطلق الاستعارة على فعل المتشكك : أى استعمال اسم المشبه به
 في المشبه ويكون حينئذ بمعنى المصدر والطرفان حينئذ أى المشبه به والمشبه مستعار منه ومستعار له
 واللفظ أى لفظ المشبه به مستعار ومثال المرسل كاليد في النعمة والقدرة وأصلها الجارحية أطلقت
 عليهما لأن النعمة منها تصدر والقدرة بها تسكون ، ومن استعمالها في النعمة حديث الصحيحين
 أسرعكن لحوقا بي أطولسكن يدا : أى أكركن عطاء ، ومنه في القدرة كقوله يد الله فوق أيديهم ،
 وكاستعمال الجزء في الكل إذا كان له مزيد اختصاص بالمعنى الذى قصده بالكل كإطلاق العين
 على الرينة أى الرقيب وهى جزؤه ومثل له في الايضاح : قوله تعالى : قم الليل فأطابق التيام وهو جزء
 الصلاة عليها لأنه أظهر أركانها ، وعكسه أعنى استعمال الكل في الجزء كالأصابع في الأثامل
 من قوله تعالى - يجعلون أصابعهم في آذانهم - وكحديث مسلم «قسمت الصلاة بيني وبين عبدى
 نصفين» أى الناحية وتسمية الشيء باسم آله نحوه واجعل لى لسان صدق فى الآخرين أى
 بناء حسنا واللسان آله أو سببه نحوه رعيث الغيث أى النبات الذى سببه الغيث أو مسببه نحوه
 أمطرت السماء نباتا أو حاله أى ما يحل في ذلك الشيء نحوه : وأما الذين ابضت وجوههم فى رحمة الله

أى كن هؤلاء فى جميع
 حركاتك وسكناتك
 لك أن تتنظم فى سلك
 امتبولين ، قال :
 [والطلب استدعاء مالم
 يحصل
 أقسامه كثيرة مستجلى
 تسرونى ودعاء وندا
 تمنى استفهام أعطيت
 الهدى]
 أقول : قسم الانشاء
 إلى طلب وإلى غيره
 فالطلب استدعاء غير
 حاصل أى طلب حصول
 غير حاصل وقت الطلب
 لأن طلب حصول
 الحاصل محال كالأمر
 والنهى وغير الطلب
 إنشاء ليس فيه
 استدعاء حصول
 كفعال المدح والذم
 نحو نعم وبس والمقصود
 هنا الأول وأقسامه
 كثيرة ذكر المصنف
 منها ستة . الأول الأمر
 وهو طلب الفعل نحو
 قيموا الصلاة . الثانى
 النهى وهو طلب السكف
 عن الفعل نحو لا تقربوا
 الزنا . الثالث الدعاء
 وهو طلب الفعل مع
 التذلل والخضوع نحو :
 ربنا اغفر لنا . الرابع
 التمسدء وهو طلب

الاقبال بحرف نائب مناب أدعوا نحو يا غياث المستغيثين . الخامس التمنى وهو طلب المحبوب ولو محلا تحويلات
 الشباب يعود . السادس الاستفهام وهو طلب حصول ما فى الخارج فى الذهن فيشمل التصور والتصديق وستأتى أدواته واختلاف

له معانيها وأعطيت الهدى نكالة للبيت قصد بها الدعاء . قال [واستمعوا كل بيت لو وهل لعل وحرف تخصيص ولاستههم هل
ل أي متى أيان أين من وما وكيف أتى كم وهمز علما والهمز للتصديق والتصور (٩٣) وبالذى يليه معناه حر

أى فى الجنة التى تحل فيها الرحمة أو عمله أى ما يحل فيه ذلك الشئ نحو: فليدع ناديه أى أهل ناديه
الحال فيه وهو المجلس أو مجاوره كإطلاق الراوية على الزادة وهى للبعير أو ما يشول إليه نحو: إني أراى
أعصر خمرأى أى عصيرا يشول إلى الخمر أو ما كان عليه نحو: وآتوا اليتامى أموالهم أى الذين كانوا
يتامى إذ لا يتم بعد البواغ فهذه عشر علاقات وذ كرت علاقات أخر ترجع إليها :

[والاستعارة فتحقيقية وهى مجاز لغوى أثبتوا
إن حقق للمعنى بها فى الحس أو عقلى ومن جعلها عقلا أبوا
من كذب تمتاز بالتأويل ثم إن لم تشب وصفات أتى علم
واشروط لها قرينة فواحدا كأسد يرمى ترى فصاعدا
كان تعافوا العدل والإيمان فان فى أيماننا نيرانا]

الاستعارة لها أقسام باعتبارات وتقدم على ذلك أن الأصح أنها مجاز لغوى لأنها موضوعة للشبه به
للاشبهه وللأعم منها فأسد فى قولك رأيت أسدا يرمى موضوع للسبع لا للشجاع وللمعنى أعم منها
كالحيوان الجرىء مثلا ليكون إطلاقه عليهما حقيقة كإطلاق الحيوان عليهما وهذا معلوم بالنقل
عن أئمة اللغة قطعاً فإطلاقه على الشجاع إطلاق على غير ما وضع له مع قرينة مانعة عن إرادة ما وضع
له ، وقيل مجاز عقلى بمعنى أن التصرف فيها فى أمر عقلى لا لغوى لأنها لا تطلق على المشبه إلا بعد
ادعاء دخوله فى جنس المشبه به فكان استعمالها فيها وضعت له فتكون حقيقة لغوية ليس فيها غير
نقل الاسم وحده وليس نقل الاسم المجرد استعارة لأنه لا بلاغة فيه بدليل الأعلام المنقولة فلم يبق
إلا أن تكون مجازاً عقلياً وردت بأن هذا الادعاء لا يقتضى كونها مستعملة فيها وضعت له للعلم بأن
أسدا فى قولنا رأيت أسدا يرمى مستعمل فى الرجل الشجاع والموضوع له هو السبع فتولى وهى مجاز
الحق معترض وقولى إن حقق الحق معترض بينه وبين قولى من جعلها عقلا أبوا . ثم إن الاستعارة
ليد تقييد بالتحقيقية ، وهى ما تحقق معناها حساً أو عقلاً فالأول كقولك رأيت أسدا يرمى فان أسدا
هنا تحقيقية لأن معناه وهو الرجل الشجاع أمر محقق حسى ، والثانى نحو أبديت نورا أى حجة
فان الحجة عقلية لاحتسية فانها تدرك بالعقل ومنه - اهنا الصراط المستقيم - أى الدين الحق وهو
أمر محقق عقلاً وأصله الطريق الجادة فالاستعارة ما تضمن تشبيهه معناه بما وضع له وتفرق الكذب
بالتأويل ونصب القرينة على إرادة خلاف الظاهر والقرينة إما أمر واحد كقولك رأيت أسدا يرمى
أو أكثر كقول بعض العرب :

فان تعافوا العدل والإيمان فان فى أيماننا نيرانا
أى سيوفاً ناعم كشمع النيران فتعاق قوله تعافوا بكل واحد من العدل والإيمان قرينة على أن
أراد بالنيران السيوف لدلالته على أن جواب هذا الشرط تحاربون وتلجئون إلى الطاعة بالسيوف
وقد يستدل بمعان ما تشبه أى مرتبطة بعضها ببعض يكون الجميع قرينة لا كل واحد وهو معنى
قولى فى أول الأبيات الآتية : أو يستدل بمعان تلتئم به كقوله :

وصاعقة من نصله ينكفى بها على رؤس الأقران خمس سحاب
استعار السحاب لأنامله وجعل القرينة صاعقة من نصل سيفه على رؤوس الأقران ثم عدد الأنامل
ولا تكون الاستعارة علماً لأنها تقتضى إدخال الشبه فى جنس المشبه به يجعل أفرادها قسمين

به التصور فقط وهو ما عدا الحرفين نحو ما زيد وما يطلب به التصديق فقط وهو هل نحو هل زيد قائم ولا يجوز هل زيد قائم أم عمرو
وما يطلب به التصور والتصديق وهو الهمزة ولذلك كانت أم أدوات الاستفهام نحو أديس فى الاناء أم عسل فى تصور المسند

إليه أوفى الدار زيد أم في المسجد في تصور المسند ونحو أقام زيد والمطلوب بهما ما يليها كالفعل في أفهمت العلم ولفاعل في نحو أنت عمات به والفعل في نحو أرضاء (٩٤) الله طلبت فقوله وبألدي يليه متعلق بجر : أى معنى الهمز وهو الاستفهام

متعارفا وغير متعارف ولا يمكن ذلك في العلم لأنه يقتضى التشخيص ومنع الاشتراك وهو ينافى الجنسية لاقتضاها العموم وتناول الأفراد ، فإن تضمنت نوع وصفية حكتم علم يتضمن الوصف بالوجود ومادر بالبخل وسحبان بالفصاحة جاز أن يشبه شخص بها فيتأول فيها الوضع للوجود والبخل والفصاحة سواء في ذلك الرجل المهود أو غيره :

[أويستدل بعنان تلتئم وباعتبار الطرفين تنقسم إلى الوفاقية أن يجتمع في ممكن وذى العناد امتناع وما بضد والتقيض استعمال ذات تهكم وتعليح خلا]

تنقسم الاستعارة باعتبار الطرفين إلى وفاقية بأن يكون اجتماعهما في شيء ممكن نحو - أومن كان ميتا فأحييناه : أى ضالا فهديناه استعار الأحياء من جعل الشيء حيا للهداية التى هى الدلالة على ما يوصل إلى المطلوب والأحياء والهداية مما يمكن اجتماعهما في شيء وعنادية وهى ما لا يمكن اجتماعهما في شيء كاستعارة اسم المعدم للوجود لعدم نفعه : أى نفع ذلك الوجود كالمعدم وعكسه أعنى استعارة للوجود لمن عدم ونقد وبقيت آثاره الجلية التى تحيى ذكره واجتماع الوجود والعدم في شيء واحد ممنوع ومن العنادية التكمية والتعليحية وهما ما استعمل في ضد أو نقيض نحو : فبشرهم بعذاب أليم أى أنذرهم استعيرت البشارد وهى الإخبار بما يسرّ الانذار الذى هو ضده بإدخال الانذار في جنس البشارة على سبيل التهكم والاستهزاء وكقولك رأيت أسدا وأنت تريد جبنا على سبيل التعليح والظرافة .

[وباعتبار جامع قسمين فداخل أو ليس في الطرفين وإن خفى غريبة وإن بدا عامية إلا بتصرف شدا]

تنقسم الاستعارة باعتبار الجامع : أى ما قصد اشتراك الطرفين فيه إلى ما هو داخل في مفهوم الطرفين كحديث « خير الناس رجل ممسك بعنان فرسه في سبيل الله كاسم هيعة أو فرعة طار على متن فرسه فلتمس القتل والموت » رواه مسلم من حديث أبى هريرة المبيعة الصياح الذى يفزع منه استعار الطيران لعدم الجامع بين العدو والطيران قطع المسافة بسرعة وهو داخل فيهما إلا أنه في الطيران قوى وهو غير داخل كاستعارة الأسد للرجل الشجاع لأن الشجاعة عارض للأسد لا داخل في مفهومه . وتنقسم أيضا باعتباره إلى عامية مبتذلة وهو ما يظهر الجامع فيها نحو رأيت أسدا يرمى وخاصة غريبة ، وهى ما لا يظهر إلا بدقة كقوله يصف فرسا بأنه مؤدب :

✽ وإذا احتبى قربوسه بعنانه ✽ شبه هيئة وقوع العنان في موقعه من قربوس السرج أى مقدمه ممتدا إلى جانبي فم الفرس بهيئة وقوع الثوب موقعه من ركة الختي ممتدا إلى جانب ظهره ثم استعار الاحتباء وهو أن يجمع الرجل ظهره وساقيه ثوب لوقوع العنان في قربوس السرج فجاءت الاستعارة غريبة ، وقد يتصرف في العامية بما يجعلها غريبة كقوله :

✽ وسالت بأعناقى للطحى الأباطح ✽ استعار سيلان السيول الواقعة في الأباطح لسير الأبل سيرا حثيثا في غاية السرعة للشتمل على لين وسلاسة وأصل تشبيه السير السريع بالسيل معروف ظاهر وإنما حسنه إسناد الفعل إلى الأباطح دون للطحى وأعناقها حتى أفاد أن الأباطح امتلأت من الأبل . [وباعتبار ذى الثلاث ستة أول هذى ككها حسية]

حقيق بما يليه الهمز وهو مكفيراها من الأدرات وقوله بعكس ما غير أى بقى . معناه أن ما بقى من الأدوات لطاب التصور فقط عكس هل التى هى لطاب التصديق فقط ثم إن لفظ الاستفهام قد يستعمل في الأمر نحو قوله تعالى - أسألتهم - أى أسألوهم وكذا تقول لمن تأمره بشيء هل امتثلت أى امتثل فقوله ربما عبر أى تجاوز معناه الأصل إلى الأمر وما عطف عليه وفى الاستبطاء نحو كم دعوتك وفى التقرير أى حمل الخطاب على الإقرار بما استقر عنده ثبوته أو نفيه نحو وأنت نعمت هذا بآلتنا وفى التعجب نحو ما لى لأرى المدهد وفى التهكم نحو أصلاتك تأمرك وفى التحقير نحو من أنت لمن تحقر شأنه وفى التنبيه على اتصال نحو : فأين تذهبون وفى الاستبعاد نحو أتى لهم لك كرى وفى التهيب أى

تتخوف نحو : ألم نهلك الأولين ، وفى الإنكار التوبيخى وهو الذى يقتضى أن ما بعده وائبع أو وأن فاعله مالم نحو : أتعبدون ما منحوتون والباطلى وهو ما اقتضى أن ما بعده غير واقع وأن مدعيه كاذب نحو أفأصفاكم ربكم

بالبنين واتخذ من الملائكة إنا وهو للشار إليه بشكذب. قال: [وقد يجي أمر ونهى وندا في غير معناه لأمر قصدا وصيغة الإخبار تأتي للطلب في لفال احرص وحمل وأدب] أقول: قد يخرج (٩٥) الأمر والنهي والدعاء عن معانيها الأصلية لتسكتة

أما الأمر فقد يأتي لمعان كثيرة . منها الإباحة نحو : كلوا مما رزقكم الله وأما النهي فإنه يأتي لمن كثيرة أيضا ، منها قصد الامتناع كقولك لمن عصي أمرك لانعص أمرى أى امتثل . وأما لنداء فيأتى لمعان أيضا ، منها الإغراء كقولك لمن نظم إليك يا مظلوم تريد إغراءه على زيادة التظلم ثم إن صيغة الخبر قد يتصد منها الطلب لتسكتة كالنفاذ نحو وقتنا الله لما فيه رضا وإظهار الحرص في وقوعه كقولك لمن استبطأك أتيتك والتصديق كقولك لمن لا يجب تكذيبك تأتينا غدا فتحملاه على الجحيم بلطف لاعتيادك تصديقه إياك والتأدب مع المخاطب بترك صيغة الأمر نحو أمير المؤمنين يتضى حاجتى ثم إن كثيرا من الاعتبارات للذكورة في الأبواب السابقة تجرى في

أوجامع عقلى أو قد اختلف أو غير حسى بفرعه الطرف كمثل عجلا نسلخ الطلعه شمس ومن مرقدنا للأر بهه فاصدع بما تؤمر للختلف كذا طنى الماء بعكسه نى [تنقسم الاستعارة باعتبار الثلاثة : المستعار منه وله والجامع منه أقسام ، لاشهما إما حسيان أو عقليان أو المستعار منه حسى والمستعار له عقلى أو بالعكس ، فهى أربعة والجامع فى الثلاثة الأخيرة عقلى لا غير لما تقدم فى التشبيه ، وفى الأول إما حسى أو عقلى أو مختلف ، فالأول كقوله تعالى : فأخرج لهم عجلا جسدا له خوار فالمستعار منه ولد البقرة والمستعار له الحيوان الذى خلقه الله تعالى من حلى القبط والجامع الشكل ، فان ذلك الحيوان كان على شكل ولد البقرة والجميع حسى مدرك بالبصر . والثانى كقوله تعالى وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فان المستعار منه معنى الساخ الذى هو كشط الجلد عن الشاة مثلا والمستعار له كشف الضوء عن مكان الليل وهما حسيان والجامع ما يعقل من ترتب أمر على آخر وحصوله عقب حصوله كترتب ظهور اللحم على الكشط وظهور الظلمة على كشف الضوء عن مكان الليل والترتب أمر عقلى ، وبيان ذلك أن الظلمة هى الأصل والنور طارى عليها يسترها بضوئه فإذا غربت الشمس فقد ساءخ النهار من الليل أى كشط وأزيل عنه كما يكشط الشئ عن الشئ الطارى عليه الساتر له فجعل ظهور الظلمة بعد ذهاب ضوء النهار بمنزلة ظهور المسلوخ بعد ساءخ إهابه عنه . والثالث نحو رأيت شمسا أى إنسانا كالشمس فى حسن الطلعة وهى حسى ونباهة الشأن وهى عقلية فالطرفان حسيان وكذا بعض الجامع وبعضه عقلى . والرابع نحو : من بعثنا من مرقدنا المستعار منه الرقاد أى النوم والمستعار له الموت والجامع عدم ظهور الفعل والكل عقلى . والخامس نحو : فاصدع بما تؤمر المستعار منه كسر الزجاجة وهو حسى والمستعار له التبليغ والجامع التأثير وهما عقليان . والسادس نحو : إنما طنى الماء المستعار له كثرة الماء ، وهو حسى والمستعار منه التكبر والجامع الاستعلاء وهما عقليان :

[وباعتبار اللفظ فاسم الجنس أصلية كاسد وحس وتبعية سواء فالذى فى الفعل والمشتق للأصل خذ وما يكون شها فى الحرف فذو تعلق به ففصل فى نطقت الحالة للدلالة بالنطق أو ناطقة ذى الحالة والدور فى قرينة المذكور للفاعل المفعول والمجرور]

تنقسم الاستعارة باعتبار اللفظ إلى أصلية وهى ما كان اللفظ المستعار فيها اسم جنس كاستعارة أسد الرجل الشجاع وحس للنع من الشئ ، وتبعية بأن لا يكون اسم جنس كالفعل والمشتق منه وهو اسم الفاعل والمفعول وانصفة المشبهة وغير ذلك والحرف ووجه التسمية أن الاستعارة مبنها على التشبيه وهو وصف والأصل فيما يوصف الحقائق والنوات دون معانى الأفعال والصفات ودون الحروف فإذا وقعت فيها فالتشبيه فى الأفعال والصفات بمعنى المصدر وفى معانى الحروف بمتعلق معناها قال السكاكى والطيبى والمراد بمتعلقات معانى الحروف ما يعبر بها عنها عند تفسير معانيها كقولنا من معناها ابتداء الغاية وفى معناها ظرفية فقولك نطقت الحال بكذا أو الحال ناطقة كذا التشبيه فيه للنطق بجعل دلالة الحال مشها ونطق الناطق مشها به ووجه التشبيه إيضاح

[الباب السابع الفصل والوصل]

الإشء كالتقديم والتأخير والفصير نفسها عليها . قال : الفصل ترك عطف جملة أنت من بعد أخرى عكس وصل قد ثبت [أقول : الفصل لغة القطع ، وفى الاصطلاح : ترك عطف

جملة على أخرى، والوصل لغة الجمع وفي الاصطلاح عطف بعض الجمل على بعض مثال الأول عمرا أهنته زيدا ضربته ومثال الثاني زيد قائم وعمرو جالس (٩٦) وهذا الباب أغرض أبواب المعاني حتى قيل لبعضهم ما البلاغة؟ فقال معرفة

الفصل والوصل. قال:

[فانصل لدى التوكيد والاببدال

لنكتة ونية السؤال وعدم التشريك في حكم جرى

أو اختلاف طلبا أو خيرا وفقد جامع ومع إيهام عطف سوى المقصود

في الكلام]

أقول: يجب الفصل

في مواضع: منها أن

تنزل الجملة الثانية من

الأولى منزلة التوكيد

المنوي في إفادة التقرير

مع اختلاف المعنى

أو اللفظي في إفادة

التقرير مع اتحاد المعنى

مثال الأول لا ريب

فيه بالنسبة إلى ذلك

الكتاب إذا جعل

كل منها جملة مستقلة

فهى بمنزلة نفسه من

جاء زيد نفسه ومثال

الثاني جاء زيد هو

الصوفي أى الصافي

من دنى الأوصاف

فهى بمنزلة زيد الثاني

من جاء زيد زيد.

ومنه أن تكون الثانية

بمنزلة البدل من الأولى

لنكتة ككون المراد

لطيفا أو مطاوبا في

نفسه فنزل الثانية

للمعنى وإيصاله للذهن ثم استعير للدلالة لفظ النطق ثم اشتق من النطق المستعار الفعل والوصف فلا استعارة في المصدر أصلية وفيهما تبعية وقوله تعالى: فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا شبه ترتب العداوة والحزن على الالتقاط بترتب علته الغائية عليه ثم استعمل في المشبه اللام للوضوعة للمشبه به أعنى ترتب علة الالتقاط الغائية عليه فجرت الاستعارة أولا في العلية والغرضية وتبعيتها في اللام فصار حكمها حكم الأسد حيث استعيرت لما يشبه العلية وصار متعلق معنى اللام هو العلية والغرضية ومثله: لدوا للموت وابنوا للخراب، شبه ترتب الموت على الولادة والخراب على البناء بترتب علته الغائية عليه على حد ما ذكر، وقرينه التبعية في الأفعال والصفات تعود تارة إلى الفاعل كما في نطق الحال أو الحال ناطقة بكذا لأن النطق الحقيقي لا يسند إلى الحال وتارة إلى المفعول كقول ابن المعتز:

جمع الحق لنا في إمام قتل البخل وأحيا السباحا

أى أزال البخل وأظهر السباح والقتل والإحياء الحقيقيان لا يتعلقان بهما والقرينة جعلهما مفعولين. والثاني كقول كعب:

تقريهم لهذميات فقد بها ما كان خاط عليهم كل زراد

اللهذميات الطعنات بالأسنة وهو قرينة على أن تقريهم استعارة وهو مفعول ثان والزراد ناسج السروج، أو الأول والثاني معا كقول الحريري:

واقرى للسامع إما نطقت بيانا يقود الحرون الشموسا

وتارة إلى المجرور نحو فبشرهم بعذاب أليم فقوله بعذاب قرينة على أن بشر استعارة وتارة إلى الجميع الفاعل والمفعول الأول والثاني والمجرور بمعنى أن كلا منها قرينة مستقلة كقوله:

تقرى الرياح رياض الحزن مزهرة إذا سرى النوم في الأجفان إيقاظا

فائدة: كثر الاستشهاد في فنون متعددة بقولهم لدوا للموت وابنوا للخراب وهذا اللفظ رواه البيهقي

في الشعب عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم «إن ملكا بباب السماء ينادى كل يوم لدوا للموت وابنوا للخراب»

وروى أيضا عن ابن الزبير مرفوعا «ما من صباح يصبح على العباد إلا وصارخ يصرخ لدوا للموت واجمعوا للقاء وابنوا للخراب»

وروى أبو نعيم في الحلية عن أبي ذر أنه قال «تلدون للموت وتبنون للخراب» وفيها عن مجاهد أوحى الله تعالى إلى آدم له البناء وابن للخراب

وروى أحمد في الزهد عن عبد الواحد بن زياد قال قال عيسى ابن مريم «يا بني آدم لدوا للموت وابنوا للخراب»

وروى الثعالب في تفسيره عن كعب قال صالح ورشان عند سليمان بن داود فقال

أندرون ما يقول؟ قالوا الله ورسوله أعلم قال يقول لدوا للموت وابنوا للخراب:

[وباعتبار آخر منطقية إن لم يقارن فروع أو فصفة

وإن بما لادم ماله استعير تجريدا ومنه فترشيحا يصير

وربما يجتمعان والأجسل موشع ثمت ميناء حصل

على تنامي شبه فيسدى النع واستواء طرفيه معا]

تنقسم الاستعارة باعتبار آخر غير طرفين والجامع واللفظ إلى ثلاثة أقسام. مطابقة، وهى ما لم تقرون

بصفة ولا تفريع والمراد بالصفة المنوية لا التبعية النحوى الذى هو أحد التوابع نحو عندى أسد

منزلة البدل المطابق نحو: موسوس إليه الشيطان قال يا آدم فصل جملة

ومجردة

قال لأنها بمنزلة البدل المطابق من وسوس، والنكتة في الإبدال لطافة المراد ودقته. أو بمنزلة بدل البعض نحو: أمدكم بما تعلمون

أمدكم بأنعام وبنيين وجنات وعيون - ففصل جملة أمدكم الثانية لأنها كبذل البعض إذ مضمونها بعض ما يعلمون ، والنسكة في إبدالها كون مضمونها مطلوبا في نفسه أو منزلة بدل الاشتغال نحو : (٩٧) * أقول له ارحل لا تقيم عندنا * ولا تقيم بدل من

ارحل بدل اشتغال والنسكة كالذي قبله وإنما وجب الفصل في التوكيد والإبدال لأن الوصل يقتضي التغاير ، وليس موجودا فيهما ، ومنه نهاية السؤال أي تقديره من الجملة السابقة نحو - ولا تخاطبني في الدين ظاهرا إنهم مفرقون - جملة النهي تقتضي سؤالا من شأن النهي أن يسأل عنه فيقال لم لا أخاطبك في شأنهم ووجب الفصل لصيرورة الجملة الثانية كالمقطوعة عما قبلها بسبب كونها جوابا لذلك السؤال المقدر ، ومنها عدم اشتراك الثانية مع الأولى في الحكم نحو - وإذا خسلوا إلى شياطينهم - إلى - الله يستهزئ بهم - لم تعطف جملة الله يستهزئ بهم على قوله إنا معكم لعدم اشتراكهما في الحكم إذ ليست الثانية من مقولهم ، ومنها اختلاف الجملتين في الخبرية والإنشائية بأن تكون إحداها

ومجردة ، وهي ما قرن بما يلائم المستعار له كقوله :

غمر الرداء إذا تبسم ضاحكا غلقت بضحكته رقاب المال

أي كثير العطاء استعار الرداء له لأنه يصون عرض صاحبه كما يصون الرداء ما يليق عليه ثم وصفه بالغمر الذي يناسب العطاء تجريدا للاستعارة والتقريئة ما بعده ، ومرشحة وهي ما قرن بما يلائم المستعار منه نحو - أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم - استعير الاشتراء للاستبدال والاختيار ثم فرع عليها ما يلائم الاشتراء من الرج والتجارة وقوله صلى الله عليه وسلم «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يسق ماءه زرع غيره» رواه الترمذي استعير الزرع للحمل وقرن بما يلائمه وهو السقي بالماء ، وقد يجتمع التجريد والترشيح وهو قسم رابع كما نبه عليه الشيخ بهاء الدين كقوله :

لدى أسد شاكي السلاح مقذف له لبد أنظاره لم تقبل

فقوله شاكي السلاح تجريد لأنه وصف بما يلائم المستعار له وهو الشجاع وما بعده ترشيح لأنه يلائم المستعار منه وهو الأسد الحقيقي والترشيح أبغ من الإطلاق ومن التجريد ومن جمع التجريد والترشيح كذا قاله الشيخ سعد الدين واقتصر الشيخ بهاء الدين على الثاني لاشتغاله على تحقيق المبالغة في التشبيه لأن الاستعارة مبالغة فيه وترشيحها بما يلائم المستعار منه تحقيق لذلك وتقوية له ومضى الترشيح على تناسي التشبيه وادعاء أن المستعار له نفس المستعار منه لاشي يشبه به ولذلك يبنى على علو القدر ما يبنى على علو المكان في قول أبي تمام مدحا :

ويصعد حق يظن الجهول بأن له حاجة في السماء

استعار الصعود لعلو القدر والارتقاء في مدارج الكمال ثم بنى عليه ما يبنى على علو المكان والارتقاء إلى السماء من ظن الجهول أن له حاجة في السماء ومثله قول ابن الرومي :

شافهم البدر بالسؤال عن الأمر إلى أن بلغهم زحلا

وقول بشار :

أتنى الشمس زائرة ولم تك تبرح الفلكا

وصح التعجب في قول ابن العميد :

قامت تظالني من الشمس نفس أعز علي من نفسي

قامت تظالني ومن غجب شمس تظالني من الشمس

والنهي عنه في قول الآخر :

لا تعجبوا من بلى غلالته قد زر أزواره على القمر

[أما المركب فما يستعمل فيما بمعنى الأصل قد يمثل

مبالغا وصبي التمثيلا مطلقا أو سالكا السبيلا

فإن فشا كذلك الاستعمال فمثل تفسيره محال

والاستعار منه في كليهما لدى تحقق وفرض قسما]

الجاز المركب هو اللفظ المستعمل فيما شبه بمعناه الأصلي تشبيه تمثيل بأن يكون وجهه منتزعا من متعدد للمبالغة في التشبيه كأن يقال للتردد في أمر إني أراك تقم رجلا وتؤخر أخرى شبه صورة

إنشائية والآخرى خبرية نحو * وقال رائدكم ارسوا نزاولها * وما أجاره النحويون من عطف الإخبار على الإنشاء

[١٣ - شرح عقود الجمان] وعكسه مستدلين بآيات أجاب عنها البيانون بأنفاقهما معنى ، ومنها أن

لا يكون بين الجنتين جامع عقلي أو وهمي أو خيالي فلا تقول زيد عالم وعمرو قائم لعدم الجامع بخلاف زيد عالم وعمرو جاهل ونعمه اليأس من الخلق وبئس (٩٨) الطمع فيهم وسيأتي ذلك . ومنها إيهام العطف بخلاف المقصود نحو :

وتنظر سلمي أنى أبني
بها
بدلا أراها في الضلال
تسم
لم يعطف أراها على
تظن مع أن بينهما
مناسبة في المسند
والمسند إليه لثلا
يتوهم عطفه على أبني
فيكون من مظهرات
سليبي وهو خلاف
المقصود إذ المنصود أنه
يظنها كذلك . قال :
[وصل لدى التثنية
في الاعراب
وقصد رفع اللبس في
الجواب

تردده في ذلك الأمر بصورة تردد من قام ليذهب فتارة يريد الذهاب فيقدم رجلا وتارة لا يريد فيؤخر أخرى فاستعمل في الصورة الأولى الكلام الدال على الصورة الثانية ووجه التشبيه وهو الإقدام تارة والاحجام أخرى منزوع من عدة أمور ويسمى هذا المجاز التمثيل على سبيل الاستعارة والتمثيل مطلقا بدون قولنا على سبيل الاستعارة ومتى فشا استعمال المجاز المركب على سبيل الاستعارة سنى مثلا ولأجل كون التمثيل تشبيها فشا استعماله على سبيل الاستعارة لا تغير الأمثال لأن الاستعارة يجب أن تكون لفظ المشبه به المستعمل في المشبه فلو غير التمثيل لما كان لفظ المشبه به فلا يكون استعارة فلا يكون تمثيلا ولهذا لا يلتفت في الأمثال إلى مضار بها تذكيرا وتأنيدا وإفرادا وتشبيها وجمعا بل إنما ينظر في موارد ما يقال للرجل الصيف ضيعة اللبن بكسر تاء الخطاب لأنه في الأصل لامرأة ، ثم نهت من زيادتي على أن المستعار منه في التمثيل ، والمثل قد يكون محققا وافتعا ، وقد يكون مقدرًا مفروضا ، فالأول من التمثيل كقوله تعالى : واعتصموا بحبل الله جميعا وشبهه استظهار العبد بالله تعالى ووثوقه بحمائه والنجاة من المسكاره باستمسكه الواقع في مهواة بحبل وثيق مدلى من مكان مرتفع يؤمن انقطاعه ومن المثل كقوله صلى الله عليه وسلم « إن من البيان لسحرا » يضرب في استحسان المنطق وإيراد الحجة البالغة . والثاني من التمثيل كقوله تعالى : إنا عرضنا لأئمانه على السموات والأرض الآية ، مثلت حال التكليف في صعوبتها وثقل حملها بحال معروضة ومن المثل كقولهم طارت به العنقاء أى طالت غيبته وليس للعنقاء عمل فيه ذكر ذلك الطيبي .

فصل

[قد يضمّر التشبيه في النفس فلا يذكر شئ من أداته خلا
مشبها ثم لهذا ثبت ما اختص بالآخر ذا القرينة
فسم ذا التشبيه بالممكنه عنها وذا الإثبات تخيلييه]

هذا الفصل في الاستعارة التي ليست بتحقيقية وهي التخيلية والممكنية وهما عند صاحب التلخيص حقيقتان لغويتان غير داخلتين في قسم المجاز لأنها لم تستعمل في المشبه به وذلك أن يضمّر التشبيه في النفس فلا يصرح بشئ من أركانه سوى المشبه ويدل على ذلك التشبيه المضمّر في النفس بأن ثبت للمشبه أمر مختص بالمشبه به فيسمى ذلك التشبيه المضمّر استعارة بالسكنائية ومكنية عنها لأنه لم يصرح به بل دلّ عليه بذكر خواصه ويسمى إثبات ذلك الأمر المختص بالمشبه به للمشبه استعارة تخيلية لأنه قد استعمل للمشبه ذلك الأمر المختص بالمشبه به وبه يكون كمال المشبه به وقوامه في وجه الشبه لتخييل أن المشبه من جنس المشبه به كقوله : وإذا المنية أشتبت أظفارها بـ شبه في نفسه المنية بالسبع في اغتيال النفوس بالقهر والغلبة من غير تفرقة بين نفاع وضرار فأثبت لها الأظفار التي لا يكمل ذلك الاغتيال في السبع بدونها تحقيقا للبيان في التشبيه فتشبيهه المنية بالسبع استعارة بالسكنائية وإثبات الأظفار لها تخيلية وكل من لفظي الأظفار والمنية حقيقة مستعملة في معناها الموضوع له وليس في الكلام مجاز لغوي وكقوله :

ولئن نطقت بشكر برّك مفصحا فلسان حالي بالشكاة أنطق

شبه الحال بأنسان متكلم في الدلالة على المقصود وهو استعارة بالسكنائية فثبت لها اللسان الذي به

أقول : ذكر في هذين
البيتين مقنضيات
الوصل . منها أن
يكون للأولى محل من
لاعراب كأن تكون
خبرا أو يقصد تشريك
الثانية لها في حكم ذلك
الاعراب نحو زيد قاه
أبوه وقعد أخوه .
ومنها القصد لرفع
إيهام خلاف المراد من
الجواب كما إذا قيل
هل قام زيد وقعدت لا

فوام

ردت أن تدعو لسانك فلا بد من الوصل فتقول لا ورعك الله إذ لوصلت لتوهم أنه دعاء

على المطلب بعدم الرعاية ، ولولا هذا الإيهام لوجب الفصل لاختلافهما خبرا وإنشاء . ومنها أن تتفق الجنتين في الخبرة

والإنشائية مع الانفصال : أى الجامع بينهما من عقل أو وهم أو خيال نحو : إن الأبرار فى نعيم وإن الفجار فى جحيم ، والجامع بينهما التضاد ، ونحو : كانوا واشربوا ولا تسرفوا والجامع كذلك وهو وهمى (٩٩) والسلام على القوى الباطنية فوام الدلالة فى الانسان وهى تخيلية .

فصل

[والاستعارة لدى يوسف أن يذكر ما من طرف التشبيه عن مريدا الآخر بادعاء دخول ما شبهه باقتفاء فى جنس مشبه به وقبها إلى مصرح ومكنى لها ينوى مشبه فقط مصرحه . وعكسها المكنى قول رجحه والتبعية إليها رداً وشيخنا يقول عكس أجدى وفى الحقيقة تمثيل دخل لديه والتخيل عكسه جعل]

هذا الفصل فيه مذهب السكاكى فى الاستعارة وأقسامها فعنده أن الاستعارة أن تذكر أحد طرفى التشبيه وتريد به الآخر للتروك مدعياً دخول المشبه به فى جنس المشبه كما تقول فى الحمار أسد وأنت تريد الرجل الشجاع مدعياً أنه من جنس الأسود فتثبت له ما يخص المشبه به وهو اسم جنسه وكما تقول أنشبت المنية أظفارها تريد بالمنية السبع بادعاء السبعية لها فتثبت لها ما يخص السبع المشبه به وهو الأظفار وتسمى المشبه به مذكورا أو متروكا مستعاراً منه واسم المشبه مستعاراً والمشبه به مستعاراً له ، ثم قسم الاستعارة إلى مصرح بها ومكنى عنها . وفسر الأولى بأن يكون المذكور من طرفى التشبيه هو المشبه به والمخدوف المشبه . والثانية بالعكس بأن يكون المذكور المشبه والمخدوف المشبه به على أن المراد بالمنية فى أنشبت المنية أظفارها هو السبع بادعاء السبعية بقرينة إضافة الأظفار التى هى من خواصها إليها فقد ذكر المشبه وهو المنية وأراد المشبه به وهو السبع ورد ذلك بأن لفظ المشبه فيها وهو المنية مستعمل فيها وضع له قطعاً وهو الموت وإضافة الأظفار قرينة تشبيهها بالسبع المضمرة فى النفس وهو ينافى تفسيره الاستعارة بذكر أحد الطرفين مراداً به الآخر واختار السكاكى ردة التبعية إلى المكنى عنها : أى جعلها قسماً منها يجعل قرينتها مكنياً عنها وجعل التبعية قرينة للمكنى عنها فى نطق الحال جعل التوم نطق استعارة عن دلت بقرينة الحال وهو حقيقة وهو يجعل الحال استعارة بالكناية عن المتكلم ونسبة النطق إليها قرينة الاستعارة وإنما اختار ذلك إشاراً للضبط وتقليل الأقسام ورد بأنه إن قدر التبعية حقيقية لم تكن تخيلية لأنها بجاز عنده حيث جعلها من أقسام المصراحة المفسرة بذكر المشبه به وإرادة المشبه وحينئذ لا تكون المكنى عنها مستلزماً للتخيلية وذلك باطل بالاتفاق إذ لا توجد مكنية بدون تخيلية قطعاً وإن قدرها مجازاً فتكون استعارة ضرورة ويحتاج إلى القول بها وعدها فى الأقسام وقال شيخنا العلامة السكاكى لوقيل يرجع الاستعارة بالكناية إلى التبعية كان أولى لكونها أظهر من الكناية وأما المصراحة فجعل السكاكى منها حقيقية وتخيلية وفسر الحقيقية بما تقدم من تفسيرها وعد منها التمثيل ورد بأنه مستلزم للتركيب المنافى للأفراد فلا يصح عده من الاستعارة التى هى من أقسام المجاز المارد وفسر التخيلية بضد تفسير الحقيقية وهو لا يتحقق لعناه حساً ولا عقلاً بل هو صورة وهمية محضة كما ظ لأظفار قاته لما شبهه المنية بالسبع فى الاغتيال أخذ الوهم فى تصويرها بصورة السبع فاخترع لها صورة مثل صورة أظفارها ثم أطلق عليها لفظ الأظفار فتكون نصريحية لا مكنية لأنه أطلق

التي أثبتتها الحكماء وبيان الجامع العقلى والوهمى والحياى يرجع إليه فى شرح الأصل لضيق هذا الشرح عن ذلك . قال :

[والوصل مع تناسب فى اسم وفى فصل - وفقد مانع قد اصطفى]

أقول : من محسنات الوصل بعد وجود مصححه تناسب الجمليتين فى الاسمى والفعلية وتناسب الفعايتين فى المضى والمضارعة نحو زيد قائم وعمرو قاعد وزيد قام وعمرو قعد لاقاعد أو يقوم فى الأول ويقعد فى الثانى ما لم يمنع من تلك المناسبة مانع فيجب تركها ويكون الوصل على الحالة التى اقتضاها الحال كما إذا أريد فى أحدهما التجدد وفى الأخرى الثبوت نحو قام زيد وعمرو قاعد والمقصود من البيت أن الوصل مع المناسبة المذكورة أولى منه مع عدمها لامن الفصل كما يوهه ظاهر المتن

م يمنع من تلك المناسبة مانع والله أعلم . قال :

[تأدية المعنى بلفظ قدره هى المساواة كسر بذكره

[الباب الثامن الإيجاز والأطناب والمساواة]

وبأقل منه إيجاز علم وهو إلى قصر وحذف ينتسب

كعن مجالس الفسوق بعدا [ولا تصاحب فاسقا فتردى] أقول: المساواة كون اللفظ بقدر المعنى المراد : أى مثله نحو: ولا يحق
المسكر السيء إلا بأهله وسر بذكره (١٠٠) تعالى أى إلى الحضرة العلية لأنه أعظم وسيلة إليها والايحاز كون اللفظ

أقن من المعنى من غير
إخلال نحو عفو الله
نرجو إذ المراد قصر
الرجاء على عفو الله
تعالى دون غيره وهذا
المعنى يؤدي بعبارة
أكثر من المثال فإن
حصل إخلال ردة كما
يأتى وهو قسمان إيجاز
قصر وإيجاز حذف
فالأول نحو قوله تعالى
ولسكن في القصاص
حياة لأن الناس إذا
علموا أن من قتل
قتل كان ذلك أدعى
إلى عدم قتل بعضهم
بعضا فيكون ذلك
حياة لهم وليس في
ذلك حذف . والثاني
نحو واسئل القرية أى
أهل القرية والمخدوف
إما جزء جملة كالمثال
أو جملة نحو أن اضرب
بعصاك البحر فانفلق
أى فاضرب فانفلق
ومنه مثال المتن إذ
التقدير أبعده بعدا
وبقية البيت تكلمة
وفي البيت النهى عن
مجالسة الفساق
ومصاحبتهم لأن من
تخلق بمجالسة لا يخالو
حاضره منها والحلطة

فصل

[الحسن في استعارة التخييل بحسب الكفى والتنبه
وذى السكناية وذى التحقيق أن يرعى الذى في وجه تشبيه زكن
ولا يشم ريحه لفظا وإن يجلو ولا يكون كالأنفاز عن
فلا يقال أسد لأبحرا وإن قوى التشبيه حتى صبرا
طرفيه كالواحد مثل العلم والنور فاستعارة ذو حتم]

هذا فصل في شرائط حسن الاستعارة فالتخييلية حسنها بحسب الكفى عنها لأنها لا تكون إلا تابعة
لها وليس لها في نفسها تشبيه بل هي حقيقة فحسنها تابع لحسن متبوعها . وأما التحقيقية والتخييلية
فحسنها برعاية جهات حسن التشبيه بأن يكون وجه الشبه شاملا للطرفين والتشبيه وافيًا بإفادة الغرض
ونحو ذلك وأن لا تدم رائحة التشبيه من جهة اللفظ لأنه يبطل الغرض من الاستعارة بادعاء دخول
المشبه في جنس للمشبه به لما في التشبيه من الدلالة على أن المشبه به أقوى من المشبه وأن يكون التشبه
جليا لثلاث تصير الاستعارة ألقازا وتعمية كالوقيل رأيت أسدا مراد به إنسان أبخر فان وجه التشبيه
بين الطرفين خفى فيتعين التشبيه حينئذ ولا تحسن الاستعارة ، فإن قوى التشبه بين الطرفين حتى
اتحدا كالعلم والنور والشبه والظلمة تعينت الاستعارة ولم يحسن التشبيه لثلاث يصير كتشبيه الشيء
بنفسه فيقال عند فهم مسألة حصل في قلبي نور ولا يقال علم كالنور فالأقسام ثلاثة : ما يحسن فيه التشبيه
والاستعارة ، وما يتعين فيه التشبيه ، وما يتعين فيه الاستعارة . وأما الاستعارة بالسكناية فكالتحقيقية
أيضا في أن حسنها برعاية جهات التشبيه لأنها تشبيه مضمرة وقد تقدم أن الترشيحية أبلغ من التجريدية
والملقة فالترشيح من شرائط حسن الاستعارة وقد ذكرنا الطيبي في هذا الفصل وتقدم أيضا أن الغريبة
أحسن من القريبة والتفصيلية أحسن من الاجمالية وذكره الطيبي هنا وزاد أن تكون التخييلية
مؤكددة بمعنى المشاكسة كقوله تعالى - إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم -
أكد بقوله يد الله بعد التخييل لمعنى المشاكسة في يبايعونك وأن يكون في الكلام عدة استعارات نحو
فأذاقها الله لباس الجوع والخوف ، استعار القرية للأهل على سبيل السكناية والذوق للكسوة على
التحقيقية وعدل عن كساها لأن الأذقة أقوى في الإدراك من اللبس واللباس للجوع .

خاتمة

قد يطلق المجاز فيما غيرا إعرابه يزيد أو حذف عرا
ليس كمثل يريد مثلا وكأهل القرية يعنى الأهلا
قد يطلق المجاز على كلمة تغير إعرابها بزيادة لفظ أو حذفه نحو : ليس كمثل شئ : أى ليس مثله لأن

كما تورث الخبر تورث الشر وفي العزلة عن الساق تخص من ضرورهم . قال :
[وعكسه يعرف بالاطناب كالزم رعاك الله قرع الباب يحجى بالايضاح بعد اللبس لشوق أو تمسك في اللبس

المنصود

وجاء بالإفعال والتذييل تكرير اعتراض أو تكميل يدعى بالاحتباس والتتميم وقفو ذى التخصيص ذا التعميم [أقول : الاطناب تأدية المعنى بلفظ أزيد منه لفائدة فهو عكس الإيجاز (١٠١) نحو اللهم متعنا بالنظر إلى وجهك

المقصود نفي أن يكون شيء مثله تعالى لانفي أن يكون شيء مثل مثله فالأصل فيه النصب خبر ليس فتغير إلى الجر بزيادة الكاف وقوله تعالى - واسأل القرية - أي أهل القرية وأصله الجر فتغير إلى النصب بسبب حذف المضاف . قال في الإيضاح فإن كان الحذف أو الزيادة لا يوجب تغيير الأعراب كقوله تعالى - أو كصيب - إذا ضل كمثل ذوى صيب دلالة ما قبله عليه وقوله تعالى - فيها رحمة لئلا يعلم - فلا توصف السكامة بالمجاز .

الكناية

[لفظ أريد لازم معناه مع جواز أن يقصد معناه تبع ومن هنا تخالف المجازا أقسامها ثلاثة ما انحازا بها سوى نسبة أو وصف وذا يكون معنى أو معان يتخذى شرطهما التخصيص بالذى كفى عنه وما يطلب بها الوصف إن تنقل بلا واسطة قريبة وهذه واضحة خفية طول النجاد عن طويل القامة وذو القفا العريض عن بلادة ونسبة التصريح ما منها حوت أو بوساطة فذو الإبعاد وللوقود فالطبيخ ينتقل وما عدا النسبة من مطلوبه لاذ لم يصرح بثبوت ذلك له وربما في ذين يحذف الذى من سلم الأمان من لسانه قالت وقد يراد هذان معا فهذا هو المقصد الثالث من علم البيان . والكناية لفظ أريد به لازم معناه مع جواز إرادته معه كقوله طويل النجاد مريدا طول القامة لجواز إرادة طول حائل السيف معه أيضا . وعبرة التبيين ترك التصريح بالشيء إلى ما يساويه في اللزوم فينتقل منه إلى اللزوم وبجواز إرادة المعنى الحقيقي مع اللازم تخالف المجاز فإنه لا يراد فيه المعنى الحقيقي مع المجازى لازوم القرينة السانعة من إرادته . قال في الصباح وإنما يعدل عن التصريح إلى الكناية لتسكته كالأيضاح أو بيان حال الموصوف أو مقدار حاله أو القصد إلى المدح أو اللتم أو الاختصار أو السر أو الصيانة أو التعمية والإلغاز أو التعبير عن الصعب بالسهل أو عن المعنى القبيح باللفظ الحسن . والكناية أقسام :

الأول : ما يطلب بها غير صفة ولا نسبة بل نفس الموصوف ، فمنها ما هو معنى واحد بأن يتفق في صفة من الصفات اختصاص بموصوف معين فتذكر ليتوصل بها إليه كقوله مضياف كناية عن زيد بسبب اختصاصه ، ومنها ما هي مجموع معان بأن تؤخذ صفة فتضم إلى لازم آخر وآخر فتصير جملة مختصة بموصوف فيتوصل بذكرها إليه كقولنا كناية عن الإنسان حتى مستوى القامة عريض الأطراف وشرط هاتين الكنيتين الاختصاص بالمعنى عنه بأن لا يوجد لغيره

ومنها الإيغال وهو ختم الكلام بما يفيد نكتة يتم الكلام بدونها نحو اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسألكم أجرا وهم مهتدون . ومعلوم أن الرسول مهتد لكن فيه زيادة حث للاتباع وترغيب في الرسل ، ومنها التذييل وهو تعقيب جملة بجملة تحتوى على

الكريم بفضلك مع أحبابنا في جنة النعيم . والفائدة في ذلك إظهار شأن الجنة بوقوع الرؤية فيها ومن ذلك مثل المتن وفائدة رعاية الله أن لزوم قرع الباب لا يفيد مع عدم رعاية الله وعنايته وقولنا أدائده مخرج للتطويل وهو زيادة لفظ غير متعين لافائدة كقوله : وأنى قولها كذبا ومينا

فإن الكذب والمين واحد والزائد أحدهما غير معين والحشو وهو زيادة متعينة لافائدة كقوله :

وأعلم علم اليوم والأمس قبله فقبله حشو ويكون الاطناب بأمور . منها الإيضاح بعد اللبس أى البيان بعد الإبهام لأن ذلك أوقع في النفس لرؤية المعنى في صورتين أولاهما مهمة والأخرى موضحة فتشوق النفس إليه مبهما ويمكن منها . وضحا فقول شوق الخ علة للإيضاح بعد اللبس

معناها لتأكيد فينبه وبين الايقال عموم من جهة نحو وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا وهو سبحانه : الأول جرى مجرى المثل وهو أن تكون (١٠٢) الثانية مستقلة بنبيل الراد وغير متوقفة على ما قبلها نحو امثل المتقدم.

الثاني ما يخرج مخرج
للمثل وهي أن تتوقف
الثانية على الأولى في
إفادة الراد نحو ذلك
جزئناهم بما كفروا
وهل يجازى إلا الكفور
أى وهل يجازى ذلك
الجزاء المخصوص، ومنها
الشكرير نحو كلا
سوف تعلمون ثم كلا
سوف تعلمون كثر
لتأكيد الانذار والردع
وأتى ثم للدلالة على
أن الثاني أبلغ من
الأول ومنها الاعتراض
وهو أن يؤتى بجملة
فأكثر بين شيئين
متلازمين نحو الله
تعالى فعال لما يريد
واعلم رعاك الله أنه
لا يضييع من قصده
والنكتة في الأول التنزيه
وفي الثاني الدعاء، ومنها
التسكيل ويسمى
الاحتراس وهو أن
يؤتى في كلام يوم
خلاف المقصود بما
يدفعه نحو أدلة
على المؤمنين أعزّة
الكافرين . ومنها
التميم وهو أن يؤتى
في كلام لا يوم خلاف
المقصود بفضلة لنكتة

ليحصل الانتقال :

الثاني : ما المطلوب بها صفة من الصفات كالجود والكرم ونحو ذلك ، وهي ضربان : قريصة
وهي ما ينتقل الدهن منها إلى المطلوب بلا واسطة ، وهي نوعان : واضحة يحصل الانتقال منها بسهولة
كقولهم كناية عن طول القامة طويل النجاد وطويل نجاده وما كان منها حاويا لضمير الموصوف
ففيها شوب تصريح كالمثال الأول ومالا فسادجة كالثاني . وخفية ، وهي ما يتوقف الانتقال منها
على فسر وتأمل كقولهم كناية عن البليد عريض الفقا فان عرض الفقا مما يستدل به على البلاهة
وبالبلاهة فهو ملازوم لها بحسب الاعتقاد لكن الانتقال منه فيه نوع خفاء . الضرب الثاني ما ينتقل
فيها بواسطة وهي بعيدة كقولهم كثير الرماد كناية عن الكرم فانه ينتقل من كثرة الرماد إلى
كثرة الوقود للحطب تحت القدر ومن كثرة الوقود إلى كثرة الطبخ ومن كثرة الطبخ إلى كثرة
الأكلة ومن كثرة الأكلة إلى كثرة الضيفان ومنها إلى المقصود وهو الكرم .

القسم الثالث : ما يطلب به نسبه أى إثبات أمر لأمر أو نفيه عنه كقولهم الحمد بين ثوبيه والكرم
بين برديه لم يصرح بثبوت الحمد والكرمه بأن يقول هو مختص بهما أو نحوه بل كفى عن ذلك بكونهما
بين برديه أو ثوبيه وجعلهما فيما يختص به ويشتمل عليه فان الأمر إذا أثبت فيما يختص بالرجل
ويحويه من ثوب ومكان فقد أثبت له وقد يحذف الموصوف في هذين القسمين الثاني والثالث
كقولك في عرض من يؤذى المسلمين بيده أو بيده ولسانه أى يفحش « المسلم من سلم المسلمون
من لسانه ويده » فانه كناية عن نفي صفة الاسلام عن المؤذى وهو غير مذكور في الكلام ، وأما
الأول وهو ما يطلب بالكناية فيه نفس الصفة وتكون النسبة مصرحاً بها فالموصوف فيها مذكور
لاحالة وبقي للكناية قسم رابع لم يتعرض له في التلخيص وذكرته من زيادتي وهو ما يكون
المطلوب بها صفة ونسبة معا كقولنا كثر الرماد في ساحة زيد كناية عن نسبة الضيافة إليه وقيل
في الاعتذار عن عدم عده أنه ليس بكناية واحدة بل كنيائتان . إحداهما المطلوب بها نفس الصفة
وهي كثرة الرماد كناية عن المضيافية . والثانية المطلوب بها نسبة المضيافية إلى زيد وهي جعلها في
ساحته ليفيد إثباتها له وهذا معنى قولى : فهو كنيائتان فيه وقعا : واستنبط الزحشرى كناية
خامسة وهي أن تعمد إلى جملة معناها على خلاف الظاهر فتأخذ الخلاصة من غير اعتبار مفرداتها
بالحقيقة والمجاز فتعبر بها عن المقصود كما تقول في نحو الرحمن على العرش استوى إنه كناية عن
الملك فان الاستواء على السرير لا يحصل إلا مع الملك فجعل كناية عنه وكذا قوله تعالى - والأرض
جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه - كناية عن تصور عظمته وكنهه جلالة :

[ويوسف قسم ذا الباب إلى رمز وتعرض وتلويح تلا
إشارة إيماء فالذى حذف موصوفه مناسب تعريضا عرف
وجهه التنويه والتلطف أو يترك الإغلاظ أو يستعطف
ومنه ما يراد معناه معه ومنه لا حرره من جمعه
إن كثرت وسائل فوصفا ماوحا وإن ثقل مع خفا
رمز وإلا فالأخيران وقد مجازا التعريض في بعض ورد

كالمبالغة في نحو - ويطعمون الطعام على حبه مسكينا - يجعل الضمير عائدا على الطعام أى على
حب الطعام والاحتياج إليه . ومنها عطف الخاص على العام لنكتة نحو حافظوا على الصاوات والصلاة الوسطى . والنكتة

الاهتمام بالمعطوف . قال : [ووصمة الاخلال والتطويل * والحشو مردود بلا تفصيل] أقول : الوصمة العيب ، والاخلال إفساد المعنى المؤدى بعبارة أقل منه ، والتطويل الزيادة الغير التعينية للفائدة ، والحشو الزيادة التعينية للفائدة (١٠٣)

والثلاثة مردودة عند علماء البلاغة والله أعلم . قال :

[الفن الثاني

علم البيان]

[فن البيان علم مابه

عرف

تأدية المعنى بطرق

تختلف

وضوحها واحصره في

ثلاثة

تشبيه او مجاز او كناية

أقول : أخر علم البيان

عن علم المعاني لما

تقدم هناك ، وهو علم

يعرف به إيراد المعنى

الواحد المتداول عليه

بكلام مطابق لمقتضى

الحال بطرق مختلفة

في إيضاح الدلالة عليه

بأن يكون بعض

الطرق واضح الدلالة

و بعضها أوضح نخرج

معروفة لإرادته بطرق

مختلفة في اللفظ والعبارة

فقط ، والمراد بالمعنى

الواحد كل معنى واحد

يدخل تحت قصد

المتكلم وإرادته فلو

عرف أحد إيراد معنى

قولنا زيد جواد

بطرق مختلفة لم يكن

بمجرد ذلك علما

كقوله آذيتنى ستعرف يريد من لا بالخطاب يوصف

وإن رد بذلك كلا منهما كناية واشترط دليلا لهما

قال السكاكي : الكناية تنفاوت إلى تعريض وتلويح ورمز وإشارة وإيحاء . فالتعريض ماسبق آنفا لأجل موصوف غير مذكور كما تقدم في مثال المؤذى لأنه أمال الكلام إلى جانب مشيرا به إلى آخر يقال نظر إليه بعرض وجهه أى جانبه قال الطيبي وذلك يفعل إما لتنويه جانب الموصوف نحو أمر المجلس السامى نافذ ومنه ورفع بعضهم درجات أى محمد صلى الله عليه وسلم إعلاء لقدره لأنه العلم الذى لا يشتبه ، وإما لتلطّف به كقول الخطّاب عسى الله أن يسرلى امرأة صالحة أو استعطاف كقول المحتاج جئت لأسلم عليك وأنظر إلى وجهك الكريم قال :

أروح لتسليم عليك وأغتدى وحسبك بالتسليم منى تقاضيا

أو احتراز عن الخاشنة كما تقدم في مثال المؤذى ، أو إهانة وتوبيخ نحو وإذا الوعدودة سئلت بأى ذنب قتلت . قال التقي السبكي والتعريض قسمان . قسم يراد به معناه الحقيقي ويشار به إلى المعنى الآخر المقصود كما تقدم . وقسم لا يراد بل يضرب مثلا للمعنى الذى هو مقصود التعريض كقول إبراهيم عليه السلام بل فعله كبيرهم هذا وقد نهبت على ذلك كله من زيادتي . وأما التلويح فهو ما لم يسق لأجل موصوف بمخوف مع كثرة الوسائط لأن التلويح الإشارة من بعد كفى كثير الرماد والرمز ما يشار به إلى المطاوب مع قلة الوسائط وخفاء في المألوم كعريض القفا وعريض الوسادة وسمى رمزا لأنه الإشارة من قرب على سبيل الحفية ونكتته إما مراعاة الموصوف كحديث إن وسادك لعريض أو الاحتراز عن بشاعة اللفظ كالإفشاء عن الجماع ونحو ذلك والإيحاء والإشارة ما فات وسائطه بلا خفاء سمي بها لظهور الشار إليه كقوله :

إن السباحة والروء والنسدى في قبة ضربت على ابن الحشرج

أراد أن يخص الصفات بالممدوح من غير تصريح فجعلها مطروحة في قبة مضروبة عليه قال السكاكي والتعريض قد يكون مجازا كقوله آذيتنى فتعرف فإن كنت تريد بناء الخطاب لإنسان مع الخطاب لا الخطاب فجاز وإن أردت به الخطاب ومن معه كليهما فهو كناية لاستعمال اللفظ في معناه الأصلي وضيره ولا بد في صورتين من قرينة تبين أن المراد في الأولى الإنسان الذى مع الخطاب وحده ليكون مجزا وفي الثانية كلاهما ليكون كناية وتحقيق ذلك أن مثل هذا الكلام دال على تهديد الخطاب بسبب الإيذاء ويلزمه تهديد كل من صدر عنه الإيذاء ، فإن استعملته وأردت به تهديد الخطاب أو غيره من المؤذين كان كناية وإن أردت به تهديد غير الخطاب بسبب الإيذاء لعلاقة اشتراكه للخطاب في الإيذاء إما تحقيقا وإما فرضا وتقديرا مع قرينة دالة على عدم إرادة الخطاب كان مجازا :

[وكون هذى والمجاز أبلغا من ضد هذين اتفاق البلغا

والاستعارة من التشبيه إذ قوة المجاز لاتليه

قلت وذو التمثيل باستعارة أبلغ منه لابل استعارة

وأبلغ الأنواع تمثيلية ممكنة بعد قصر محجة

وبعدها كناية وقد علا ذو نسبة فصفة فما خلا

بالبیان والمراد بالطرق التراكيب ومثال ذلك إيراد معنى زيد جواد في طرق التشبيه زيد كالبحر في الكرم زيد كالبحر زيد بحر . واهذ الفن عضور في ثلاثة أشياء : التشبيه والمجاز والكناية ، ووجه الحصر أن اعتبار المبالغة في إثبات المعنى لشيء إما على طريق الإلحاق

أو الإصلاقي . والثاني أما إطلاق المألوف على اللازم أو عكسه ، وما يبحث فيه عن الأول التشبيه ، وعن الثاني المجاز ، وعن الثالث الكناية . قال : (١٠٤) [فصل في الدلالة الوضعية] والقصد بالدلالة الوضعية *

على الأصح الفهم لا الحشية

أقسامها ثلاثة مطابقة تضمن التزاما أما السابقة فهي الحقيقة ليس في البيان

بحث لها وعكسها العقلانيان [

أقول : الدلالة فهم أمر من أمر والأول المدلول والثاني الدال فان كان لفظا دالا على تمام ما وضع له فالدلالة مطابقة كدلالة

الإنسان على الحيوان الناطق أو على جزئه في ضمن كله فتضمنية كدلالته على الحيوان

في ضمن الحيوان الناطق أو على أمر خارج عن معناه لازم

له ، فالترامية كدلالته على قبول العلم وإن كان الدال غير لفظي فالدلالة غير لفظية

وبين أقسامها كاللفظية وما يتعلق بها في شرحنا للسلم في المنطق للصنف والمطابقة ليس

للبيانين بحث عنها وإنما بحثهم عن دلالة التضمن والالتزام العقلانيين لقبولهما

وهذه الثلاث من قسم الخبر والحلف إنشاء ذي التشبيه قر [

أطبق البقاء على أن المجاز أبلغ من الحقيقة والكناية أبلغ من التصريح ، لأن الانتقال فيهما من المألوف إلى اللازم فهو كدعوى الشيء بينة إذ وجود المألوف يقتضي وجود اللازم وأن الاستعارة أبلغ من التشبيه لأنها مجاز وهو حقيقة والمراد بالأبلغية إفادة زيادة تأكيد الإثبات ومبالغة في الكمال في التشبيه لازمة في المعنى لا توجد في الحقيقة ، والتصريح والتشبيه ثم نهت من زيادتي على مراتب سائر أنواع البيان من الاستعارات والكنايات وغيرها ، فالتشبيه على سبيل الاستعارة أبلغ منه لأعلى سبيل الاستعارة قاله في الإيضاح وأبلغ أنواع الاستعارة التمثيلية كما يؤخذ من الكشف وتليها المكينة فهي أبلغ من التصريح صرح به الطيبي لاشتغالها على المجاز العقلي ومطلق الاستعارة أبلغ من الكناية كما قال الشيخ بهاء الدين إنه الظاهر لأنها كالجامعة بين كناية واستعارة قلت ولأنها مجاز بخلاف الكناية قال الشيخ بهاء الدين وأبلغ أنواع الكناية ما طلب فيه نسبة ثم صفة ثم مالم يكن فيه واحد منهما ثم نهت أيضا على أن التشبيه والاستعارة والكناية من قبيل الخبر لا الإنشاء على خلاف في التشبيه حكاه التي السبكي في تفسيره واختار أنه خبر عما في نفس المتكلم من التشبيه كما أن حسب خبر عن حسابه قال ولا يختلف الحال في ذلك بين كنان والكاف غير أن كنان صريحة فيه من جهة أن موقعها أن تقوى التشبيه حتى يتخيل أو يكاد يتخيل أن المشبه هو المشبه به والكاف محتملة له وللإخبار عن المماثلة الخارجية كقولك مثل هذا .

[خاتمة] ذكر أصحاب البديعيات في بديعياتهم من هذا المذكور في هذا الفن التشبيه وتشبيه شبيهين بشيئين والمجاز والاستعارة والتشبيه وإرسال المثل والكناية والتعريض .

الفن الثالث علم البديع

[علم البديع مابه قد عرفنا وجوه تحسين الكلام إن وفي

مطابقا وقصده جلي فمنه لفظي ومعنوي]

علم البديع علم يعرف به وجوه تحسين الكلام أي تصور معانيها ، وتعلم أعدادها وتفصيلها بحسب الطاقة بعد رعاية مطابقته لمقتضى الحال ورعاية وضوح دلالاته : أي خلوه عن التعقيد المعنوي إذ لا تعتبر وتعد محسنة للكلام إلا بعد رعايتها وإلا كان كتعليق السر على الخنازير . قال أبو جعفر الأندلسي وهو أخص الفنون الثلاثة لتركيبه من الفنين وزيادة قال وهما بالنسبة إلى الحياة والنطق بالنسبة للإنسان فلا يوجد البديع بدونهما كالإيجاد للإنسان بدون الحياة والنطق والمعاني بالنسبة إلى البيان كالحياة بالنسبة إلى النطق فتوجد المعاني بدونها . كما يوجد الحيوان بلا نطق ولا عكس كما لا عكس وقولي وقصده مصدر بمعنى المفعول أي المقصود منه جلي أي واضح . ثم أنواعه تنقسم إلى قسمين : إلى ما يتعلق بتحسين الألفاظ وإلى ما يتعلق بتحسين المعاني . قال الشيخ سعد الدين أي بحسب الأصالة وإن كان بعضها لا يخلو عن تحسين مالم يلفظ . وفي شرح الفوائد الغياثية المعنوي مانع بالبالغة واللفظي مانع بالفصاحة ، وقسمها جماعة إلى ثلاثة فزادوا ما يتعلق بتحسينها معا كالمطابقة والمقابلة والأمر قريب .

نبيهان : الأول قال أبو جعفر الأندلسي أنواع البديع في الكلام كالمالح في الطعام وكالحال في

الوجنات

للوضوح والخفاء بخلاف الأولى الوضعية ، لأن السامع إن كان عالما بوضع الألفاظ لذلك المعنى

لم يكن بعضها أوضح عنده من بعض وإن لم يكن عالما بذلك لم يكن كل واحد من الألفاظ دالا عليه لتوقف الفهم على العلم

بالوضع بخلاف العقليتين لحواز اختلاف الأوزم في الوضوح ، إذ قد يكون الشيء أوجزه جزئه وقد يكون لازما أولازم لازم فوضح الدلالة بحسب قلة الوسائط وكثرتها والله أعلم . قال : (١٠٥) [الباب الأول التشبيه]

[تشبيها دلالة على اشتراك

أمرين في معنى بآلة أتاك

أركانها أربعة وجهه أداة

وطرفاه فانبع سبيل النجاة]

أقول : التشبيه لغة التمثيل ، واصطلاحا

الدلالة على مشاركة أمر لأمر في معنى بآلة

مخصوصة كالكاف ملفوظة أو مقصورة

مخرج نحو جاء زيد وعمرو وقائل زيد وعمرا

والاستعارة التحقيقية نحو : رأيت أسدا في

الحمام ، والسكنية نحو : أنشبت للنبتة أظفارها

والتجريد الآتي في البديع نحو رأيت من

زيد أسدا ودخل نحو زيد أسد فان المحققين

على أنه تشبيه بليغ لا استعارة لأن المستعار

له مذكور ولا تكون الاستعارة إلا حيث

يطوى ذكره ويجعل الكلام خاليا عنه

وأركانها أربعة : وجه وأداة وطرفان نحو

زيد كالأسد في الشجاعة ، فالوجه المعنى الجامع بين زيد والأسد وهو الشجاعة ، والأداة آلة وهي الكاف ، والطرفان زيد والأسد ، وقد

يقصر على لفظهما . قال :

الوجنات إذا كثر قبح وخرج عن باب الاستحسان فكذلك البديع إذا كثر وتكاف مجته الطباع وإنما يحسن إذا وقع في الكلام سهلا مستعذبا عاريا عن التكلف فإذا أفرط في الزيادة خاطبته الطباع :

لو اختصرتم من الاحسان زركم والعذب يهجر للإفراط في الحصر انتهى . قلت : لم أر ذلك للمتقدمين إلا في مثل الجناس والسجع ونحوها أما مثل التورية والاستخدام واللف والنشر ونحوها فاشا وكلا ، وقد عذ الصفي الحلي وأتباعه من أنواع البديع الإبداع بالباء الموحدة وفسروه بأن تكثر أنواع البديع في البيت نعم التكلف مذموم كيف كان . التنبيه الثاني : البديع في اللغة : الغريب . وأول من اخترعه وصماه بهذا الاسم عبد الله بن المعتز وجمع منها سبعة عشر نوعا وقال في أول كتابه : وما جمع قبلي فنون البديع أحد ولا سبقني إليه مؤلف وألفه سنة أربع وسبعين ومائتين ، وعاصره قدامة الكاتب فجمع منها عشرين نوعا تواردا فيها على سبعة فكان مازاده ثلاثة عشر نوعا فتكامل لهما ثلاثون ثم تبعهما الناس ، فجمع أبو هلال العسكري سبعة وثلاثين ، ثم جمع ابن رشيقي مثلها ، وتلاه شرف الدين التيفاشي فبلغ بها السبعين ، ثم تكلم فيها ابن أبي الأصبع فأبدع وذكر أنه وقف على أربعين كتابا في هذا العلم وأخذ منها سبعين نوعا واستخرج عشرين ، ثم صنف ابن منقذ كتاب التفریع في البديع جمع فيه خمسة وتسعين نوعا ثم جاء صفي الدين الحلي فجمع فيها مائة وأربعين نوعا في قصيدة نبوية ثم زاد من زاد ، ثم رأيت بديعية فيها أكثر من مائتي نوع . وأما السكاكي فذكر منها تسعة وعشرين ثم قال ولك أن تستخرج من هذا القبيل ما شئت وتلقب كلا من ذلك ما أحييت ، وذكر صاحب التلخيص من البديع المعنوي ثلاثين نوعا ومن اللفظي سبعة وذكر في أثنائها أمورا ماحقة بها تصلح أن تعد أنواعا أخر ، وقد زدت عليه الجمل الغير كما سيأتي مبينا إن شاء الله تعالى وقد التزمت أن آتي في كل نوع بمثال فأكثر من الحديث النبوي تمرينا وتشريفا وتيمنا به .

المعنوي

[منه الطباق بالتضاد مائل الجمع بين اثنين ذى تقابل في جملة من نوع أو نوعين اسمين أو فليين أو حرفين كمثل أيقاظا وهم رقود يحيى ويميت وله تعدد طباق منق طباق موجب كاخش ولا تخش وذى تسبب قلت وقيل الشرط في الطباق وإنما يحسن مع مزيد ولهم تطابق التردد ومنه تدييع بألوان ترد مكنيا أو تورية لما قصد]

الطباق ويقال له المطابقة والتطابق لئلا أن يضع البعير رجله في موضع يده يقال منه تطابق البعير إذا فعل ذلك ، واصطلاحا الجمع بين متضادين أو متقابلين في الجملة أي سواء كان التقابل حقيقيا ، أو اعتباريا ، أو بالإيجاب والسلب . وليس المراد الضدين اللذين لا يجتمعان كالبياض والسواد مثلا ويقال لهذا النوع أيضا التضاد والمقاسمة والتكافؤ ، وله أقسام : لأنهما تارة يكونان من نوع واحد

[فصل]

[وحسان منه الطرفان * أيضا وعقليان أو مختلفان] أقول : طرفا التشبيه إما حسيان كالخد والورد

أو عقليان كالعلم والحياة (١٠٦) أو مختلفان ، بأن يكون المشبه حسيا والمشبه به عقليا كالسمع والموت ، أو عكسه

كاسمين نحوه : أيقاظا وهم رقود ، وما يستوى الأعمى والبصير الآية ، أو فعلين نحوه : يحيى ويميت ، وحديث «من أتى أصاب أو كاد ومن عجل أخطأ أو كاد» رواه الطبراني ، وحديث مسلم «من يصعد فوق النخلة فانه يحط عنه ماحط عن بني إسرائيل» واجتمعا في حديث مسلم «من حاول أمرا بمصيبة كان أبعد لما رجا وأقرب لمحبي ما اتقى» رواه في الحلية وحديث «من اقتراب الساعة أن ترفع الأشرار وتوضع الأخيار ويفتح القول ويحبس العمل» رواه الطبراني ، أو حرفين نحوه : فلما كسبت وعليها ما اكتسبت ، وتارة من نوعين نحوه : أو من كان ميتا فأحييناه ، ثم تارة يكونان حقيقيين كالأمثلة السابقة أو مجازيين كآية الآخرة وكقوله :

إذا نحن سرنا بين شرق ومغرب تحرك يقطان التراب ونائم

فالمطابقة بين يقطان ونائم ونسبتها إلى التراب مجاز أو مختلفين كقوله :

لا تعجى ياهند من رجل ضحك المشيب برأسه فبكي

لأن ضحك المشيب مجاز وبكاء الرجل حقيقة ، وتارة يكون الطباق في الإيجاب كهذه الأمثلة ؛ وتارة في النفي نحوه قوله تعالى : فلا تخشوا الناس واخشون وقوله تعالى : ولكن أكثر الناس لا يعلمون وحديث كونوا للعلم وعادة ولا تسكنوا له رواة أخرجه في الحلية ، وقول بعضهم :

خلقوا وما خلقوا لمكرمة فكأنهم خلقوا وما خلقوا

رزقوا وما رزقوا مباح يد فكأنهم رزقوا وما رزقوا

ويلاحظ بالطباق ما كان راجعا للزيادة بتأويل كالتسبب في قوله تعالى : أشداء على الكفار رحماء بينهم طوبى الأشدء والرحماء لأن الرحمة متسببة عن الآين الذى هو ضد الشدة وكذا قوله تعالى : لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله فإن الابتغاء لا يضاد السكون لكنه يستلزم الحركة التى هى ضده ونهت من زيادتي على أن بعضهم شرط في الطباق توافق اللفظين فلا يجزى في اسم مع فعل ولا عكسه ، ولا في حقيقة ومجاز فذلك يخص باسم التكاثر على أن بعضهم ذكر أن المطابقة مجردة ليس تحتها كبير أمر فإن قصارى ذلك أن يطابق الضد بال ضد وهو شئ سهل اللهم إلا أن يترشح بنوع من أنواع البديع يشاركه في البهجة والرونق كقوله تعالى : يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل ويخرج الحي من الليث ويخرج الليث من الحي انضم إلى المطابقة العكس والتكميل وكقول امرئ القيس :

مكسر مفر مقبل مدبر معا بكلمود صخر حطه السيل من عل

انضم إليها التكميل في قوله معا المقصود منه قرب الحركة في حالتى الاقبال والادبار وحالتى السكر والفر والاستطراد بالتشبيه وكقول أبى تمام :

بيض الصفائح لاسود الصحاتف في متونهن جلاء الشك والريب

انضم إليها الجنس وقول الأرجاني :

تعلق بين الهجر والوصل مهجتي فلا أرى في الحب أقضى ولا نهجى

انضم إليها اللف والنثر ، وقول الفاضل :

دام صاحي وداده أبد الدهر حبيبا لسكرى النشوان

انضم إليها الاستعارة وقول ابن خطيب داريا :

كالموت ولسبع والمراد بالحسى المدرك هو أو مادته باحدى الحواس الخمس الظاهرة فدخل الحياتى ، وهو المعلوم الذى فرض مجتمعا من أمور كل واحد منها مما يدرك بالحس كقوله :

وكان حمر الشقي

ق إذا تصوب أو تصعد

أعلام ياقوت نشر

ن على رماح من زبرجد

فان كلا من الأعلام

والياقوت والزبرجد

والرمح محسوس لكن

للمركب الذى هذه

الأمور مادته ليس

بمحسوس لأنه غير

موجود ، والحس

لا يدرك إلا ماهو

موجود والعقل ماعدا

ذلك فيشمل الوهمى

وهو ما ليس مدركا

باحدى الحواس واسكنه

لو أدرك لكان بها

مدركا كقوله :

أيقتمنى والمشرقى

مضاجى ومسونة زرق

كأنياب أغوال

فأنياب الأغوال مما

لا يدركه الحس لعدم

وجودها ولو أدركت

لم تدرك إلا بحس البصر قال :

[والوجه ما يشتركان فيه * وداخلا وخارجا داهية

بامشعر وخارج وصف حقيقى جلا * بحس أو عقل ونسبى تلا وواحدا يكون أو مؤلفا * أو متعددا وكل عرفا

بحسن أو عقل وتشبيه نبي في الضد للتلميح والتهكم [أقول : وجه التشبيه ، هو المعنى الذي قصد اشتراك الطرفين فيه كالشجاعة في تشبيه الرجل الشجاع بالأسد ويكون داخلا في حقيقة (١٠٧) الطرفين وخارجا عنها ، فلا أول كما

في تشبيه ثوب بآخر في الجنس كقولك هذا القديص مثل هذا في كونهما كتانا ، والثاني كمتلوا هذا المثل وهو إما وصف حقيق أو إضافي ، والأول قسمان : حسي أي مدرك بأحدى الحواس بالبصر من الألوان والأشكال والمقادير والحركات والسمع من الأصوات الضعيفة والقوية وما بينهما والذوق من الطعوم والشم من الروائح واللمس من الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة والخشونة والملاسية واللين والصلابة والخفة والثقيل وما يقابلها من البلة والجفاف والزوجة وغير ذلك وعقل كالصفات النفسانية من الذكاء والعلم والنضب والحلم والكرم والبخل والشجاعة واللين وسائر القرائن والإضافي أن يكون معنى متعلقا بشئين كالألحاجب في تشبيه الحجة بالشمس فإنها ليست هيئة متغيرة

باعتبار الأصحاب قد عني لي معنى يزيل الحق فاستظرفوه لا تحضروا إلا بأخفافكم ومن تناقل منكم خففوه انضم إليها التورية . ولهم طباق التريد كما ذكرته من زيادتي . وهو أن ترد أولها الكلام للطابق على أوله ، فإن خلا من الطباق فهو رد العجز على الصدر مثاله قول الأعشى : لا يرفع الناس مأوهورا وإن جهدوا طول الحياة ولا يوهون مارفعوا وفي الأحاديث من ذلك كثير . ومن الطباق ما يسمى التدييح ، وقد ذكرته من زيادتي وإن مثل في التلخيص لأحد قسميه ، وهو أن يؤتى في للدح أو غيره بألوان لقصد الكناية أو التورية لما بين اللونين من التقابل مثال تدييح الكناية قول أبي تمام :

تردى ثياب الموت حرا فما أتى لها الليل إلا وهي من سندس خضر

ذكر الحرة والحضرة وكفى بالأول عن القتل والثاني عن الجنة وحديث «مأمن عبد يموت فيترك صفراء أو بيضاء إلا جعل الله له بكل قيراط منها صفحة من نار» رواه أحمد ، ومثال الثاني قول الجري : فذا غبر العيش الأخضر ، وأزور المحبوب الأصفر ، أسود يومى الأبيض ، وأبيض فودى الأسود ، حتى رنى لى العدو الأزرق ، فيا حبذا الموت الأحمر ، فالمعنى القريب للمحبيب الأصفر هو الإنسان الذى به صفة والبعيد هو الذهب وهو المراد فيكون تورية وقريب منه فولى في إحدى مقاماتى : وأقنادك اليوم الأبيض ، نمرح فى الروض الأخضر ، ونسبح فى الماء الأحمر ، على رغم العدو الأزرق ، إلى أن غرب السكوك الأصفر ، وأقبل الشفق الأحمر ، فأخضر الأسودان وافترقنا واجتمع الفرقدان :

[ومنه نوع يسمى للمقابلة وهي مجيء أحرف مقابلة

ترتب الثاني على الأوائل كمثل قولى فى خطاب العاذل

اعف وزم صل وعز وأفق أوخن وزك أقطع وهن وشائق

وقال فى المفتاح مهما شرطا فى أول فالضد فى الثانى أشرطا

قلت وهذا المثال بالمعقوف يسمى ومن أنواعه عد الصنف

من الطباق نوع يسمى المقابلة وهي أخص منه ، وهو أن تذكر لفظين أو أكثر ثم أضدادها على الترتيب الأول ، فلا أول كقوله تعالى : فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا ، وقوله تعالى : فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا ، وقوله تعالى : جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ، وقوله صلى الله عليه وسلم «إن لله عبادا جعلهم من أنبيح للخير مغاليق للشر» وقوله صلى الله عليه وسلم «ما كان الرفق فى شئ إلا زانه وما كان الخرق فى شئ إلا شانه» رواه مسلم ، وقوله صلى الله عليه وسلم «ما كان الفحش فى شئ إلا شانه وما كان الحياء فى شئ إلا زانه» رواه الترمذى ، وقوله صلى الله عليه وسلم «مروا بالمعروف وإن لم تعملوه وانها عن المنكر وإن كنتم تفعلونه» رواه الطبرانى ومن مقابلة ثلاثة بثلاثة قول أبى دلامة :

ما أحسن الدين والدنيا إذا اجتماعا وأقبح الكفر والإفلاس بالرجل

قل السكاكى إذا شرط فى الأول أمر شرط فى الثانى ضده كقوله تعالى : فأما لمن أعطى واتقى الآيتين قابل بين الاعطاء والبخل والاتقاء والاستغناء والتصديق والتكذيب واليسرى والعسرى ، ولما جعل التفسير فى الأول مشتركا بين الاعطاء والاتقاء والتصديق جعل ضده وهو التفسير مشتركا بين

في ذات الحجة ولا في ذات الحجاب ، فراد المصنف بالنسب الإضافي . ويتقسم وجه الشبه أيضا إلى ثلاثة أقسام : واحد ومركب من متعدد تركيبا حقيقيا بأن تكون حقيقته ماثمة من أمور مختلفة ، أو اعتباريا بأن تكون هيئة انزعها العقل من عدة

أمر ، وإلى متعدد . بأن ينظر إلى عدة أمور ويقصد اشتراك الطرفين في كل واحد منها ليكون في كل منها وجه تشبيه بخلاف المركب فإنه لم يقصد اشتراك الطرفين في كل من تلك الأمور بل في الهيئة المنتزعة أوفى الحقيقة للتمثلية (١٠٨)

أضدادها وهي البخل والاستغناء والتكذيب . قال الشيخ سعد الدين : وعلى هذا لا يكون يتأتى دلالة من المقابلة لأنه شرط في الدين والدنيا الاجتماع ولم يشرط في الكفر والافلاس ضده والآية المذكورة فيها مقابلة أربعة بأربعة وكذا حديث الطبراني السابق ، ومن مقابلة خمسة بخمسة قول المتنبي :
أزورهم ومواد الليل يشفع لي وأثنى وبياض الصبح يغري بي
وسنة بسنة قول القائل :

على رأس عبد تاج عز يزينه وفي رجل حرّ قيد ذلّ يشينه
والبيت الذي نظمته في مثال هذا النوع فيه نوع آخر من البديع بينته من زيادتي وهو التفويف ذكره الصفي ومتابعوه والطبي في التبيان ، وفسروه بأن يؤتى بمعان ملائمة في جنس مستوية المقدار من قولهم ثوب سفوف إذا كان فيه خطوط ومثله الشيخ بهاء الدين بقوله تعالى : الذي خلقني فهو يهدين الآيات ، وقوله تعالى : يولج ليل في النهار ويولج النهار في الليل ومثل الصفي بقول أبو الطيب المتنبي :
أقل أنل أقطع أحمل عل مل أعد زدهش بش تفصل ادن سرصل
ومثل الطيبي بقول الآخر :

فاو أن ماني بالجبال لهدتها وبالنار أطفأها وبالماء لم يحبر
وبالناس لم يحبوا وبالدم لم يكن وبالشمس لم تطلع وبالنجم لم يسر
ومثل الأندلسي بقول الآخر :

يا من يؤمل أن تكون صفاته كصفات عبد الله أنصت واسمع
اصدق وعف وبر واصبر واحتمل واحلم ودار وكاف وابذل واشجع
وأما ابن مالك وعبد الباقي بفعله ثلاثة أقسام : ما تكون جملة قصارا كبيت أبي الطيب وطوالا كبيت الطيبي ومتوسطة كبيت الأندلسي . وأما ابن خطيب زمكا فإنه فسر به بأن نصف المذكور بما يدل على مدحه ثم بما يدل على ذمه لكن تقر به بما يشعر بأنه مدح كقوله :
هم الأخيار منسكة وهديا وفي الهيجا كأنهم صفور
فهم حرب الكرام على العالي وفيهم عن مساهتهم فتور
[ثم مراعاة النظير جمع أمر وما مناسبة ويدعوا
تناسبا فإن تناسبا ختم مبتدأ تشابه الأطراف سم]

مراعاة النظير ويسمى أيضا التناسب كما في النظم والتوفيق كما في التخليص والاتلاف والمواظاة أن تجمع أمرا وما يناسبه لابلاضاة وهو أصناف : الأول أن يناسب اللفظ المعنى كقول زهير :

أنا في سفعا في معرس مرجل وثويا كجندم الخوض لم يتنلم
فلما عرفت الدار قلت لربها ألام صباها أيها الربيع واسلم
فأتى في البيت الأول لكون معانيه أعراية بألفاظ غريبة وآتى في البيت الثاني لكونها عرفية بألفاظ مستعملة ومثال ذلك من الحديث حديث الصحيحين « ألا أخبركم بأهل الجنة كل ضعيف مضعف أغبر ذي طمرين لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبره ، ألا أخبركم بأهل النار كل عتل جواظ مستكبر » وفي رواية أحمد « أهل النار كل جعظري جواظ » وفي رواية أبي نعيم « كل شديد قعبري مستكبر » أتى في أهل الجنة بألفاظ سهلة رقيقة وفي أهل النار بألفاظ شديدة وإيس في التخليص

منها ، وكل واحد من هذه الثلاثة إما حسي أو عقلي فهذه ستة ويختص المتعدد بالاختلاف بأن يكون بعضه حسيا وبعضه عقليا فلاقسام سبعة : مثال الواحد الحسي تشبيه ثوب بأخر في لونه ، والعقلي تشبيه العلم بالنور في الاهتمام ومثال المركب الحسي قوله :

وقد لاح بالفجر الثريا كما ترى

كعقود ملاحية حين تورا

فالوجه هنا الهيئة الحاصلة من تقارن الصور البيض المستديرات الصغار المتأدبر في رأى العين فنظر إلى عدة أشياء وقصد إلى الهيئة الحاصلة منها ، والعقلي كقوله تعالى - مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا - الوجه حرمان الانتفاع بأربع نافع مع تحمل التعب في اصطحابه وهو أمر عقلي مأخوذ من

أمر متعددة لأنه روعي من جهة الحمار حمل مخصوص وهو الحمل ، ومحمول مخصوص تعرض وهو الأسفار المشتملة على العاوم وأكون الحمار جاهلا بما فيها وكذلك روعي من جهة المشبه أيضا فعل مخصوص وهو الحمل

للتوراة لأنها بأيديهم وعقول مخصوص وهو التوراة المشتعلة على العالم وكون اليهود جاهلين بما فيها حقيقة أوحى لهم عملهم بعقضاءها ومثال المتعدد الحسى تشبيهه فاكهة بأخرى في اللون والطعم والرائحة (١٠٩) والعقل تشبيهه رجل بأخر

تعرض لهذا القسم . الثاني أن يناسب اللفظ اللفظ كقول البحترى في وصف الابل التي أتجها السير . كالقسي للعطفات بل الأسهم مبرية بل الأوتار فانه لما شبه الابل بالقسي في الرقة والانحناء وأراد تكرير التشبيه كان يمكنه التشبيه بالعراجين وبنون الخط لوجود ذلك فيها فآثر الأسهم والأوتار لمناسبة لفظ القسي وكذا قول ابن رشيق . أصح وأقوى ما معناه في الندى من الخبر للناثور منذ قديم أحاديث ترويه السيول عن الحيا عن البحر عن كف الأمير تيم فيه مناسبة بين الصحة والقوة والسماع والخبر والأحاديث والرواية ، ثم بين السيل والحيا وهو للطر والبحر وكف تيم مع ما فيه من رعاية العنينة إذ جعل الرواية لصاغر عن كابر كما يقع في مسند الأحاديث فإن السيول أصلها المطر والمطر أصله البحر كما قيل : كالبحر يطره السحاب وماله من عليه لأنه من مائه وكذا قول الآخر في غلام معه خادم يحرسه :

ومن عجب أن يحرسوك بخادم وخدام هذا الحسن من ذاك أكثر
عذارك ريحان وثمرتك جوهر وخدك باقوت وخالك عنبر

ومثاله من الحديث «ذوالوجهين في الدنيا وذواللسانين في النار» رواه أبو داود وغيره . الثالث أن يناسب المعنى المعنى بأن يؤتى في آخر الكلام بما يناسب أوله معنى ، وهذا النوع يسمى تشابه الأطراف كقوله تعالى : لا تتركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير ، فإن اللطف يناسب ما لا يدرك بالبصر والخبرة تناسب ما يدرك . وقد حكى أن أعرابيا سمع قارئا يقرأ : فإن زلتم من بعد ما جاءكم البينات فاعلموا أن الله غفور رحيم ولم يكن يقرأ القرآن فقال إن كان هذا كلام الله فلا يقول كذا الحكيم لا يذكر الغفران عند الزلل لأنه إغراء عليه .

تنبيه : لو ذكر الشيء مع ما لا يناسبه كان عيبا وإن كان جائزا كقول أبي نواس .

وقد حلفت يميننا مبرورة لا تكذب ربّ زمزم والحوض والصف والمحب

قال أبو جعفر الأندلسي غابوا عليه ذكر الحوض مع زمزم والصف والمحب فانه غير مناسب وإنما يناسب ذكر الحوض مع الميزان والصراف وشبههما من أحوال القيامة . قلت وكأنه أراد حوض زمزم الذي يسقى منه ولو قال بدله والبيت لسلم . قال الأندلسي وكذا لو جاء بمتناسبين فأفرد أحدهما وثنى الآخر أو جمعه فهو عيب كقوله .

ألا يا ابن الدين فنوا وماتوا أما والله ما ماتوا لتبقى

ومالك فاعلمن فيها بقاء إذا استكملتم آجالا ورزقا

قال جعفر الأجل وأفرد الرزق وما متناسبان لا يوجد أحدهما بدون الآخر وكان الأولى خلافه . قلت المختار أن ذلك ليس بعيب وقد تقدم عقب الالتفات من زوائد أن تفنن الخطاب بذلك من البلاغة وقد ورد من ذلك في القرآن كثير قال تعالى : ختم الله على قلوبهم وعلى أبصارهم غشاوة فأفرد السمع وجمع الآخرين وقال تعالى : يتفيا ظلاله عن اليمين والشمائل .

[ومنه الارصاد وذا أن تجعلا من قبل عجز البيت مادل على

تمامه إذا الروى عسفا والبعض بالتسليم هذا وصفا

في العلم والحلم والحياء
ومثال المتعدد المختلف
حسن الطلعة وكل
الشرف في تشبيه رجل
بالشمس ثم وجه الشبه
يكون مأخوذا من
التضاد فيسئل منزلة
التناسب فيشبه الشيء
بما قام به معنى مضاد
لما قام بذلك الشبه
وذلك إذا كان القصد
التحكم أي الاستهزاء
بالمشبه أو التلميح أي
جعل الكلام مليحا
مستظرفا كتشبيه
البخيل بخاتم فإن كان
القصد السخرية فالأول
أو الانبساط مع المخاطب
فالثاني ، فالتميلح هنا
بتقديم الميم خلاف
ما يأتي في البديع فانه
بتقديم اللام . قال :
[فصل في أداة التشبيه
وغايتها وأقسامه]
[أداته كاف كأن
مثل
وكل ما ضاهاها ثم
الأصل
إيلاء ما كالصاف
ماشبه به
بعكس ما سواء فاعلم
وانتبه]
أقول : أداة التشبيه

الكاف وكان ومثل ونحوها مما يشتق من المماثلة كنحو ومثل ، والأصل في الكاف وما أشبهها كلفظ نحو ومثل وشبه أن يابه التشبه به لفظا نحو زيد كأسد أو تقديرا نحو : أو كصيب من السماء أي كمثل ذوى صيب وربما يليه غيره نحو : واضرب لهم

مثل الحياة الدنيا كما أنزلناه الآية ، ليس المراد تشبيه الدنيا بالماء بل تشبيه حالها في بهجتها وما يتعلق بها من الهلاك بحال النبات الحاصل من الماء (١١٠) يكون أخضر ثم يبس فتطيره الرياح بخلاف عكس الكاف ونحوها نحو

كأن فانه يليها المشبه
لا المشبه به نحو كأن
زيدا أسد . قال :

[وغاية التشبيه كشف
الحال

مقدار او مكان او اتصال
تزيين او تشويه اهتمام

تنويه استطراف او
إيهام

رجحانه في الوجه في
المقاييس

كالبيت مثل الفاسق
المصحوب]

أقول : غاية التشبيه
أى فائدته أمور : منها

كشف حال المشبه
أى بيان أنه على أى

وصف من الأوصاف
كتشبيه ثوب بثوب

في لونه إذا كان لونه
مجهولا للمخاطب . ومنها

بيان مقدار حال المشبه
إذا كان السامع يعلمها

إجمالا كما في تشبيه الثوب
الأسود بالغراب في

شدة السواد ، ومنها
بيان إمكان وجوده

بأن يكون أمرا
غريبا يمكن أن يخالف

فيه ويدعى امتناعه
فيستشهد له بالتشبيه

كقوله .

قلت بشرط أن يكون اللفظ دل فإن يك المعنى فتوشيح أجل
الارصاد لثة مصدر أرصدت الشيء إذا أعددت و اصطلاحا أن يكون فيما تقدم من البيت أو النثر
دليل على آخره إذا عرفت الروى فكأنه أرصد الكلام الأول لمعرفة آخره ومنهم من يسميه التسميم
من مهمت الشيء أى صوته كأنه صوب الكلام الأول لتقص الدلالة على الآخر ، وهو قسبان :
أحدهما أن تكون دلالة لفظة نحو - وما كان الناس إلا أمة واحدة فاختلفوا - الآية فدل قوله
فاختلفوا مع قوله لقضى على أن الفاصلة يختلفون وكذا قوله جل وعلا - وما كان الله ليظلمهم
ولكن كانوا أنفسهم يظلمون - وقول زهير :

سمت تكاليف الحياة ومن يش ثمانين عاما لا أبالك يسأم
الثانى : أن تكون معنوية كقوله تعالى - إن الله اصطفى آدم - الآية فان الاصطفاء يدل على أن
الفاصلة العالمين لا باللفظ لأن لفظ العالمين غير لفظ اصطفى ولكن بالمعنى لأنه يعلم من جهته أن من
لوازم اصطفين شيء أن يكون مختارا على جنسه و جنس هؤلاء المصطفين العالمون ، وأوردوا ههنا
الحديث أنه لما نزل ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين الآيات قال بعض الصحابة تبارك الله
أحسن الخالقين قبل أن يسمعا فقال النبي صلى الله عليه وسلم بها ختمت وقد روى أن قائل ذلك
عمر رضى الله تعالى عنه وهى معدودة من موافقاته أخرجه ابن أبي حاتم وروى اسحق بن راهويه
في مسنده والطبرانى في معجمه من حديث زيد بن ثابت أنه معاذ بن جبل ثم نهت من زيادنى
على التوشيح وقد اختلف فيه فقيل هو القسم الثانى من التسميم وهو ما كانت دلالة معنوية .
وقال الشيخ بهاء الدين وهو ما كان فيه اللفظ الدال على القافية أول البيت قال فى التسميم أعم
وعلى الأول مشى ابن مالك فى المصباح فقال هو أن تكون فى الصدر كلمة إذا عرفت معناها عرفت
منه القافية لكونه من جنس معنى القافية أو ملزوما له ثم مثل بآية إن الله اصطفى :

[ومنسه ما يدعونه الشاكلة أن يذكر الشيء بلفظ ليس له
لكونه صحبته تحقيقا او مقدرا ومكر الله تلوا

وقولهم قالوا اقترح شيئا نجد قلت اطبخوا الى جبة بيت عهد]

المشاكلة لثة الامثلة ، واصطلاحا ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه فى صحبته تحقيقا أو تقديرا وقال
بعضهم ذكره بلفظ مصاحبه لوقوعه فى صحبته قال واحترزنا بقولنا لوقوعه فى صحبته عن الجناس
النام والمجاز فانك إذا قلت مال زيد المال لمن بذل المال فقد عبرت عن الثانى بلفظ مصاحبه ولكن
لا لأجل المصاحبة بل لكون الواضع وضعه للثانى حقيقة كما وضعه للأول وإذا قلت قتل الأسد
من كان أسدا وأنت تعنى بالأول السبع والثانى الشجاع فقد عبرت عن الثانى بلفظ الأول لا للمصاحبة
بل لوجه من وجوه المجاز قال فالمشاكلة إذن لاحقيقة ولا مجاز أما الأول فلأن الطبخ مثلا فى البيت
الآتى لا تدل على الخياطة وضعاً ، وأما الثانى فلعدم العلاقة المعتبرة قال وإن أورد أن الواسطة لم يقولوا
بها حيث قسموا اللفظ إلى حقيقته ومجاز قلنا هو تقسيم باعتبار اللفظ مع معناه وهذا باعتباراه مع
مساكله لا بالنظر إلى وضع اللفظ للمعنى . قلت هذا الكلام يحتاج إلى تأمل وخص والذى يظهر فى
بادئ الرأى أنها مجاز وما ادعاه من عدم العلاقة بمنوع ويكنى فى العلاقة المصاحبة مثال التحقيق
قوله تعالى : تعلم ما فى نفسى ولا أعلم ما فى نفسك ومكروا ومكر الله ، فان إطلاق النفس والمكر فى

فان تنق الأنام وأنت منهم فان المسك بعض دم الغزال فانه لما ادعى أن المدح فاق جانب
الناس حتى صار أصلا برأسه وجنسا بنفسه وكان هذا فى الظاهر كالممتنع احتج لهذه الدعوى وبين إمكانها بأن شبه هذه

الحالة بحالة المسك الذي هو من السماء ثم إنه لا يجد من السماء لما فيه من الأوصاف الشريفة التي لا توجد في السم والتشبيهه فيسه ضمني لا تصرحي ، ومنها إيصال حال للشبه أي تقريرها في نفس السامع (١١١) وتقوية شأنه كما في تشبيهه

من لم يحصل من سميه على طائل بمن يرقم على الماء . ومنها ترزين المشبه ليرغب فيسه كتشبيه وجه سود بمسلة الظي ، ومنها تشويبه أي تقبيحه ليرغب عنه كتشبيه وجهه مجذور بساحة جامدة وقد نقرتها اللبكية ومنها الاهتمام بالمشبه به كتشبيه الجائع وجهها كالبدري في الاشراق والاستدارة بالريغف ويسمى إظهار المطاوب ، ومنها التنويه بالمشبه في بظهاره وشهرته كتشبيه رجل خامل الذكر برجل مشهور بين الناس ومنها استطراف المشبه أي عده طريقا حديثا بديعا كما في تشبيه فحم فيه حجر موقد بهجر من المسك موجه الذهب لابرار المشبه في صورة المتنوع عادة ومنها إيهام رجحان المشبه على المشبه به في وجه الشبه وذلك في التشبيه المتفاوت كقوله :

جانب الباري تعالى إماما هوالشاكلة وكذا قوله تعالى - وجزاء سيئة سيئة مثلها - إذا لجزاء لا يوصف بكونه سيئة لأنه حق وفي الحديث «خذوا من الأعمال ما تطيقون فان الله لا يمل حتى تملوا» رواه الشيخان . المعنى لا يقطع فضله عنكم ، وقول الشاعر :

قال اقترح شيئا نجد لك طبخه قلت اطبخوا لي جبة وقيصا أي خيطوا لي ، ومثال التقدير قوله تعالى - صبغة الله - أي تطهير الله لأن الإيمان يظهر النفوس والأصل فيه أن النصارى كانوا يغمسون أولادهم في ماء أصفر يسمونه المعمودية ويقولون إنه تطهير لهم فغير عن الإيمان بصبغة الله للشاكلة بهذه القرينة .

[تنبيه] الغالب تأخير اللفظ الذي تقع به المشاكلة عما يشاكلة كما تقدم وقد يتقدم كقوله تعالى : فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم .

[ثم المزوجة إن زواج في الشرط والجزا المعنى قد ينفي]

المزوجة ويقال الأزواج ، وأصله اقتران الشبثين أن يؤتى في كل واحد من الشرط والجزا بأمرين مزدوجين كقول البحري :

إذا ما نهى الناهي فالج به الهوى أصاغت إلى الواشي فالج بها الهجر وقوله : إذا احتربت يوما ففاضت دماؤها تذكرت القربى ففاضت دموعها

فإن كان الشرط مزدوجا دون الجواب لم يسم بذلك كقوله تعالى - بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته فأواثك أصحاب النار هم فيها خالدون - ومثاله من الحديث مارواه أبو يعلى من حديث أبي موسى «من أكل فشبغ وشرب فروى فقال الحمد لله الذي أطعمني فأشبعني وسقاني فأرواني فخرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه فوقع في الشرط مزوجات كثيرة لطيفة وبيان الأزواج في الجواب أن يقدر خرج من ذنوبه فهو كيوم ولدته أمه» وروى الشيخان حديث «من نسي وهو صائم فأكل أو شرب فليتم صومه فإنما أطعمه الله وسقاه» وروى الطبراني من حديث انس «من دخل المقابر فقرأ سورة يس خفف الله عنهم يومئذ وكان له بعدد من دفن فيها حسنات :

[والعكس تأخير الذي قدم في أحد طرفي جملة أن تضاف أو جملتين اسميتين أو جلا فعليتين والرجوع ان على كلامه السابق قد يعود لتقصيه لتسكتة يريد قلت ومنه السلب والإيجاب إن من جهتين اشتغلا حيث عن ومنه مدح الشيء ثم ذمه أو عكسه تغاير يعمه]

في هذه الابيات أنواع : أحدها العكس ويسمى التبديل ، وهو أن يقدم في الكلام جزء ثم يؤخر وهو أنواع : الأول أن يقع بين أحد طرفي جملة وما أضيف إليه نحو : قول الامام إمام القول وعادات السادات سادات العادات ، وحديث محرم الحلال كحلل الحرام رواه الطبراني .

الثاني : أن يقع بين لفظين في طرفي جملتين اسميتين نحو . قوله تعالى - لاهن حل لهم ولا هم يحلون لهن .

الثالث : أن يقع بين متعلقين فعلين في جملتين نحو يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي وقد يقع بين متعلقين اسمية وفعلية كقوله صلى الله عليه وسلم «لست من ددولاد مني» رواه الطبراني .

النوع الثاني : الرجوع وهو أن يرجع للكلام السابق بالنقص بأن ينفي مثبتا أو يثبت

وبدا اصباح كان غرنه * وجه الخليفة حين يتمدح فيه إيهام ان وجه الخليفة أنم من الصبح في البزوح والصباء ومنه مثال المتن وهو الليث مثل الفاسق الصاحب فالفاسق الصاحب مثل الأسد في علم أمن غائلته وعوده على صاحبه بالصرر

ففيه إيهام أن الفاسق المصحوب أرجح من الليث في وجه الشبه. قال: [وباعتبار طرفيه ينقسم إلى أربعة تركيبا إفرادا علم] أقول ينقسم التشبيه باعتبار (١١٢) الطرفين إلى أربعة أقسام: الأول تشبيه مفرد بمفرد كتشبيه الخيل بالفرس.

الثاني تشبيه مفرد بمركب كتشبيه الشقيق بأعلام ياقوت نثرن على رماح من زبرجد. الثالث تشبيه مركب بمركب بأن يكون في كل من الطرفين كيفية حاصلة من عدة أشياء قد تضامت حتى عادت شيئا واحدا كما في قوله:

كأن مثار النقع فوق رؤوسنا
وأسيافنا ليل تهاوى
كواكبها

الرابع تشبيه مركب بمفرد كما في تشبيه نهار مسمس قد شابه زهر الربابليل مقهر فالشبه مركب والمشبه به مفرد. قال:

[وباعتبار عدد ملفوف أو

مفروق أو تسوية جمع رأوا]

أقول: ينقسم التشبيه باعتبار تعدد طرفيه إلى ملفوف وهو أن يؤتى أولا بالمشبهات على طريق العطف أو غيره ثم بالمشبه بها كذلك كقوله في وصف العقاب بكثرة اصطياذ الطيور:

كأن قلوب الطير رطباً وبأيساء لدى وكرها العناب والحشف البالي

شبه الطير من قلوب الطير بالعناب والبأيس منها بالحشف البالي وإلى مفروق وهو أن يؤتى بمشبه ثم آخره وآخر كقوله:

منفياً، وإنما يكون لنكتة وإلهو كذب محض مثله قول زهير:

قف بالديار التي لم يعفها التمدد بلى وغيرها الأرواح والديم

والنكتة فيه أنه يبين رجوعه دهش عقله عند رؤية ديار أحبته فلم يعرف، يقول وتوهم ما ليس بصحيح فلما راجعه عقله رجع بالنقص عن الكلام الأول. الثالث السلب والایجاب نهبت عابه من زيادتي وقد ذكر ابن أبي الأصبع أنه من مستخرجاته ولكنه سبقه إليه العسكري وعرفه أن يبنى المتكلم كلامه على نفي شيء من جهة وإثباته من جهة أخرى كقوله تعالى: فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما قال الشيخ بهاء الدين وهو راجع إلى الطبق، وقل ابن حجة هو بمعنى الرجوع وفسره ابن أبي الأصبع بأن يقصد المذبح أفراد ممدوحه بصيغة لا يشركه فيها غيره فينفى في أول كلامه عن الناس ويثبتها لممدوحه كقول الخنساء:

وما بلغت كف امرئ متناولا من المجد إلا والذي نلت أطول

وما بلغ المهسدون للناس مدحة وإن أطنبوا إلا الذي فيك أفضل
الرابع التغاير وذكره من زيادتي ويسمى التلطف أيضا، وهو أن يغير ما كان عليه بأن يمدح الشيء ثم يذمه أو بالعكس كقول الصفي بعد أن شكاه من العذال:

فأنت يكلأ عذالي ويلهمهم عذلي فقد فرحوا قاي يذكركم

[ومنه الإيهام ويدعى التورية وفضاوا ذا النوع ثم تاليه

إطلاق لفظ شركة ويقصد بعيد فتارة يجرد

مما يلائم القريب كاستوى ثم المرشح الذي له حوى

قلت لقد قصر في بيانها فليس في البديع مثل شأنها

وكل ما يلزم لا يقتصرن لا لقريب أو بعيد قد زكن

فهي التي تجردت والحقا ما اللازمان استويا واتعقا

ومم ما يلزم الذي دنا مرشحا وضده فبيننا

كلها قبل أو بعد ذكر ثم المهيئة لما لا تستقر

إلا بلفظ قبلها أو بعدها أو لفظتين فقد لفظ فقدها]

التورية، ويقال لها الإيهام بالتخيلية والتخييل فن عظيم وباب منيع، وهي والاستخدام أفضل أنواع البديع كما نهبت عليه في النصف الثاني من البيت الأول وهو من زيادتي وثم فيه للترتيب الذي كرى لا المعنوي لأن الأندلسي صرح بأن الاستخدام أجل من التورية وأعذب وألطف وإن كان المختار عندي أنهما سيان، وأصل التورية مصدر وزيت الخبر إذا سترته وأظهرت غيره كأنه مأخوذ من وراء الإنسان كأن المتكلم يحمله وراءه بحيث لا يظهر، وحدها أن يذك كر لفظ له معنيان وهو المراد بقولي لفظ شركة والمراد الشركة المعنوية أعم من أن يكونا حقيقتين أو أحدهما حقيقة والآخر مجازا لا الشركة الأصولية فإن ذلك لا يكون في المجاز ويكون أحد المعنيين قريبا أي ظاهرا بحسب العرف والآخر بعيدا ويقصد البعيد ويورث عنه بالقرب فيتوهم السامع من أول وهلة ولذلك سمى أيضا بالإيهام ثم تارة لا يذك كر فيها شيء من لوازم المورى به وهو القريب فتسمى مجردة وتارة يذك كر فتسمى مرشحة هذا ما ذكره صاحب التلخيص ولم يجرى لقد قصص في شأن

النشر مسك ، الوحد دنا نبر وأطراف الأكف عثم وإلى تشبيه النسوية ، وهو أن يتعدد المشبه به كقوله :
صدم الحبيب وحلى كلاهما كالليالي وإلى تشبيه الجمع وهو أن يتعدد (١١٣) المشبه به دون المشبه كتشبيه

التوربة ، وما أصفها حيث أدخل بكراً أقسامها وهي أعظم أنواع هذا الفن وأجله قال الزحدرى :
ولا ترى باباً في البيان أدق ولا أظف من التورية ولا أنفع ولا أعون على تأويل التشابهات في كلام الله
تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم من ذلك قوله تعالى - الرحمن على العرش استوى - فإن الاستواء
على معنيين : الاستقرار في المكان وهو المعنى القريب المورى به الذى هو غير مقصود لتزييه الحق
تعالى عنه . والثانى الاستيلاء والملك وهو المعنى البعيد المقصود الذى ورى عنه بالقرب المذكور
انتهى ، ومن ذلك قول أبى بكر رضى الله تعالى عنه في المجرى وقد سئل عن النبي صلى الله عليه
وسلم من هذا ؟ فقال رجل يهدينى إلى السبيل أراد يهدينى إلى الاسلام فورى عنه بهادى الطريق
وهو الدليل في السفر . قال ابن حجة وكانت خواطر المتقدمين عن التورية بمعزل وأفكارهم مع
صحتها ما خيمت عليها بمنزل ورى ما وقعت لهم عفوا من غير قصد وأول من كشف غطاءها وجلالمة
إشكالها المنبى وتلاه أبو العلاء فأتى بها على عقدة وتكاف ، ثم القاضى الفاضل وهو الذى كشف
بعد طول التحجب ستر حجابها ثم تداولها الناس بعده فسموا إلى أفقها وأطلعوا شمسها وقسموا
التورية على أربعة أقسام : مجردة ومرشحة ومبينة ومهيأة ، وكل من هذه الأربعة قسمان فالمرشحة
هى التى لم يذكر فيها شئ من لوازم القريب المورى به ولا البعيد المورى عنه كالآية السابقة وقول
أبى بكر السابق ، وقول إبراهيم عليه السلام لماسأله الجبار عن زوجته هذه أخى أراد أخوة الإسلام
وقول ابن عبد الظاهر يصف واديا .

و بطحاء من واد يروقك حسنه ولا سيما إن جاد غيث مبكر
به الفضل يبدو والربيع وكم عدا به العيش يحيى وهو لاشك جعفر
فالتورية وقعت في الفضل والربيع ويحيى وجعفر والاشتراك في كل من الأربعة ظاهراً ، وقول ابن
زبلاق وقد أهدى لبدر الدين لؤلؤ حملاً .

يا أيها المولى الذى ببابه كل أمل لولم تكن بدر الما أهدى لك الثور الحمل
وقعت التورية بالبدر والثور والحمل وهي مشتركة بين بدر السماء واسم الممدوح والثور والحمل بين
البرجين والحيوانين وقد وجدت من هذا في الحديث قوله صلى الله عليه وسلم « الحجر الأسود بين
الله في أرضه فمن لم يدرك بيعة النبي صلى الله عليه وسلم فسمح الحجر فتدبايع الله » ويالحق بهذا
النوع ما كان في الأزمان فتكافاً ولم يترجح أحدهما على الآخر فكأنهما لم يذكرهما وصار معنى القريب
والبعيد بذلك في درجة واحدة . قلت وينبئ أن تسمى هذه مقترنة كقول البحتري :

وراء تسدية الوشاح ملية بالحسن تملح في القلوب وتعذب

تعارض اللازمان في تملح فانه يحتمل أن يكون من الملاحظة ولازمه تعذب وهو المعنى القريب وأن
يكون من الملاحظة ولازمه ملية بالحسن وهو البعيد المورى عنه وقول ابن الوردى :

قلت إذا كنت تهوى أنسى وتخشى نفورى
صف ورد خدى وإلا أجور ناديت جورى

وأما المرشحة فهى التى يذكر فيها لازم المورى به قبل لفظ التورية أو بعده سميت بذلك لتقويتها
به لأنه المورى به غير مراد فكأنه ضعيف فإذا ذكر لازمه تقوى به ، فالأول وهو ما ذكر اللازم
من قبل كتوله تعالى - والسماء بينهما بأيد - فانه يحتمل الجارحة وهو المورى به وقد ذكر من لوازمه

كالخيمة المرفوعة لا بدري بن طرفاه : أى هم متدسبون في الشرف فإن الحلقة متناسبة الاجراء في الصورة ، ومنه ما هو صاهر
نهم - كل - حد نحر زيد كالأسد ، وإلى متعل وهو ما ذكره وجه

[وباعتبار الوجه تمثيل
إذا

من متعدده إذا أخذنا
أقول : ينقسم التشبيه
باعتبار وجه الشبه إلى
تمثيل وهو ما كان وجه
الشبه فيه وصفاً متزاعاً
من متعدده كما في إني
أراك تقسم رجلاً
وتؤخر أخرى فالشبه
هيئة متزعة من أمور
متعددة والمشبه به
كذلك وإلى غير تمثيل
وهو ما ليس وجهه
كذلك نحو السالم
في هذا الزمان
كالكبريت الأحمر . قال
[وباعتبار الوجه أيضاً
يحمل

خفى وجلى أو مفصل
أقول : ينقسم التشبيه
أيضاً باعتبار الوجه
إلى يحمل وهو ما لم يذكر
فيه وجه الشبه كالمثال
المتقدم والوجه الغرة
ومن الوجه ما هو خفى
لا يفهمه إلا الخواص
كقول بعضهم هم

الشبه كقول: وشهره في خفاء وأدمى كاللآلى قال: [ومنه باعتباره أيضاً قريب وهو جليّ الوجه عكسه الغريب لكثرة التفصيل أو لندرة (١١٤) في الدهن كالتركيب في كنهية] أقول: ننقسم لتشبيه أيضاً باعتبار

وجهه إلى قريب مبتذل، وهو ما ينتقل فيه من المشبه إلى المشبه به من غير احتياج إلى تأمل تشبيهية لطيرة صغيرة بالكوز في المقدار والشكل وإلى غريب وهو ما لا ينتقل فيه إلا بعد الفكر كتشبيه الشمس بالمرآة في كفاف الأشل، إما لكثرة التفصيل في الوجه كهذا المثال أو ندور حصول المشبه به في الدهن لكونه وهماً كأنياب الأغوال أو مركباً خيالياً نحو: أعلام ياقوت نشر ن على رماح من زبرجد أو مركباً عقلياً نحو: كمثل الحمار يحمل أسفراء والمراد بالتهية العقل أي كالمركب العقلي، وفي بعض النسخ لكثرة التفصيل بعد النسبة وهو بضم الباء معطوف بحذف العاطف وأل في النسبة عوض عن المضاف إليه أي ومن أسباب الغرابة بعد نسبة المشبه به عن المشبه

على جهة الترشيح البنيان ويحتمل القوة والقدرة وهو البعيد المقصود ومنه قول ابن دانيال السكندر: ياسائلي عن حرفتي في الوري وصنعتي فيهم وإلاسي مائحال من درهم إنفاقه يأخذه من أعين الناس فتوله أعين الناس يحتمل الحسد وضيق الأعين وهو المورى به ولازمه درهم الانفاق لأنه من لوازم الحسد ويحتمل العيون التي يلاطفها بالكحل وهو المورى عنه وقول ابن نباتة في ملبح له عم وعلى وحتته خال: لولا سطا عمه لفزنا ويلاه من عمه وخاله فالحال معناه البعيد النقطة والقريب أخوالهم والم ترشيع له والثاني وهو ما ذكر بعد كقول الشاعر: مذممت من وجدى في خاطها ولم أصل منه إلى اللثم قالت قفوا واستمعوا ما جرى خالي قد هام به عمي ذكر الم بعد الحال ترشيحاً له، وقول الآخر: أقامت عن رشف الطلى والثم في قعر الحب وقلت هذى راحة تسوق للقلب التعب فراحة معناها القريب ضد التعب وقد ذكر بعدها ترشيحاً لها والبعيد وهو المورى به الحجر. وأما المبينة فهي ما ذكر فيها لازم للمورى عنه قبل أو بعد سميت بذلك لتبين المورى عنه بذلك لازمه إذ كان قبل ذلك خفياً أنه المعنى فلما ذكر لازمه تبين فالأول كقول شيخ الشيوخ الحموي: قالوا أما في جلق زهسة تنسيك من أنت به مغرى يا عادلى دونك من لحظة سهما ومن عارضه سطرًا فالسهم والسطر موضعان من منزهاة دمشق وذلك البعيد للمورى عنه وذكر الزهة بجلق قبلهما مبين لهما والقريب سهم اللحظ وسطر العارض وقلت في ذلك أرثي غصوناً أم أولادى رحمها الله تعالى: يا من رآنى بالعموم مطوّقا وظللت من فقدى غصوناً في شجون أتلو منى في عظم نوحى والبكا شأن المطوق أن ينوح على غصون والثاني كقول ابن سناء الملك: أما والله لولا خوف سخطك لمان على ما ألقى برهطك ملكك الخافقين قهت عجباً وليس هامسوى قلبى وقرطك فالخافقين يحتمل القرط والقلب وهو البعيد وقد بينه بعد المشرق والغرب وهو المورى به. وأما الهيأة فلما اتفق التورية فيه ولا تنهياً إلا بلفظ قبلها أو بعدها أو تسكون التورية في الخطين لولا كل منهما لما تنهيات التورية وهو معنى قولى فقد كل فقدها: أى يوجب فقدها، فالأول وهو ما تنهياً لفظ قبل كقول ابن سناء الملك: وسبرك فينا سيرة عمرية فروحت عن قلبى وفرجت عن كربي وأظهرت فينا من ممانك سنة فأظهرت ذاك الفرض من ذلك الندب فالفرض والندب معناها القريب الحكمان الشرعيان والبعيد الفرض بمعنى العطاء والندب الرجل السريع في قضاء الحاجات ولولا ذكر السنة لما تنهيات التورية ولا فهم الحكمان، والثاني وهو ما تنهياً لفظ بعد كقول على رضى الله عنه في الأشعث بن قيس: انه كان يحوك الشمال باليمين فالشمال معناها القريب ضد اليمين والمورى عنه جمع شملة ولولا ذكر اليمين بعده ما فهم السامع معنى اليد

لدى.

يقول بذلك حضور المشبه به في الدهن حين حضور المشبه. قال:

[وباعتبار آله مؤكّد بمخطفها ومصرل إذ توجد ومنه مقبول بغاية بئى وعكسه المردود ذو التعسف

وأبلغ التشبيه مامنه حذف * وجه وآلة يليه ما عرف [أقول : ينقسم التشبيه باعتبار أداته إلى مؤكد ومرسل ، فالتأكد
ما حذف أداته نحو زيد أسد ، والمرسل ما ذكرت فيه الأداة نحو زيد (١١٥) كالبدور ومسمى مرسل لا يرسله عن

التأكد المقتضى

بظاهرة أن المشبه

عين المشبه به ، ثم من

التشبيه ما هو مقبول

وهو الوافي بأي غرض

من الأغراض المتقدمة

وما هو مردود وهو

عكسه ، أي الغير الوافي

بذلك ، والبليغ من

التشبيه ما حذف منه

وجه الشبه وأداة

التشبيه نحو زيد أسد

أومع حذف المشبه

نحو أسد في مقام

الاخبار عن زيد ويليه

حذف أحدهما أي

الوجه أو الأداة أي

فقط أومع حذف المشبه

نحو كالأسد ونحو

كالأسد عند الاخبار

عن زيد ونحو زيد

أسد في الشجاعة ونحو

أسد في الشجاعة

عند الاخبار عن زيد

ولا قوة لذكرهما معا

مع ذكر المشبه

أو بدونه نحو زيد

كالأسد في الشجاعة

ونحو كالأسد في

الشجاعة خبرا عن

زيد. قال :

[الباب الثاني

الحقيقة والحجاز]

[حقيقة مستعمل فيما

وصح له مرف ذي الخبث فاتباع] أقول : المقصود من هذا البحث الحجاز إذ به يتأني اختلاف الطرق فذكر الحقيقة لمقابلتها له

لأنه لا ينفك عنها لأن التحقيق عدم التوقف ، والحقيقة في الأصل من حق الشيء ثبت سميت بذلك لثبوت اللفظ على أصل وضعه

الذي به التورية وقول الشاعر :

لولا التطير بالخلاف وأنهم قالوا مريض لا يعود مريضا

لقضيت نجبا في جنابك خدمة لا كون مندوبا تقضي مفروضا

فالمندوب معناه المورى عنه الميت الذي يبيى عليه والمورى به الحكم الشرعى ولولا ذكر المفروض

بعده لما تهيأت التورية والثالث وهو ما لا يقع إلا بلفظين لولا كل منهما لم تنهيا كقول عمر بن أبي ربيعة

الخزومي لما تزوج سهيل رجل في غاية القبح ثريا بنت عبد الله بن الحرث بن أمية وهي في غاية الجمال :

أيها النكح الثريا سهيلا عمرك الله كيف يلتقيان

هي شامية إذا إذا ما استقلت وسهيل إذا استقل يمانى

فالعنى المورى به الكوكبان والمورى عنه الزوجان ولولا ذكر الثريا الذي هو النجم لم يقنعه السامع

لسهيل وكل منهما صالح للتورية .

تنبيهات : الأول قال أهل الفن ليس كل لفظ مشترك بين معنيين تشؤفوفيه التورية كاللغات التي

تدور على الألسنة وإنما تشؤفوف حيث يكون للعنيان ظاهرين إلا أن أحدهما أسبق إلى الفهم من

الآخر وهذا يختلف باختلاف الأماكن والعرف وبحسب اللوازم للبيئة والمرشحة .

الثاني : قال الشيخ بهاء الدين التورية المجردة يدخل فيها الاستعارة المجردة والمطلقة ، والتورية

المرشحة نوع من الاستعارة المرشحة في الأصل ، والفرق بينهما أن مع الاستعارة قرينة نصرف اللفظ

لها وتجعل المعنى البعيد قريبا والتورية ليست كذلك والغالب عليها الترشيح بما يبعد إرادة الحجاز .

الثالث : الفرق بين اللفظ الذي تنهيا به التورية والذي ترشح به والذي تنهين به أن الأول لو لم

يذكر لم تنهيا التورية أصلا والآخران مقربان للتورية ولو لم يذكر كانت موجودة .

الرابع : قال الأندلسي المجردة أعم من للمهياة لأنه كلما وجدت للمهياة وجدت المجردة ولا عكس لأن

المجردة تكون في لفظ واحد فان تعلق بغيره فلهياة أيضا وإلا فلا .

الخامس : المراد باللازم شئ يختص بأحد المعنيين وشرطه أن لا يكون لفظه مشتركا .

السادس : الفرق بين التورية واللفز أن لفظ التورية يكون المعنى المراد منه مدلولاً عليه باللفظ

حقيقة كان أوجزا والمعنى المراد من اللفز لا يدل عليه اللفظ بحقيقة ولا مجاز ولا يكون من عوارض

ذلك اللفظ إنما هو أمر مدرك بالحدث والتخمين ولذلك تتفاوت الأذهان في استخراجها .

السابع : حكى بعضهم في التورية قولاً نادراً فقال : هي أن يعلق التكلم لفظاً من الكلام بمعنى ثم

يردها بعينها ويعلقها بمعنى آخر نحو : مثل ما أوتى رسل الله الله أعلم حيث يجعل رسالته فجاء بلفظ

الجلالة مضافاً إليه ثم جاء به مبتدأ مثل قوله أحق أن تقوم فيه فيه رجال الأول متعلق بتقوم والثاني

خبر رجال كذا أورده الأندلسي نقلاً عن ابن النقيب في تفسيره ونظيره من الحديث من تمام الصلاة

الصلاة في النعلين رواه الطبراني . قلت : الظاهر أن هذا القول تصحيف على ناقله فان هذا هو النوع

المسمى بالترديد السابق في الاطناب فتعرف على الناقل الترديد بالتورية ثم رأيت في المصباح لابن

مالك التمثيل بالآية الأولى للترديد فصح ما نقلته .

[واعدد هنا الترشيح والتوهيما وافرق بذهن قد حوى تقويمها]

هذا البت أيضاً من زيادتي وفيه نوعان الترشيح والتوهيم ولهما مناسبة بالتورية ، والترشيح أن

وصح له مرف ذي الخبث فاتباع] أقول : المقصود من هذا البحث الحجاز إذ به يتأني اختلاف الطرق فذكر الحقيقة لمقابلتها له

لأنه لا ينفك عنها لأن التحقيق عدم التوقف ، والحقيقة في الأصل من حق الشيء ثبت سميت بذلك لثبوت اللفظ على أصل وضعه

والهجاز من جاز السكان يجوز له إذا تعداه إلى مكان آخر سمى بذلك لأنهم جازوا به معناه الأصلي إلى معنى آخر والحقيقة عرفاً اللفظ المستعمل فيما وضع له في اصطلاح (١١٦) المخاطب فخرج الهمل فلا يوصف بحقيقة ولا هجاز والمستعمل في غير

يأتي التكلم بكلمة لاتصلح لضرب من المحاسن حتى يؤتى بلفظة ترشحها وأؤها لتلك ، وذلك شامل لترشيح التورية والاستعارة والتشبيه والطباق وغير ذلك ولذلك أفردوه بنوع كقوله : وإذا رجوت للاستحيل فأما تبنى الرجاء على شفير هار فلولا الشفير لم يكن في الرجاء تورية برجا البئر وقوله :

وخقوق قلب لورأت لحييه يا جنق رأيت فيه جهنما فتقوله يا جنق رشحت لفظة جهنم للطبقة ، وأما التوهيم فذكر لفظ يوم خلاف المقصود وهو أيضاً شامل لتوهيم التورية والطباق وغيرها ، فأما إيهام التورية فكقول الصبي : حتى إذا صدروا والحيل صائمة من بعد ماصلت الأسياف في القمم

فذكر صيام الحيل يوم أن صلت من الصلاة والمراد الصليل وهو صوت الحديد ومنه قوله تعالى : الشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان فذكر النجم توهيم لأنه يوم أن المراد نجم السماء والمراد نجم النبات قلت ومنه حديث الديلمي مثل الناظر في النجوم كالناظر في عين الشمس كلما اشتد نظره فيها ضعف بصره في هذا الحديث ثلاثة توهيمات في الناظر وفي النجوم وفي بصره فتأمل . وأما توهيم الطباق فكقوله : تردى ثياب اللوت حمرا في البيت فإنه أوهم الطباق بين الأحمر والأخضر ولا مطابقة إذ لاتضاد بينهما قلت ومثاله من الحديث حديث مسلم من لطم حروجه عبده فإن كفارته عتقه فذكر حر توهيم للطباق مع عبده وليس ضده ، ومنها أن يأتي التكلم بكلمة توهيم بما بعدها أنه أراد تصحيفها ومراده خلاف ما يتوهمه السامع كقوله :

وإن الثمام الذي حوله لتحسد أرجلها الأرواس فلفظة الأرجل توهيم السامع أن لفظة الثمام بالقاف ومراده بالقاف وهي الجماعات الكثيرة : [ومنه الاستخدام أن يراد بكلمة بعض الذي أفادا ثم يضم لها البواقي أو أول بضمير والباقي بآخر كجمل عينا أحمد أخجلها وهابها المعتمد]

الاستخدام استعمال وهو كما قال السكاكي وأتباعه إطلاق لفظ مشترك بين معنيين مراد به أحدهما ثم يعاد عليه ضمير مراد به اللفظ الآخر أو يعاد عليه ضميران مراد بكل واحد منهما مثال الأول قول الشاعر :

إذا نزل السماء بأرض قوم رعيته لو كانوا غضاها فالسما يراد به المطر وهو المراد أولا والنبات وهو المراد بضميره ، ومنه المثال المذكور في البيت فالعين فيه بمعنى الدات والضمير في أخجلها لها بمعنى الشمس وفي وهابها بمعنى الذهب . وأحلى ما قيل في هذا النوع قول بعضهم :

وللغزاة شيء من تلقته ونورها من ضياخديه مكتسب ومثال الثاني قول البحري :

فسقى النضى والسكنى وإنهم شبهه بين جوانحي وضلوعي فالضمير راجع من ما كنيه إلى النضى باعتبار المكان ومن شبهه باعتبار الشجر . وقال صاحب الشهاب النصور :

ما وضع له غلطا إن لم تكن علاقة ومجازا إن كانت والمستعمل فيما وضع له في غير عرف الخطاب كالصلاة المستعملة عند اللغوى في الدعاء إذا استعملها في الهيئة المخصوصة فإنها حينئذ ليست حقيقة لأن هذا ليس عرف اللغوى ومثاله الفعل إذا استعمله اللغوى في الحدث والزمان فتقوله مستعمل أى لفظ مستعمل وما واقعة على اللفظ والمراد بذى الخطاب الخطاب بكسر الطاء قال :

[ثم الهجاز قد يحى مفردا

وقد يحى مركبا فالبيتدا

كلمة غابت موضوع مع قرينة لعلاقة نلت الوزن كاخلع نعال الكون كي تراه وغض طرف القلب عن سواء]

أقول : الهجاز قسمان مفرد ومركب فالمفرد الكلمة المستعملة في غير ما وضعت له للاقعة وقرينة مانعة من إرادته كالأسد الذي استعمله اللغوى في الرجل الشجاع واستعمال الخج والغض في الاعراض عما سوى الله تعالى ، فخرج الهمل والغلط والكتابة وغابت تجاوزت ، والورع ترك الماشبهة فيه خوفا من الوقوع في الشبهة

كالأسد الذي استعمله اللغوى في الرجل الشجاع واستعمال الخج والغض في الاعراض عما سوى الله تعالى ، فخرج الهمل والغلط والكتابة وغابت تجاوزت ، والورع ترك الماشبهة فيه خوفا من الوقوع في الشبهة

وهو ذلك الذين كلفه فقايل العمل معه كثير وكثيره مع عدمه قليل بخلاف الطمع فانه مفسدة اليدين رسة الرجال . فل :
[كلاهما شرعي او عرفي نحو ارتقي للحضرة الصوفي (١١٧) أولفوى والحجاز مرسل *]

أواستعارة فأما الأول
فما سوى تشابه علاقته
جزء وكل او محل آتته
ظرف ومظروف مسبب

وصف لماض او مآل
مرئق [

قول : كل من الحقيقة
والحجاز لغوى وشرعي
وعرفي كالصلاة المستعملة

لغة في الدعاء والهيئة
المخصوصة والعكس
أى الصلاة المستعملة
شرعا في الهيئة والدعاء
وكالدابة المستعملة لغة

في كل ما يدب على
الأرض وفي ذوات
الأربع ، والعرف عام
وهو ما لا يتعين ناقله
عن المعنى اللغوي
وخاص ، وهو ما يتعين
ناقله عن المعنى اللغوي
المنقول عنه كالفعل
المنقول عند النحاة

عن الحدث المعنى
اللتوى إلى الكلمة
المخصوصة ومنه مثل
المتن فان الارتقاء

حقيقة في المحسوسات
نحاز في الترقى في
مقامات السلوك
وكالحضرة فان الصوفية
نقلوها من المحسوسات
إلى دائرة الكمال

ما أحسن النجم على سماء ونهره بنوره وزهره ونوره وزهره
فأتى مع الاستخدام اللطيف بالجناس واللف والنشر
تبيينان : أحدهما الفرق بين الاستخدام والتورية أن التورية يراد بها أحد المعنيين والاستخدام
يراد به كلاهما . الثاني قد عرف بدر الدين بن مالك وأتباعه الاستخدام باطلاق لفظ مشترك
ثم يؤتى بلفظين يفهم من أحدهما أحد المعنيين ومن الآخر الآخر قال الأندلسي والتعريفان راجعان
إلى مقصود واحد وهو استعمال المعنيين بيانه في البيت الأول أن نزل ورعيناه يخدمان معنى السماء
نزل للطر ورعيناه للنبات . وفي البيت الثاني الساكنية يخدم المكان وشبهه يخدم الشجر . وما
يجيء على طريقة ابن مالك دون الأخرى قول أبي العلاء :

قصد الدهر من أبي حمزة الأو واب مولى حجي وخدن اعتقاد
وفقيها أفكاره شذن للنعمان مالم يشده شعر زياد
فالنعمان يحتمل أبا حنيفة رضى الله عنه وابن النذر ملك الحيرة ، وفقيها يخدم الأول وشعر زياد
وهو النابتة شاعره يخدم الثاني وليس ضمير يشده للنعمان حتى يجيء على طريقة التلخيص بل
اللفظ المشترك فصار طيب الذكر الذي شاده زياد لا يعلم لمن هو ، نعم إن قدر مالم يشده عاد إليه
بهذا التقدير . لطيفة : قد تنبعت الأحاديث لأجد فيها مثالا للاستخدام فلم أجد إلا حديث صاوا
ركعتي الضحى بسورتين الشمس وضحاها والضحى رواه الديلمي في مسند الفردوس من حديث
عقبة فأعاد الضمير على الركعتين باعتبار الضحاهين .

[ومنه الاراداف بأن يذكر ما يرادف المقصود لا ما لزما
هذا النوع من زيادتي وفيه شبه بالتورية والاستخدام وهو الاراداف وهو أن يريد التكلم معنى
فلا يعبر عنه بلفظه الموضوع له بل بما يرافقه كقوله تعالى : واستوت على الجودي حقيقة ذلك جلست
على المسكان فعدل عن اللفظ الخاص بالمعنى إلى مرادفه لما في الاستواء من الإشعار بجملوس
متمكن لازيغ فيه ولا ميل وهذا لا يحصل من لفظ الجاوس وقال صلى الله عليه وسلم « كل شيء من
المرأة للصائم حلال إلا ما بين الرجلين » رواه الطبراني عبر به عن الفرج وقال صلى الله عليه وسلم « من
يضمن لى ما بين رجلية وما بين لحية أضمن له الجنة » رواه الشيخان قالوا ومنه باب مثلك لا يبخل
وغيرك لا يحد وفرق بينه وبين السكناية بأنها انتقال من لازم إلى مازوم وهو من مذكور إلى متروك .
[فان أتى بما يكون أبعدا فذلك التمثيل إذا قصد]

هذا النوع أيضا من زيادتي وهو التمثيل وفسره قدامة بأن يريد معنى فلا يدل عليه بلفظه الموضوع
له ولا يلاحظ قريب منه بل يأتي بلفظ أبعد من لفظ الاراداف يصلح أن يكون مثالا للفظ المعنى المراد
كقوله فلان نقي الثوب أى منزعه عن العيوب ومنه قوله تعالى : وقضى الأمر أى هلك من قضى
لله تعالى هلاكه ونجا من قدر نجاته عدل عن اللفظ الخاص إلى التمثيل لبلاغة الإيجاز ولكون
لهلاك والنجاة كاتا بأمر أمر مطاع ولا يحصل ذلك من اللفظ الخاص ومنه حديث أم زرع « زوجي
ليل تهامة لآخرة ولا برد ولا وخامة ولا سامة » أرادت وصفه بحسن العشرة مع نسائه فعذلت إلى لفظ
التمثيل لما فيه من الزيادة حيث شبهته بليل تهامة المجمع على اعتداله فتضمن حسن الوصف باعتدال
لمازاج المستنم حسن العشرة وخست الليل لما فيه من راحة الحيوان ولأنه سكن ومحل الاجتماع

والصوفي من صفا من الرعونات البشرية حتى وصل بذلك إلى خالق البرية . ثم الحجاز للفرد إما مرسل ، وهو ما كانت العلاقة
منه غير المشبهة كاستعمال اسم الجزء في الكل كالكلمة في الكلام ، وعكسه كاستعمال الأصابع في الأمان في يحعون

أصابهم في آذانهم . ومنها إطلاق اسم الحال على المحل وعكسه وقد اجتمعا في قوله تعالى خذوا زينتكم عند كل مسجد إذ المراد بالزينة الثوب والمسجد (١١٨) الصلاة ، ومنها الآلة نحو ، واجعل لي لسان صدق في الآخرين أى

ذكرنا حسنا فاستعمل اللسان في الذكر لأنه آتته ، ومنها استعمال الظرف في الظروف نحو شربت كوزا أى ماء وعكسه نحو : في رحمة الله أى الجنة التى هى ظرف للرحمة ، ومنها إطلاق اسم المسبب على السبب نحو : أمطرت السماء نباتا أى غيثا وعكسه نحو رعيننا غيثا أى نباتا ومنها اعتبار ما كان نحو : وآتوا اليتامى أموالهم سماهم يتامى باعتبار وصفهم الماضى ومنها الأول نحو : إني أراي أعصر خمرا أى عصيرا يشول إلى الخمر . وإما استعارة ، وهو ما كانت العلاقة فيه المشابهة كالأسد المستعمل في الرجل الشجاع في قولك رأيت أسدا في الحمام ثم إن علاقات المجاز المرسل أكثر مما ذكره المتن ومن أرادها فعليه بما كتبناه على عصام الاستعارات . قال : [فصل في الاستعارة] والاستعارة مجاز علقته

بالحبيب لاسيا وقد جعلته معتدلا بين الحر والبرد والطول والقصير وهذه صفة ليل تهامة . [واللف والنشر بأن يعددا لفظا وبعد ما لكل عددا ولم يعين ماله توصيلا لسامع مجعلا او تفصيلا مرتبا أو غيره معكوسا او مشوشا وفيه رابعا حكوا والخلف في الأفضل من هذين قر وقيل لالخلف بتحرير النظر]

اللف مصدر لفت الشيء إذا جمعه والنشر مصدر نشره إذا بسطه ، وفي الاصطلاح أن تذكر شيئين أو أشياء إما تفصيلا بالنص على كل واحد أو إجمالا بأن تأتي بلفظ يشتمل على متعدد ثم تذكر أشياء على عدد ما ذكرته كل واحد يرجع إلى واحد من المتقدم وتفوض إلى عقل السامع رد كل واحد إلى ما يليق به لأنك تنص عليه . فالإجمالي كقوله تعالى : وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى أى وقالت اليهود لن يدخل الجنة إلا من كان هودا وقالت النصارى لن يدخل الجنة إلا من كان نصارى وإنما سوغ الإجمال في اللف ثبوت العناد بين اليهود والنصارى فلا يمكن أن يقول أحد الفريقين بدخول الفريق الآخر الجنة فوثق بالقتل في أنه يرد كل قول إلى فريقه لأمن النفس وقائل ذلك يهود المدينة ونصارى نجران ، والتفصيل ثلاثة أقسام : أحدها : أن يكون على ترتيب اللف كقوله تعالى : جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله فالسكون راجع إلى الليل والابتغاء راجع إلى النهار وقول الشاعر :

ومقرطق يفتى النديم بوجهه عن كأسه للملأى وعن إبريقه
فل للدمام ولونها ومذاقها في مقلتيه ووجنتيه وريقه
وقول حمدة الأندلسية :

ولما أبى الواشون إلا فراقنا ومالهم عندي وعندك من ثار
غزوتهم من مقلتيك وأدمي ومن نفسي بالسيف والسيول والنار

الثاني : أن يكون على ترتيبه معكوسا كقوله تعالى - يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فأما الذين اسودت وجوههم الخ وقول الشاعر :

كيف أسألو وأنت حقف وغصن وغزال لحظا وقدما وردفا

فاللحظ للغزال والقند والغصن ، والردف للحقف . الثالث : أن يكون لاعلى ترتيبه لاطردا ولاعكسا ويسمى المشوش وذكره البيت الذى يليه من زيادتي وذكر الزمخشري قصبا رابعا كقوله تعالى : منامكم بالليل والنهار وابتغواكم من فضله . قال هذا من باب اللف وترتيبه وتقديره ومن آياته منامكم وابتغواكم من فضله بالليل والنهار إلا أنه فصل بين منامكم وابتغواكم بالليل والنهار لأنهما زمانان والزمان والواقع فيه كشيء واحد مع إعانة اللف على الاتحاد ، واختلف هل الأفضل المرتب أو غيره الشامل للعكوس والمشوش فالشواوين على الأول وابن رشيق على الثاني ؛ قال الشيخ عن الدين بن جماعة والحق عندي أن الأول أراد لفة والآخر أراد بلاغة وهذا معنى قولي وقيل لالخلف الخ .

[والجمع أن يجمع في حكم عدد كقول بعض الشعراء إذ زهد

إن الشيباب والفرغ والجدد مفسدة للمرء أى مفسده]

الجمع أن يجمع بين شيئين أو أشياء متعددة في حكم كقوله تعالى : المال والبنون زينة الحياة الدنيا جمع

المال

تشابه كأسد شجاعته * وهى مجاز لفة على الأصح * ومنعت في علم لم اتضح

وفرذا اومه لودا اومه ولما * منه قرينة لها قد ألفا أقول : الاستعارة اللفظ المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة

كالأسد المستعمل في الرجل الشجاع فقوله كأسد شجاعته : أى الأسد إذا أطلق على الرجل الشجاع وشجاعته العلاقة بينهما
أى علاقته شجاعته ، والأصح أنها من الجواز اللغوى الذى هو استعمال اللفظ (١١٩) في غير ما وضع له ، وقيل

من العتلى بمعنى أن
التصرف في أمر عتلى
لأنه لى لأنها لما لم
تطابق على المشبه
إلا بعد ادعاء دخوله
في جنس المشبه به
كان استعمالها فيما
وضعت له ورده في
الأصل ويمتنع أن
تكون الاستعارة في
العلم لما اتضح عندهم
من أنها تقتضى
إدخال المشبه في جنس
المشبه به بجمل أفراد
قسمين : متعارفا وغير
متعارف ولا يمكن
هذا في العلم لمناقاته
الجنسية إلا إذا تضمن
العلم نوع وصفية
بواسطة اشتباه
بوصف من الأوصاف
كحاتم المتضمن
الاتصاف بالوجود
فيتأول فيه فيجعل
كأنه موضوع للجواد
سواء كان ذلك الرجل
المعهود أو غيره
فيتناول حاتم حينئذ
الفرد المتعارف المعهود
والفرد الغير المتعارف
ويكون إطلاقه على
المعهود : أعنى حاتم
الطائى حقيقة وعلى

المال والبنين في الزينة وكذا قوله - والشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان - وكالبيت
المذكور في النظم وهو لأبي العتاهية اسمعيل بن القاسم وكان من الشعراء ثم زهد ونظم في الزهد
كثيرا فروى الخطيب البغدادي قال حدثنا أحمد بن عمر بن روح قال حدثنا المعافى بن زكريا قال
حدثنا محمد بن القاسم الأنباري قال حدثنا أبي قال حدثنا الحسن بن عبد الرحمن قال حدثنا محمد
ابن اسحق بن أحمد الكوفي قال قال أبو العتاهية عملت عشرين ألف بيت في الزهد :

[وعكسه التفريق أن يباينا بينهما في مدح أو أمر عني
فان يعدد وأضاف مالكل إليه تعيينا فتقسم يحل
وإن ما أدخل في معنى وقد فرق وجهي ذاك أو بجمع عدد
حكم فتقسم تلا أو عكس ذا كلاهما جمع وأول خذا
إليه تفرقا وذا تقسما وقد تجى ثلاثة تضميا
كيوم يأتي بعد لا نكلم لآخر القصة فهي تنظم
ويطلق التقسيم إذ ما استوفى أقسامه أو حاله مضيئا
كلا إلى ملائم نحو يهب آية شوري ويقال البيت هب]

في هذه الأبيات أنواع : الأول التفريق وهو إيقاع تباين بين أمرين أو أكثر من نوع واحد ليفيد
زيادة في المدح أو نحوه مما أت بصده كقوله :

ما نوال النمام يوم ربيع كنوال الأمير يوم سقاء
فنوال الأمير بدرة عين ونوال النمام قطرة ماء
وقوله : من قاس جدواك بالنمام فدا أنصف في الحكم بين شكاين
أنت إذا جدت ضاحك أبدا وهو إذا جاد داعم العين

الثاني : التقسيم وهو أن تذكر متعددا وتضيف مالكل إليه على التعيين وبهذا القيد يخرج :
والنشر كقوله :

ولا يقيم على ضيم يراد به إلا الأذلان غير الحى والوند
هذا على الحسف مربوط برمته وذا يشج فلا يرتى له أحد
وقول أبي تمام :

وما هو بين إلا الوحى أو حدمره ف تمل ظباه اخدعى كل مائل
فهذا دواء الداء من كل عالم وهذا دواء الداء من كل جاهل
الثالث : الجمع والتفريق وهو أن تدخل شيئين في معنى وتفرق جهتي الإدخال كقوله :
فوجهك كالنار في ضوئها وقلبي كالنار في حرها
وقول البحتري :

ولما التقينا والتقى موعدنا تعجب رأى السر منا ولاقطه
فمن لؤؤ تجلوه عندا بشامها ومن لؤؤ عندا الحديث تساقطه

قال الطبري : ومنه قوله تعالى - الله يتوفى الأنفس حين موتها - الآية جمع النفسين في حكم التوفى ثم
فرق بين جهتي التوفى بالحكم بالامساك والارسل أى الله يتوفى الأنفس التى تقبض والتى لم تقبض

غيره ممن يتصف بالوجود استعارة نحو رأيت اليوم حاتما وقرينة الاستعارة تكون فردا أى أمرا واحدا نحو رأيت أسدا يرى
أو متعددا أى أكثر من أمر اثنين فأكثر فيكون كل واحد منهما أو منهم قرينة كقولك رأيت أسدا يرى على فرسه أو مع

(120)

إلى وفاقية وهي التي

شيء كاستعمارة الأحياء للاهتمام في قوله - أو من كان ميتا فأحييناه - ثم الأولى إما تعليمية أى المقصود منها التلميح

والظرافة أو تهكمية بأن يكون المقصود التهكم والاستهزاء بأن يستعمل اللفظ في ضد معناه نحو رأيت أسداً يزيد جباً فأصداً التلميح والظرافة ، أو التهكم والسخرية . قال : [وباعتبار جامع قريبه * (١٢١) كقمر يقرأ أو غريبه

وباعتبار جامع وطرفين

عقلاً وحساً ستة بغير

مين]

أقول : تنقسم

الاستعارة باعتبار

الجامع إلى قريبة

وغريبة فالأولى ما كان

الجامع فيها ظاهراً نحو

رأيت أسداً يرمى

ورأيت قمرأ يقرأ

والثانية ما كان الجامع

فيها خفياً لا يدرسه

إلا الخاصة نحو :

وإذا احتبى قربوسه

بشأنه * البيت

شبه هيئة وقوع العنان

في موقعه من قربوس

السرج تمتد إلى جانبي

من القوس بهيئة وقوع

الثوب موقعه من ركبي

الحنبي تمتد إلى جانبي

ظهره ثم استعار

الاحتباء وهو أن يجمع

الرجل ظهره وساقيه

بثوب ونحوه لوقوع

العنان في قربوس

السرج فجاءت

الاستعارة غريبة

اغرابية الشبه . وتنقسم

الاستعارة أيضاً باعتبار

الطرفين والجامع إلى

سنة أقسام ، لأن

لهم مجازاً جسداً له خوار ، فإن

فتصدقوا بها علينا فإن الله يجزي المتصدقين . فقال عمر مارك لنا الأعرابي في واحدة عنذرا . قلت : هذه الحكاية أخرجه البيهقي بإسناده في شعب الإيمان وفي ألفاظها مخالفة يسيرة لما هنا وفيها أن الخليفة مروان لا عمر وأنه قال لو أن السؤال يسألون هكذا مارداً أحداً قال ابن الأثير ولا يريد أهل البيان بالتقسيم القسم العقلية كما يذهب إليه التكمون لأنها تقضي أشياء مستحيلة بل أرادوا ما يقتضيه المعنى مما يمكن وجوده .

الثاني : أن تذكر أحوال الشيء مضافاً إلى كل ما يليق به كقوله :

وقوله : مثال إذا لا قوا خفاف إذا دعوا كثير إذ شدوا قليل إذا عدوا ثمانية لم تفرق مذ جمعها فلا انفرقت ماذب عن نظر شفر

ضميرك والتقوى وكفك والندی ولفظك والمعنى وسيفك والنصر

[ومنه تجريد بأن ينزع من ذي صفة آخر مثله زكن

مبالغا في أنه فيها كل كمن فلان لي صديق وأجل

وإن سألت أحداً لتسألن بحرا به منسدة ومنه أن

يخطب الإنسان نفسه وقد نصحا وتوبيخا وتعريضا قصد

التجريد قسمان : أحدهما أن ينتزع من أمر ذي صفة آخر مثله مبالغة في كالمنا نحو لي من فلان صديق حميم جرد من الرجل الصديق آخر مثله متصفا بصفة الصداقة ونحو مررت بالرجل الكريم والنسمة المباركة جردوا من الرجل الكريم آخر مثله متصفا بصفة البركة وعطفوه عليه كأنه غيره وهو هو . قات : ومنه قوله صلى الله عليه وسلم « إياك ومحترات الذنوب فإن لها من الله طالبا » رواه النسائي وابن ماجه من حديث عائشة ، وهذا القسم تارة يجيء على وجه السكينة كالمثل الأول ويكون التجريد فيه بمن قال الشيخ بهاء الدين والباء وفي ، وتارة على وجه التشبيه ويكون بالباء وبين وبني كقولك إن سألت أحمد لتسألن به البحر جرد منه البحر تشبيها له به وقوله :

وبني ظبية أدماء ناعمة الصبا تغار الظباء الفيد من لفتاتها

أعاقق غصن البان من لين قدها وأجنى جنى الورد من وجنتها

جرد من قدها غصنا ومن وجنتها وردا بعد التشبيه وتقول رأيت من فلان البحر ، وتارة يتخلو منها فيكون بدون حروف كمثل الرجل الكريم والنسمة المباركة وبني نحو : لهم فيها دار الخلد فانها هي دار الخلد لكن انتزع منها مثاها وجعل دار الخلد تهويلا .

الثاني : أن تجرد نفسك فتخطبها كأنها غيرك وذلك لنسكت ، منها قصد النفع لها كقوله :

أقول لها وقد جشأت وجاشت مكانك تحمدي أو تستريحي

لما أراد أن يوطن نفسه على احتمال المكروه جردها مخاطبا لها نصحا ، ومنها قصد التوبيخ كقول

امري القيس : تطاول ليلاك بالأعمد ونام الخلى ولم ترقدي

خطب نفسه على جهة التجريد موبخاها فان نفسه نفس ملك فكان من حقها الصبر وعدم الجزع ،

ومنها التعريض بآخر كقوله :

أنبكى على ليلى وأنت تركتها وكنت عليها بالمال أنت أقصر

وذكر هذه النسكت من زيادتي ، ومنها قصد التحريض كقول أبي الطيب :

[١٦ - شرح عقود الجمان]

الطرفين إما حسيان أو عقليان أو الشبه حسي والاشبه به عقلي وعكسه ، فإن كانا حسيين فالجامع إما حسي نحو : فأخرج لهم مجازاً جسداً له خوار ، فإن

والجميع حسي وإما
عقلني نحو - وآية لهم
الليل نسلخ منه
النهار - فإن المستعار
منه كسط الجلد عن
نحو الشاة ، والمستعار
له كسط الضوء عن
مكان الليل وهما حسيان
والجامع ما يعقل من
ترتب أمر على آخر ،
وإما مختلف كقولك
رأيت شمساً وأنت تريد
إنساناً كالشمس في
حسن الظلعة ونهاية
الشان وإن كان
عقليين فالجامع لا يكون
إلا عقلياً نحو - من
بعض من مرفدنا - فإن
المستعار منه الرقد
والمستعار له الموت
والجامع بينهما عدم
ظهور الفعل والجميع
عقلي ، وإن كان
المستعار منه حسياً
والمستعار له عقلياً
فكذلك نحو - فاصدع
بما تؤمر - فإن
المستعار منه كسر
الزجاجة وهو حسي
والمستعار له التبليغ
والجامع التأثير وهو
عقليان أو عكسه نحو
- إنما طغى الماء -
فإن المستعار له كثرة
الماء وهو حسي
والمستعار منه التكبر

لاخيل عندك تهديها ولا مال
جرد تنسه وخطبها على جهة التحريض على مدح المدح :

[وأبلغ الأقسام ما قد ثنيا ثم المبالغة أن يدعى
بالوغه في الضعف أوفى شدة حدا محالا أو بعيد الرتبة
فإن يكن عتلا وعادة ورد يمكن فالتبليغ أوفى العقل قد
فذلك إغراق كلاهما قبل أولا ولا فهو غلو ما احتمل
مالم يقربه لذلك شيء نحو يكاد زيتها يضيء
أوفيه نوع من تخيل حسن أو يخرج الهزل من الشاعر عن
قلت وبعض وهن المبالغة أصلا وبعض في السموق بفه
وضدها التفريط عد الخي وما رأيت غيره بهتق
وجعله للنوع جنسا عظما إلحاق جزئي بكلي نما]

الشرط الأول من زيادتي ، ومضمونه أن أبلغ أقسام النجر يد مائتي به وهو المشي على التشبيه الذي
أشرت إليه في النظم بقولي : وإن سألت أحدا لتسألني في بحرابه ، ثم المبالغة أن يدعى بوصف باوغه
في الشدة والضعف حدا مستحيلا أو مستبعدا ، وفائدة ذلك أن لا يتوهم السامع أن الموصوف قاصر
في ذلك الوصف ، وهي منهصرة في ثلاثة أقسام ، لأن الصفة التي وقعت فيها المبالغة ، إما أن تمكن
عقلا وعادة ، أو عقلا وعادة ، أو عقلا ولاعادة ، والأول يسمى التبليغ ، والثاني لاغراق ، والثالث الغلو
ومثال التبليغ قوله صلى الله عليه وسلم « لحولفم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك » قال الأندلسي
فصيرة زيج فله أطيب من المسك مبالغة وهو ممكن عادة وعقلا وقول امرئ القيس يصف فرسا :
فعادى عداء بين نور ونعجة دراكا ولم ينضح بماء فيغسل
ادعى أن فرسه أدرك ثورا ونعجة وحشيين في مضمار واحد ولم يعرق وهذا ممكن عقلا وعادة
ومثال الاغراق قوله :

ونكرم جارنا مادام فينا وتبعه الكرامة حيث مالا

ادعى أن جاره لا يميل إلى جانب إلا هو يرسل الكرامة والعطاء على أثره وهذا ممكن عقلا بمنتهى عادة
وهو معنى قولي أوفى العقل قد ، وقد اسم فعل بمعنى حسب كقط وهذان القسمان مقبولان . وأما
الغلو فإما جاز منه أصناف ، منها ما أدخل عليه ما يقربه إلى الصحة كلفظ يكاد في قوله تعالى : يكاد
زيتها يضيء ، ولو لم تمسه نار ولو ولولا ونحوها كقوله :

لو كان يقعد فوق الشمس من كرم قوم بأولهم أو مجدهم قعدوا
وقوله : ولو أن مائي من جوى وصباية على حمل لم يدخل النار كافر

أى لدخل حتى يدخل في سم الحياط ولمظة إن كفى قوله صلى الله عليه وسلم « كل مسكر حرام وإن كان
الماء القراح » رواه ابن منيع في مسنده عن أبي سعيد قال إسكار الماء الخاص الذي لا يشوبه شيء محال
صححه قراة بيان التي هي لفرض الحال وقوعه ، ومنها ما تضمن نوعا حسنا من التخيل كقول أبي الطيب :
عقدت سنابكها عليه عثرا لو تبتنى عنقا عليه لأمكننا

العثير الغار والعنق نوع من السير ، ادعى أن الغبار المرتفع من سنابك الخيل اجتمع فوق رءوسها
متراكما متكاثفا بحيث صار أرضا يمكن أن تبهر عليه وهذا بمنتهى عادة وعقلا لكه تخيل
حسن وقول الناضي الأرجاني :

تنقسم الاستعارة باعتبار

النظر إلى أصلية وتبعية

فإن كان المستعار اسم

جنس فالاستعارة

أصلية نحو رأيت أسدا

في الحمام وإن كان

صفة نحو الحل ناطقة

بكذا أو فعلا نحو نطقت

الحال بكذا ومنه مثال

لمصنف أو حرفا نحو :

فلتذله آل فرعون

ليكون لهم عدوا

وحن فالاستعارة تبعية

للاستعارة الأصلية

المستدرة في مصدر

المشتق اسما أو فعلا ،

وللتشبيه في متعلق

الحرف . قال :

[وأطلقت وهي التي

لم تقترن

بوصف أو تفريع أمر

فاستبين

وجردت بلائق بالفصل

ورشحت بلائق بالأصل

نحو ارتقى إلى سماء

القدس

ففاق من خلف أرض

الحسن

أبلغها الترشيع

لإيقانها

على تناسي التشبيه

واتقانه]

أقول تنقسم الاستعارة

باعتبار ذكر ما يلائم

الطرفين وعدمه إلى

مطلقة وهي التي لم تقترن

بشيء من ملائمت المستعار منه ، والمستعار له نحو رأيت أسدا إذا كانت القرينة حالية وإلى مجردة وهي ما اقترنت بما يلائم

تخيّل لي أن سمير الشهب في الدجى وشدت بأهداني إلين أجفاني
أر بومع في خيالي أن الشهب محكمة بالمسامير لا تزول عن مكانها وأن أجفان عيني قد شدت
بهذه إلى الشهب لأول صهري وعلم انطباقها وهذا يمنع عقلا وعادة لكنه تخيّل حسن ولفظ
يتخيّل مما يقرّبه إلى الصحة ، ومنها أن يخرج مخرج الهزل والحلاعة كقوله :

أسكر بالأمس إن عزمتم على الشر ب غدا إن ذا من العجب
وعما لا يقبل قول أبي نواس :

وأخفت أهل الشرك حتى إنه لتخافك النطف التي لم تخاف
وقوله : كفى بجسمي نحولا أننى رجل لولا مخاطبتى إياك لم ترنى

وقول الآخر : اتخفى الحب فلوزجّ بي في مقلة الوسنان لم يتبه
ويحكى : أن العتيبي لقي أبا نواس فقال له أما تستحي من الله حيث قلت وأخفت أهل الشرك
البيت ؟ فقال وأنت أما تستحي من الله حيث قلت :

مازلت في غمرات الموت مطرحا يضيق عني ومسيح الرأي من حيلي
فلم تزل داثبا تسمى باطفك لي حتى اختلست حياتي من يدى أجلي

وقد نهت من زيادتي على أن في أصل قبول المبالغة خلافا وأن بعضهم لا يرى لها فضلا لأنها في
الصناعة كالاستراحة من الشاعرة إذا أعياه إيراد المعاني فأخرجها عن حد الكلام الممكن إلى حد
الاستفاد والمبالغة ، وبعضهم قصر الفضل عليها ونسب المحاسن كلها إليها محتجا بأن أحسن الشعر
كذبه : أي ما كان لفظه لنظ الكذب في الظاهر وإن كان له تأويل حكاها في المصباح ، ونهت من
زيادتي أيضا على نوع يسمى التزييت ذكره عبد الباقي اليماني في كتابه ولم أره لغيره . قال وهو ضد
المبالغة أن يؤتى بالوصف ناقصا عما يقتضيه حال المعبر عنه كقول الأعشى :

وما زيدا من خليج الفرات خور خواريه تلتطم

بأجود منه بما عونه إذا ما سماؤهم لم تنم

مدح ما كاجوده بالماعون وفرط إذ ليس ذلك يعد كرمًا للسوقة فضلا عن الملوك قلت وما في هذا
ما يعد من البديع إلا أن يكون قصد بذلك تهكما واستهزاء ، ونهت أيضا من زيادتي على نوع من
البديع يسمى حصر الجزئي وإحاطة بالكلّي وهو نوع غريب صعب المسلك اخترعه ابن أبي الأصبع
وهو شبيه بالمبالغة ذكرته عنها ، وذلك أن يأتي المتكلم إلى نوع فيجعل جنسا تعظيما له ويجعل
الجزئيات كلها منحصرة فيه كقول الصفي :

فرد هو العالم الكلّي في شرف ونفسه الجوهر القدسي في العظم

وقول الآخر : فبشرت آمالي بملك هو الوري وداري الدنيا ويوم هو الدهر

وقد وجدت من ذلك في الحديث « الدعاء هو العبادة » .

[ثمة منه المذهب الكلامي إرادته الحجة للـرام

على طريقهم كقوله علا لو كان فيها وما له تلا]

المذهب الكلامي إيراد الحجة للطاوب على طريقة أهل علم الكلام في القطع والافهام ، وأول من
اخترعه وسماه بذلك الجاحظ وسماه ابن النقيب الاحتجاج النظري كقوله تعالى - لو كان فيهما آلهة
إلا الله لفسدنا - أي خرجنا عن نظامهما المشاهد وتمامه لكنهما لم يفسدا فليس فيهما آلهة إلا الله
وقوله تعالى حكاية عن السيد إبراهيم صلى الله عليه وسلم - إن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها

بشيء من ملائمت المستعار منه ، والمستعار له نحو رأيت أسدا إذا كانت القرينة حالية وإلى مجردة وهي ما اقترنت بما يلائم

الاستعارة أو إلى مرشحة
وهو ما افترنت بما يلائم
المستعار منه نحو رأيت
أسداً له البد والقرينة
حالية ومنه مثال
المصنف فإن الارتقاء
وهو التصاعد من أسفل
إلى علو يلائم السماء
المستعار الحضرة
القدس ، ولا يخفى ما في
ارتقى وفق من الأصلية
والتبعية والترشيح
حيث استعير الارتقاء
لاتتقال حال السالك
من حال إلى حال أعلا
منه وفق بمعنى على
وهو مما يلائم المستعار
منه . وأما بقية البيت
فاستعارة مجردة حيث
استعير الأرض لصفات
الإنشئة والحسي يلائمها
لأدراكها به فن فاعل
ارتقى : أي ارتقى إلى
حضرة المسكوت من
غاب عن الأكواف
ومراد المصنف بالفصل
المستعار له ، وبالأصل
المستعار منه وقد يجتمع
الترشيح والتجريد
في كلام واحد كقوله :
لدى أسد شاكي
السلاح متذف
له لبد أظفاره لم تلم
فالسلاح للتجريد
ولأظفار الترشيح ،

من المغرب وقصد شاعر أبادلف فقال بمن أنت ؟ قال من تميم . فقال :
تميم بطرق الأوم أهدى من القطا ولو سلكت طرق الهداية ضلت
فقال نعم تلك الهداية جئتك ففجل واستكنمت وأجازته وأغفمه بدليل ألزمه فيه أن الجبي ، إليه ضلال ومنه
قول الآخر : دع النجوم لطرقى يعيش بها وبالغزائم فأنهض أيها الملك
إن النبي وأصحاب النبي نهوا عن النجوم وقد أبصرت ماماسكوا
[ومنه تفريع وذا أن يثبنا] متعلق به ما أثبتنا
لآخر له فإن بما نفى أولاً عن الذي بشيء وصفا
أفضل للوصف مناسباً وقد عدى بمن إلى الذي ذاك قصد
فذاك بالتفضيل حقاً دعياً والحسن في التعليل أن يدعياً
لوصف علة له تناسب بلفظ معنى لاحقاً يصحب
فتارة يكون ثابتاً قصد علة وذلك ضررين عهد
مالم تبين علة في العادة أو علة خلاف ذي قد بانت
وما قصد ثبوته من ممكن أو غيره وما على الشك بنى]

في هذه الآيات ثلاثة أنواع .

الأول التفريع : وهو بالعين المماثلة ضد التأصيل كاهو مقتضى كلام الجمهور ووضبطه بعضهم بالمعجمة كإن
للتكلم فرغ باله من الحكم أولاً إلى الحكم ثانياً ، وحده أن يرتب حكماً على صفة من أوصاف المدوح
أو المذموم ثم يرتب ذلك الحكم بعينه على صفة أخرى من أوصافه على وجه يشعر بالتفريع والتعقيب كقوله :
أحلامكم لسقام الجهل شافية كادماؤكم تشقى من السكاب

فرع على وصفهم بشفاء أحلامهم لسقام الجهل وصفهم بشفاء دماؤهم من داء السكاب ومثاله من
الحديث « الحمر نعاو الخطايا كما أن شجرها يعاو الشجر » رواه الديلمي من حديث أس . قال عبد الله في
وغیره : وهذا النوع قريب من الاستطراد جدا ويفارقه باشتراط كون الفرع في معنى الفرع عليه
بخلاف الاستطراد .

الثاني التفضيل : هو من زيادتي ، ذكره الصفي وأتباعه وجهه الأندلسي قسماً من التفريع وكذا
فعل صاحب التاخير أولاً ثم ضرب عليه بخطه كما رأيت في نسخته ومثى عليه في الإيضاح وهو
أن ينق بما أولاً دون غيرها من أدوات التي عن ذي وصف أفضل تفضيل مناسب لذلك الوصف
معدى عن إلى ما يراد مدحه أو ذمه فتحصل المساواة بين الاسم المجزوء وبين الاسم الداخلة
عليه ما لتأني لأنها نفت الأفضلية فتبقى المساواة كقوله :

ماربع مية معموراً يطيف به غيلان أبهى ربا من ربها الحرب
ولا الحدود وإن آدمين من خجل أبهى الى نظري من خدتها الترب

ومثاله من الحديث « ما ذئبان ضاربان أرسلاني غنم بأفسد لها من حرص الرء على المال والشرف
لديته » رواه الترمذي وحديث الطبراني « ما العظمى من سعة بأعظم أجرا من الآخذ إذا كان محتاحا »
وقولي أفعل بالنصب مفعول نفي ومناسباً صفته والوصف متعلق به ، ومنهم من سمي هذا النوع الذي
والجحد ، وقد اخترع ابن أبي الأصبع قسماً لنا وهو أن يصدر الكلام باسم أوصمة ثم يكون مصدراً
إلى آخر فيتفرع من ذلك معارقي مقصودك في مدح أو ذم كقوله :

وفي اليهود وفي الوعد كريم الصفات كرم الهبات

بعضهم لا ينافي الأبلغية
الذكورة كما لا يخفى
لأن ذكر غيره لأهمية
عرضية لا يقتضي عدم
هذه للزينة الذاتية
ومن عرف مواقع
الكلام هان عليه
هذا المقام . قال :

[فصل في التحقيقية

والعقلية]

[وذا معنى ثابت

بحسب أو

عقل فتحقيقية كذا

رأوا

كأشرقت بصائر

الصوفية

بنور شمس الحضرة

القدسية]

أقول : قسم الاستعارة

إلى تحقيقية وتخيلية

فمراده بالعقلية التخيلية

بدليل المقابلة للاستعارة

إن تحقق معناها حسا

نحو رأيت أسدا في

الحمام أو غزالا نحو أهدنا

الصرط المستقيم فإن

المستعار له فواعيد

الدين وهي محقة عقلا

فلاستعارة تحقيقية ،

وإن لم يتحقق لاحسا

ولا عقلا بل كان أمرا

متوهما فالاستعارة

تخيلية كالأظفار في

أنشبت المنية أظفارها

كاسيا في آتفا في كلامه

فأول

وقول المتنبي : أنا ابن اللقاء أنا ابن السخاء أنا ابن الضراب أنا ابن الطمان
طويل النجاد طويل العماد طويل القناة طويل السنان
قالوا : وفيه نظر فهو بتعدد الصفات أنسب . قلت : وبالتحديد أنسب وأنسب .
الثالث : حسن التعليل ، وهو أن يدعى لوصف علة مناسبة له باعتبار لطيف غير حقيقي في الواقع
بل خيالي ، وهو أقسام : فتارة يكون الوصف ثابتا قصديا بانه ، ثم هذا نوعان ، لأنه إما أن لا يظهر
له في العادة علة إن كان في الواقع لا يتخلو عن علة ، أو تظهر له علة غير المذكورة ، فالأول كقوله :
لم يحك نائك السحاب وإنما حمت به فصبيها الرضاء
فنزول المطر من السماء وصف ثابت لا يظهر له في العادة علة وقد عاله بأنه عرق حماها الحادثة لها
بسبب عطاء المدوح حسدا له وقوله :

زعم البنفسح أنه كذاره حسنا فسأوا من قفاه لسانه

والثاني كقوله : ما به قتل أعاديه ولكن يتقى إخلاف ما رجو الذئاب

فإن قتل الأعادي في العادة لدفع ضررهم لا لما ذكره من أن طبيعة الكرم غلبت عليه ومحبة
صدق رجاء راجيه بعثته إلى قتلهم لما علم أنه إذا توجه للحرب صارت الذئاب ترجو الرزق من
لحوم من يقتل من الأعادي ، وتارة يكون الوصف غير ثابت وهو ضربان . ممكن كقوله :

يا وائشيا حسنت فينا إساءته نجى حذارك إنساني من العرق

فإن استحسان إساءة الواشي ممكن لكنه لما خالف الناس فيه عقبه معللا بأن حذاره منه نجى إنسان
عينه من العرق في الدموع حيث ترك البكاء خوفا منه ليكون مقربا لتصديقه . وغير ممكن كقوله :
لولم تسكن نية الجوزاء خدمته لما رأيت عليها عقد منتطق

فإن نية الجوزاء خدمته لا ثابتة ولا ممكنة وقد عاله بقوله عليها عقد منتطق وهي الكواكب التي
حولها يقال لها نطاق الجوزاء ، ومن حسن التعليل نوع يبنى على الشك كقوله :

كأن السحاب الغرغرين تحتها حبيبا فما ترقا لحن مدامع

علل على سبيل الشك نزول المطر من السحاب بأنها غيبت حبيبا تحت تلك الربا فهي تبتكي عليه .

[ومنه تأكيد المدح بما

والأفضل استثناء وصف فضل

مقدرا دخوله فيه كلا

ومنه الاستثناء قبل وصف

ومنه أن يولى به معرفا

وما به استثنى يحوى فضلا

ثمة الاستدراك في ذا الباب

وعكسه ضربان أن يستثنى

إن دخلت كمثل ما فيه هدى

وإن يجيء تلو وصف ذم

وزيد بعد الذم وصف يوم

من أنواع البديع تأكيد المدح بما يشبه الذم وتأكيد الذم بما يشبه المدح وهو من محترعات ابن

المعتز . فالأول ثلاثة أقسام ، أفضلها أن يستثنى من صفة ذم منفية عن الشيء صفة مدح له بتقدير

فأول ثلاث أقسام ، أفضلها أن يستثنى من صفة ذم منفية عن الشيء صفة مدح له بتقدير
فأول ثلاث أقسام ، أفضلها أن يستثنى من صفة ذم منفية عن الشيء صفة مدح له بتقدير
فأول ثلاث أقسام ، أفضلها أن يستثنى من صفة ذم منفية عن الشيء صفة مدح له بتقدير

فأول ثلاث أقسام ، أفضلها أن يستثنى من صفة ذم منفية عن الشيء صفة مدح له بتقدير
فأول ثلاث أقسام ، أفضلها أن يستثنى من صفة ذم منفية عن الشيء صفة مدح له بتقدير
فأول ثلاث أقسام ، أفضلها أن يستثنى من صفة ذم منفية عن الشيء صفة مدح له بتقدير

[فصل في للسكنية]

[وحيث تشبيه بنفس
أضمر]وماسوى مشبه لم يذكر
ودل لازم لما شبه به
فذلك التشبيه عند
المتنبهيعرف باستعارة الكناية
وذكر لازم بتخييلية
كما أنشبت منية
أظفارهاوأشرت حضرتها
أنوارها]أقول : إذا لم يذكر
شيء من أركان التشبيه
سوى المشبه ودل على
المشبه به بذكر لازمه
فيل لذلك التشبيهالمضمرة في النفس أى
الذى لم يدل عليه بأداته
استعارة بالكناية
ويسمى باللازماستعارة تخيلية
لأن معناها لم يكن
محققا لاحسا ولا عقلا
كأظفار المنية في قولناأنشبت المنية أظفارها
فان الأظفار مستعملة
في شيء متوهم للمنيةأى الموت تشبيه بالأظفار
الحقيقية وتبع المصنف
الأصل في جعل التشبيه
استعارة بالكنايةوالحق أنها لفظ المشبه
به المستعمل في المشبه
المضمرة في النفس المرموز

إليه بلازمه كاعظ السبع هنا إذ الاستعارة للفظ المستعمل في غير ما وضع له

دخولها في صفة الدم كقوله : ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم
يعنى إن كانت فلول أن سيف عيبا على سبيل الفرض والتقدير فلا عيب فيهم غيره وليس بعيب في
التحقيق لأنه من كمال الشجاعة . الثاني أن ثبت لشيء صفة مدح وتعقب بأداة استثناء تليها صفة
مدح أخرى له كحديث «أنا أفصح العرب بيد أتى من قريش» أى غير أتى من قريش وأورده أصحاب
الغريب ولا يعلم من خرج به ولا إسناده وإنما كان الأول أبلغ لأنه يفيد التأكيد من وجهين أحدهما
أنه كدعوى الشيء بينة حيث علق الدعوى وهى إثبات شيء من العيب بالحال والمتعلق بالحال
محال فيتحقق عدم العيب . والثاني أن الأصل في الاستثناء الاتصال فذكر أداته قبل المستثنى يوم
إخراج شيء مما قبلها فإذا وليها صفة مدح وتحول من الاتصال إلى الانقطاع جاء التأكيد بالمدح على
المدح والأشعار بأنه لم يجد صفة ذم يستثنىها فاضطر إلى استثناء صفة مدح ، وأما الثاني فأنما يفيد
التأكيد من هذا الوجه فقط . الثالث أن يؤتى بمستثنى فيه معنى المدح وعامله فيه معنى ذم نحو
- وما نقيم منا إلا أن آمننا أى ما تعيب منا إلا أجل المناقب وللماخِر وهو الإيمان فهو يفيد التأكيد
من الوجهين الأولين والاستدراك في هذه الأنواع كالاستثناء كقوله :

هو البدر إلا أنه البحر زاخر سوى أنه الضرعام لكنه الوبل

وأما : كيد الدم بما يشبه المدح فضربان كالضربين الأولين من عكسه . الأول أن يستثنى من صفة
مدح منفية عن الشيء صفة ذم بتقدير دخولها في صفة المدح نحو فلان لا خير فيه إلا أنه يسىء إلى
من أحسن إليه . والثاني أن يثبت لشيء صفة ذم ويعقب بأداة استثناء تليها صفة ذم أخرى نحو
فلان فاسق إلا أنه جاهل ، ومن الطف ما وقع فيه قول القائل :

هو الكلب إلا أن فيه ملالة وسوء مراعاة وما ذاك في الكلب

والأول أبلغ كما تقدم والاستدراك فيه كالاستثناء . وزاد ابن جابر الأعمى ضربا ثالثا ، وهو أن تأتى
بصفة ذم مثبتة ثم بصفة بعدها توهم رفع صفة الذم ثم تعلق بها ما يبين أنها ذم فتكون ذما بعد
ذم ، قال وهو أبلغ من الأولين لما فيه من التهمك والاستهزاء ومثاله أن تقول رأيت عنق زيد عاطلا
فخلبته بالصفع أثبت أولا صفة ذم وهى كونه عاطلا ثم أثبت تخليته فأوهمت رفعه فلما قلت بالصفع
تبين أن هذه التحلية ذم آخر وأنشد فيه نظما :

يا زاعما أنك لى ناصح إني بهسذا غير مغرور

لما بدا قبج الذى قلته حسنت ذاك القول بالزور

[ومنه الاستنباع مدح بالذم يستتبع المدح بشيء غير ذم]

وإن تضمن فيه معنى وهو لم يسق له فذلك إدماج أعم

قلت الأصح الأول الوصف بنص يفهم وصفا للذى الأول خص]

من أنواع البديع الاستنباع والإدماج . فالأول هو المدح بشيء على وجه يستتبع المدح بشيء آخر
كقوله : نهبت من الأعمار ما لحويته لهنت الدنيا بأنك سخاله

مدحه بالنهاية في الشجاعة على وجه استتبع مدحه بكونه سببا لصلاح الدنيا ونظامها وأنه نهبت
الأعمار دون الآمال ولم يكن ظالما في قتلهم . والثاني وأصله لَفَ الشيء في ثوب وبعضهم سماه
بالتمايق وقوم بالضعيف أن تضمن كلاما سيق لمعنى معنى آخر فهو أعم من الاستنباع لأن ذلك
خاص بالمدح كقوله :

أقلب فيه أجفاني كأتى أعد بها على الدهر الذنوبا

الشبه به بادعاء أنه عينه وهذا

مذهب السكاكي وهو
مردود كالأول والثاني
مذهب السالف وهو
المختار وقوله وأشرق
بعد ما قبله شاهد ثان
حيث شبه الخضره
بالشمس تشبيها مضرا
في النفس وأثبت ماهو
من لوازم الشبه به
وهو الأنوار المنصوب
على نزع الخافض ، قال :
[فصل في تحسين

الاستعارة]

[محسن استعارة تدريبه
برعى وجه الحسن
للتشبيه

والبعد عن رائحة
التشبيه في
لفظ وليس الوجه
أغزاقني]

أقول : حسن الاستعارة
إنما يكون برعاية
جهات حسن التشبيه
بأن يكون وجه الشبه
شاملا للطرفين والتشبيه
وافيا بما علق به من
الغرض وبأن لا يشم
رائحته لفظا لأن ذلك

يبطل الغرض من
الاستعارة أغنى ادعاء
دخول المشبه في جلس
المشبه به ولذلك اشترط
أن يكون مابه المشابهة
بين الطرفين جليا مثلا
تصير الاستعارة أغزاقا

ضمن وصف ليل بالطول شكاية الدهر وقول الآخر :

أبي دهرنا إسعافنا في نفوسنا وأسعفنا فيمن نحب ونكرم
فقلت له نعماك فيهم آتيا ودع أمرنا إن الأهم المقدم
ضمن التهنتة شكوى الدهر وقوله :

ولا بد لي من جهالة في وصاله فمن لي بخل أودع الحلم عنده

أدعج الفخر في الغزل يجعل حلمه لا يفارقه البتة ولا ترغب نفسه عنه وإنما عزم على أن يودعه إذا
كان لا بد له من وصل هذا المحبوب لأن الودائع تستعاد ثم استفهم عن الخلل الصالح لذلك فيكون
مفهوما يقاء حلمه لعدم من يصلح للوديعة ثم أدعج في ضمن الفخر للدمع شكوى الزمان بقلة
الاخوان وفقد من يصلح لهذا الشأن ، وفسر قوم الاستتباع بأنه الوصف بشيء على وجه يستتبع
الوصف بآخر سواء كان مدحا أو ذما ومشى عليه الطيبي وغيره ومثل له بقول ابن الرومي :

نسكبتها تقتل جلاسا لقرب مجاشها من النفسى

وصفها بالبحر على وجه استتبع وصفها بالقصر وقال الشيخ بهاء الدين وفيه نظر لأنه يتحد حينئذ
بالادماج ، قات : ليس كذلك فقد صرح الطيبي بأن الادماج أخص وهذا هو الصواب لأن
الوصف المستتبع في الأول للوصف أولا بخلاف الثاني فإن الوصف المضمن لغير الموصوف أولا كما
ترى وفرق الأندلسي أيضا بأن الاستتباع لا يكون بدم في مدح ولا عكسه بخلاف الادماج .

[تنبيه] قسم عبد الباقي وابن مالك الادماج قسمين : أحدهما ما تقدم . والثاني أن تقصد نوعا
من البديع فيجىء في ضمنه نوع آخر كقوله تعالى : وله الحمد في الأولى والآخرة قصدت البالغة
في ، الطباقي في ضمنها قالوا ولا يمكن دعوى العكس لأن السياق دال على قصد البالغة إذ بها يتم
الغرض من المعنى دون الطباقي فكانت مقصودة وكان تبعا :

[ومنه توجيه بأن يوافى محتملا وجهين باختلاف

كقول من قال لأعور ألا
يأليت عينيه سواء جعل
يأتى بالفاظ شهيرة فمن
كالرفع والنصب وكالجزم وجر
من أمره جزم وللحكم اتصب
تفسير الإبهام كذا لغيره
لكنه يأتي لمن قد عانبه
به كذا بل غيره قد أوردا
أؤخذ بل قد ضاع صفت النظما]

من أنواع البديع التوجيه ، وعرفه قوم بأن يحتمل الكلام وجهين متباينين من المعنى احتمالا
مطلقا من غير تقييد بمدح أو ذم أو غيره ، وقوم بأن يحتمل معنيين أحدهما مدح والآخر ذم ، وهذا
رأى لا نرضاه ، والذي عليه حذق الصنعة وأصحاب البديعيات وأولهم الصفي الحلبي أن هذا التفسير
للتوقع السمي بالإبهام بالبلاء الوحيدة كما اخترعه ابن أبي الأصبع وسماه وعرفه بذلك ، ومن أمثلته
أن شاعرا مطبوعا يصل له قباء عند خياط أعور فقال له سأتيك به لا تدري أقباء هو أم دراعة
فقال الشاعر إن فعلت ذلك قلت فيك بيتا لا يعلم من سمعه أدعوت لك أم عليك ففعل فقال :

جاء من زيد قباء ليت عينيه سواء

أي كلاما معي كما لو قيل رأيت أسدا وتر يد إسنا أبخر إذ وجه الشبه بين الطرفين خفي فظهر أن التشبيه أعم محلا إذ كل

لئال ، ولا منافاة بين
هذا وبين اشتراط
عدم ابتذال وجه الشبه
أي بأن يكون بعيدا
لأن البعد عما يقبل
الشدة والضعف فالمراد
أن لا يصل بعده إلى
الألفاظ . قال :

[فصل في تركيب المجاز]
[مركب المجاز ما تحصل
في نسبة أو مثل تمثيل
جلا
وإن أتى استعارة
مركب

فمثلا يدعى لا ينسكب]
أقول : قسم المجاز
المركب إلى قسمين :
الأول ما تحصل أي
نقدم في الاسناد
الخبري . الثاني
ما يستعمل فيما شبه
بمعناه الأصلي وكان
وجه الشبه فيه هيئة
منتزعة من متعدد ،
وهذا يسمى استعارة
تمثيلية فقوله : أو مثل
تمثيل جلا : أي ظهر ،
مثال تشبيه التمثيل في
الوجه نحو إني أراك
تقدم رجلا وتؤخر
أخرى . استعمل في
تردد شخص في أمر
شبهت صورة تردده في
الأمر بصورة من قام
يشي إلى أمر فترك

يحتمل في العمى والأبصار وقال آخر في الحسن بن مهمل لما زوج ابنته بوران للخليفة :
بارك الله للحسن ولبوران في الحقتن يا إمام الهدى ظفرت ولكن بنت من
فلم يعلم ما أراد بقوله ببنت من أفي الرفعة أم في الحفارة ؟ . وقال أبو مسلم الخراساني يوما لسليمان بن كثير
إنك كنت في مجلس . وقد جرى ذكرى فقلت اللهم سؤد وجهه واقطع رأسه واسقتني من دمه فقال
نعم قلت ذلك ونحن جالس بكرم حصرم فاستحسن إبهامه وعفا عنه ، وأورد عبد الباقي وغيره من
أمثلة ذلك من الحديث حديث البخاري « إذا لم تستح فاصنع ما شئت » فإنه يحتمل مدحا وذما ،
الأول إذا لم تفعل فعلا تستحي منه فاصنع ما شئت ، والثاني إذا لم يكن لك حياء يمنعك فاصنع ما شئت
وحديث أحمد أنه ذكر عنده شرح الحضرمي فقال ذاك رجل لا يتوسد القرآن يحتمل مدحا وهو
أنه لا ينام الليل في تلاوة القرآن فلا يكون القرآن متوسدا معه ، وذما وهو أنه لا يحفظه فإذا نام
لا يتوسد القرآن معه وحديث « من جعل قاضيا فقد ذبح بغير سكين » يحتمل المدح بأنه لشدة ما يحتمل
من وفاء حقوق المسلمين والنظر في مصالحهم وقع في تعب عظيم كتعب من ذبح بغير سكين ، والذم
بأنه قد وقع في ظلم الناس ولا يقدر على إقامة الحق فهو هالك على وجه شديد الألم كمن ذبح بغير سكين
قال الأندلسي وقد يحصل ذلك من الضمير نحو : فقلت هل أدلكم على أهل بيت يكملونه لكم وهم
له ناصحون فالضمير من له يحتمل رجوعه لموسى وفرعون . وقول من سئل عن أبي بكر وعلى رضى
الله عنهما أيهما أفضل وهو في موضع لا يمكنه التصريح فيه بذهب أهل السنة ، أفضاهما من كانت
ابنته تحته . وقريب من هذا النوع للواربة . قال ابن أبي الأصبع هي مشتقة من الورب بفتح
وهو العرق إذا فسد كأن التسكام أفسد مفهوم كلامه بما أبداه من التأويل وذلك أن يقول المتكلم
قولا يتضمن ما ينسكب عليه فإذا حصل الانكار استحضرت بحذقه وجهها من الوجوه يتخلص به ، إما
بتحريف كلمة أو تصحيفها أو زيادة أو نقص فمثاله بالتحريف قول عتيان الحروري :

فأنيك منكم نجل مروان وابنه ويحيى ومنكم هاشم وحبيب
فمنا حصين والبطين وقعب ومنا أمير المؤمنين شبيب

فلما بلغ الشعر هشاما وظفر به قال له أنت التائل ومنا أمير المؤمنين شبيب فتحاص بفتح الراء بعد
ضمها ، وشاهد الحذف قول أبي نواس يهجو خالصة جارية الرشيد :

لقد ضاع شعري على بابكم كما ضاع در على خالصة

فلما بلغ الرشيد أنكر عليه وهبده فقال لم أقل إلا ضاء فاستحسن مواربته وقال بعض من حضر
هذا بيت قلعت عيناه فأبصر . وشاهد التصحيف قول العز اللوصلي لما مات فتح الدين بن الشهيد
وشمس الدين للزوين :

دمشق قالت لنا مقالا معناه في ذا الزمان بين
أنامل الجرح واستراحت ذاتي من الفتح والزين

[لطيفة] روى الطبراني عن عائشة « أن النبي صلى الله عليه وسلم أنه عجز من الأنصار فقالت
يا رسول الله ادع الله أن يدخلني الجنة فقال صلى الله عليه وسلم : إن الجنة لا تدخلها عجز ، ثم ذهب
فصلى ثم رجع فقالت عائشة رضي الله عنها لقد لقيت من كلامك مشقة وشدة فقال صلى الله عليه
وسلم : إن ذلك كذلك إن الله إذا أدخلهن الجنة حوّلن أبقارا » فهذه السكامة البديعة يحتمل أن
تكون من الإبهام وهو بعيد ومن اللواربة وهو قريب . ومن الهزل المراد به الجد وهو أقرب وقد
قال صلى الله عليه وسلم « إني لأمزح . لا أقول إلا حقا » . وأما تعريف التوجيه فيما حرره الصفي الحلي

دون التشبيه فتقوله
ولا ينسكب أى لا يحول
اللفظ الدال على المشبه
لوجوب بقاء الاستعارة
على الهيئة التي يستحدثها
المشبه به . قال :

[فصل في تغيير

[الاعراب]

[ومنه ما إعرابه تغيراً
يحذف لفظ أو زيادة
تري]

أقول : من المجاز نوع
آخر غير ما تقدم وهو
كل كلمة تغير إعرابها
يحذف لفظ أو زيادته
نحو وجاء ربك : أى
أمره وليس كمثل شئ
أى مثله على ما فيه
فالحكم الأصلي لربك
الجر ومثل النسب فتغير
بالحذف في الأول
والزيادة في الثاني ،

وإنما كان هذا النوع
مغايراً لما تقدم لأن
المجاز اللفظ المستعمل
في غير ما وضع له
أو استعماله والتغيير
بمعنى التغيير وليس
وحدانها ورد بعضهم
هذا النوع إلى المجاز
الاسنادي والحذف

والزيادة يصدق كل
منهما على الاسم
والحرف فحذف الاسم
تقديم في المثال وزيادته

والمآخرون فبان يوجه التكلم ببعض كلامه إلى أسماء ثلاثة اصطلاحاً من أسماء أعلام أو قواعد
علوم أو غير ذلك مما تشعب له فنون توجيهها مطابقة لمعنى اللفظ الثاني من غير اشتراك حقيقي
وبفارق التورية من وجهين : أحدهما أن التورية باللفظ المشترك والتوجيه باللفظ المصطلح . والثاني
أن التورية باللفظ واحد والتوجيه لا يصح إلا بعدة ألفاظ متلثة كقول العلاء الوداعي على اصطلاح
أهل الحديث :

من أمّ بابتك لم تبرح جوارحه تروى أحاديث ما أوليت من منن

فأعين عن قرة والكف عن صلة والقاب عن جابر والسمع عن حسن

وجه بقرة بن خالد السدوسي وصلة بن أشيم العدوي التميمي وجابر الصحابي وحسن البصري وقول
السليمانى على اصطلاح النحو :

أضيف الدجى لونا إلى ليل شعره فطال ولولا ذلك ما خصّ بالجرّ

وحاجبه نون الوقاية ما وقت على شرطها فعل الجفون من الكسر

وقول الصنى الحلى في اصطلاح النحو :

خلت الفضائل بين الناس ترفعى بالابتداء فكانت أحرف القسم

وقول الآخر :

عرج بنا نحو طلول الحى فلم تزل آهلة الأربع

حق نخل اليوم وقفا على السا كن أو عطفاً على للموضع

وقول الشرف النابلسى على اصطلاح الفقه :

احجج إلى الزهر لتحتظى به وارم حمار الهنم مستنفرا

من لم يطف بالزهر فى وقته من قبل أن يحلق قد قصرا

وقول ابن العفيف على اصطلاح الجدل :

وما بال برهان العذار مسلماً ويأزمه دور وفيه تسلسل

وقول الآخر على اصطلاح العروض :

وبقائى من الموموم مديد وبسيط ووافر وطويل

لم أكن عالماً بذلك إلى أن قطع القلب بالفراق الحليل

وقول الآخر على اصطلاح الكتاب :

رأيت فقيراً فى الرقعة التى على حسنه دلت وحسن طباعه

بجديه ريحان الحواشى محقق إلى الثالث والنضاح تحت رقاعه

وقول بعضهم وهو مختلف بسبب تزوير فى رقعة لابن فضل الله يقبل الأرض وينهى أنه منذ ثلث
سنة تخفق تحت فى حواشى البيت يخشى توقيعات الرقاع من صاحب الطومار وسؤال المملوك نسخ
هذا الأمر النضاح بحيث لا يقع عليه غبار فإن المملوك وحق الصحف ما يحمل عود ريحان . وقول
صاحب زهير على الرمل :

تعلمت خط الرمل لما هجرتنى لعل أرى شكلايدل على الوصل

فقلوا طريق قلت يارب للقا وقالوا اجتماع قلت يارب للشمل

وقول ابن الوردى على النجوم :

وجارية كرهت بيعها من الأسود السى المنظر

نحو : أدخلوا آل فرعون أشد العذاب إذ المراد فرعون نفسه وزيادة

[١٧ - شرح عقود الجمان]

[لفظ به لازم معناه قصد مع جواز قصده معه يرد إلى اختصاص الوصف بالموصوف كالخبر في العزلة بأذا الموصوف ونفس موصوف ووصف والغرض لإيضاح اختصار اوصون عرض أو انتفاء اللفظ لاستهجان ونحوه كالمس والأتیان] أقول : قد عرف الكناية بأنها اللفظ الذي أريد به لازم معناه مع جواز إرادته نحو زيد طويل النجاد فإن المراد لازم معناه وهو طول القامة ويجوز مع ذلك إرادة طول النجاد الذي هو المعنى الحقيقي وبهذا القيد فارتقت الحجاز لأنه لا بد من كون القرينة وبه ممانعة عن إرادة المعنى الحقيقي نحو رأيت أسدا في الجلم في الجلم قرينة ممانعة من إرادة المعنى الحقيقي وهو الحيوان المنقرس كذا قالوا برمتهم .

هي الشمس فالسدر كفاء لها فما ترضى زحلا مشترى وقوله الآخر على الهندسة :

عيط بأشكال الملاحة وجهه كأن به إقليدسا يتحدث
فما رضى خط استواء وخاله به نقطة والشكل شكل مثلث
ومن التوجيه في الصناعات قولى في القضاء :

الكتاب العزيز قاض علينا وبه الاقتداء في كل خاله
من يرد أن يكون قاض عليه فليقل في أماله بسم الله
وقد علمت أن قولى قلت الصنى إلى آخر الآيات المذكورة من زيادتى :

[والمزل ذو الجدل قتل لمن أتى مباحثا كيف تهجى باوتا
قلت ومنه يقرب التهكم والمجوى في معرض مدح نظموا
وإن خلا المجوى من الفحاشة ونحوها فسم بالزاهة]

ومن أنواع البديع المزل المراد به الجد بأن يقصد مدح إنسان أو ذمه فيخرج ذلك مخرج المزل والمجون كقوله .

إذا ما تيمى أناك مفاخرنا قتل عدو عن ذا كيف أسلك بالضرب
وقول أبى العتاهية :

أريقك أريقك بسم الله أريقك من بخل نفسك على الله يشفيك
ماسلم كذك إلا من يناولها ولا عدوك إلا من يرجيك

ومنه التهكم ذكرته من زيادتى وهو من مخترعات ابن أبى الأصبع وفسره الصنى بالاستهزاء كقوله :
فياله من عمل صالح يرفعه الله إلى أسفل

وعبارة الصباح إخراج الكلام عن ضمة مقتضى الحال استهزاء بالمخاطب أو غيره أو تعريضا بقوة المحرك للفضب والفرق بينه وبين الذى قبله أن التهكم ظاهره جد وباطنه هزل والذى قبله بالعكس ومنها المجوى في معرض المدح ذكرته من زيادتى أيضا وهو من مستخرجات ابن أبى الأصبع وهو أن يقصد هجاء إنسان فيأتى بألفاظ موجهة ظاهرها المدح وباطنها القدح فيستوه أنه بمدحه وهو بهجوه كقول الحماسي :

يجزون من ظلم أهل الظلم مغفرة ومن إساءة أهل السوء إحسانا
كأن ربك لم يخاق لحشيتك سوام من جميع الخاق إنسانا

ظاهره المدح بالحلم والحشية والتقوى وباطنه القدح لأنهم في غاية الدل والعجز والفرق بينه وبين التهكم أن التهكم لا تخلو ألفاظه من لفظة دالة على نوع ذم أو يفهم من نحوه المجوى وألفاظ المجوى في معرض المدح لا يقع فيها شئ من ذلك ولا تزال تدل على ظاهر المدح حتى يترن بها ما يصرفها عنه ومنها الزاهة ومحلها الهجاء وهو أن يأتى فيه بألفاظ خالية عن الفحاشة بحيث لو أنشدتها العذراء في خدرها لم يعب عليها وفي القرآن من ذلك العجب العجيب كقوله تعالى - وإذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم إذا فريق منهم معرضون - الآيات قالوا وأحسن ما وقع في هذا الباب من الشعر قول جرير :

لأن قلب جمعت أنسابها يوم التفاخر لم ترن مثالا
فانه هجو في غاية الانكاء وألفاظه منزهة عن النجس :
[تجاهل العارف سوق ما علم مستقى غيره لكنته تهم]

بالموصوف كقولهم
المجد بين توبيخه
والكرم بين برده
جعل إحاطة الثوبين
والبردين بالوصفين
كناية عن اختصاص
المدح بهما ومن
ذلك الخبر في العزلة
الخ كناية عن
اختصاص الصوفي بها
الثاني ما يطلب بها
نفس الموصوف كقولك
جاء الضيف تريد
زيدا لكثرة إقرانه
للضيف حتى صار
اختصاصه بذلك
كاللزم ينتقل من
الضيف إليه . الثالث
ما يطلب بها نفس الصفة
نحو كثر الرماذ كناية
عن الضيف ، ونحو
طويل التجاد كناية
عن طول القامة والأولى
بعمدة لكثرة الوسائط
والثانية قريبة لعدم
الواسطة ثم الغرض
من الكناية الإيضاح
كطويل التجاد لطول
القامة ، أو الاختصار
كفلان مهزول
الفصل : أي لكثرة
نحو الأمهات كناية
عن كرمه ، أو الستر ،
وهو المراد بالصون
كأهل الدار كناية
عن الزوجية صيانة

مثل المبالغة في المدح البهي والتم والتوبيخ والتدله
كمعشر الأطباء ياحور النظر أنتم سعاد أم من البشر
تجاهل العارف سوق العلوم سوق غيره : أي يسأل عما يعلمه سؤال مالا يعلمه لكنه كالمالفة في
المدح كقوله :
ألم برق مرى أم ضوء مصباح أم ابتسامتها بالمنظر الضاحي
أو التلم كقوله :
وما أدرى وسوف إخال أدرى أتوم آل حسن أم نساء
والتوبيخ كقوله :
أيا شجر الخابور مالك مورقا كأنك لم تجزع على ابن طريف
والتدله في الحب كقوله :
بأنه ياطببات القاع قلن لنا ليلاي منك أن أم ليلي من البشر
[القول بالموجب أن يأتي إلى وصف بقول غيره أطلق على
شيء له أثبت حكم يثبت هذا لغيره ولكن بسكت
عن نفيه عنه أو الثبوت له ومنه لفظ في كلام حملة
على خلاف قصده مما احتمل بذكر ذي نعلق له حصل
كقوله سلوت ياهذا عن فقل له عن محقق ووطى]
من أنواع البديع القول بالموجب وهو نوع لطيف جدا وأفرده الصلاح الصفدي بالتأليف ويسمى
أيضا الأسلوب الحكيم وهو ضربان . أحدهما أن يقع صفة في كلام الغير كناية عن شيء أثبت له
حكم تشبها أنت في كلامك لغير ذلك الشيء من غير تعرض لثبوت ذلك الحكم بذلك الغير أو نفيه
عنه كقوله تعالى : يقولون لنرجعنا إلى المدينة إخراجنا الأعرض منها الأدل والله العزة ورسوله الآية
فالأعرض وقعت في كلام المناقذين كناية عن فريقهم والأدل عن فريق المؤمنين وأثبت المناقذون
لغيرهم إخراج المؤمنين من المدينة ، فأثبت الله في الرد عليهم صفة العزة لغير فريقهم وهو الله
ورسوله والمؤمنون ولم يتعرض لثبوت ذلك الحكم الذي هو الإخراج للموصوفين بصفة العزة ولانفيه
عنهم . والثاني حمل لفظ وقع في كلام الغير على خلاف مراده مما يحتمله بذكر متعلقه ، وحذاق
البديع شرطوا خلوه من لفظة لكن لأنهم خصصوا بها نوع الاستدراك كقوله :
قلت ثقات إذا أثبت مرارا قال ثقلت كأهل بالأبدي
قلت طولت قال لا بل تطولت وأبرمت قال جبل ودادى
وقول الشواء :
ولما أتاني العاذلون عذمتهم وما فهم إلا الحمى قارض
وقد بهتوا لما رأوني شاحبا وقال به عين فقلت وعارض
وقول الشهاب محمود :
رائني وقد نال مني النحول وقاضت دموي على الحد فينا
فالت بعيني هذا السقام فقلت صدقي وبالخصر أيضا
[قلت ومنه يقرب التسليم أن يسلم الغرض المحال ثم عن
لازمه صدق قد جدا مانع اتباعه وبوردا
لما ، أو حبيب الصباح لاسط باستحق المكنى عنه نحو فلان بأشروهن ونحو فلان لمس روحته وأتاها كناية عن الجماعة

في الفن تقسيم استعارة على

شبيه أيضا باتفاق العتلا

أقول: المجاز أبلغ من الحقيقة والكناية أبلغ

من التصريح لأن الانتقال فيهما من

اللزوم إلى اللازم وهو كدعوى الشيء يبينه

فإن وجود اللزوم يقتضي وجود اللازم

لامتناع انفكاك اللزوم عن لازمه والاستعارة

أبلغ من التشبيه لأنها نوع من المجاز والتشبيه

حقيقة وقد علمت أن المجاز أبلغ منها والله

أعلم. قال : [الفن الثالث البديع]

[علم به وجوه تحسين الكلام

نعرف بعد رعي سابق المرام

ثم وجوه حسنة ضربان

بحسب الألفاظ والمعاني]

أقول : تقدم أن فن البديع ليس جزءا من

البلاغة بل هو تابع لها فالنظر فيه فرع النظر

فيها فلذلك أخر ، وهو علم يعرف به وجوه

تحسين الكلام بعد رعاية الملائمة ووضوح

الدلالة مقوله غير محذور ودليل مفاده الترجمة وسابق المرام أي المطلوب

وإن طى للممكن مع ما ناقضه مراده علق فاللناقضه

كذلك الاستدراك الاستثناء حيث أفادها بهجته وحسنا]

هذه الآيات من زيادتي فيها أنواع تقرب من القول بالموجب فجعلتها عقبه الأول التسليم : وهو أن يفرض التكامل حصول أمر قد نقضه أو أقدم استثنائه أو شرط فيه مستحيلة

ثم يسلم وقوعه ويأتي بما يدل على عدم فائدته كقول الصبي : سألت في الحب عذالي فما نصحوها وهبه كان فما نقي بنصحبهم

وعبارة الشيخ بهاء الدين وهو أن يفرض محالا منغيا أو مشروطا بشرط بحرف الامتناع ليكون ما ذكره ممتنع الوقوع لامتناع شرطه كقوله تعالى : ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من شيء إلا ذهب لآية .

الثاني المناقضة : وهي تعليق الشرط على تقيضين ممكن ومستحيل ومراده الاستحيل دون الممكن ليؤثر التعليق عدم وقوع الشرط فكأن التكامل : قض نفسه في الظاهر إذ شرط ودفع أمر بوقوع تقيضين كقول النابغة :

وإنك سوف تحلم أو تنهى إذا ما شئت أو شاب الغراب

علقه على شبيهه وهو ممكن وشيئ الغراب وهو محال وهو المراد لأن مقصوده أنه لا يحلم أبدا وقول الصبي :

وانني سوف أساوم إذا عدمت

الثالث الاستدراك : عدوه من أنواع البديع بأن يكون فيه حسن ودقة سواء تقدمه تقرير ما أخبر به التكامل أم لا وقد أشار إليه في الإيضاح أنه قريب من القول بالموجب فالأول كقوله :

وإخوان حسبهم دروغا

وخلتهم مهاما صائبات

وقالوا قد صفت منا قابوب

وقوله يخاطب قاضيا أودع مالا فادعى ضياعه :

إن قال قد ضاعت فيصدق أنها

أوقال قد وقعت فيصدق أنها

وقول الأرجاني :

غالطني إذ كسبت جسمي ضنا

ثم قالت أنت عندى في الهوى

والثاني قول زهير :

أخوتقة لابهلك الخمر ماله

ولكنه قد بهلك المال ناله

والنسكة الزائدة على معنى الاستدراك في الأولى ظاهرة وفي هذا أنه لو اقتصر على صدر البيت لأوهم

البيتل نأزله به .

الرابع الاستثناء : بأن يفيد أيضا نسكة زائدة على الإخراج ويكسو المعنى بهجة وحسنا كقوله :

فلو كنت بالعنقاء أو بأطومها

لحلتك إلا أن تصد تراني

ومنه نوع مما هو ابن أبي الأصبع استثناء الحصر وهو غير الذي يخرج ما قبل من الكثير وانما فيه :

إليك وإلا ماتحت الركائب

وعنك وإلا فالحدث كاذب

المعنى لا تحت الركائب إلا إليك ولا يصدق الحدث إلا عنك .

التحسين منها ما يتعلق
باللفظ فيكسوه حسنا
وجمالا كالجنس التام
ومنها ما يتعلق بالمعنى
كذلك كالمطابقة
وسياق مثاقم وقدم
الألفاظ في البيت لأنها
طريق للمعنى وآخر
الكلام على ما يتعلق
بها اهتماما بشأن المعاني
لأنها المقصودة أولا
وبالدات وقصد الألفاظ
عرضي . قال :

[الضرب الأول المعنوي]
[وعدم ألقابه المطابقة
شابه الأطراف والمواقف]

أقول : تقدم وجه
تقديم الضرب المعنوي
فمن ألقابه المطابقة
وتسمى الطيق والتضاد
والتكاثر وهو الجمع
بين متقابلين في الجملة
أي سواء كان تقابل
ضدين أو نقيضين
أو عدم ومساكة يكون
بلفظين من نوع
اسمين نحو : وتحسبه
أيقظا وهم رقود -
أو فعلين نحو : يحى
ويميت ، أو حرفين نحو
- لها ما كسبت وعليه
ما اكتسبت - أو من
نوعين نحو أو من كان
ميتا فأحيناه والطباق
قسمان طباق الإيجاب
كامل وطباق السلب
وهو الجمع بين

[والاطراد ذكر كرك اسم من علا وأبه وجده على الولا
بلا تكلف على وجه جلي مثل الحسين بن الحسين بن على]
من أنواع البديع الاطراد وهو لغة مصدر اطراد الماء وغيره إذا جرى بلا توقف ومعناه أن يذ كر
الشاعر اسم المدوح وأبيه وجده على التوالي بلا تكلف ولا نصف كقوله :
إن يتناولك فقد تلك عروشهم بعثية بن الحرث بن شهاب
وقوله : من يكن رام حابة بعدت عنه وأعيت عليه كل العياء
فلها أحمد الرجي بن يحيى بن معاذ بن مسلم بن رجا
وقال الصفي الاطراد ذكر اسم المدوح ولقبه وكنيته وصفته اللاتقة به واسم من أمكن من أبيه
وجده وقبيلته في بيت واحد بلا نصف ولا تكلف والانقطاع بالألفاظ الأجنبية ولم يتقدمه أحد إلى
اشتراط هذه الأمور كلها ومثله يقول بعضهم :

مؤيد الدين أبو جعفر محمد بن العاقمي الوزير
[قات ومنه الاحتباك يختصر من شق الجملة ضد ما ذكر
وهو لطيف راق للقتبس بينه ابن يوسف الأندلسي
والطراد والعكس قريب منه حرره الطيبي فابحث عنه
يقصر الأول بالمنطوق ذا مفهوم تاليه وبالعكس خذا]

هذه الأبيات وما بعدها إلى القسم الثاني . كلها من زيادتي . فمن أنواع البديع الاحتباك وهو نوع
لطيف لم يقبله له أحد من أهل هذا الفن ولا ذكره أصحاب البديعيات ولم تقف على أحد تعرض
لذكره إلا الرقيق الأعشى في شرح بديعياته وكنت تأملت قوله تعالى - لا يرون فيها شمسا ولا زمهرا -
وقولهم إن الزمهرير هو البرد أو القمر قولان فقلت لعسل الراد به البرد وأشير بالشمس إلى أنه
لاحر فيها مخذف من الأول الحر ومن الثاني التمر والتقدير لاشمس فيها ولا قر ولا حر ولا برد
وقلت في نفسي هذا نوع لطيف لكن لأعرف في أنواع البديع ما يدخل فيه ثم اجتمعت بصاحبنا
العلامة برهان الدين البقاعي فذكر أن بعض شيوخه أفاده أن من أنواع البديع ما يسمى الاحتباك
وهو أن تذكر جملة في كل متقابلين ويخذف من كل ضد ما ذكر في الأخرى كقوله تعالى - فئة
تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة - مخذف من الأول مؤمنة ومن الثاني تقاتل في سبيل الشيطان
وقال لي لم أفق على من تعرض لهذا النوع ولم أره في كتاب وقد ألفت فيه كراسة سميتها الإدراك
فلما طالعت شرح بديعية ابن جابر لرفيقه أحمد بن يوسف الأندلسي رأيت ذكره في أثناء كلامه
استطردا فقال من أنواع البديع الاحتباك وهو نوع عزيز ، وهو أن يخذف من الأول ما ثبت نظيره
في الثاني ومن الثاني ما ثبت نظيره في الأول كقوله تعالى - ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق -
آية التقدير ومثل الأنبياء والكفار كمثل الذي ينعق والذي ينعق به مخذف من الأول الأنبياء
لدلالة الذي ينعق عليه ومن الثاني الذي ينعق به لدلالة الذين كفروا عليه وقوله - وأدخل يدك في
جيبك تخرج بيضاء - التقدير تدخل غير بيضاء وأخرجها تخرج بيضاء الخ مخذف من الأول تدخل
الخ ومن الثاني أخرجها انتهى ماخصا . قلت ومن ألفت قوله تعالى - خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا
أي صالحا بسيئا وآخر سيئا صالحا ومأخذه من الحبك الذي معناه السد والاحكام وتحسين أثر
الصنعة في الثوب فحبك الثوب سد ما بين خيوطه من الفرج وسده وإحكامه بحيث يمنع عن الخل
مع الحسن والرواق وبيان أخذه منه أن مواضع الخذف من الكلام شئت بالفرج بين الخيوط
فعلن من نوع واحد أحدها مثبت والآخر منفي أو أحدهما أمر والآخر نهى نحو ولكن أكثر الناس لا يعلمون

نحو لا تدركه الأبصار
وهو يدرك الأبصار
وهو اللطيف الخبير -
ومنها الموافقة وتسمى
التناسب والزواقي أيضا
ومراعاة النظير وهو
جمع أمر وما يناسبه
للاضداد نحو الشمس
والقمر بحسبان قال:
[والعكس والتسليم
والشاكلة

لما أدركها الناقد البصير بصوغه الساهر في نظمه وحوكه فوضع المحذوف مواضعه كأن حائسكاه
مانعا من خال يطرقة فسد بتقديره ما يصلح به الحال مع ما أكسبه من الحسن والرواق - ومن
أنواع البديع الطرد والعكس ذكره الطيبي في البيان وفسره بأن يؤتى بكلامين يقرر الأول
بمنطوقه منهوم الثاني وبالعكس كقوله تعالى - ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا
الحلم منكم ثلاث مرات - إلى قوله - ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن - فتدأوق الأمر بالاستئذان
في تلك الأوقات خاصة مقرر لمنهوم رفع الجناح فيما عداها وبالعكس وكذا قوله - لا يعصون الله
ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون - .

[ومنه نفي الشيء بالإيجاب نفي الثبوت باتنفا الأسباب
وإن أتى في البيت وعظ لامع أو حكمة فهو الكلام الجامع
حكاية التماثل المرجح ترتيبه أوصافه للتابعه
ثم الترقى وهو ذكر الحسن ففوقه ثم التسلي يعنى]

في هذه الأبيات أنواع :
أحدها : نفي الشيء بالإيجاب وفسره ابن رشيقي وابن أبي الأصبع وغيرها بما معناه أن يكون الكلام
ظاهره إيجاب الشيء وباطنه نفيه بأن ينفي ما هو من سببه كوصفه وهو المنفي في الباطن نحو لا يسألون
الناس إلخافا - نفي الإلخاف والمراد في الباطن نفي السؤال أثبتة وقوله : مالا لظالمين من محيم ولا شفييع
يطاع، نفي طاعة الشعراء والمراد نفي الشفييع مطلقا وقال الشاعر * على لاهب لا يهتدى بمناره *
أي لا منار له يهتدى به .

الطيفة : هذا النوع يورده النطقيون في كتبهم ويعبرون عنه بعبارة على اصطلاحهم ويمثلون له
بقولهم ما في الدار زيد ويقصدون عدم وجود زيد في الدنيا أصلا فإذا وقع لأرباب الحديث
والسنة مثل هذا فاتهم يتحاشون عن التعبير عنه باصطلاح الناطقة وقد وسع الله لهم في العبارة
فليوردوه على اصطلاح أهل البديع .

الثاني : الكلام الجامع وفسروه بأن يأتي الشاعر بيتا مشتملا على حكمة أو وعظ أو غير ذلك
من الحقائق التي تجري مجرى الأمثال كقوله :

ومن يك ذا ضل ويبخل بفضله
وقول المتقي : وإذا كانت النخوس كبارا
الثالث : الرأفة ذكرها ابن مالك وعبد الباقي وغيرها وهي حكاية التماثل بين الشكام وغيره
في البيت الواحد بالفاظ وجيزة كتقول الصفي :

قالوا اصطبرقات صبري غير متبع
لرابع : الترتيب والتابعة وهو من مستخرجات التيفاشي ، وهو أن يرتب أوصاف الموصوف على
ترتيبها في الخلقة الطبيعية ، ولا يدخل فيها وصفا زائدا كقول مسلم بن الوليد :

مهياف في فرعها ليسل على قبر
فان الأوصاف الأربعة على ترتيب خلقة الانسان من الأعلى إلى الأسفل وقول الصفي :
كانتار منه رياح اللوت إن عصفت يروي صري مائه أرض الوغي بدم
رتبه على العناصر الأربعة ومثل عبد الباقي بقوله تعالى - والله خائفكم من تراب ثم من نقطة ثم من
علقة ثم يخرجكم طلائم لتباعدوا أشدكم ثم لتكونوا شيوخا - بقوله تعالى - وهزى إليك بجمع الخلة

تزوج رجوع أو متابله
أقول : اشتمل هذا
البيت على ستة أنقاب
الأول العكس وهو
أن يقدم في الكلام
جزء ثم يؤخر نحو
عادات السادات سادات
العادات الثاني التسليم
ويسمى الارصاد وهو
أن يجعل قبل العجز
من الفقرة أو البيت
ما يدل عليه إذا عرف
الروي نحو - وما كان
الله ليأمرهم ولكن
كانوا أنفسهم يأمرون -
وقوله :
إذا لم تستطع شيئا
فدعه
وجاززه إلى ما يستطيع
الثالث المشاكلة وهي
ذكر الشيء بلفظ غيره
لوقوعه في صحبته
نحتمية أو تقديرا فالأول
نحو قوله :

الطبخ لوقوعه في حجة طبخ الطعام . ومنه : ومكروا ومكر الله ، والثاني نحو : (١٣٥) صبعة لله وهو مصدر مؤكدة

لآمن بالله : أى تطهير
الله لأن الإيمان يظهر
النفوس والأصل فيه
أن النصارى كانوا
يغمسون أولادهم في
ماء أسفر يقال له
العمودية ويقولون إنه
تطهير لهم ، فعبّر عن
الإيمان بالله بصيغة
الله للشاكلة لهذه
الترينة . الرابع
المزوجة وهى أن
يزوج أى يقارن بين
معنيين في الشرط
والجزاء كقوله :
إذا ما نهى الناهى فليج
بى الهوى
أصاحت إلى الواشى
فليج بها الهجر
زواج بين نهى الناهى
وأصاحتها إلى الواشى
الواقعين في الشرط
والجزاء بأن رتب
عليهما لجاح شئ وإن
كان في الأول لجاح
الهوى وفي الثانى لجاح
الهجر . الخامس
الرجوع وهو العود إلى
الكلام السابق بالنقض
لنكتة كقوله :
فف بالديار إلى لم يعفها
القدم
بلى وغيرها الأرواح
والديم
أخبر أولا أن هذه

تسانط عليك رطباً جنياً - وقوله - فكذبوه فعقروها - الآية وقول زهير :
يؤخر فيوضع في كتاب فيدخر ليوم الحساب أو يعجل فينقم
الخامس الترقى : ذكره في التبيان وهو أن يذكر المعنى ثم يردفه بما هو أبغ منه كقولهم عالم تحرير
وشجاع باسل وجواد فياض وقوله تعالى الخالق البارئ المصور : أى قدر ما يوجد ثم مثله وقوله - لن
ترضى عنك اليهود ولا النصارى - أى ولا من هو أقرب مودة فكيف بالأبعد .
السادس : التذلى بأن يذكر الأعلى أولاً ثم الأدنى لنكتة نحو الرحمن الرحيم فإن الأول أبغ
ولو اقتصر عليه لاحتمل أن يطلب منه اليسير فكل بالألف لذلك وخرج على ذلك - لاناخذ سنة
ولا نؤم ، ولا نقتل لهما أف ولا نتهربا ، لن يستكشف المسيح أن يكون عبداً لله ولا للملائكة المقربون -
أو نكتة البداية بالمسيح أن الخطاب مسوق للرد على النصارى ثم استطراد للرد على العرب المدعين
في الملائكة ثم تخاص إلى حال المعاد .

[ومنه الاستطراد أن يقتلا
والافتتان الجمع للفنيين
والاشتقاق أخذ معنى من علم
ومنه الالغاز ونوع القسم
وخبره عندى مافية وف
وجمه مؤلفاً أو مختلفاً
وإن يكن في اللفظ لبس فبى
وإن يزل لبساً عن الإبهام
وإن أتى مشترك ببادر
حسن البيان زاد في الصباح
من غرض لآخر قد شا كلا
كالمدح والمجوع ونحو ذين
فان يطابق فبالافتق سم
والاكتفاء حذف بعض الكلام
تورية عن اكتفاء صرفت
والانواع شامل لما عرف
تفسيره فذلك تفسير الحنفى
فذلك إيضاح بلا إبهام
غير المراد فاشترك صادر
ورده الجلال في الإيضاح]

في هذه الآيات أنواع : أحدها الاستطراد وذكره في التبيان والإيضاح والصباح ، وهو أن يكون
في فن من الفنون : أى غرض من الأغراض ثم يسمح له فن آخر يناسبه في الذ كر فيورده ثم
يرجع إلى الأول ويقطع الاستطراد ؛ وبهذا التقييد يخرج عن التخص ، وعرفه في الإيضاح بالانتقال
من معنى إلى معنى آخر متصل به لم يذكر بذ كر الأول التوصل إلى الثانى ، وبهذا يفارق التخص
أيضاً ، وفي شرحه أن المراد بالانصال أن يكون بين المعنيين مناسبة ، وذ كر الحاتى أنه نقل
هذه التسمية عن البحترى وذ كر غيره أن البحترى نقلها عن أبى تمام كقوله تعالى - الأعمدا لمدين
كأعمد ثمود - فذكر ثمود استطراد . قلت : وقد خرجت عليه ولا الملائكة المنزليون وأورد منه
الطبي قوله تعالى : وما يسكوى البحرين هذا عذب فرات سائق شرابه وهذا مائج أجاج ومن كل
تأكلون لما طريا فعتطف ومن كل تأكلون لكونه مناسباً لأصل الكلام ، وهو البحرين المعنى
بهما المؤمن والكافر ، وقوله : وإذا قال لقمان لابنه الآية استطراد فيها إلى قوله : ووصينا الإنسان
بوالديه واستطرد من الوصية إلى قوله : حملته أمه وهنا على وهن وفائدة الاستطراد الأول التحريض
على قبول موعظة الآباء ، وفائدة الثانى التوكيد في التوصية في حقهم وبالأولدة خصوصاً لما تكابد
من مشاق الحمل والرضاع ومن أمثله في الشعر :

إذا ما أتى الله الفتى وأطاعه فليس به بأس وإن كان من جرم

استطراد من الوعظ إلى المجوع ، وقال ابن خطيب زملكا ومنه حديث خطبته صلى الله عليه وسلم

السيار لم يبلها تقادم العهد ثم تنقض هذا الخبر قوله بلى وغيرها الأرواح أى هو سها ، الدم أى القطر والنكتة إظهاره التحير

عام اتضح «إن الله ورسوله حرم بيع الخمر والميتة فقيل يا رسول الله أرايت شحوم الميتة ، فإنه يطلى بها السفن ويدهن بها الجلود ويستصبح بها ؟ فقال لا هو حرام ، ثم قال قاتل الله اليهود إن الله لما حرم عليهم الشحوم جعلها فبايعوها» قال فقوله قاتل الله اليهود الخ من باب الاستطراد ، وقال في الايضاح وقد يكون الثاني هو المقصود ويذكر الأول قبله ليتوصل إليه من غير أن يشعر بذلك قل في الايضاح ولا بأس أن يسمى إيهام الاستطراد .

والثاني الاقتتان : وهو أن يتبين التمسك فيأتى بفنين أو أكثر في فقرة واحدة أو بيت واحد كالغزل والحسنة والدمج والمجاء والهاء والعزاء كقوله تعالى : ثم تنجي الدين اتقوا الآية فيها هناء وعزاء وقوله تعالى - كل من عليها فان - الآية فيها عزاء ونظر وقول عنقرة :

إن تصدق دون القناع فأتى طب بأخذ الفارس المستلثم
أوله تشبيب وآخره حماسة وقول الآخر :

أبوك قد جل أهل الترى فجعل الله بك المتسبره
فيه تعزية ومدح مؤد إلى تهكم .

الثالث الاشتقاق : وهو من مستخرجات العسكرى وعرفه بأن يشتق التمسك من الاسم العلم معنى في غرض يقصده من مدح أو هجاء كقوله في نقطويه :

أحرقه الله بنصف اسمه وصبر الباقي صراخا عليه

وقول الصق : لم يلق مرحب منه مرحبا ورأى ضدا سمع عند هذا الحصن والأطم

الرابع الاتفاق : وهو عزيز الوقوع جدا ، وهو أن يتفق للشاعر واقعة واسم مطابق لتلك الواقعة كقوله في لؤلؤ الحاجب حين غزا الفرنج في بحر الذلزم :

عدوكم أولؤ البحر مسكنه والدر في البحر لا يخشى من الغبر
وقوله في الوزير ابن العلقمي لما ولي الوزارة بعد ابن الفرات :

يا عصبية الاسلام نوحى واندى حزنا على ماتم للمستعصم

دست الوزارة كان قبل زمانه لابن الفرات نصار لابن العلقمي

اتفق أنهما وزيران وأن المورى بهما نهران معروفان وطابق بينهما بالفرات الحلو والمليح المر وقول ابن حجة يخاطب الملك المؤيد شيخا وقد كسر النيل بمصرى وبلغه يومئذ قصد نوروز مصر ليقاتله ،

أيا ماصكا بالله صار مؤيدا ومنتصبا في ملكه نصب تمييز

كسرت بمصرى نيل مصر وينقضى بحققك بعد الكسر أيام نوروز

الاتفاق أن كسر نوروز بعد كسر مصرى .

الخامس الاكتفاء : وهو حذف بعض الكلمات أو بعض الحروف لدلالة الباقي عليه فالأول كقول ابن مطروح :

لا أنثى لا أتهى لا أرعوى مادمت في قيد الحياة ولا إذا

أى ولا إذ امت وحسنه أنه لو ذكره في البيت الثاني لكان عيبا من عيوب الشعر يسمى التضمن مع ما يفوته من حلاوة الاكتفاء ولطفه في الأذهان وقال البها زهير :

يا حسن بعض الناس مهلا صيرت كل الناس قتلى

لم يبق غير حشاشة في مهجتي وأخاف أن لا

وقال القيراطى : حسنات الخد منه قد أطالت حصراتى

وغديرها الأرواح
ولديم السادس المقالة
وهو أن يؤتى بمعنيين
متوافقين أو أكثر
ثم يقابل ذلك على
الترتيب نحو فاضحكوا
قيلا وليبكوا كثيرا
ومنه - فأما من أعطى
واتقى وصدق بالحسنى
إلى العسرى - وقوله :
ما أحسن الدين والدينا
إذا اجتمعا

وأفصح الكفر والالاس
بالرحل

وأدخل الأصل هذا
الذوق في المطابقة قال :

[نورية تدعى بإيهام
لما

أريد معناه البعيد
منها

ورسحت بما يلائم
القريب

وجردت بفقده فمكن
منيب]

قول : من ألقاب
المنوى التصويرية

وتسمى الإيهام لاشتمالها
على إيهام إرادة المعنى

القريب أيضا وهو أن
يذكر لفظ له معنيان

قريب وبعيد ويراد
البعيد نحو - الرحمن

على العرش استوى -
معنى الاستواء القريب

لاستقرار ومعناه
البعيد الاستيلاء وهو المراد

البعيد الاستيلاء وهو المراد وهي قسمان مجردة وهي التي لا تلائم شيئا مما يلائم القريب كهذا

والبعيد القدرة وهو المراد ، وقرئت بما يلائم القريب وهو البناء وقوله منيب خبر كان وقف عليه بالسكون على لغة ربيعة. قال :

[جمع وتفرق وتقسيم

ومع

كلها أو واحد جمع

بتع]

أقول: ذكر في هذا

البيت ستة ألقاب من

الضرب العنصري .

الأول الجمع وهو أن

يجمع بين متعدي في

حكم كقوله تعالى

- المال والبنون زينة

الحياة لدنيا ونحو :

إن الشباب والفرع

والجدة

مفسدة للراء أي

مفسدة

الثاني التفریق، وهو

إقناع تباین بین أمرین

من نوع في المدح

أوغیره نحو - هذا

عسذب قرات سائغ

شرابه وهـ - هذا ملح

أجاج - وكقوله :

ما توال العمام وقت

ربيع

كنوال الأمير يوم

جاء

فنوال الأمير بدرة عين

ونوال العمام قطرة ماء

الثالث التقسيم . وهو ذكر متعدد ثم إضافة ما يسلك إليه على التبيين كقوله :

كلما ساء فضلا قلت إن الحسنات

وقد تلبعت الأحاديث فوجدت منه قوله صلى الله عليه وسلم « الطيرة شرك وما منا إلا ولكن الله يذهب بالتوكل » هكذا رواه البخاري في الأدب والترمذي وغيرها بحذف الاستثناء بعد إلا اكتفاء والأحسن في ذلك عندي ما تضمن تورية تصرفه عن الاكتفاء كقولي :

قلت وقد بشروا بنجل رب أنلي مناي فضلا

إن عاش فاجعله خير نجل موفيا عهده وإلا

أي وإلا فأقبضه صغيرا ويحتمل عطفه على العهد والإيل اللمة قال الله تعالى : لا يرقبوا فيكم إلا ولا ذمة ، ومن الاكتفاء بالبعض في كلمة واحدة وهو عزيز قول ابن سناء لللك :

أهوى النزلة والنزال وربما نهنت نفسي عفة وتدينا

ولقد كففت عنان عيني جاهدا حق إذا أعيت أطلقت العنا

وقول شيخ الشيوخ الجوى :

إليكم هجرتي وقصدي وفيكم الموت والحياة

أمنت أن توحشوا فؤادي فأنسوا مهجتي ولا تو

وأحسنه أيضا ما كان فيه تورية كقول ابن مكناس :

لله ظي زارني في الدجى مستوفز غمطيا للخطر

فلم يقم إلا بمقدار أن قلت له أهلا وسهلا ومر

وقول البدر ابن الدمايني :

الدمع فاض بائنضاحي في هوى ظي يثار الفصن منه إذا مشي

وغدا بوجدى شاهدا ووثنى بما أخنى فيا لله من قاض وشا

يقول مصاحي والروض زاه وقد بسط الربيع بساط زهر

تعال فباكر الروض للفدى وقم نسى إلى در ونسرى

وقول الصدر على بن الأدهي يخاطب خليل بن بشار :

يا متحمي بالسقم كن منجدي ولا تطل رفضي فاني على

أنت خليلي فبحق الهوى كن لشجوني راحما يا خلي

السادس : الإلغاز ، ذكره في التبيان ويسمى الحاجة والتعمية ، وهو أن يؤتى للتسكام باللفظ

مشتركة من غير ذكر للوصف وعبارات تدل بظاهرها على غيره وباطنها عليه كقوله في القلم :

وذى خضوع راحك ساجد ودعمه من جفنه جارى

مواظب الخس لأوقاتها منقطع في طاعة الباري

وقال أبوالملاء في الأبرة :

سعت ذات مم في قميص ففادرت به أثرا والله شاف من السم

كست قيصرأ ثوب الجمال وتبعها وكسرى وعادت وهي عارية الجسم

وأنشدني صديقنا الشهاب للنصوري ما فرأ في قلم :

أيها البارع الذي كم أحلى حل من ربة للعمى ولنزا

أي شئ محاكى الدياجى وحاك عند تميقة الأنامل طرزا

ومن البيض كم تحلى بوصل وإليه ما زالت السمرة تمزى

وذا هيشج تلابرى له
أحد
الرابع الجمع مع
التفريق وهو أن يدخل
شبه في معنى ويفرق
بين جهتي الادخال
كقوله:
فوحك كالنار في ضوءها
وقاي كالنار في حرها
الخامس الجمع مع
التقسيم . وهو جمع
متعدد تحت حكم ثم
تقسيمه أو بالعكس
فالأول كقوله:
حق أنام على أرباض
خرشنة
تشقى به الروم والصلبان
والبيع
للسبي ما نكحوا
والقتل ما رلوا
والنهب ما جمعوا والنار
ما زرعوا
والثاني كقوله:
قوم إذا حاربوا ضروا
عدوهم
أوحاروا النفع في
أشياءهم نفعوا
سعية تلك فيهم غير
محددة
إن الخلاق فاعلم شرها
البدع
السادس الجمع مع
التفريق والتقسيم
كقوله تعالى - يوم
يأت لا تسكلم نفس إلا
بأذن فمنهم شقى وسعيد

وبه تحفظ النرائع حتى صار صوتا السكل شرع وحرزا
أخرس يوسع الأنام حديثا وله الدهر لست تسمع ركزا
فأجب فهو في الخفاء جلى زادك الله رفع قدر وعزا
فأجسته ارتجالا:

أيها الشاعر الذى فاق مجدا وارتقا على الأنام وعزا
جاءنى لفرك البهى فأضحى للأحاجى وللميز طرزا
هو فى اسم إن صفوه فلم يخسف وذو عكسه يرد ويخزى
وهو ذو أحرف ثلاث وثلاثا . سفرى وذلك للعقل يعزى
وتراه مركبا وهو لاشك ك بسيط وماله قط أجزا
دونك الحل بارتجال ولا زلت شهابا وللجبيين حرزا

وكتبت وأنا بالعقبة إليه ملاغزا في طيبة ألبس الله سلطان الأدباء تاج الأكرام وهداه منهاج السكرام
ما اسم على أربعة وهو علم مفرد وكفى فيه من إشارة تعهد ارتفع بالاضفة ، وخفض من راء خلاه ،
إن حذف نصفه الثانى فاسم لا كرم قبيل أو فعل خفيف غير ثنيل وإن ضمنت إلى أوله آخره
فاسم لمن قد هاجره وإن جمعت ثلثه مع أوله ففعل لاشك فى لطفه ومع ذلك يأتى الحبيب أن يفعله
بالده وإن شدد ثانيه فهو فى التلو فيه قافية وإن صحفت جملته فاسم لما إن حل به حرم وإن أشبه
الانسان ظرف وكرم وإن أبدلت من ياء ألف فهو على حاله لا يتخف وإن كسرت أوله وصحفت
ثالثه فأصل كل نذير وبشير ، ومن عجب أنه جمع بين شبهى السك والكبر حوى أضل الحق
والخلق وأنصح القول والنطق فأنصح عنه غيبه ولد بصاحب طيبة . فكتب لى فى الجواب : أيد
الله مولانا جلال الدين والدنيا ومعدن التدريس والفتيا جل الله به . لمة الاسلام وجمعنا الله وإياه
فى طيبة على ما كنا أفضل الصلاة والسلام وبعد فقد وقف العبد على تنسيق هذا الغز الممتنع على
غير قرىحته ، السهل على سجيته ، فوجد مولانا لم يترك قولاً ولا مقبلاً لقائل ولا فضيلة لفاضل ،
بل حال ببيدع استقصاه بين السؤال والجواب ، وظفر من الحروف بالباب ، وفاز بالصحيح دون
السقيم واجتنى الزهر وترك المهشم ، فهناك قدح العبد زبد الفكرة بعد إخماده ، وأيقظ طرف
الفترة من رقاده ، فوجد مولانا قد ألغز فى اسم جميعه على الأرض وبعضه على السماء وفيه ظهر
الابصار من العماء ، إن شدد فهو ضادة مرة وإن ضم فهو مشترك بين شهر وأجرة وإن أبدل ثانيه
راء احتاج إلى شراب المطار وربما نشأ عن شراب الخمار وإن ألغى نصفه فهو ضد البسط والنشر
وإن أبدل ثانيه بمزاد الحوت فهو من شاطئ البحر وإن رخم والحالة هذه فهو آخر السلطين
ولا تزال فى حرمة طه ويس ، فهذا أيدك الله ما أهدته ملكة السكره ووصلت إليه يد القدرة
والسلام . وقد ورد فى الأنوار عدة أحاديث جمعها الحافظ أبو الفضل العزاقى كما رأيت ذلك بخطه
أشهرها حديث الصحيحين «أخبرونى بشجرة مثلها مثل المسلم . قال ابن عمر فوقع الناس فى شجر
البواى ووقع فى قاي أنها النخلة . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هى النخلة » .

[فائدة] قال فى نهاية الأدب الغز والحجاة والمعياة والعويص والرض والسلاحي والعمى أسماء
مترادفة لمعنى واحد ، وإنما اختلافها بحسب الاعتبار فالك إذا اعتبرته من حيث إنه قد يحمل
على وجوه فلغز أو من حيث إن غيرك حاكك أى استخرج مقدار عقلك فحاجاة أو من حيث إن
واضعه قصد أن يعاينك أى يظهر إعياءك فمعياة أو من حيث صعوبة فهمه واعتباره معناه فهو ص

إن ربك فعال لما يريد وأما الذين سمعوا في الجنة خالدين فيها مادامت (١٣٩) السموات والأرض إلا ما شاء ربك

عطاء غير مجدود -
جمع في قوله لا تكلم
نفس لأنها نكرة في
سياق النفي ، ثم فرق
بأن بعضهم شقي
وبعضهم سعيد ، ثم
نسم بأن أضاف إلى
الأشقياء ما لهم من
عذاب النار وإلى
السعداء ما لهم من نعم
الجنة ، فقوله ومع
كلهما الخ يعني أن الجمع
يقع مع التفرقة تارة
ومع التوسيم أخرى
ومع كليهما وقد
تقدم كل ذلك ، قال :
[والفئة والنشر
والاستخدام
أيضا وتجوز بدله أقسام]
أقول : ذكر في هذا
البيت ثلاثة ألقاب -
الأول الثناء والنشر
وهو ذكر متعدد على
التفصيل والاحتمال
ثم ذكر ما لكل من
غير تعيين فتنه بأن
السامع يرده إليه
فالأول ضربان ، لأن
النشر إما على ترتيب
اللف نحو ومن رحمته
جعل لكم الليل
والنهار لتسكنوا فيه
وإما على غير ترتيبه
كقوله :

أو من حيث أن واضعه لم يفصح عنه فرمز أو من حيث إنه ستر عنك وغطى فالعلمي انتهى وفي
شرح أحاجي الرخشري للسخاوي الحاجة أن تسأل صاحبك عما لا يكاد يظن للجواب عنه وهو
نوع من الألغاز اه وقد خصص قوم الأحجية بنوع ابتكره الحريري ونسج على منواله تسجوه
وهو أن يؤتى بلفظ مركب مرادف للفظ به يكون له مشارك من كلام غير مركب فيصير اللفظ
بتركيبه وعدمه يجمع معنيين معا قال الحريري :

يا من نتائج فكره مثل النقود الجائزة

ما مثل قولك للذي حاجيت صادف جائزه

فان مثله ألقى صلة . قال :

أيا مستنبط النفا مض من لئز وإضمار

ألا كشف لي ما مثل تناول ألف دينار

فان مثله هادية . وقال .

يا من حدائق فضله مطاولة الأزهار غضه

ما مثل قولك للها جى ذا الحجام اختصار فضه

فان مثله ألقى رقة ؟ ولا حريري في المقامات ، من ذلك عشرة أحاج وعمل منه الناس كثيرا ولا ابن الوردي
فيه كراسة على حروف العجم ولم يقع لي منه غير أحجية واحدة وهي قولي في إحدى مقاماتي :

يا أيها الحسب الذي طاز التقدم في الصدر

ما مثل قولك إذ تحا جى آخر أجمع دبر

فان مثله طاسة :

السابع : القسم ، وهو أن يحلف على شيء بما يكون له مدحا أو ذما وما يكسبه ظرا وما يكون
هجا ، فله كقوله تعالى - فو رب السماء والأرض إنه لحنى مثل ما نكم تنطقون - ، قسم يوجب الفخر
لتضمنه المدح بأعظم قدرة وأكل عظمة ، حاصلة من ربوبية السماء والأرض وتحقيق الوعد
بالرزق . وقال الأشر النخعي :

بقيت وحدي وانكرت عن العلا ولقيت أضيائي بوجهه عبوس

إن لم أشق على ابن هند غارة لم تحل يوما من ذهاب نفوس

تضمن الفخر لنفسه . وقال ابن المعتز في القسم في الغزل :

لا والدي سل من جفنيه سيف ردى مدت له من عذاريه حوائله

ما صرمت مقاتي دمعا ولا وصات غمضا ولا سالت قلبي بسلامه

الثامن : جمع المؤنث والمختلف ، وهو أن يريد التسوية بين معدوحيه فيأتى بمعان مؤنثة في
مدحهما وبروم بعد ذلك ترجيح أحدهما على الآخر بزيادة فضل لا ينتص الآخر ، فيأتى لأجل ذلك
بمعان تخالف معنى التسوية ، كقوله تعالى - وداود وسليمان إذ يحكمان الآية ، فسوى في الحكم والعلم
وزاد فضل سليمان بالفهم .

التاسع : الانساع وهو أن يأتي بلفظ يتسع فيه التأويل بحسب قوى الناظر فيه وبحسب ما يحتمل
اللفظ من المعاني كما وقع في فوائج السور .

العاشر والحادي عشر والثاني عشر : التفسير والإيضاح والاشتراك وهذه الأنواع متقاربة . فالتفسير
وسماه الطيبي في التبيان تفسير الحنى ، وابن مالك في الصباح تفسير المعنى الحنى أن يكون في الكلام

كيف أسله أنت حقف وغصن وغزال لحظا وقد وردقا . والثاني كقوله تعالى وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هودا

نَبَسٍ فَيَأْتِي بِمَا يَوْضَحُهُ كَذَا قَوْلُهُ وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى - إِنَّ الْإِنْسَانَ خَالِقٌ هَلُوعًا إِذَا مَسَّهُ اشْرَ الْجَزَعَا -
الآيَةُ ، فَقَوْلُهُ إِذَا مَسَّهُ الْخُ تَفْسِيرُ هَلُوعًا وَكَذَا قَوْلُهُ :

الْأَمَلِيُّ الَّذِي يَظُنُّ بِكَ الظَّنَّسَنَ كَأَن قَدْ رَأَى وَقَدْ سَمِعَا

فَقَوْلُهُ الَّذِي تَفْسِيرُ الْأَمَلِيُّ وَقَالَ قَدَامَةُ هُوَ أَن يَأْتِيَ بِمَعْنَى لَا يَسْتَقِلُّ الْفَهْمُ بِمَعْرِفَةِ سَفَوَاتِهِ دُونَ تَفْسِيرِهِ
فَيُؤْتِي بِهِ بَعْدَهُ وَهُوَ بِمَعْنَى الْأَوَّلِ وَالْمَطَابِقِ لِلثَّانِي ، لَكِنِ التَّعْبِيرُ بِالْأَخِيرِ أَحْسَنُ قَالَ وَمِنْهُ قَوْلُهُ :

ثَلَاثَةٌ تَشْرُقُ الدُّنْيَا بِيَهْجَتِهَا ثَمَسُ الضَّحَى وَأَبُو إِسْحَقَ وَالْقَمَرُ

قَالَ وَمِنْهُ حَدِيثُ أَبِي دَاوُدَ « كُلُّ السُّلْبِ عَلَى السُّلْمِ حَرَامٌ دَمُهُ وَمَالُهُ وَعَرَضُهُ » وَالْإِيضَاحُ أَن يَكُونَ فِي
ظَاهِرِ الْكَلَامِ لَبْسٌ فَلَا يَفْهَمُ مِنْ أَوَّلِ وَهَلَاةٍ حَتَّى يَوْضَحَهُ فِي بَقِيَّةِ كَلَامِهِ كَقَوْلِهِ :

يَذْكُرْنِيكَ الْحَبِيرُ وَالشَّرُّ كُلَّهُ وَقَوْلُ الْجَفَا وَالْحُلْمُ وَالْعِلْمُ وَالْجَهْلُ

فَالْقَائِلُ عَنْ مَكْرُوهِهَا مَتَنُهَا وَالْقَائِلُ فِي مَحْبُوبِهَا وَلَكِ الْفَضْلُ

بِمَعْنَى الْبَيْتِ الْأَوَّلِ تَالِيَسٌ لِأَنَّهُ يَقْتَضِي اللَّدْحَ وَالْدَمَ ، فَأَوْضَحَهُ بِالثَّانِي قَالَ وَالْفَرْقُ بَيْنَهُمَا أَنِ الْإِيضَاحُ
رَفَعَ الْأَشْكَالَ وَالتَّفْسِيرُ تَفْصِيلُ الْأَجْمَالِ لِأَنَّ الْمَفْسَرَّ مِنَ الْكَلَامِ لَيْسَ فِيهِ إِشْكَالٌ . قَالَتْ وَأَوْضَحَ

مِنْ عِبَرِ عَنِ الْفَرْقِ ابْنُ مَالِكٍ فِي الْمَصْبَاحِ وَعَبْدُ الْبَاقِي الْبَيْهَقِيُّ حَيْثُ قَالَ الْإِيضَاحُ إِزَالَةُ لَبْسِ التَّوْجِيهِ
بِأَن يَحْتَمِلَ الْكَلَامُ مَدْحًا وَذَمًّا فَيَأْتِي بِكَلَامٍ يَزِيلُهُ وَيُعَيِّنُهُ لِلدَّحِ أَوْ الدَّمِ وَالتَّفْسِيرُ إِزَالَةُ خُفَى الْحُكْمِ

وَعَلَى هَذِهِ الْعِبَارَةِ الْوَاضِحَةِ عَوَّلْتُ فِي النِّظَامِ وَعَبَّرْتُ عَنِ التَّوْجِيهِ بِالْإِبْهَامِ لِمَا نَقَدْتُ هُنَاكَ تَقْرِيرَهُ ، وَأَمَّا
الِاشْتِرَاكُ فَان يُوْتَى بِالْفَرْقِ مَشْتَرِكٌ بَيْنَ مَعْنِيَيْنِ يَسْبِقُ إِلَى الدَّهْنِ الْمَعْنَى الَّذِي لَمْ يَرِدْ فَيُوْتَى بِمَا يَبِينُ

الرَّادُّ كَقَوْلِهِ : وَأَنْتَ الْيَ حَيْثُ كُلُّ قَصِيرَةٍ إِلَى وَلَمْ تَعْلَمْ بِذَلِكَ الْقَصَارُ

عَنِيَتْ قَصِيرَاتُ الْحُجَالِ وَلَمْ أَرِدْ قَصَارَ الْخَطَا شَرَّ النِّسَاءِ الْحَبَاتُ

أَتَى فِي الْبَيْتِ الثَّانِي بِمَا أَرَادَ بِهِ وَهُوَ السَّمْعُ وَمِثَالُهُ مِنَ الْحَدِيثِ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « دَبَّ إِلَيْكُمْ
دَاءُ الْأُمِّ مِنْ قِبَالِكُمُ الْحَسَدُ وَالْبَغْضَاءُ هِيَ الْخَالِقَةُ خَالِقَةُ الدِّينِ لَخَالِقَةُ الشَّعْرِ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَغَيْرُهُ

وَالْفَرْقُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْإِيضَاحِ أَنَّهُ فِي الْإِظْفَارِ وَالْإِيضَاحُ فِي الْمَعْنَى خَاصَّةٌ وَبَيْنَهُ وَبَيْنَ التَّوْهِيمِ أَنَّهُ بِالْفَرْقِ
الْمَشْتَرِكِ فَقَطُّ وَالتَّوْهِيمُ يَكُونُ بِهِ وَبَغْيُهُ مِنْ تَحْرِيفٍ أَوْ تَصْغِيرٍ أَوْ تَبْدِيلٍ .

الثَّلَاثُ عَشَرَ : حَسَنَ الْبَيَانِ زَادَهُ الْمَصْبَاحُ وَذَكَرَهُ أَصْحَابُ الْبَدِيعِيَّاتِ تَبَعَالَهُ قَالَ وَهُوَ كَشْفُ الْمَعْنَى
وَإِيصَالُهُ إِلَى النَّفْسِ بِسَهْوَةٍ قَالَ وَيَكُونُ مَعَ الْإِيْجَازِ وَالْإِطْنَابِ . قَالَ فِي الْإِيضَاحِ وَهَذَا تَخْلِيْطٌ لِأَنَّهُ

وِظِيْفَةٌ عِلْمُ الْبَيَانِ لِأَنَّهُ مَحْسَنٌ ذَاتِي وَالبَدِيعِ وَظِيْفَتُهُ الْبَحْثُ عَنِ الْمَحْسَنِ الْخَارِجِي .

[وَقَدْ وَجَدْتُ مَقْصِدًا بِدِيْعًا مَسْمِيَةً التَّأْسِيسَ وَالتَّقْرِيعَا

قَاعِدَةً كَلِيَّةً يَمْهَدُهَا يَبْنِي عَلَيْهَا شَعْبَةً يَقْصِدُهَا

مِثَالُهُ لِكُلِّ دِيْنٍ خَالِقٌ وَخَالِقُ الدِّيْنِ الْحَيَاءُ لِلْوَلَوْنِ]

هَذَا نَوْعٌ لَطِيفٌ اخْتَرَعْتَهُ لِكَثْرَةِ اسْتِعْمَالِهِ فِي الْكَلَامِ النَّبَوِيِّ وَلَمْ أَرِ فِي الْأَنْوَاعِ التَّتَمُّدَ مَا يَنْبَغِيهِ
مَسْمِيَةً بِالتَّأْسِيسِ وَالتَّقْرِيعِ وَذَلِكَ أَن يَمْهَدَ قَاعِدَةً كَلِيَّةً لِمَا يَقْصِدُهُ ثُمَّ يَرْتَبُ عَلَيْهَا التَّصَوُّدَ كَقَوْلِهِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « لِكُلِّ دِيْنٍ خَالِقٌ وَخَالِقُ هَذَا الدِّيْنِ الْحَيَاءُ » رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ عَنْ أَنَسٍ وَقَدْ
اسْتَعْمَلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثْلَ هَذَا فِي تَقْرِيرَاتِهِ كَثِيرًا ، فَقَالَ « لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيٌّ وَحَوَارِيُّ الزَّيْرِ »

وَوَاهُ الشَّيْخَانِ عَنْ جَابِرٍ « لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِيْنٌ وَأَمِيْنُ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجُرَّاحِ » رَوَاهُ الشَّيْخَانِ عَنْ
أَنَسٍ « لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ دَعَا بِهَا فِي أُمَّتِهِ وَإِنِّي خَبَأْتُ دَعْوَتِي شَفَاعَتِي لِأُمَّتِي » رَوَاهُ الشَّيْخَانِ عَنْ أَبِي

هُرَيْرَةَ « لِكُلِّ شَيْءٍ قَلْبٌ وَقَلْبُ الْقُرْآنِ سَ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ عَنْ أَنَسٍ « لِكُلِّ نَبِيٍّ خَاصَّةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ

صَارِي فَافَتْ بَيْنَ

لَعَرِيْقَيْنِ لِعَدَمِ الْإِتْبَاسِ

وَالثَّقَةُ بِأَن السَّمْعَ يَرُدُّ

إِلَى كُلِّ فَرِيقٍ مَقُولُهُ .

الْثَّانِي اسْتِخْدَامُ

يَهُوْ أَن يَرَادُ بِالْفَرْقِ

مَعْنِيَانِ أَحَدُهُمَا نَحْوُ

بِضْمِيرِهِ الْآخَرُ أَوْ يَرَادُ

بِأَحَدِ ضَمِيرَيْهِ أَحَدُهُمَا

نَحْوُ الْآخَرِ الْآخَرُ فَلَا أَوَّلَ

كَقَوْلِهِ : إِذَا نَزَلَ السَّمَاءُ

بِأَرْضِ قَوْمٍ

رَعِيْنَاهُ وَانْكَانُوا غَضَابًا

وَالثَّانِي نَحْوُ أَتَيْنَا غِيثًا

فَوَعَيْنَاهُ وَشَرَبْنَاهُ .

الثَّلَاثُ التَّجْرِيدُ وَهُوَ

أَن يَنْتَزِعَ مِنْ أَمْرٍ ذِي

صِفَةٍ آخَرَ مِثْلُهُ فِيهَا

مِبَالِغَةٌ فِي كَلِمَاتِهِ فِيهِ

وَهُوَ أَقْسَامُ مِمَّا يَكُونُ

بَيْنَ التَّجْرِيدِيَّةِ نَحْوِ

قَوْلِهِمْ لِي مِنْ فُلَانٍ

صَدِيقٍ حَمِيمٍ أَيْ بَلَغَ

مِنَ الصَّدَاقَةِ حَدًّا

صَحِيحٌ مَعَهُ أَن يَسْتَحَاصَ

مِنْهُ آخَرَ مِثْلُهُ فِيهَا

مِبَالِغَةٌ فِي كَلِمَاتِهِ فِيهِ ،

وَمِنْهَا مَا يَكُونُ بِالْبَاءِ

التَّجْرِيدِيَّةِ الدَّخَالَةِ

عَلَى الْمُنْتَزِعِ مِنْهُ

كَقَوْلِهِمْ لَنْ مَاتَ

فُلَانًا لِنَسْأَلَنَّ بِهِ الْبَحْرَ

بِالْفَرْقِ إِتِّصَافُهُ بِالسَّاحَةِ

حَتَّى اتَّزَعَ مِنْهُ بَحْرًا

فِي السَّاحَةِ ، وَمِنْهَا

مَا يَكُونُ بَيْنَ الدَّخَالَةِ عَلَى الْمُنْتَزِعِ مِنْهُ نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى - لَهَا فِيهَا

هذا الخلفه ، ومنها ما يكون بغير توسط حرف نحو قوله : فأن بقيت لأرحلن بغزوة (١٤١) * نحوى العذائم أو موت كريم

يعنى نفسه انزع منه نفسه كرمها بالغة في كرمه ، ومنها مخاطبة الانسان نفسه كقوله : لا خيل عندك تهديها ولا مال .

فليسعد النطق إن لم تسعد الحال

انزع من نفسه شخصا آخر مثله في عقد الخيل والمال . قال :

[ثم المبالغة وصف يذمى

بالوغه قدر ابرى بمنعها أو نائيا وهو على انحاء تبليغ اغرق غاوت جاني مقبولا او مردودا التفرع

بحسن تعليل له تنوع

أقول : ذكر في هذه الأبيات ثلاثة ألقاب . الأول المبالغة وهو

ادعاء باوغ وصف في الشدة أو الضعف إلى

حد مستحيل أو مستبعد .

لئلا يظن أنه غير متناه فيه وهي ثلاثة أقسام

تبليغ وإغراق وغاوت فالتبليغ أن يكون الوصف المدعى ممكنا

عقلا وعادة كقوله :

فعادى عداء بين نور ونعجة

دراكا ولم ينضج بماء

فيفسل

ادعى أن فرسه أدرك

وإن خاصق أبو بكر وعمر» رواه الترمذى عن ابن مسعود «لكل نبي رفيق وإن رفيق في الجنة عثمان» رواه الترمذى عن طلحة «لكل نبي ولاية من النبيين وإن ولاني منهم أبي وخليل أبي إبراهيم» رواه أحمد عن ابن مسعود «لكل أمة قتنة وقتنة أمق المال» رواه أحمد عن كعب بن عياض «لكل أمة مجوس وإن التدريية مجوس أمق» رواه أبو داود عن حذيفة «لكل شيء حقيقة وما يبلغ عبد حقيقة الإيمان حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه» رواه أحمد عن أبي الدرداء «لكل شيء زكاة وزكاة الجسد الصيام» رواه ابن ماجه عن أبي هريرة «لكل شيء مفتاح ومفتاح السموات قول لا إله إلا الله» رواه الطبراني عن معقل بن يسار «لكل شيء أنفة وأنفة الصلاة التكبير الأولى» رواه الطبراني عن أبي الدرداء «لكل شيء شرف وشرف المجالس ما استقبل به القبلة» رواه أبو يعلى عن ابن عباس «لكل شيء صفوة وصفوة الصلاة التكبير الأولى» رواه أبو يعلى عن أبي هريرة «لكل شيء قامة وقامة للسجد لا والله وبلى والله» رواه أبو يعلى عن أبي هريرة «لكل شيء معدن ومعدن التقوى قلوب العارنين» رواه الطبراني عن ابن عمر «لكل شيء مفتاح ومفتاح الجنة حب للمساكين» رواه ابن لال في مكارم الأخلاق عن ابن عمر «لكل شيء آفة تفسده وآفة هذا الدين ولاية السوء» رواه الحرث بن أبي أمامة في مسنده عن ابن مسعود «لكل شيء باب وباب العبادة الصيام» رواه ابن حبان في الثواب عن أبي الدرداء «لكل شيء حليلة وحلية القرآن الصوت الحسن» رواه الحاكم عن أنس «لكل شيء عماد وعماد هذا الدين الفقه» رواه أبو نعيم في الحلية عن أبي هريرة «لكل شيء نسبة ونسبة الله قل هو الله أحد» رواه الطبراني عن أبي هريرة «لكل نبي تركة وضعية وإن تركتي وضيعتي الأنصار فاحفظوني فيهم» رواه الطبراني عن أنس «لكل نبي حرم وقد حرمت المدينة» رواه الديلمي في مسند الفردوس عن ابن عباس «لكل أمة أجل وأجل أمق مائة سنة فإذا مر على أمق مائة سنة أناها ما وعدها الله» - يعنى كثرة البنين - رواه أبو يعلى عن المستورد بن شداد «لكل أمة رهبانية ورهبانية هذه الأمة الجهاد» رواه أبو يعلى عن أنس ، وفي الأحاديث من ذلك شيء كثير ، وإنما أطلت هنا بهذه الأمثلة تقريرا للنوع الذى اخترعته .

[والذى للوضع قصدا صنع مثاله ليس الشديد الصبره]

هذا النوع أيضا من مخترعاتي ، وسميته نفي الوضع : وهو كثير في الحديث وكلام البلغاء بأن يكون اللفظ موضوعا معنى فيصرح بنفيه عنه ويثبت له غيره مبالغة في ادعاء ذلك الحسك ، ومثاله ما رواه الشيخان عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذى يملك نفسه عند الغضب» وما رواه مسلم عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «ما تعدون الرقوب فيكم ؟ قالوا الذى لا ولده . قال ليس ذلك بالرقوب ولكن الرقوب الذى لم يقدم من ولده شيئا» . قال أبو عبيدة : الرقوب فى اللغة فاقد الأولاد فى الدنيا فجعله فاقدهم فى الآخرة ، ومنه «ليس النفي عن كثرة المال ولكن النفي غنى النفس» لرواه الشيخان عن أبي هريرة «ليس البيان كثرة الكلام ولكن فصل فيما يحب الله ورسوله وليس المي على اللسان ولكن قلة المعرفة بالحق» رواه الديلمي عن أبي هريرة «ليس الجهاد أن يضرب الرجل بسيفه فى سبيل الله إنما الجهاد من عال والديه وعال ولده وعال نفسه يكفها عن الناس» رواه فى الحلية عن أنس «ليس السنة أن لا تطروا ولكن السنة أن تطروا ثم لا تنبت الأرض شيئا» رواه الشافعى «لبس الصيام من الأكل والشرب إنما الصيام من اللغو والرفث» رواه الديلمي عن أبي هريرة

نور أو نعجة أى ذكر أو أنثى من بهر الوحش فى مضمار واحد ولم يحرق وهذا ممكن عقلا وعادة والاغراق ما أمكن عقلا لاعادة كقوله .

«ليس عدوك الذي إذا قتلك أدخلك الجنة وإذا قتله كان نوراك ولكن عدوك نفسك التي بين جنبيك وأمرأتك التي تضاجعك على فراشك وولدك الذي من صلبك» روى الطبراني وغيره عن أبي مالك الأشعري «ليس الأعمى من يعى بصره ولكن الأعمى من نعى بصيرته» روى الديلمي عن عبد الله بن جراد :

ليس من مات فاستراح يميت إنما الميت ميت الأحياء
كان صلى الله عليه وسلم يتمثل به كرواه الديلمي عن ابن عباس .

[وإن أتى بحمل للتقصّد توصلا لحكم ما به ابتدئ

وصح حذف الوصل فذلك التمهيد للدليل]

هذا نوع ثالث اخترعته وسميته تهديد الدليل ، وهو أن يقصد الحكم بشيء فيرتب له أدلة تقتضي تسليمه قطعا بأن يبدأ بالمقصود ويخبر عنه بجملة مساهمة ثم يخبر عن تلك الجملة بأخرى مساهمة فيلزم ثبوت الحكم للأول بأن يحذف الوسط ويخبر بالآخر عن الأول ، وهذا شكل من أشكال المناظرة ، ونحن معاشر أهل السنة لانتبههم أصلا وهم مصرحون بأنه في طبع أهل الذوق والدكاء والقرآن والسنة طائخان باستعماله ، ثم تارة يكون الوسط جملة واحدة ، وتارة يكون أكثر من الأول قوله صلى الله عليه وسلم «لاندخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا» رواه مسلم لأنه يصح أن يحذف الوسط فيقال «لاندخلوا الجنة حتى تحابوا لم يؤمن بالله من لم يؤمن بي ولم يؤمن بي من لا يحب الأنصار» رواه الطيالسي عن سعيد بن زيد «من عند عقدة ثم نثت فيها فقد سحر ومن سحر فقد أشرك» رواه النسائي عن أبي هريرة «من آذى مسلما فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله» رواه الطبراني عن أنس .

[ومنه تصحيف بأن يعتمد به وبالتصحيف أمن قصدا]

هذا نوع رابع اخترعته ، وهو أن يأتي في المقصود بكلام لتصحيفه معنى معتبر فيقصد ذلك لتذهب نفس السامع إلى كل من معنييه كالحكي عن بعض الأذكياء أنه كتب إلى بعض أصحابه أنه يشتري له من البضائع الرائجة وأمر أن لا ينقط ليصلح للرائجة والرايحة . ومن ألطف ما وقع في الحديث مما تصحيفه معتبر حتى اختلف الناس في روايته مارواه أبو يعلى عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «عليكم بفصل الدبر فإنه يذهب بالبواسير» فتقول بفصل الدبر اختلف فيه فبعضهم فهم أنه بفتح النين المعجمة وسكون السين وضم الدال المهملة والياء الموحدة ، ومنهم الحافظ أبو الحسن الهيثمي فأورده في باب الاستنجاء ، وناسب ذلك قوله فإنه يذهب بالبواسير فإنه من أمراض المقعدة ، وبعضهم فهم أنه عسل النحل ، ومنهم الحافظ أبو منصور الديلمي فإنه قول عقبه في مسند الفردوس ولدر بفتح الدال وسكون الموحدة هو النحل ، وقريب منه حديث الترمذي «أربع من سنن الرسلين السواك والتعطر والنكاح والحياه» منهم من يرويه بالتحية ، ومنهم من يرويه بالنون .

القسم الثاني اللفظي

[منه الجنس بين لفظين بأن تشابها فإن يك الوفاق عن تعدد الحروف والأنواع ثم ترتيبها وهيئة فالنام سم فإن يكن نوعا فذا مماثل أولا فمستوفى كقائل وقائل فإن يكن مركبا إحداها جناس تركيب فإن تشابها

غير واقع في زماننا بل كاد أن يلحق بالمنتهى العقلي وهذان النوعان مقبولان أي مرضيان مستحسنان

والقول ما لا يمكن لاعقلا ولاعادة كقوله :

وأخفت أهل الشرك

حتى إنه

لتخافك النطف التي

لم تخاف

خوف النطف مستحيل

عقلا وعادة ومنه مقبول

ومردود فالقبول منه

ما أدخل فيه ما يقرب به

إلى الصحة نحو يكاد

زيتها يضيء ولو لم تمسه

نار ، فيكاد قرب ذلك

من الصحة ، ومنه

ما أخرج مخرج المزل

والخلاعة كقوله :

أسكن بالأس إن

عزمت على الله

رب غدا إن ذا من

العجب

والردود منه ما ليس

كذلك .

الثاني التفريع ، وهو

أن يثبت لمتاع أمر

حكم بعد إنباته لمتعلقه

آخر على وجه يشر

بالتفريع كقوله :

أحلامكم لسقام الجهل

شافية

كما دماؤكم تشفى من

السكر

فرع على وصفهم بشفاء أحلامهم من داء الجهل وصفهم بشفاء دماؤهم من داء السكر

بفتح اللام وهاء شبيه بجثون يحدث الانسان من عض الكلب الكلب - الثالث : (١٤٣) حسن التعايل وهو أن يدعى

لوصف علة مناسبة له باعتبار لطيف شبيه حقيق وهو أربعة أنواع لأن الصفة التي ادعى لها علة مناسبة ، إما ثابتة قصديان علتها ، أو غير ثابتة أريد إثباتها ، والأولى إما أن لا يظهر لها في العادة علة وإن كانت لا تخلو في الواقع عنها كقوله : لم يحك نائل السحاب وإنما

حمت به فصببها الرضاء أي المصوب هو عرق الحى فنزل المطر من السحاب صفة ثابتة لا يظهر لها في العادة علة وقد علله بأنه عرق حمها بسبب عطاء المدح أو يظهر لتلك الصفة علة غير العلة المذكورة لتكون المذكورة غير حقيقية فيكون من حسن التعايل كقوله : ما به تمل أعاديه ولكن يتق إخال ما ترجو الذئاب

فان قتل الأعضاء في الغالب يدفع مضرتهم لا لما ذكره من أن طبيعة الكرم غلبته ومحبة صدق رجاء راجين بهته على

خطا فذو تشابه وإلا من كلة وجزمها فالمرسو في النقط إن يوجد فالصنف أو عدد فنقص بحرف مطرف ، مكتنف مردوف أو نوع حرف لم يكن بأكثر أو وسط ثم إذا تقاربا ثلث فإن تناسباً في اللفظ وإن يخالف في ترتب دعى فإن يقع في أول البيت وفي وفوق حرف أو لا متوج وإن يمكن تجاذب الطرفان وبالجناس ألحقوا شيئين قلت وذا تجانس الإطلاق قلت الجناس المعنوي أن تضمر ما ذكره لواحد وما ردف ثم توسط الجناس قررا فإن يصير تورية وانحصرا

من أنواع البديع اللفظية الجناس بين اللفظين ، وهو تشابههما في اللفظ ، والجناس مصدر جانس ويسمى التجنيس والجناس والتجانس . قال في كنز البراعة : ولم أر من ذكر فائدته وخطري أنها الميل إلى الاصفاء فإن مناسبة الألفاظ تحدث ميلا وإصفاء إليها ، ولأن اللفظ المشترك إذا حمل على معنى ثم جاء والمراد به آخر كان للنفس تشوف إليه . قال الشيخ بهاء الدين : والعبارة الثانية قاصرة على بعض أنواعه . قال وكفى بالتجنيس غفرا مراعاة النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال « غفار غفر الله لها وأسلم سلمها الله وعصية عصت الله ورسوله » وهو من تجنيس الاشتقاق . قلت وفي بعض طرقه « وتجب أحببت الله ورسوله » وقد صرح الأندلسي بأن الجناس أشرف الأنواع اللفظية . ثم الجناس أنواعه كثيرة وقد أفرده الصلاح الصفدي بتأليف سماه جنان الجناس .

[الأول . التام] بأن يفتا في أعداد الحروف وأنواعها وترتيبها وهيئاتها ، وهو أقسام : أحدها المائل ، بأن تكون السكمان من نوع واحد كسمنين أو فعائين أو حرفين كقوله تعالى - ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة - قيل ولم يقع منه في القرآن غير هذه الآية . واستنبط شيخ الإسلام أبو الفضل بن حجر آية أخرى هي - يكاد سنا برقه يذهب بالابصار - يقرب الله الليل والنهار ، إن في ذلك لعبرة لأولى الأبصار - وقوله صلى الله عليه وسلم للصحابه حين نزعوا جريرا « دعوا جريرا والجرير » أي زمامه . قلت لم أتق على هذا الحديث ولكن وجدت قوله صلى الله عليه وسلم « من تعلم صرف الكلام ليسحربه قلوب الناس لم يقبل الله منه صرفا ولا عدلا » رواه أبو داود الصنف الأول فصل الكلام كما فسر به أبو عبيدة والثانية النافلة أو التوبة وقوله من أمر معروف فليكن أمره ذلك معروف وقوله « أول من يدخل النار سلطان لم يعدل في سلطانه »

قتل أعداءه لما علم من أنه إذا توجه للحرب صارت الذئاب ترجو اتساع الرزق عليها بلعوم من يقتل من الأعضاء .

إساءة الواشى ممكنة
لكن لما خالف
الشاعر الناس فيه
إذ لا يستحسنه الناس
عقبه بأن حذاره منه
أى من الواشى نجى
إنسان عينه من العرق
في الدموع حيث ترك
البكاء خوفامنه أو غير
ممكنة كقوله :
لو لم تكن نية الجوزاء
خدمته

لما رأيت عليها عقد
منتطق
من انتطق أى شد
الذئاق وحول الجوزاء
كواكب يقال لها
نطق الجوزاء فنية
الجوزاء خدمة
الممدوح صفة غير
ممكنة قصد إثباتها
كذبا في الإيضاح وبحث
شارح الأصل بما يعلم
بمراجعتة ثبت أن في
الصفة الثابتة نوعين
وفي غيرها كذلك
فقوله مقبولا أو مردودا
حالان من ضمير الغلو
في جأى والتفريع
ابتداء كلام . قال :
[وقد أتوا في المذهب
الكلامى

بجميع كهيمع الكلام
وأكدوا مدحا شبه الدم
كالعكس والادماج
من ذا العلم

رواها الديلمى وقول ابن الرومى :

للسود في السود آثار تركز بها وقعا من البيض ثنى أعين البيض

الثانى : المستوفى بأن كاتا من نوعين كاسم وفعل أو حرف كحديث الصحيحين « إنك لن تذهب نفقة
تبتنى بها وجه الله إلا أجرت عليها حتى ما تجعل في في امرأتك » وقوله :

ومعينة يحيى ليحيى فلم يكن لأمر قضاء الله في الناس من يد
وقوله : مامات من كرم الزمان فانه يحيا لدى يحيى بن عبد الله

الثالث : جناس التركيب ، وهو التام الذى أحد لفظيه مركب وهو قسبان ، موقوف وهو متركب
من كلمتين تامتين أو ثلاث كلمات ، ومرفوق وهو متركب من كلمة وبعض أخرى من كلمة وحرف
من حروف المعاني وكل منهما إما متشابه بأن يتفقا في الخط أو مفروق بأن يختلفا فيه ثم قد يكون
ذلك في متفتحين أو مختلفتين مثال للمفوف التشابه قول البسقي .

إذا ملك لم يكن ذاهبه فدعه فدولته ذاهبه
وقول الآخر : عضا البهر بنابه ليت ماحل بنا به
ومثال المفروق قول البسقي :

كلكم قد أخذ الجا م ولا جام لنا ما الذى ضر مدير السجام لو جاملنا
وقوله أيضا : وإن أقرت على رق أنامله أقرت بالرق كتاب الأنامله

ومثال المرفوق وهو من زيادتي وذكره في الإيضاح مفروقا قول الحريري :

والمكرهما اسطعت لآتانه لتقتى السوود والمكرمه
وقوله أيضا : ولاتله عن تذكار ذنبك وابكه بدمع يحاكي الزن حال مصابه
ومثل لعينيك الحمام ووقعه وروعة ملقاء ومطعم صابه
ومنه الحديث : باسم الآله وبه بدينا وحبذا ربا وحب ديننا
ومثله قولى : وكلما مات نحو حبة لا بد لي فيه من رقيب
فليس ينأى فواعنائى وليس يثفك قدر رقيب

وقوله : فلاح لي أن ليس فيهم فلاح هو الرابع : الجناس التام للملق ، وهو من زيادتي أيضا وهو
للتركب ركناء وعده نوعا آخر غير التركب الحامى وابن رشيقي وأصحاب البديهيات وغالب المؤلفين
لم يفرقوا بينهما كقوله : وكم بحبباء الراغبين إليه من مجل سجود في مجالس جود

وقول البسقي : إلى حتنى سسى قدى أرى قدى أراق دعى
وقوله : فلم تضع الأعادى قدر شانى ولا قالوا فلان قد رشانى

قلت وينبغى أن يجعل هذا أيضا نوعين : أحدهما ما توافقا خطأ كالبيت الأخير . والثانى ما تخالفا
كالبيت الأول والثانى ويسمى الأول الوافق والثانى للفارق .

[والثانى : من أنواع الجناس ما وقع الاختلاف فيه في هيئات الحروف] وهو نوعان :

أحدهما : اللعصف بأن اختلفت الحروف في النطق وهو من زيادتي وبعضهم يسميه جناس الخط
ويكون في نوع أو نوعين مختلفين كقوله تعالى - والذى هو يطعمنى ويستئين وإذا مرضت فهو
يشفينى - وحديث الطبرانى « إذا ظهر الزنا ولربا في قرية أذن الله تعالى في هلاكها » وحديث الصحيحين
« يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا » وقول علي رضي الله تعالى عنه قصر ثوبك فانه أنقى وأبقى .
الثانى : المحرف بأن وقع الاختلاف في الحركات ويكون في نوع أو نوعين وتارة يجتمع التصحيف

تفسدت - واللازم وهو الفساد: أي الخروج عن النظام منتف فالملزوم وهو تعدد الآلهة مشله وهذه الملازمة من المشهورات الصادرة التي يكتفى بها في الخطايات دون الطبعات ، والمهييع نظري . الثاني تأكيده المدح بما يشبه الذم وهو ضربان أفضلهما أن يستثنى من صفة ذم منفية عن الشيء صفة مدح بتقدير دخولها فيها كقوله :

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم

بهن فلول من قراع الكتائب

أي إن كان فلول السيف عيبا فأثبت شيئا منه على تقدير كونه منه وهو محال

فهو في المعنى تعنيق بالمحال والمعلق بالمحال محال والتأكيده فيه

من جهة أنه كدعوى الشيء بينة والأصل في مطلق الاستثناء

الاتصال فذكر أداته قبل ذكر ما بعدها

يوهم بإخراج شيء محالها فإذا وليها صفة

مدح جاء التأكيده والثاني أن ثبت لشيء صفة مدح ويعقب بأداة استثناء

وانحرى ، وتارة يقع الاختلاف في الحركة فقط أو الساكن فقط أو فيهما . ومنه أيضا مفرد ومركب والمركب ملفوف ومرفوف وكلاهما مفروق ومشبه كقوله تعالى - وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا - وقوله صلى الله عليه وسلم « ما حسن الله خلق رجل ولا خلقه فقطعه النار » رواه الطبراني ، وقوله « إن الله وملائكته يصلون على الذين يصلون الصفوف » رواه الحاكم ، وقوله « الذين شين للدين » رواه الديلمي ، وقوله « حبة البرد جنة أبد » وروى الديلمي حديث « الشيطان بهم يتوحد والاثنين فإذا كانوا ثلاثة لم يهزم بهم » وحديث « مكتوب في الإنجيل أن الله ثم نعم حيث شئت » وقول ابن نباتة : قوامك تحت شعرك يا أمامه غدا لك حاملا علم الامامه

ويعزى لعلى رضي الله تعالى عنه غرك عرك ، فصار قصار ذلك ذلك ، فأخس فأخس فعراك فعراك بهذا تهدي ، ولغيره رب رب غنى غني سرته شرته فجاءه بجاء بعد عشرته عسره فهاتين القطعتان فيهما غالب أنواع هذا القسم فغرك عرك مصحف محرف مفرد من نوعين ، وقوله فصار قصار ذلك فأخس فأخس فعراك فعراك بهذا تهدي كذلك لكنه مرفوف مشبه وذلك ذلك كذلك لكنه مافوف من نوع ورب رب من نوعين محرف مفرد وقس الباقي .

[الثالث : من أنواع الجنس الناقص] بأن يختلفا في عدد الحروف ، وهو قسمان : أحدهما : أن يقع الاختلاف بحرف واحد ، إما في الأول أو الوسط أو الطرف ويكون في نوع أو نوعين .

فالأول : سميته أنا بالمردوف ، لأن حرف الزيادة مردوف بما وقع فيه التجانس كقوله تعالى - والتفت الساق بالساق إلى ربك يومئذ الساق - وحديث الصحيحين « الإيمان يمان » وحديث الطبراني « ترك الوصية عار في الدنيا ونار وشار في الآخرة » وحديث الديلمي « الحدة لاتسكون إلا في صالحى أمق ثم أتى » .

والثاني : سميته أنا بالمسكتنف لأن حرف الزيادة فيه مكتنف : أي متوسط بين ما اكتنفاه كقوله لم جدى جهدى وحديث أحمد « الشيطان ذنب الانسان كذئب الغنم يأخذ الشاة الشاة » وحديث مسلم « ما أنزل الله داء إلا أنزل له دواء » وحديث الطبراني « ما ذابرجو الجار من جاره إذالم يرفقه بأطراف خشبة في جداره » وحديث البخاري في النفر الثلاثة « أما أحدهم فأوى إلى الله فأواه » وحديث الديلمي « ما بعث الله نبيا إلا وقد أمه بعض أمته » .

والثالث : سماه في التأخير بالمطرف لأن الزيادة وقعت فيه في الطرف كحديث أحمد « من آرى ضالة فهو ضال » وقوله « يمتدون من أبد عواصم عواصم » وقوله :

وسألتها بإشارة عن حاطها وعلى فيها للوشاة عيون
فتنفست صعدا وقالت ما الهوى إلا الهوان أزيل منه النون

فقولى مردوف الخ لف ونشر لما قبله والأولان من زيادتي . القسم الثاني : أن يقع الاختلاف بأكثر من حرف ومما في التأخير مذيلا وهو مخصوص بما كانت الزيادة فيه في الآخرفان كانت في الأول فسماه بعضهم متوجا كما بينته من زيادتي ومما في كثر البلاغة ترجيعا لأن الكلمة رجعت بذاتها زيادة وقد يكون في الوسط أيضا وينبغي أن يسمى الزائد ويكون من نوع أو نوعين مثال للمذيل قوله تعالى - وانظر إلى إلهك - وحديث الديلمي « هل لك في الغداء ياهلال » وقول الحنساء :

إن البكاء هو الشفا . من الجوى بين الجوانح

ومثال للتوابع قوله تعالى - إن بهم بهم ، وقوله - من آمن بالله - وحديث الشيخين « في الحبة السوداء

أن يصكون منتظعا
 لكنه لم يقدر متصلا
 كما قدر في الضرب
 الأول فلا يفيد التأكيـ
 د إلا من الوجه الثاني
 وهو أن ذكر أداء
 الاستثناء قبل ذكر
 المستثنى يؤم إخراج
 شئ مما قبلها من حيث
 إن الأصل في مطلق
 الاستثناء هو الاتصال
 فإذا ذكر بعد الأداة
 صفة مدح أخرى جاء
 التأكيـد ولا يفيد
 التوكيد من جهة أنه
 كدعوى الشئ بيـنة
 لأنه مبني على التعليق
 بالحال المبني على تقدير
 ون الاستثناء متصلا
 ولهذا كان الضرب
 الأول أفضل . الثالث
 تأكيـد الـدم بمـا يشبه
 المدح وهو مراده
 بالعكس وهو ضربان
 أحدهما أن يستثنى
 من صفة مدح منفية
 عن الشئ صفة ذم
 بتقدير دخولها فيها
 كقولك فلان لا خير
 فيه إلا أنه يسىء إلى
 من أحسن إليه .
 وثانيهما أن يثبت
 لشيء صفة ذم
 وتعقب بأداة استثناء
 قبلها صفة ذم أخرى
 كقولك فلان فاسق

الشفاء من كل داء» وحديث الديلمي «ضع بصرك موضع سجودك» وقول البسقي :

أبا العباس لا تحسب بآني بشئ من حلى الأشعار عارى

فلى طبع كسلسال معين زلال من ذرى الأحجار جارى

الرابع : ما وقع الاختلاف فيه في أنواع الحروف ، ويشترط أن يكون بأكثر من حرف واحد
 وألا يبعد التشابه ويفقد التجانس ، ويسمى هذا النوع تجنيس التصريف ، وهو قسمان ما يكون
 التخالف بحرف مقارب في المخرج وما يكون بغيره ، والأول يسمى المضارع ، والثاني اللاحق وكل
 منهما إما في الأول أو في الأوسط أو في الآخر ويكون من نوع أو نوعين .

فالأول : من المضارع نحو بني وبين كنى ليل دماس وطريق طامس ، وحديث ابن السني وغيره
 « ما أضيف شئ إلى شئ أفضل من علم إلى حلم » وحديث الطبراني « زر غبا تزدد حبا » ومن
 اللاحق قوله تعالى - ويل لكل همزة لمزة - وحديث الترمذي « أسفروا بالفجر فانه أعظم للأجر »
 وحديث الطبراني « التجار هم العجارج » وحديثه « الحمد لله الذي حسن خلقى وزان مئى ما شان من غيرى » .
 والثاني : من المضارع كحديث « تعوذوا بالله من طمع يهدى إلى طبع » وقوله تعالى - وهم يهنون
 عنه وينأون عنه - ومن اللاحق كقوله تعالى - وإله على ذلك شهيد ، وإله لحب الخير لشديد -
 وحديث الطبراني « لولا رجال ركع وصبيان رضع وبهائم رقع » وقوله تعالى - ذلکم ءما كنتم
 تفرحون في الأرض بغير الحق وبما كنتم تفرحون - .

والثالث : من المضارع كحديث الصحيحين « الحبل معقود في نواصيها الخير » ومن اللاحق نحو
 - وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به - وحديث الطبراني « لن تفى أمتى حق يظهر فيهم
 التمايز والتمايل » وحديث الديلمي « أحب للمؤمنين إلى الله من نصب نفسه في طاعة الله وبصح
 لأمة محمد » وحديث الترمذي « دب إليكم داء الأثم » وصلى قوم هذا النوع المطمع لأنه لما ابتدأ
 بالكلمة على وفق الحروف التي قبلها طمع في أنه يجانسها بمثلها جناسا مماثلا ، وبقي قسم آخر
 نهبت عليه من زيادتي ، وهو أن يكون البديل مناسبا للآخر مناسبة لفظية ويسمى اللفظي كالذى
 يكتب بالضاد والظاء نحو - وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة - والشاء والماء نحو جبلت القلوب
 على معادة للعادة والنون والتنوين كقول الأرجاني :

ويض الهند من وجدى هواز باحدى البيض من عليها وازن

والنون والألف كقول ابن العفيف التلمساني :

أحسن خلق الله وجهها ولها إن لم يكن أحق بالحسن فمن

الخامس : ما وقع الاختلاف فيه في ترتيب الحروف ، يكون أيضا من نوع أو نوعين فإن كان في كل
 الحروف فقاب كل نحو حسامه فتح لأوليائه خفف لاعدائه أو بعضها فقلب بعض كقوله تعالى
 - فرقت بين بني إسرائيل - وحديث الصحيحين « اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا » وحديثهما
 « إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فأبت فبات غضبان لعنتها الملائكة » وحديث « يقال لصاحب
 القرآن يوم القيامة اقرأ وارق » وحديث الديلمي « ما ذهب بصر عبد فصبر لإدخال الجنة » فهذه
 الخمسة أنواع أصول الجناس وتحت كل نوع منها أقسام كما ترى .

النوع السادس : تجانس الإطلاق ، وجعله في التاميز والذى بعده ملحقا بالجناس ويسمى أيضا
 المشابهة والمقاربة والمغايرة وإيهام الاشتقاق وهو أن يجتمع اللفظان في المشابهة فقط نحو - قال إنى
 لعمركم من القالين ، وجنى الجنتين ، وإن يردك بخير فلاراد لفضله ، لبريه كلف بوارى سواة أخيه -

آخر كقوله : ألق فيه أجفاني كأتى * أعذبها على الدهر الدنوب (١٤٧) فإنه ضمن وصف الليل بالطول الشكابة

وحدث أحمد «مامن حاكم بين الناس إلا حشر يوم القيامة وملك أخذ بقناه حتى يقف به على جهنم»
وحدث «دع ما يربيك إلى ما لا يربيك وإن أفتاك للفتون» على رواية فتح اليم وضم النون مفردا
من الفتنة .

النوع السابع . تجنيس الاشتقاق : وهو أن يجتمع في أصل الاشتقاق ويسمى أيضا للقتضاب نحو
فأقم وجهك للدين القيم . فروح ور يحان «الظلم ظلمات يوم القيامة» . قال كشاجم في خادم أسود ظالم :
يامشها في فصله لونه لم يخط ما أوجبت القسمة

فعلك من لونك مستخرج والظلم مشتق من الظلمه
النوع الثامن . الجناس المعنوي : وهو من زيادتي ولم يتعرض له في الإيضاح أيضا ولا ذكره ابن
رشيق ولا ابن أبي الأصبع ولا أبو منقذ وذكره جماعة وبالنوع في ظرفه ، وهو نوعان تجنيس اضمار
وتجنيس إشارة . فالأول وهو أصعب مسلوكا أن يضم الناظم ركني التجنيس ويأتي في الظاهر بما
يرادف المضمير للدلالة عليه كقول ابن عبدون في الخمر وقد صارت خلا :

ألا في سبيل اللهو كأس مدامة أنتنا بطم عهد غير ثابت
حكمت بنت بسطام بن قيس عشية وأمسك بكسب الشفرا بعد ثابت
وبنت بسطام اسمها الصهباء والشفرا قال :

اسقنيها ياسواد بن عمرو إن جسمي بعد خلى لخل
الخل هو الرقيق المهزول وظهر من كناية اللفظ الظاهر جناسان مضموران في صهباء وصهباء وخل
وخل وكقول الصني :

وكل لحظ آتي باسم ابن ذي وزن في قسمة بالمعنى أو أبي هرم
اسم ابن ذي وزن سيف وأبو هرم اسمه سنان فظهر له جناسان مضموران من كناية الألفاظ
والثاني ويسمى أيضا تجنيس الكناية وهو أن يقصد المجانسة في بيت بين الركنين فلا يوافقته الوزن
على إرازها فيضم الواحد ويعدل إلى مرادف فيه كناية عن المضمير أو إلى لفظة فيها كناية
لفظية تدل عليها وهذا القسم ذكره الفخر الرازي في نهاية الإيجاز والطب في التبيان ومثاله بقوله :

حلفت لحية موسى باسمه وبهسرون إذا ما قلبا
أراد أن يقول موسى فلم يساعده الوزن فعدل إلى قوله باسمه ومثله قول دعبل في سلمى امرأته :

إني أحب بك حبا لو تضمنه سلمى سميك دق الشاهق الراعى
في سميك كناية لطيفة أشعرت أن الركن المضمير في سلمى ، فظهر جناس الإشارة بين الظاهر والمضمير
في سلمى وسلمى الذي هو الجبل ، ومن الإشارة التي دل عليها للرادف قول عقيلة لما أراد قومها
الرحيل من بني نهلان وتوجه منهم جماعة يحضرون الأبل :

لما مكثنا دام الجمال عليكما نهلان إلا أن نشد الأباعر
أرادت أن تجانس بين الجمال والجمال فلم يساعدها الوزن ولا القافية فعدلت إلى مرادفة الجمال
بالأباعر [والجناس أقسام باعتبار آخر] . أحدها : المزدوج ، ويسمى أيضا المكرر وهو أن يتوالى

متجانسان كقوله تعالى وجنتك من سبأ بنباةين وحدث «من حسن الله خلقه وخلقه كان من أهل
الجنة» رواه أبو الشيخ وابن حبان وحدث «المؤمنون هينون لينون» . وقول البحري :

من كل ساجي الطرف أغيد أحيد ومهفوف الكشجين أحوى أحور
أغيد . المنح : وهو أن يقع أحد المتولين أول البيت والآخر آخره كقوله :

لهزل كقوله : دا ما يميئك مفاخرها * فقل عتد عن دا كيف أكلك لضب فقوله بشي أي يعطف ويرد على الفخور

من الدهر . قال :
[وجاء الاستتباع
والتوجيه ما

يحتمل الوجهين عند
العلماء]

أقول : ذكر في هذا

البيت نوعين : الأول

الاستتباع وهو المدح

بشيء على وجه يستتبع

المدح بشيء آخر فهو

أخص من الإدماج

كقوله :

نهبت من الأعمار مالو

حويته

لنشت الدنيا بأفك خالده

مدحه بالنهاية في

الشجاعة على وجه

استتبع مدحه بكونه

سببا لصلاح الدنيا

ونظامها . الثاني

التوجيه وهو إيراد

الكلام محتملا لوجهين

مختلفين كقول من

قال لأعور بليت عينيه

سواء * يحتمل صحة

عينه العوراء فيكون

دعاء له وبالعكس

فيكون دعاء عليه . قال :

[ومنه قصد الجد

بالهزل كما

يثنى على الفخور ضد

ما اعتمى

لنسكتة تجاهل عنهم

[نقل]

قول : ذ كر في هذا

البيت نوعا واحدا وهو

تجاهل العارف ومما

السكاكى سوق الملو

مساق غيره لنسكتة

كالمبالغة في المدح

في قوله :

ألمع برق سرى أم ضوء

مصباح

أم ابتسامتها بالنظر

الضاحي

والتوله والتجبر في الحب

في قوله :

بالله يا ظبيات القاع قلن

لنا

ليلاى منسكن أم ليلي

من البشر. قال :

[والقول بالموجب من

قل ضربان

كلاهما في الفن معاومان]

أقول : ذ كر في هذا

البيت نوعا واحدا

وهو القول بالموجب

و بسط الكلام فيه

كتب الأصول وهو

ضربان ، أحدهما أن

تقع صفة في كلام

الغير كناية عن شيء

ثبت له حكم قسيتها

لغيره من غير تعرض

لثبوت له وانتمائه عنه

كقوله : قولون من جمعنا

إلى المدينة ليخرجن

الأعرض منها الأدل والله

لاح أنوار الهدى من كفه في كل حل

ثالثا المشوئ : بفتح الواو وهو من زيادتي وذ كره في الإيجاز والتبيان وغيرها ، وهو كل تجنيس

يتجاذبه الطرفان من الصنعة كقولهم مديح البلاغة ، أتيق البراعة ، لو اتحد لسان كل مضارعا ،

أو العيان كان مصحفا ومنه حديث أنى داود وسوء الحاق شؤم لو اتحد أول السكامة كان مطرفا

أو حذفت اليم كان مصحفا وحديث الترمذى وغيره منى مناخ من سبق لو اتحدت حركات الملمات

كان في السكلمات الثلاث جناس مطرف أو حذفت الحاء كان محرفا .

ثم نهت من زيادتي على أن الجناس نوع متوسط في البديع ليس كالتورية والاستخدام والطبق

ونحوها ، واتفقوا على أنه إنما يحسن إذا قلّ فإن كثرة سمج وخرج إلى حد الزول بخلاف التورية

ونحوها ، فإن جعل الجناس تورية وانحصر اللعنان في ركن واحد فقد علت رتبته وارتفعت

وصارت تسمى بالتورية التامة . مثال ذلك قول صاحب الجناس المركب :

أعن العقيق سألت برقا أومضا أقام حاد بالركائب أومضى

فقال من جعله تورية :

وإذا تبسم ضاحكا لم ألتفت إن عاد برقا في الدياجي أومضى

ومن أمثلة هذا النوع قول شيخ الاسلام أبى الفضل بن حجر :

سألت من لحظه وحاجبه كالنوس والسهم موعدا حسنا

ف فوق السهم من لواظظه وانقوس الحاجبان واقترنا

وقول ابن مكاس :

أقول لحبي قم ومس يامعذبي كيسة خود حرك السكر رأسها

ولانسه عن شيء إذا ما حكيتها فقام كفصن النان لينا وماسها

وقولى : وقال إذ قطعت بدرا بيقعة صعبية الموالج

بما تسمى هذى وماذا أصنع فيها فقلت عاج

[ومنه رد عجز لصدر إن تقع الانظة صدر النثر

وشبهها في ختمه والشعر في آخر وشبهها في الصدر

لذلك المصراع أو صدر اللذا قبل كذا في حشوه أو ختم ذا]

من الأنواع اللفظية رد المعجز على الصدر ، أو يسمى التصدير وهو في النثر أن تقع اللفظة أوله وشبهها

أو بحاجتها أو الملحق بها آخره ، وهو معنى قولى وشبهها نحو - وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه -

ونحو - استغفروا ربكم إنه كان غفارا - ونحو سائل اللهم يرجع ودمعه سائل ، وحديث الشيعيين

« من غدا إلى المسجد أروح أعد الله له في الجنة زلا كلما غدا أروح » .

وفي الشعر أن يكون أحد اللفظين المذكورين في آخر البيت والآخر في صدر المصراع الثانى ، وهو

معنى قولى في الصدر لذلك المصراع أو صدر المصراع الأول أو حشوه أو آخره فالأول كقوله :

وإن لم يكن إلا معرج ساعة قليلا فأنى تافع لى قليلا

وقوله : وقد كانت البيض القواضب فى الوغى بوأر وهى الآن من بعده بتر

وقوله : أماتهم ثم تأملتهم فلاح لى أن ليس فيهم فلاح

والثانى كقوله :

سريع إلى ابن الم يلطم وجهه وليس إلى داعى الندى بسرير

وقوله : دعانى من ملاكها سفاهها فداعى انشوق قلبيك داعى

الثالث كقوله :

إذا المرء لم يخزن عليه لسانه فليس على شيء سواه بخزان
الرابع كقوله : لمشغوف بآيات المثاني ومفتون برنات المثاني
وقوله : فندع الوعيد لما وعيدك ضايرى أطنين أجنحة اللهب يضرب
وإن انضم إلى التصدير تورية علا قدره كما تقدم في الجنس كقول ابن الوردي :
مطرزة مثل بدر السماء تمق وجه الضيا بالظلم
سبي حسنها عقل تطريزها ألم تره ليس يشكو ألم
[قلت فإن قافية تعاد في أول تال فهو تسبيغ وفي
ومنه تطريز وذا أن تذكرا عدة أسماء وبعد تحبرا
بصفة كررتها ومنه تعديدك الأوصاف فردا عنه
تسبيغهم قلت صفات العظمة تلاصحت مستحسنا ملتزمة]

هذه الأبيات من زيادتي فيها أنواع لفظية :

أحدها : التسبيغ بسين مهملة وغين معجمة ، وهو أن يعاد لفظ القافية في أول البيت الذي يليها
وسماه قوم تشابه الأطراف وقد تقدم أنه اسم لغير ذلك كقول أبي نواس :

خزيمة خير بنى حازم وحازم خير بنى دارم
ودارم خير بنى عقيم وما مثال عقيم في بنى آدم

الثاني : التطريز ، وهو أن يبتدىء بذكر رجل من الدوات غير مفصلة ثم يخبر عنها بصفة واحدة
مكررة بحسب العدد الذي أتى به كقول ابن الرومي :

فرون في رؤوس في وجوه صلاب في صلاب في صلاب
وقول ابن المعتز :

كأن السكاس في يدها وفيها عقيق في عقيق في عقيق
لثوبى والسدام ولون خدى شقيق في شقيق في شقيق

الثالث : التعميد ، ذكره الفخر الرازي وغيره ، وذلك أن يوقع أسماء مفردة على سياق واحد فإن
روى فيه طباق أو جناس أو ازدواج أو مقابلة فهو الناية في حسن هذا النوع كقوله تعالى - ولنبأونكم
بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأفئدة والثمار - وحديث « كفى بالمرء في ذنبه
أن يكثر حظه وينقص عمله ونقل حقيقة جيفة بالليل بطل بالتهار كسول جزوع منوع هالوع
رتوع » رواه في الحلية ، وقول المتنبي :

فالحيل والليل والبيداء تعرفني والسيف والرمح والقرطاس والقلم

الرابع : التيسيق ، ويسمى حسن النسق ، وهو كما في شرح النوائد الغيائية : أن يذكر الشيء
بصفات متوالية ، وفي شروح البديعيات أن يأتي بكلمات من النثر والشعر متلازمات متلاححات
تلاصحا سليما مستحسنا لامعيا مستهجناء وتكون جملة مفرداتها متسقة متوالية إذا أفرد منها
البيت قام بنفسه واستقل معناه بلفظه كقوله

بيض الوجوه كريمة أحسابهم شم الآتوف من الطراز الأول
سل عنه وانطق به وانظر إليه تجد ملء السامع والأفواء وللقل
[وإن يحى لفظ فصيح وارد ما غيره يسد فالفرائد]

أن تأتي بأسماء المدح أو غيره وآياته على ترتيب الولادة من غير تسكاف كقول

عاقوا عليها الحكم
لتغير قريقتهم وهو الله
ورسوله والمؤمنون ردا
عليهم ولم يتعرض
لثبوت حكم الإخراج
لمن أثبت لهم العزة
ولأن فيه عنهم لأن
الغرض إنما هو إبطال
دعوائهم إثبات الحكم
المعلق على تلك الصفة
لأنفسهم . الثاني حمل
لفظ وقع في كلام الغير
على خلاف مراده
عما يحتمله بذكر
متعلقه كقوله :

قلت ثقلت إذ أثبت
مرارا
قال ثقلت كاهلي
بالأيادي

حمل لفظ ثقلت الذي
وقع في كلام الغير
على خلاف مراده
عما يحتمله بأن ذكر
متعلقه الذي هو
الأيادي ومنه ما إذا
قال لك شخص أنا
أعلم منك فتقول له
بطرق الضلال . قال :

[والاطراد العطف
بالآباء
للشخص مطلقا على
الولاء]

أقول : ذكر في هذا
البيت نوعا واحد
وهو الاطراد وحقيقته

هدم ملكهم والمناول المهذوم ، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام «الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم» . قال :

[الضرب الثاني اللفظي]

[منه الجنس وهو ذو تمام مع اتحاد الحرف والنظام ومتاثلادى إن اتلف نوع ومستوفى إذا النوع اختلف إن يعرف الواحد إلا واحدا

فاخرج عن الكون تسكن مشاهدا]

أقول : تقدم وجه تقديم النوع المعنوي على اللفظي ، وأنواع اللفظي كثيرة ذكر المصنف كأصله بعضها منها الجنس وهو تشابه النظمين في التلفظ فيسخرج المترادفان ويدخل المشترك ، ثم هو تام وغير تام ، فالتام أن يتفق في أنواع الحروف وأعدادها وهيئاتها وترتيبها ، فإن كان من نوع كاسمين مسمى

وإن يحى* وشبهه سد وله تخصص تسكينهم فاستعمله]

هذان النوعان من زيادتي ، وهما مختصان بالفصاحة دون البلاغة . فالفرائد أن يأتي بلفظة فصيحة تنزل من الكلام منزلة الفريدة من العقد ، وتدل على فصاحة التكلم بها بحيث لو سقطت لم يسد غيرها مسدا كقوله تعالى - أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم - فارث فريدة لا يقام غيرها مقامها ، وقوله تعالى - أهش بها على غنمي - فأهش فريدة يعز على الفصحاء الانيان بمثلها ومنه قولهم أنعم صباحا ، والتسكين أن يقصد إلى لفظ يسد غيره مسده لولا نكتة فيه ترجع اختصاصه بالذكر لكان النصد إليه دون غيره خطأ ، ومنه في القرآن العظيم - وأنه هورب الشعرى - خص الشعرى بالذكر دون سائر النجوم وهورب كل شئ لأن من العرب من عبد الشعرى فأنزل الله ذلك ردًا على من ادعى فيها الإلهية . قالت الحنساء :

يذكرني طلوع الشمس صخرًا وأذكره لكل غروب شمس

خصت هذين الوقتين بالذكر ، وإن كانت تذكر كل وقت لما فهم من النكتة النضمنة البالغة في الوصف بالشجاعة والكرم لأن طلوع الشمس وقت الفرات وغروبها وقت وقود النيران للقرى .

[السجع أن تواطئ الفواصل في ختمها بواحد والفاضل

ما استوت القرينتان ثم أن يطول ثان ثم ثالث ومن

طول الأولى زائدا لم يحسن وكل الانحياز ابنها وسكن

وفي القرآن قل فواصل ولا يقال أسجاع فعنها قد علا

قلت وخبر السجع مائل إلى عشرة وضعها ما طولا]

السجع مأخوذ من سجع الحمار وهو عند أهل الفن تواطؤ الفاصلتين من النثر على حرف واحد ، وهو معنى قولهم : السجع في النثر كالقافية في الشعر ، ومن الناس من قبحه لحديث «أسجعا كسجع الجاهلية» ورد بأنه إنما أنكر سجع الجاهلية لا مطاى السجع . قال ابن النعيس : ويكفي في حسنه ورود القرآن به ، ولا يقدح في ذلك خلوه في بعض الآيات ، لأن الحسن قد يقتضى المقام الاتساق إلى أحسن منه . وقال الحنابى السجع محمود لأعلى الدوام ، ولذلك لم يحى* فواصل القرآن كما عليه ، واختلف هل يجوز أن يقال في فواصل القرآن أسجاع أم لا ؟ والأدب المنع لقوله تعالى - كتاب فصات آياته - فسماء فواصل فليس لنا أن نتجاوزها ، ولأنه يشرف عن أن يشارك الكلام الحادث في اسم السجع ، ولأن السجع في الأصل هدير الحمار ونحوه ، والقرآن يشرف عن أن يستمار له لفظ في أصل الوضع لطائر ، ورجح القاضي أبو بكر الباقلاني في الانتصار جواز تسمية الفواصل سجعا ، وعليه قال الحفاجي الفواصل ضربان : ما يكون سجعا ، وهو ما تماثلت حروفه في المقاطع مثل - والطور وكتاب مسطور - وضرب لا يكون سجعا ، وهو ما تقاربت حروفه في المقاطع ولم تماثل ، وأفضل السجع ونحوه ما استوت قرائنه نحو - في سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود - ويايه ما طالت قرينته ، الثانية نحو - والنجم إذا هوى ماضل صاحبكم وما غوى - والثالثة نحو - خذوه فقلوه ثم الجحيم صلوه ثم في سلسلة - الآية ، ولا يحسن أن يؤتى بقرينة أقصر مما قبلها بكبر ، ويجوز بقدر يسير . وقال الحفاجي لا يجوز أن تكون الثانية أقصر من الأولى ، وقال ابن الأثير الأحسن في الثانية المساواة والإفاطول قابلا ، وفي الثالثة أن تسكون أطول . وقال غيره الأحسن في الفقرة المختلفة أن تكون الثانية أزيد من الأولى بقدر يسير لئلا يبعد على السامع وجود التافيه فتذهب المدة ، واحتراز بذلك عن الموضع ونحوه . وقال أهل الفن قصير الفقرات يدل

قال :

[ومنه ذو التركيب
ذو تشابه

خطا ومفروق بلا تشابه
وإن بهيئة الحروف
اختلعا

فهي الذي يدعونه
الحرفا]

أقول : من الجناس
النظم الركب ، وهو
ما كان أحسن لفظيه

مركبا فإن اتفقا في الخط
صهي متشابه كقولہ :

إذا ملك لم يكن ذهابه
فدعه فدلونه ذاهبه
وإن لم يتفقا في الخط

صهي مفروقا كقولہ :

كاسكم قد أخذ الـ
مجام ولا جام لنا

ما الذي صرّ مدير الـ
مجام لوحاملنا

وإن اختلفا في هيئات
الحروف فقط صهي

محرفا كقولہ جبة البرد
جنسة البرد والحرف

الشد في حكم الخفف
قال :

[وناقص مع اختلاف
في العدد

وشرط خلف النوع
واحد فقد

ومع تقارب مضارعا
لف

ومع تباعد بلاحق
وصف]

أقول : الجناس الناقص

على قوة المديني ، وأقل ما يكون كلان نحو : يأتيها اندثر قم اندثر الآيت ، والأكثر ما زاد على ذلك
وقال ابن الأثير السجع قصير وهو أحسن ، وكلما قل كان أحسن نحو : فأما اليتيم فلا تقهر وأما
السائل فلا تقهر ، والعاديات ضحايا آيات . وطويل وهو أسهل ، وهو ما زاد على عشر كلمات إلى العشرين
وقد أشرت إلى خلاصة هذه النقول في النظم من زيادتي ، وقوفي وكل المعجز الخ أي يجب بناء المعجز
أي أواخر الأسجاع على السكون ليتم التواطؤ والتزواج كقولهم . ما أبعد ما فات وما أقرب ما هو آت :

[ثم اللتان وزنها ذو خفف مطرف وإن وفقا

وليس ما في أول مقابلا وزنا ولا تنفية لما تلا

فالتوزي ضده مرصع أو خص بالعجزين فالمرصع

وإن تكن قد ساوت المقارنة في الوزن لا تنفية موازنة

فإن تكن أفرادها متبالة يقال في أوزانها مماثلة]

السجع أقسام أحدها المطرف . وهو أن تختلف الفاصلتان في الوزن - ما لكم لاترجون لله وقارا
وقد خلقكم أطورا - وكقولهم : جنبه محط الرحال وغيم الآمال .

الثاني المتوازي : وهو ما اتفقا وزنا ولم يكن ما في الأولى مقابلا لما في الثانية في الوزن والتنفية
كقولہ تعالى - فيها مرر مرفوعة وأكواب موضوعة - وقوله صلى الله عليه وسلم « اللهم أعط كل
منفق خلفا وكل عسك ثقا » .

الثالث للرصع : وهو أحسن من قول التامخيص الترصيع كما قال الشيخ بهاء الدين لموافقة قولنا
مطرف ومتوازي ، وهو ما كان في الأولى مقابلا لما في الثانية وزنا وتنفية كقولہ تعالى - إن إلينا
إياهم ثم إن علينا حسابهم - إن الأبرار إني نعيم وإن الفجار إني حليم - وقول الحريري . يطبع
الأجاع بجواهر لفظه ، ويقرع الأسماع بزواجر وعظه ، فإن كان معه زيادة طباق أو مقابلة أو جناس زاد
في الحسن كقولہ صلى الله عليه وسلم « الطاعم الشاكر كالسائم الصابر » رواه الأثرمذي وقول الشاعر :

خريق جرة سيفه للعتدي ورحيق خمره سببه للعتفي

وقولهم إذا قات الأنصار كلت الأبصار ، وقولهم ما وراء الحاق التميم إلا الحاق التميم .

الرابع المصراع : وهو من زيادتي ، وذكره في الإيضاح وهو تواتق آخر المصراع الأول ومجوز
للمصراع الثاني في الوزن والروى والاعراب ، وأنيق ما يكون في مطالع القصائد كقول امرئ القيس
في أول معلقته :

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الخول فومل

وقد باتى في الأثناء كقولہ فيها :

ألا أيها الليل الطويل ألا انجلي بصبح وما الاصبح منك بأمثل

وقسمه في التبيان إلى ثمانية أقسام :

أحدها : وهو الكامل أن يكون مستقلا في فهم المعنى كقول المتنبي :

إذا كان مدحا فالنسب للتميم أكل فصيح قال شعرا متيم

الثاني . أن يكون مستقلا وله رابطة بالثاني كقول أبي تمام :

ألم يأن أن تروى الظاه الحوائم وأن ينظم الشمل للبد ناظم

الثالث . أن يكون غير مستقل كقولہ :

ما اختلف اللطمان فيه في أعداد الحروف إما بحرف واحد في الأول نحو - والتفت الساق بالساق إلى ر بك يومئذ للساق

هذا متعارفا .
وإما بأكثر كقوله :
إن البكاء هو الشفا
من الجوى بين
الجوانح
ور بمسمى هذا مذيلا
وإن اختلافاً فى أنواعها
فبشترط أن لا يقع
بأكثر من حرف ثم
الحرفان إن كانا
متقاربين سمي مضارعاً
وهو إما فى الأول نحو
بنى وبين كفى لىل
دامس وطريق
طامس ، أوفى الوسط
نحو - وهم يهون عنه
وينأون عنه - أوفى
الآخر نحو الخيل معنود
بنواصير الخير إلى يوم
القيامة وإن لم يكونا
متقاربين سمي لاحقاً
وهو أيضاً إما فى الأول
نحو - ويل لسكلى همزة
لمزة أوفى الوسط نحو
- ذلكم بما كنتم
تفرحون فى الأرض
بنيرالحق وبما كنتم
تفرحون - أوفى الآخر
نحو - وإذا جاءهم
أمر من الأمن أو
الخوف - قال :
[وهو جناس التلب
حيث يختلف
رئيس الكل والبعض
أضف

معانى الشعب طيباً فى المعانى بمنزلة الربيع من الزمان
الرابع : أن يكون معلقاً على صفة فى أول الثانى كقوله : ألا انجلى .
الخامس : أن يكون لسكلى منهما فى التقديم معنى ، وهو فى الحسن يلى الأول كقوله :
من شروط الصبوح فى المهرجان خفة الشرب مع خلو المكان
السادس : أن يكون لفظ العجز حقيقة وهو مذموم كقوله :
وكل ذى غيبة يثوب وغائب الموت لا يثوب
السابع : أن يكون مجازاً كقوله :
ففى كان شرباً للعفاة ومرتها فأصبح للهندية البيض مرتها
الثامن : أن يتخالف لفظ العجزين ويتوافق فى الموازنة وهو أفصح السكلى كقوله :
أقانى قد ندمت على الذنوب وبالأقرار عدت من الجحود
(الخامس : الموازنة) وهى تساوى القريبتين فى الوزن دون التقفية نحو - ونمارق مصفوفة
وزراني مبهوثة -
(السادس : المائلة) بأن تساوى فى الوزن دون التقفية وتكون أفراد الأولى مقابلة لما فى الثانية
على حد ما تقدم فى التوازي والرفع كقوله تعالى - وآتيناهم الكتاب المستبين وهديناهم الصراط
المستقيم - وقول أبى تمام :
مها الوحش إلا أن هاتا أوانس قنا الحظ إلا أن تلك ذوابل
[وقيل لا يختص بالتشهير ومنه ما يدعون بالتشهير
فى كل شطر سجعان اتفاقاً وخالف الآخر ما قد سبقا
وسم بالتسميط إن تواتر ثلاثة وبالوافق واف
وأن يسجع كله وجزءه مخالفاً جزءاً بجزء تجزئه]
ذهب بعضهم إلى أن السجع لا يختص بالنثر بل قد يكون فى النظم كقول أبى تمام :
تجلى به رشدى وأثرت به يدى وقاض به غدى ووارى به زنى
ومنه على هذا القول نوع يسمى بالتشهير ، وهو أن يجعل كل من شطرى البيت سجعيتين
متفقتين فى الروى ، ورأى اللتين فى الصدر مخالف لروى اللتين فى العجز كقول أبى تمام :
تدير معتصم بالله منتقم لله مرتقب فى الله مرتقب
وقول مسلم بن الوليد :
موف على مهج فى يوم ذى رهج كأنه أجل يسمى إلى أمل
ومنه نوع يسمى بالتسميط ذكرته من زيادى ، وهو مثل التشهير إلا أن السجعة الأولى من
للصراع الثانى موافقة للتين فى الصراع الأول فى الروى كقول الصفى :
فالخق فى أفق والشرك فى نقق والكفر فى فرق والدين فى حرم
ومنه قول الآخر :
هم التوم إن قالوا أصابوا وإن دعوا أجابوا وإن أعطوا أطابوا وأجزلوا
وقول شيخ الاسلام أبى الفضل بن حجر :
خان الأمانة واستن الحيانة واستثنى الديانة جان ثمرة العطب
وسلك ابن مالك فيه طريقة أخرى قسمه إلى تسميط وتقطيع وتبعيض .

سمى جناس القاب نحو حسامه فتح أولياته حتف لأعدائه

ويسمى قلب كل ونحو اللهم استر عورتنا وآمن روعانا ويسمى قلب بعض . وإذا وقع أحدهما في أول البيت والآخر في آخره سمي مقولبا مجنحا نحو :

لاح أنوار الهدى من كفه في كل حال وإداولى أحد للتجانسين الآخر سمي مزدوجا نحو : وجنتك من سبأ بذبا يقين ، ويأحق بالجنس شيئا أحدهما

أن يجمع اللفظين اشتقاقا نحو فأقم وجهك للدين القيم ، والثاني أن تجمعهما المشابهة وهو ما يشبه الاشتقاق نحو قال إني لعالمكم من القالين وأشار إلى هذا بقوله تناسب البيت . قال :

[ويرد التجنيس بالإشارة من غير أن يذكر في العبارة

ومنه رد عجز اللفظ على صدر في نشر بفقرة جلا

مكتنفا والنظم الأول أولا

آخر مصرع فما قبل فلا

فالأول : ما كان كل الأجزاء فيه على سجع يخالف الروى ثم تارة تتفق الأجزاء في التفصيل فيختص باسم الموازنة كقوله :

أفاد جُود وساد فزاد وقاد فُداد وعاد فأفضل هذا النوع ذكره الصفي وتارة لا كقوله :

وأحمر مثمر بزهر نضر من مقمر مسفر عن منظر حسن والثاني : ما كان بعض الأجزاء فيه مخالفا للروى ، ثم منه ما سجعه على المقاطع ومنه ما ليس كذلك كقوله هم القوم البيت . والثالث : كقول الخنساء :

حاشي الحقيقة محمود الخليفة مهدي الطريقة نفاع وضرار ومنه نوع آخر يسمى بالتجزئة ، ذكرته أيضا من زيادتي ، وهو أن يأتي بيت ويجزئه جميعه ويسجعها جميعها على وزنين مختلفين جزء بجزء ، وأحدهما على روى يخالف روى البيت ، والثاني على روى البيت ، وعبارة الصباح أن يأتي بمقاطع أجزاء البيت على سجعيتين متداخلتين أولهما يخالف للروى ، والثاني موافق كقول الصفي :

ببارق خذم في مارق أم أوشاق عرم في شاهق علم وقول الآخر : هندية لحظاتها خطية وألانسجام ماعلا تسلا [والانسجام ماعلا تسلا عذوبة ومن عقادة خلا وغالبا في النثر إذا انسجما من غير قصد قديري منتظما]

هذا النوع من زيادتي والانسجام أن يكون الكلام لحاره من العقادة كانسجام الساء في انحداره ويكاد لسهولة تركيبه وعذوبة ألفاظه أن يسيل رقة ، وغالب ما يأتي ذلك إذا لم يقصدوا فيه نوعا من أنواع البديع يحصل به التكاف بل يأتي ذلك ضمنا من غير قصد ، وإذا كان الانسجام في النثر فغالبا تكون قراءته موزونة بلا قصد لقوة انسجامه وشواهد ذلك ما وقع في القرآن موزونا بلا قصد فمنه من بحر الطويل فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ومن اللديد واضع الفلك بأعيننا ، ومن البسيط فأصبحوا لأبى إلا مساكنهم ، ومن الوافر ويخزم وينصرم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ، ومن السكامل والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم ، ومن المزج فألقوه على وجه أبي يأت بصبرا ، ومن الرجز ، ودانية عليها طالها وذلت قطوفها نذيل ، ومن الرمل وجنان كالجواب وقدور راسيات ، ومن السريع ، أو كالذي مر على قرية ، ومن النفرح إنا خلقنا لسان من نطفة ، ومن الخفيف ، لا يكادون يفقهون حديثا ، ومن المضارع يوم التنادي يوم تولون مدبرين ، ومن المقتضب في قلوبهم مرض ، ومن المجتث نبى عبادي أتى أنا النور الرحيم ، ومن المتقارب وأملى لهم إن كيدى متين .

[ومنه قلب عكسه إذا سلك كطرده كمثل كل في ذلك] من أنواع القاب ، ويسمى المقالوب المستوى ومالا يستحيل بالانعكاس ، وهو أن يكون عكس البيت كطرده أى يقرأ بعكس حروفه من الآخر إلى الأول كما يقرأ من الأول إلى الآخر ، وغايته أن يكون رقيقا منسجما بلا تكاف . قال تعالى كل في ذلك وربك فكبر ، ومن الكلام الذى رق لفظه أرض خضراء وقول قاضى القضاة شرف الدين بن البازى سور حماد برهما محروس وهو القاضى الماضل على أعماد الكاتب وهو راكب ، فقال له : سر لا كبا بك الفرس . فأجابه على الفور دام

مكررا مجانسا وما التحق * يأتى كتخشى الناس والله أحق [٢٠ - شرح عقود الجمان]

يسمى أسداً فر الأسد من اسمه ، ومن أنواع الجناس اللفظي رد العجز على الصدر في انثر أن يجعل أحد اللفظين في أول الفترة والآخر في آخرها وهذا معنى قوله مكتنه ناكحو وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه ، وفي النظم أن يكون أحدهما في آخر البيت والآخر في صدر المصراع الأول أو حشوه أو آخره أو صدر المصراع الثاني وكله داخل تحت قوله قبل كقوله : سريع إلى ابن العم بلطم وجهه وليس إلى داعي الندى بسريع *

وقوله مكررا البيت يعني أن رده جزئاً على الصدر يأتي تارة مكررا وتارة مجنسا وتارة ملحقا وصور ذلك في الأصل . قال :

[فصل في السجع]
[والسجع في فواصل في النثر]

مشبهة قافية في الشعر ضروبه ثلاثة في الفن مطرف مع اختلاف الوزن

مرصع إن كان مافي الثانية

علا العماد ، وأحسن ما قيل فيه من النظم قول الأرجاني :

مودته تدوم لكل هول وهل كل مودته تدوم

وقول الآخر * أراثا الله هلالا أنارا * قال الشيخ بهاء الدين وبقي نوع آخر يقال له قلب الكلمات كقوله :

عدلوا فما ظلمت لهم دول سعدوا فما زالت لهم نعم

بذلوا فما شحت لهم شيم رفعوا فما زالت لهم قدم

فهو دعاء لهم ، وإذا قلبت كلماته صار دعاء عليهم .

[والحرف من قبل الروي يلزم فسمه لزوم مالا يلزم

كقوله تقهر وتهر صدركا وزرك تظهرك ويعد ذكركا]

من الأنواع لزوم مالا يلزم ويسمى الالتزام والاعتنا ، وهو أن يلزم الشاعر حرفا قبل الروي كآيات المشار إليها في النظم وكقوله تعالى فلا أقسم بالجناس الجوار السكس وقوله صلى الله عليه وسلم « من صام ثلاثة أيام من كل شهر فذلك صوم الدهر » رواه ابن ماجه عن أبي ذر وقوله « كل ما أصميت ودع ما نكيت » رواه الطبراني عن ابن عباس وقوله « من عفا عند التندرة عفا الله عنه يوم العسرة » رواه الطبراني عن أبي أمامة ، وقول ابن عمر البر شيء هين وجه طاق وكلام لين رواه ابن لال في مكارم الأخلاق وفي الشعر منه شيء كثير وقد يقع الالتزام في أكثر من حرف كتقول أبي العلاء :

كل واشرب الناس على خيرة فهم يعمرون ولا يعذبون

ولا تصدقهم إذا حدثوا فاني أعهدهم يكذبون

وان أروك الود عن حاجة فسي حبال لهم يجذبون

[قلت فان كان اللزوم في الروي أو كلمات فهي تضيق قوى]

هذا النوع اخترعته وسميته بالتضيق بأن يلزم في الروي أمرا لا يلزم ، وإنما لم يذكروه لظنهم أن الروي يلزم أن يكون على حرف واحد فلا يقع فيها الزام مالا يلزم وأشرت بما ذكرته إلى أن الروي قد يكون مثلا على المساء فيلتزم أن لا يأتي بها ضميرا أو الأثف فيلتزم أن لا يأتي بها ألف إطلاق وقد عمل العماد الأصمعي قصيدة هائية لاضمير فيها وادعى البراعة وعارضه أبو الين الكندي بقصيدة مطلعها :

هل أنت راحم عبدة وتوله ومجير صب عند ما عنه نهى

هيات يرحم قائل مقوله وسنانه في القلب غير منه

من مل من داء الفرام فاني مذ حل بي مرض الهوى لم أنه

عارضها بهاء السبكي بقصيدة وابن نباتة والصلاح الصفدي ولي في ذلك قصيدة ذكرتها في طبقات النحاة ويلحق بذلك ما إذا التزم أمرا في كل كلمات البيت أو الرسالة وللصصري قصائد التزم في كل كلمة منها صاددا وقصائد التزم في كل كلمة منها عينا ، وللحريري رسالة التزم في كل كلمة منها سينا أولها باسم القدوس أستفتح وبأسعاده أستجج سجية سيدنا سيف السلطان سدها سيدنا الاسفهلار والسيد النفيس سيد الرؤساء حرست نفسه واستنارت شمسه وبق غرسه وانسق أسسه استالة الجليس مساهمة الأنيس ومواساة السحيق والنسيب ومساعدة السكير والسايب إلى آخرها .

[ومنه تشريع ان يبنى على قافيتين البيت كل قد حلا

وهو الذي أبدعه الحريري ووسمه الثوأم ذو النحرير]

أو جله على وفاق الماضي وما سواه التوازي فادر * كسر مرفوعة في الذكر

أقول : من الجنس اللفظي السجع وهو توافق الفاصلتين من التردى (١٥٥) حرف واحد وهذا معنى قول

السكاكي هو في النثر
كالقافية في الشعر وهو
ثلاثة أضرب . الأول
لطرفين كما في
في الوزن نحو - مالم
لا ترجون لله ونارا
وقد خلقكم أطوارا
والثاني المرصع ، وهو
ما استوت فواصله في
لوزن والتقفية وكان
كل مافي إحدى
الفقرتين أوحده من
الألفاظ مثل ما يتألف
من الأخرى كقول
الحريري فهو يطبع
الأسجاع بجواهر لفظه
ويقرع الأسماع بزواجر
وعظه الثالث المتنازلي
وهو أن تستوي
الفاصلتان في اللفظ
ولم توافق سائر الألفاظ
أحدها ولا أجل ما يقابها
من أخها في الوزن
والتقفية نحو - فيها
سرور مرفوعة
وأكواب موضوعة -
قال :
[أباع ذلك مستورا
نرى
أخرى التريتين فيه
أكثر
والعكس إن يكثر
فليس يحسن
ومطلقا يحجزها تسكن
وجعل سجع كل شطر
غير ما

هذا النوع اخترعه الحريري وهو أول من أبدعه كما بينته من زيادتي . قال الشيخ بهاء الدين
وتسميته بالتشريع عبارة لا يناسب ذكرها لأنه خاص بما يتعلق بالشرع انظر حتى قل القائل :
ليتهم سموه باسم غير ذا إنما التشريع دين قيم
وسماه ابن أبي الأصبع التوأم وهي تسمية مطابقة للمسمى كما ذكرته من زيادتي لأن معناه أن بيني
الشاعر بينه على وزنين من أوزان العروض فإذا أسقط منها جزءا أوجزه من صار الباقي يتنا من وزن
آخر ثم تارة يكون الاسقاط من آخر النصف الثاني كقول الحريري :

ياخطب الدنيا الدنية إنها شرك الردي وقرارة الأكرار
دار متى ما أضحت في يومها أبكت غدا بعدا لها من دار
وتارة يستط من آخر كل نصف من البيت كقول الصني :

فلو رأيت مصابي بعد مارحوا رثيت لي من عذابى يوم بينهم
وقد بينى على أكثر من قافيتين كقول الحريري :

جودى على المتندر الصب الجوى ونعطى بوصاله وترحمي
ذا المبتلى المتسكر القلب الشجي ثم اكشفي عن حاله لا تظلمى

فانه يصح حذف وترحمي ولا تظلمى وحذف بوصاله وعن حاله وحذف ونعطى و ثم اكشفي .
تنبية : قيل إن التشريع قد يأتي في سجع النثر أيضا قل الأندلسي والحق أن حسنه لا يظهر إلا
في النظم لأن فيه الانتقال من وزن إلى وزن بخلاف النثر .

[قات الروى إدا شيئا يصاح فذلك التخيير خذ ما يرجع
وإن تجيء قافية كمالها فذلك التمكن مهد قبلها
ومنه أن تذف المعاني صحيحة توافق الأوزان
أوراق الألفاظ والأوزان وضده الطاعة والعصيان
والوصل والتقطع ونظ لأحرف تركه حذف وبالحذف بنى]

هذه الآيات كلها من زيادتي ، وفيها أنواع .

أحدها التخيير : وهو كون الروى من البيت أو السجعة سالحا لعدة ألفاظ فيتخير له كلمة منها
كقوله :

إن الغريب الطويل الدليل ممتن فكيف حال غريب ماله قوت *
فانه يصلح محله : ماله بيت ماله مال ماله سبب ماله أحد

الثاني : التمكن ، ويسمى ائتلاف القافية وهو أن يهد النثر للسجعة أو النظم لثانية تمهيدا تأتي
القافية فيه متمكنة مستقرة في قرارها غير نافرة ولا قلقة ولا مستدعاة بما ليس له تعالى بافظ البيت
ومعناه بحيث أن منشد البيت لو سكت كلها السامع بطبعه بدلالة ما قبل عليها كقول المتنبي :

يا من يعز علينا أن تفارقهم وجدانا كل شيء بعدكم عدم

الثالث : ائتلاف المعنى مع الوزن وهو أن تأتي المعاني في الشعر صحيحة لا تضطر في الوزن إلى قلب
ولا خروج عن الصحة كما فعل عروة بن الورد حيث قال :

فاني لو شهدت أبا سعاد غداة غد بهجته يفوق
فديت بنفسه نفسى ومالى وما آله إلا ما أطيق *

أراد أن يقول فديت نفسه نفسى ومالى فالحال أنه ضرورة الوزن إلى القلب .

* في الآخر التسطير عند العلماء [أقول : القرينة طائفة من الكلام مشتملة على الفاصلة سميت بذلك لأنها مقارنة

لصاحبها وأحسن السجع (١٥٦) متساوت فيه فقرته الثانية نحو - في سدر غنود وطامح منضود - ثم ما طالت فقرته

الرابع : اتلاف اللفظ مع الوزن قال قدامة وهو أن تكون الأسماء والأفعال تامة لا يضطر الشاعر إلى نقصها أو زيادة عليها أو تقديم أو تأخير كما وقع للفردق في قوله :

ومأمثله في الناس إلا ملكا أبو أمه حتى أبوه يقاربه

الخامس : الطاعة والصيان وهو أن يقصد الشاعر نوعا من أنواع البديع فيعصيه الوزن ويطيعه لنوع آخر كقول أبي الطيب :

يردّ يدا عن ثوبها وهو قادر ويعصى الهوى في طيفها وهو راقد

قال للمعري ، وهو مخترع هذا النوع أراد أن يقول وهو مستيقظ بحيث يطيعه الطباق مع قوله وهو راقد فلم يطعه الوزن وأطاعه لفظة قادر فحصل بها الجنس للقالب .

السادس : الحذف وهو أن يحذف للتكلم من كلامه حروفا من حروف المجيء بلا تكلف ولا تعسف بأن يحذف كل حرف موصول ويأتي بالجميع مقطوعة أو عكسه أو يحذف كل حرف منقطع ويأتي بالجميع مهملة أو عكسه أو يأتي بكلامه متخالفا حرف منه موصول وحرف منقطع أو حرف معجم وحرف مهملة أو كلمة كل حروفها معجمة وكلمة كل حروفها مهملة ، وهكذا أو يلتزم حذف حرف واحد كالألف نبه على ذلك الرازي في نهاية الإيجاز وللحريري من ذلك أشياء في المقامات مثال الأول كتولهم كما أورده الرازي في نهاية الإيجاز :

وزر دار زر زور ودار زرارة ودار رداح إن أردت دواء

وقولي في بديعي :

روّض ودم وأرح ردة وودوزر وازر ووال دوداء وزد ورم

ومثال الثاني قول الحريري : فنتنى فنتنى الأبيات الآتية ، ومثال الثالث قول الحريري الحمد لله الحمود الآلاء ، الممدوح الأسماء ، الواسع العطاء ، المدعو لحسم اللاؤاء ، مالك الأمم ، ومصور الرم ، وأهل السباح والسكرم ، ومهلك عاد وإرم ، أدرك كل سر علمه ، ووسع كل مصر علمه ، الخطبة بكاملها كل حروفها مهملة ، وعندما أن التاء التي تكتب هاء في هذا النوع حكمها حكم الهمل وقوله :

أعدد لحسادك حد السلاح وأورد الآمل ورد السماح

وصارم اللهو ووصل لها وأعمل السكوم وبهر الرماح

واسع لأدراك محمل مما عماده لأدراع للراح

الآيات ، ومثال الرابع قوله :

فتنتى فنتنتى تجنى بتجن يفتن غب تجنى

شغفتنى بجفن ظي غضيض غنج يقتضى نقيض حقي

غشيتنى بزيتسين فشفستى بزى يشف بين تنى

الآيات

ومثال الخامس في رسالة الحريري ، ومثال السادس قول الحريري أيضا في رسالته الرقطاء أخلاق سيدنا تحب ، وبعقوته يلب ، وقربه تحف ، ونأيه تلف ، ومن نظمها :

فلا خلاذا بهجة يمتد ظل خصبه فانه بر بمن آنس ضوء شبهه

زان مزايا ظرفه بلبس خوف ربه

ومثال السابع قوله :

اسمح فبت السماح زين ولا تحب آملأ يضيف

الثانية نحو والنجم إذا هوى ماضل صاحبكم وماغوى والثالثة نحو خذوه فقلوه ثم الجحيم صاوه ، ولا يحسن أن يؤتى بعد فقرة بفقرة أخرى أقصر منها كثيرا والأسجاع مبنية على سكون الأفعال كقوله : ما أبعد ما فات وما أقرب ما هو آت . قيل السجع غير مختص بالنثر بل يكون في النظم كقوله :

نجلى به رشدي وأثرت به بدى

وقاض بي غمدي وأورى به زندي

ومنه على هذا القول ما ذكر المصنف وهو المسمى بالتشطير وهو جعل كل من شطري البيت سبعة مخالفة

لأختها كقوله :

تدير معتصم بالله منتقم

لله مرتقب في الله مرتقب

فإن سجع الشطر الأول مبنى على الميم والثاني على الباء . قال :

[فصل في الموازنة]

[ثم الموازنة وهو التسوية

لفاصل في الوزن لا

في التقفية

وهي المماثلة حيث يتفق في الوزن لفظ فقرتها فاستفق

ومثال

أنواع اللفظي الموازنة وهي

تساوي الفاصلتين في

الوزن دون التقفية

نحو ونعارق مصفوفة

وزرابي مبثوثة ، فان

كان مافي إحدى

القرينتين من الألفاظ

أوأكثره مثل مايقابله

من الأخرى في الوزن

خص باسم ثمانية نحو

وآينهاها الكتاب

الستين وهديناها

الصراط المستقيم

وقوله :

مها الوحش إلا أن

هاأأوانس

قنا الخط إلا أن تلك

ذوابل

ومنها القلب وهو أن

يكون الكلام على

ترتيب بحيث لوافتتح

من آخره إلى أوله

خرج النظم الأول

بعينه نحوكل في ذلك

وربك فكبر فانه

يقراً من آخره كما يقرأ

من أوله ، ومنها

التشريع وهو بناء

البيت على قافية بين يصح

المعنى عند الوقوف على

كل منهما كقوله .

ياخطب الدنيا الدنية

إنها

شرك الردى وقسوة

الأكدار . ومنها لزوم

ملايلزم وهو أن يجي .

قال في الأصل

ولايجز رد ذي سؤال فن أم في السؤال خفف

[واللفظ إذا يقرؤه الأثنع لا يعاب قد سميته المتحلا]

هذا النوع اختارته وسميته المتحل والمتحرى ، وهو أن يختار لفظ إذا قرأه الأثنع لا يعاب عليه تحرياً وقد رأيت في ذلك يتيين في الراء لبعض الأقدمين وهما :

من شاء جمع معان قد خصصتها وجاوزت كل حد لم يبل وطرا (وطفا)
وكيف يسطاع أن تحصى فضائلها وزندك الفرد مهما تشدحه ورا (وغا)

وقيل في ذلك :

وذات وجهين أنت بدعة غايتها في الحسن لا تباع

قافية رائية قيسل لا يعاب في إنشادها الأثنع

وقد عمت منه أبياتا في الراء والسين فمن الأول قولي :

(غاية) راية العلم لم تزل تنصب في المحافل

وهي كل خامل في فنا الجبل رافل (غافل)

ومن يحزن الفضل فأحبابه ألسنها بذمه سائر (سائفة)

ومن يصنع نظاماً عداؤه للقدح في مقصوده صار (صائفة)

ومن الثاني قولي :

وبدر شكا عيفيه والضعف فيهما فأفديه من بدر تحامل عن حس (حث)
أحاشيه من تعليقه بتأتم وأرقيه بالذكري من العين والنفس (والنفث)
الحث بالثلثة قذى العين .

[وأصل حسن ماضى أن يتبع اللفظ معنى دون عكس وقعا]

أصل الحسن في الأنواع اللفظية أن تكون الألفاظ تابعة للمعنى لا أن تكون المعاني تابعة للألفاظ بأن يوثق بالألفاظ متكافئة مصنوعة للمعنى كما يفعل من له شغف بإيراد المحسنات اللفظية ، فيجعل الكلام كأنه غير مسوق لإفادة المعنى ولا يبالى بخفاء الدلالة وركاكة المعاني فإذا تركت المعاني على مجيئها طلبت لأنفسها أنما ظا تليق بها وعند ذلك تظهر البلاغة ويميز الكامل من القاصر .

[خاتمة] قد أوردنا في النظم من أنواع البديع ما لا يحصى مما هو في التاخيص ومازدها عليه وتقدم في المعاني والبيان أنواع نهجها عليها في خاتمة كل من المدين ويأتى في خاتمة السرفقات أنواع وهي : الإبداع وسلامة الاختراع والأغراب والتوليد والعكس والتبدل وحسن الاتباع والواردة والاعتباس والتفاهين وهو استعانة ورفو وإبداع والتفصيل والعقد والحل والتلخيص والعنوان وبراعة الاستهلال والتخلص والمطلب والاختتام . وقد رأيت أن أورد هنا قصيدة من البديعيات ليكون كل بات منها شاهداً لنوع من الأنواع المتقدمة فاخترت بدعية ابن حجة لاشمال كل بيت منها على سمية النوع الذي فيه على سبيل التورية ، أنشدني صديقنا الحافظ نجم الدين بن فهد بكة للشردة شرفها الله تعالى قل أشدنى التقى أبو بكر بن حجة لنفسه يتدح النبي صلى الله عليه وسلم :

لى فى ابتدا مدحك يا عرب ذى سلم (براعة) تستهلّ الدمع فى العلم

لله سربى فسربى طلقوا وطنى (وركبوا) فى ضلوعى (مطلق) السقم

ورمت (نافيق) صبرى كى أرى قدحى يسى مى فسى لكن أراق دحى

فيل حرف الروى أو مئى . من الفاصلة ما ليس بالزوم للسجع نحو فما اليتيم فلا تقهر وأما السائل فلا تقهر . قال فى الأصل

[وأخذ شاعر كلاما

سبقة

هو الذي يدعونه
بالسرقةوكل ما قرر في الألباب
أوغادة فليس من ذا
الباب]

أقول : السرقة أن

يأخذ الشاعر كلام

شاعر تقدم عليه

واتفاق القائلين إن

كان في الغرض على

العموم كالوصف

بالشجاعة والسخاء

فلا يدعى سرقة ومثله

وجه الدلالة المشترك

في معرفته لتقرر ذلك

في العتول والعادات

وإن لم يشترك الناس

في معرفة وجه الدلالة

جاز أن يدعى فيه

السبق والزيادة بأن

يحكم بين القائلين فيه

بالتفاضل بأن يقال زاد

أحدهما على الآخر

أو نقص عنه ، وهذا

قسمان كما سيأتي آتفا

قول :

[والسرقات عندهم

قسمان

خفية جليلة فالثاني

تضمن معنى جميعا

مسجلا

أردوه اتحال ما قد

نقلا

(وذيل) اللهم همل السمع لي جفري
ياسعد ما (تم) لي سعد (يطرفني)
هل من بني وبقى إن صحفوا عذلي
قد قاض دمي وقاط (القلب) إذ سمعا
أيا معاذ أنا الخنساء كنت لهم
واستطردوا خيل صبري عنهم فكبت
وكان غرس التني يانعا فذوي
(واستخدموا) العين مني وهي جارية
والبين (هازلي) بالجد حين رأى
(قابلتهم) بالرضا والسلم منشرحا
وما اروني (التنانا) عند فقرتهم
تغزلي (واقناني) في شمائلهم
قالوا نرى لك لحما بعد فرقنا
(قالتي والنشر) والتغيير مع قصر
بوخشة بدلوا أنسى وقد خفضوا
(تزهت) لفظي عن فحش وقات هم
(تخيروا) لي سماع العذل واتزعوا
وزاد (إيهام) عذلي عاذلي ودجى
وكم (تمثلت) إذا أرخوا شعورهم
ذل العذول بهم وجدا فقات له
قال اصطبرقت صبري ما (يراجعني)
(توشيحهم) بعلاماتك الشعور إذا
(شابهت أطراف) أقوالى فان أم
(أغار) الناس في حب الرقيب فشد
والله ما طال (نذيل) اللقاء بهم
خشن ألن احزن افرح امنع اعط أنل
يا عاذلي أنت محبوب لدى فلا
(جمع الكلام) إذا لم تفن حكمنه
إني (أناقضهم) إن أزمعوا ونأوا
ألم أصرح (بتصدير) الدجى لهم
(قولى) له (موجب) إذ قل أشقتهم
وكم (بمعرض مدح) قد هجوتهم
صفت الندود فلم (أستن) بعدهم
طاب اللقاء (تشريع) الشعور لنا
بكل بدر بليلى الشعر يحسده

(كلاحق) الغيث حيث الأرض في صرم
بقربهم وقليل الحظ لهم
(وحرفوا) وآتوا بالكلام في الكلام
(لفظي) عذل ملا الأسماع بالألم
يا (معنوى) فهندوني بحجورهم
وقصرت كليلينا بوصلهم
(بالاستعارة) من نيران هجرهم
وكم سمحت بها أيام عسرهم
دمسى وقال تبرت أنت بالديم
لولا غضابا فيا حربي لغيظهم
وأنت يا ظي أدري بالتفاتهم
أضحى رثا لاصطبارى بعد بعدهم
فقلت (مستدركا) لكن على وض
للظهر والعظم والأحوال والهمم
فدري وزادوا غلوا في (طباقتهم)
عرب وفي حبهيم يا غربة الذم
قلبي وزادوا نحولى مت من سقم
ليلى فهل من بهيم يشتنى أملى
وقات بالله خل الرقص في الظلم
(تهكما) أنت ذو عز وذو شتم
قال احتمل قات من بقوى لصدم
لفسوه طيبا تعرفنا بنشرهم
أهم إلى كل واد في صفاتهم
أراه أبسط آمالى بقربهم
يا عاذلي وكفى بالله في التسم
(نوف) أجدوش رقق شذحب لم
(توارب) العتل منى واستند حكى
وجوده عند أهل الدوق كالعلم
وجسر نعل نسير لآر عيسهم
ألم أهتد ألم صبر ألم ألم
تسل قات بشارى يوم فقدم
وقات سدتى بحمل الضيم والتم
إلا معاطف أغصان بذى سلم
على النقا فتعمنا في ظلالهم
بدر السماء على (التتميم) في الظلم

حقبة وحلية أى ظاهرة

فالأولى تانى والثانية
أن يأخذ المعنى كله
إما بلفظه كله
أو بعضه أو وحده
وهذا معنى قوله مسجلا
فإن أخذ اللفظ كله
من غير تغيير معنى
التحالا ونسخا وهو
مذموم وهذا معنى
قوله :

أردوه التحال ماقدا
نقلا

بحاله كما حكى عن
عبد الله بن الزبير أنه
فعل ذلك بقول معنى
ابن أوس :

إذا أنت لم تنصف أخاك
وجدته

على طرف المجبران
إن كان يعقل

ويركب حد السيف
من أن تضيمه

إذا لم يكن عن شفرة
السيف مزحل

فانهما من قصيدة
لمن أولها :

لعمرك ما أدري وإني
لأوجل

على أينا تعدو النية
أول

وفي معناه أن يبذل
بالكلمات أو بعضها

ما يرادفها وهذا معنى
قوله وألحقوا المرادفا

به وإن كان مع تغيير
لعمرك ما أدري وإني

لعمرك ما أدري وإني إن كان الثانى أبلغ لاختصاصه بفضيلة فمدوح كقول بشار :

وافتر عجبنا (تجاهلنا بمعرفة) قلنا أ برق بدا أم نعر مبتم
لما (اكتفى) خذه الثانى بحمونه قال العساذل بغضا إنه لدى
ذكرت نظام الآلاتى والحباب له (راعى النظر) بئر منه منتظم
ونلت ردك موج كى (أمثله) بالبحر قال قد استسمت ذا ورم
وأسود الحال فى نعمان وجنته لى منذر منه (بالتوجيه) بالعلم
يافس ذرقى (عتابى) قد دنا أجلى منى ولم تقطى آمال وصاهم
برئت من أربى والعز من شيمى إن لم أبرت بنأى عنهم (قسى)
ومن غدا قسمة التشيب فى غزل (حسن التخلص) بالختار من قسعى
محمد بن النديجين الأمين أبو السبتول خير نبى فى (اطراهم)
عين السكال كمال العين رؤيته يا (عكس) طرف من الكفار عنه عى
أبدى البديع له الوصف البديع وفى نظام البديع حلا (ترديده) بعمى
(تكرير) مدحى حلا فى الزائد الكرم ابن الزائد الكرم
(ومذهبه فى كلامى) أن بعثته لو لم نكن مائيزنا على الأدم
فلمه وافر والزهد (ناسبه) وحلمه ظاهر عن كل محترم
(ووشع) العدل منه الأرض فانشحت بحلة الأجددين العهد والدم
آدابه تمت لانتص يدخلها الوجه (تكمله) فى غاية العظم
قالوا هو البدر و (التفريق) يظهر لى فى ذاك نقص وهذا كامل الشيم
وانشق من أدب له بلا كذب شطرين فى قسم (تشطير) ماتزم
والبدر فى التم كالعرجون صار له قتل لهم يتركوا (تشبيه) بدرهم
ورد شمس الضحى للقوم خاضعة وما ليوشع (تلميح) بركهم
(شيدان قد أشبهاشيين) فيه لنا تبسم وعطا كالبرق فى الدير
كذا (انسجام) دموى فى مدائحه بالله شف بها يالبيب النغم
وإن ذكرت زمانا ضاع من عمرى فى غير (تفصيل) مدحى صحت واندى
(نواذر) المدح فى أوصافه نشمت منها الصبا فأنقنا وهى فى شمس
(بالغ) وأل كم جلا بالنور ليل وغى والشهب قد عمت من عثير الدم
لوشاء (إغراق) من ناواه مثله فى البرى بحرا بموج منه ملتظم
بلا (غلو) إلى السبع الطباق مرسى وعاد والليل لم يحفل بصبحهم
سهل شديد له (بالمعنيين) بدا (تألف) فى العطا والدين للعظم
لا (تأنى) الخير من (إجابه) أبدا ولا يشين العطا بالبن والسأم
للجود فى السير (إيقال) إليه وكم حبا الأنام بود غير منصرم
(تهذيب تأديبه) قد زاده عظما فى مهده وهو طنل غير منظم
بحر وذو أرب برت وذو رجب (لم يستحل بالنعكاس) ثابت التسم
أوصافه الغر قد حلت (بتورية) جيسى وعقد لسانى بعد ذا وفى
من اعتدى فبعد وإن (يشاكله) الحكمة هو فيها خير منتقم
(جمع) الأعادى (بتقسيم) يفرقه فالحى للأمر والأموات للضرر

وقار بالذة الجسور
وإن كان دونه فذموم
كقول أبي تمام :
هيات لا يأتى الزمان
بمثله :

إن الزمان بمثله لبخيل
وقول أبي الطيب :
أعدى الزمان سخاؤه
فسخاؤه

ولقد يكون به الزمان
بخيلا

وإن كان مثله فأبعد
من اللئيم والفضل
للاول كقول أبي تمام :
لو حار مرئاد المنية
لم يجد

إلا الفراق على النفوس
دليلا

وقول أبي الطيب :
لولا مفارقة الأحباب
ما وجدت

لها المنيا إلى أرواحنا
سبلا

وإن أخذ المعنى وحده
سعى إلحاما وساخا
وقوله : وتنسباني أى
احفظ نفسيما تقدم أنا
وهو ثلاثة أقسام أيضا
وأمثلها بالأصل قال :

[السرقه الحفية]
[وماسوى الظاهر أن
يفي]

معنى بوجه ما ومحمودا
برى
لنقل او خلط شمول
الثاني

سناه كالبرق إن أبدوا ظلام وغى
ومن (إشارته) فى الحرب كم فهم
(توليد) نصرتهم يبدو بطلته
قالوا طويلا نجاد السيف قلت وك
* آدابه وعطاياه وراقته
(إيجابه) بالعطايا ليس (يسلبه)
هداه (تقسيمه) طالى به صلحت
(أوجز) وسل أول الأبيات عن مدح
بالجبر ساد فلا تد (يناركة)
(نصريح) أبواب عدن يوم بعثهم
فلا (اعتراض) علينا فى محبته
وما لنا من رجوع عن حماه بلى
(ترتب) الحيوانات السلام له
محمد أحمد المحمود مبته
ووصفه لابنه قد جاء تسمية
(إبداع) أخلاقه إبداع خالقه
فالحير (مائله) والعفو جاوره
ألحق بحصر جميع الأنبياء به
وشم وميض بروق من (فرائده)
يس زادت على لقمان حكمته
به العصا أتمت عزًا لصاحبها
كذا الخليل (تسليم) الدعاء به
شملى (بتطريز) مدحى فيه منتظم
وآله البحر آل ان يقس بسدى
وفى الوغى (رادوا) السن التناسكا
(وأودعوا) للثرى أجسامهم فشكت
والبعض ما توامن (التوهم) واطرحوا
وكلما (الغزوه) حله لسن
وقته (باختراع سالم) ألف
وصحبه بالوجوه البيض يوم وغى
ذكراه بطربهم والسيف ينهل من
كأنما الهام أحداق مسهدة
هذا وتزداد (إيضاحا) مخافتهم
ما الود إن فاح نشرا أو شذا طربا
من ذا (يناسقهم) من ذا يطابقهم

والعزم كالبرق فى (تفريق جمعهم)
أنصار معنى به فازوا بنصرهم
ما السبعة الشهب ما توليد رملهم
لناؤه السن (تكى) عن الكرم
سجدة ضمن (جمع) فيه ملتئم
ويسلب اللز منه سلب محتشم
حيا وميتا ومبعوثا مع الأمم
فيه وسل مككة ياقاصد الحرم
حجر الكتاب المبين الواضح اللقم
يلقاه بالفتح قبل الناس كلامهم
فهو الشفيع ومن يرجوه يتعصم
لنا (رجوع) عن الأوطان والحشم
والنبت حق حماد الصخر فى الأكم
كل من الحمد تبين (اشتقاقهم)
فانه حسن حسب (اتفاقهم)
فى زخرف الشعر فاسجع بها وهم
والعدل جانسه فى الحكم والحكم
(فالجزة يلحق بالسكى) للعظم
وانظم حنانيك عقدا غير منقصم
وبان (ترشيحه) فى ن والقلم
موسى وكم قد عمت (عنوان) سحرهم
أصابهم ونجا من حر نارهم
باطيب منتظم فيه ومنتظم *
كفوفهم فافهموا (تسكيت) مدحهم
من العدا فى محل النطق بالسكام
شكوى الجريح إلى العقبان والرخم
والسمر قد قبلتهم عند موتهم
مذ طال تعقيد أزرى بفهمهم
يبدو بترويسه من رأس كل كى
كم (فسروا) من بدور فى دجى الظلم
أجسامهم لم يشن (حسن اتباعهم)
ونومها (واردته) فى سيوفهم
فى كل معترك من بطش ربهم
يوما بأطيب من (تفريع) وصفهم
من ذا يسابقهم فى حلبة الكرم

مسروق إلا بعد تأمل
وهو محمود وتغيير
المعنى من وجوه : منها
نقله وهو أن ينقل
المعنى إلى محل آخر
كقول البحري :
سلبوا وأشرفت الدماء
عليهم
عجزة فكانهم لم يسلبوا
وقول أبي الطيب :
ليس التبعيع عليه
وهو مجرد
من غمده فكانما
هو مغمد
ومنها أن يضاف إلى
المعنى ما يحسنه وهو
المراد بالخط كقول
الأفوه :
وترى الطير على آثارنا
رأى عين ثقة أن
ستار
وقول أبي تمام :
وقد ظالت عقبان
أعلامه ضحى
بعقبان طير في السماء
نواهل
أقامت على الرايات
حتى كأنها
من الجيش إلا أنها لم
تقاتل
ومنها أن يكون معنى
الثاني أشمل كقول
جرير :
إذا غضبت عليك
بنو تميم
وقول أبي نواس :

(نسيده) فضلهم يبدى لسمعه
نعم وقد طاب تحليل النسيم لنا
(تعنت) الخير كم أبدوا لمدنهم
يحمون (مستبعمين) العفو إن ظفروا
(طاعتهم) تقهر (العصيان) قدرهم
(في معرض التهم) إن رمت (المدح) نقل
هم معشر (سبطوا) جودا ستاه حيا
نور القبال ذو السورين تالهم
(جمعت مؤنثا) فيهم (ومختلفا)
(تعريض) مدح أبي بكر يذمى
نم (رسم) شعري واعتلت همى
(سجى) ومتنظي قد أظهر احكى
(سميط) جوهره يافى بأبحره
لأن مدح رسول الله (متنزي)
إذا (تراوج) ذنى وافردت له
وزيت في كفى (جزأت) من قسمي
لى في المعاني جنود في البديع وقد
وهو (المجزز) إلى الجنات إن عمرت
(تألف اللفظ والمعنى) بمدحه
(واللفظ والوزن) في أوصافه (اتلفا)
(والوزن) صح (مع المعنى) تألفه
(واللفظ باللفظ) في التأسيس مؤلف
(تسكين) سقمى يدامن خيفة حصلت
وقد أمنت وزال الخوف (منحذفا)
واخضر أسود عيشى حين (دبحه)
وقلت يا ليت قومي يعلمون بما
يارب (سهل طريقى) في زيارته
حتى يث بدبى في محاسنه
قدعز (إدماج) شوق والدموع لها
فان أنف غير مطرود بحجرته
وفى (براعة) ما أرجوه من طلب
قد صحت (عقد) يبانى في مناقبه
نمت (مساواة) أنواع البديع به
حسن ابتدائى به أرجو والتخلص من

علما وذوقا وشوقا عند ذكركم
لأنه مرّ في آثار تربهم
والخير مازال في أبواب صفهم
ويحفظون وقام حفظ دينهم
له العلو جفائسه بمدحهم
لا عيب فيهم سوى إكرام وفهم
وأخشب العيش في أكناف أرضهم
وللعلم (انساع) في عليهم
مدحا وقصرت عن أوصاف شيخهم
في سبق حلهم مع موصليهم
وكم ترفع قدرى وانجلت غمى
وصرت كالعلم في العرب والعجم
ورشف كثره يروى لكل ظمى
فيه ومدح سواء ليس من لزمى
بالمدح فزت ونجاني من النقم
أبدت من حكى جلبت كل عى
(جردت) منها لمدحى فيه كل كى
أيناه بقبول سابع النسم
والجسم عندى خير الروح لم يقم
فما يكون مديحى غير مفسج
بمدحه فأتى بالبرّ في الكلام
في كل بيت بسان البديع سى
لكن مدائح قد أبرأت سقمى
نحو المسدود ولم أحقر ولم أضم
بياض حظى ومن زرق العداة حى
قد نلت كى يا حظونى (باقتباسهم)
من قبل أن تعتربنى شدة الحرم
(حسن البيان) وأشدو في حجازهم
على بهار خدودى صبة الغم
لم (أحترس) بعدلها من كبد خضم
إن لم أصرح فلم أحتج إلى الكلام
وإن منه لسعرا غير سحرهم
لكن تزيد على ما فى يديهم
نار الجحيم وأرجو (حسن محتجى)

معنى الأول كقول
أبي الشيبان :

أجد اللامة في هواك
للديدة

حدا لكرك فليعلمني
لنوم

وقول أبي الطيب :

نحسه وأحبه فيه
ملامة

إن اللامة فيه من
أعدائه

ومها أن ينشأ به
ممنون كقول جرير :

ولا يملك من أرب
سوء

سوء دمه مما هو اسطر
وقول أبي الطيب :

ومن في سعة منهم
سواء

كمن في كفة منهم
خضاب

ثم إن تفاضل السرقة
في الحسن والقبح

بحسب مراتب الخفاء
فكلما كانت أشد

خفاء كانت أقرب
للقبول ولا بد من العلم

بأن الثاني أخذ من
الأول إما بإخباره عن

نفسه أو بغير ذلك
لجواز أن يكون

الانقي من قبيل
نوارد الخاطر أي بجيئه

على سبيل الاتفاق
من غير قصد إلى الأخذ

خاتمة في السرقات الشعرية وما يتصل بها

[إن قائلان اتفقا في الغرض على العموم فكلاهما ارتضى
كالوصف بالسخاء والشجاعة ولا يعد سرقة للعادة
أو في الدلالة عليه كالجواز كوصفه الجواد بالتهال
فإن يكن مقررا كالبطل أو لا ففيه سبق كالزيادة
في أصله ومنه ذو ابتذال أغربه الحسن في الاستعمال
فسم بالابتذال ما قد اخترع أو سمه سـلامـة اختراع
و سم ذا الشهرة مع إغراب والأخذ والسرقة ظهري ولا
مع لفظه أو بعضه أو دونه والاتحد النسخ ليس يقبل
وأخذ بعض اللفظ بالتغيير رسم فإن يكن أبلغ لاختصاصه
أو دونه ذم وإن تساوى أو أخذ للمعنى فقط فالمام
وغير ذى الظهور كالتشابه أو لـحـلـ آخر قد نقل
أو أخذ البعض وزاد حنا بل ربما أحسن في التصرف
وكل كان أشد في الخفاء هذا إذا يعلم أن الثاني
إذ جاز أن يكون من توارد وعند فقد العلم قل قال كذا
وغيره سببه أو نحو ذا]

هذه خاتمة للبديع فقط دون العنين قبله كما صرح بذلك في الإيضاح بذكر فيها أشياء تعرض لها
الصنفون في علم البديع مثل السرقات للقبولة والاعتباس والتضمين وبراعات الاستهلال والتخلص
والإتهام وما أشبه ذلك ، فإذا اتفق القائلان فإن كان في الغرض على العموم كالوصف بالشجاعة
والسخاء وحسن الوجه فلا يعد هذا الاتفاق سرقة ولا استعانة ولا أخذا ونحو ذلك لتقرر هذا
الغرض العالم في العقول والعادات واشتراك الناس فيه وإن كان الاتفاق على وجه الدلالة على الغرض
كالجواز والتشبيه والكناية وذكر هيات تدل على الصفة لاختصاص تلك الهيئات بمن ثبتت له
تلك الصفات كوصف الجواد بالتهال عند ورود قاصديه والبخيل بالعبوس عند ذلك ، فإن اشترك
الناس في معرفة ذلك الوجه لاستقراره في العقول والعادات كتشبيه الشجاع بالأسد والجواد بالبحر

بذلك فضيلة الصدق. قال : [الاقتباس] [الاقتباس أن يضمن الكلام (١٦٣) قرآنا وحدث سيد لأنام

والاقتباس عندهم ضربان

محول وثابت المعاني وجازر لوزن أو سواء تفسير نزر اللفظ

لامعناه [أقول : الاقتباس في

الاصطلاح تضمين الكلام نثرا أو نظما

شيئا من القرآن أو الحديث لعل أنه منه

كتول الحريري . فلم يكن إلا كالحب البصر

أوهو أقرب حق أنشد أغرب ، وقول

الآخر : إن كنت أزمعت على

هجرنا من غير ما جرم فصر

جميل وإن تبدلت بنا غيرنا

لحسبنا الله ونعم الوكيل وقول الحريري :

قلنا شئت الوجوه وقبح الالكع ومن

رجوه وقول ابن عباد :

قال لي إن رقيب سيء الخلق فداره

قلت دعني وجهك الجف

ة جفت بالمسكاره وهو ضربان ما لم ينتقل

فيه المقتبس عن معناه الأصلي كما تقدم وهو

المراد بثابت المعاني وخلافه وهو المراد بالمحول أي ما نقل فيه المقتبس عن معناه الأصلي كقوله :

سكلاؤل أيضا لا يمد سرقة ولا أخذا وإن لم يشترك الناس في معرفة جاز أن يدعى فيه السبق والفاضل بالزيادة والتقص والكمال وعدمه وذلك ضربان : أحدهما خاص في نفسه غريب . والآخر عام تصرف فيه بما أخرجه من الابتذال إلى الغرابة كما مر في التشبيه والاستعارة فأما ما اخترع من المعاني ولم يسبق إليه فانه يسمى بالابداع كما بينته من زيادتي وهو بياء موحدة سماه بذلك الطيبي وغيره وسماه أهل البديعيات سلامة الاختراع ومنه قول ابن الرومي في تشبيه الرقاقة .

لم أنس لا أنس خبازا مررت به يدحو الرقاقة وشك الملح بالبصر ما بين رؤيتها في كفه كرة وبين رؤيتها قوراء كالقمر إلا بمقدار ما تنداح دائرة في صفحة الماء ياتي فيه بالحجر فهو من مخترعائه التي لم يسبق إليها وجعلوا الابداع اسما لما اجتمع فيه عدة من أنواع البديع كقوله تعالى - وقيل يا أرض ابعي ماءك - الآية ، فان فيه المناسبة التامة بين اقلبي والبعي والطابقة بين الأرض والسما والمجاز في ياسماء والراد مطر السماء والاستعارة في اقلبي والاشارة في وغيض الماء فانه عبر به عن معان كثيرة والتشثيل في وقضى الأمر والارداف في واستوت على الجودي والتعليل لأن غيض الماء علة الاستواء وصحة التفسير إذا استوعب أقسام أحوال الماء حال نقصه والاحتراس في وقيل بعدا للقوم الظالمين لئلا يظن أن الهلاك عم الظالم وغيره والساواة لأن لفظ الآية لا يزيد على معناها وحسن النسق لأنه تعالى قص القصة وعطف بعضها على بعض بحسن ترتيب واتلاف المعنى لأن كل لفظة لا يصحح معها غيرها وإيجاز الحصر لأنه قص القصة مستوفية بأقصر عبارة واتسمهم لأن أول الآية بهم آخرها والانسجام وحسن البيان والتحكمين لأن الفاصلة مستقرة في محالها والتهذيب ومجموع ذلك هو الابداع . وأما أخذ المعنى المشهور مع التصرف بما يحسنه ويقربه فيسمى الاغراب والطرفة والزاوية كقول القاضي الفاضل :

ترامى ورمأة السماء صقيلة فأثر فيها وجهه صورة البلر فان تشبيه الوجه بالبلر مشهور ، ولكن زيادة هذه النادرة الغريبة أخرجه إلى حد الاغراب فقولى في النظم نسيم بالابداع البيت والبيتان بعده من زيادتي . وأما الأخذ والسرقة فضربان . أحدهما ظاهر وهو أن يأخذ المعنى كله فان كان بلفظه كله من غير تغيير فهو مذموم جسدًا لأنه محض سرقة ويسمى نسخا أو اتحالا كما حكى أن عبد الله بن الزبير دخل على معاوية فأنشده قول معن بن أوس :

إذا أنت لم تنصف أخاك وجسده على طرف المجران إن كان يعقل ويركب حد السيف من أن تضيمه إذا لم يكن عن شفرة السيف مزحل فقال له معاوية لقد شعرت بعدى ولم يفارق عبد الله الجباس حتى دخل معن فأنشده لاميته التي أولها :

لعمرك ما أدري وإني لأوجل على أينما تعدو للنية أول وفيها البيتان السابقان فقال معاوية لابن الزبير ما هذا يا أبا خبيب فقال هو أخى من الرضاة وأنا أحق بشعره ومثله أن يبذل بالكلمات ما يرادفها كما قال المتنبي :

لبسن الوثني لا متجملات . ولكن كي يصق به الجمالا فقل الساحب : لبسن برود الوشي لا تتجمل ولكن اصون الحسن بين برود وإن كان مع تغيير وأخذ بعض اللفظ لاسكه سمي إغارة ومسحا وهو أقسام لأنه إما أن يكون الثاني أبلغ من الأول لاختصاصه بفضيلة كحسن السبك أو الاختصار أو الإيضاح أو زيادة معنى أو عذوبة

المراد بثابت المعاني وخلافه وهو المراد بالمحول أي ما نقل فيه المقتبس عن معناه الأصلي كقوله :

المراد بثابت المعاني وخلافه وهو المراد بالمحول أي ما نقل فيه المقتبس عن معناه الأصلي كقوله :

سير لا وزن أو غيره وهو مراده بالنزركة قوله : قد كان ما خفت أن يكونا

إنا إلى الله راجعون وقوله لا معناه أي لا يجوز تغيير معنى اللفظ . قال :

[التضمين والحل والعقد]

[والأخذ من شعر بعزو ما خفي

تضمينهم وما على الأصل يعني

لنكتة أجمله واغتمرا سير تغيير ما منه يرى

ينتا فاعلى باستعانة عرف

وشطرا أو أدنى بأبداع ألف]

أقول : التضمين اصطلاحاً أن يضمن

الشعر شيئاً من شعر الغير مع التشبيه عليه

إن لم يكن مشهوراً عند الباطن كقوله :

على أنى سأنشد يوم يرمى

أضاعوني وأنى فتى أضاعوا

وأحسنه ما زاد على لأول لنكتة

كالسورية والتشبيه في قوله : إذا الوهم أبدى لي

لما لها وثرها تذكرت ما بين المذبذب وبارق

لفظ أو تمكين قافية أو تميم قص أو أدون أو مساوياً فالأول ممدوح كما قال بشار : من راقب الناس لم يظفر بحاجته وفاز بالطيبات الفاتك اللامع فقال سلم بعده :

من راقب الناس مات غماً وفاز بالذلة الجسور فأجاد السبك وأوجز ، والثاني مذموم كما قال أبو تمام :

هيات لا يأتى الزمان بمثله إن الزمان بمثله لبخيل فقال المتنبي بعده :

أعدى الزمان سخاؤه فسخا به ولقد يكون به الزمان بخيلاً فبيت أبى تمام أجود سبكاً لأن المتنبي احتاج إلى أن وضع يكون موضع كان ، والثالث أبعد من الدم والفضل للأول كما قال أبو تمام .

لوحار مرئاة للنية لم يجد إلا الفراق على النفوس دليلاً وقال بعده المتنبي :

لولا مفارقة الأحباب ما وجدت لها الناي إلى أرواحنا سبلاً فأنهما سواء ، وإن كان الأخذ للمعنى فقط دون شئ من اللفظ سمى إلهاماً وسليماً لأنه ألم بالمعنى

أى قصد إليه وساخ اللفظ الذى هو كالجلد وألبسه غيره ، وهو ينقسم إلى الثلاثة السابقة فالأبلغ كقول أبى تمام :

هو الصنع إن تعجل ثيرو إن ترث فليرث في بعض الواضع أنفع وقول المتنبي : ومن الخير بطء سبيك عني أسرع السحب في السير الجهم

فإن الثاني أبليغ بزيادة التشبيه بالسر والأدون كقول البحترى : وإذا تألق في الندى كلامه السمسم قول خلت لسانه من غضبه

وقول المتنبي : كأن السهم في النطق قد جمعت على رءوسهم في الطعن خرساً فالأول أبليغ لما في التألق والصقالة من الاستعارة التخيلية فأنها للكلام كالأطفار للنسبة ولزم منه تشبيه كلامه بالسيف وهو استعارة بالسكنية والساوى كقول الأعرابي :

ولم يك أكثر القتيلان مالا ولكن كان أرحبهم ذراعاً وقول أشجع : وليس بأوسهم في النفي ولكن معروفة أوسع

الضرب الثاني : أخذ غير ظاهر وهو أنواع . منها أن يتشابه المعنيان معنى الأول والثاني كقول جرير : فلا يمنحك من أرب لحام سواء ذو العمامة والحرار

وقول المتنبي : ومن في كفه منهم قناة كمن في كفه منهم خطاب وكل من البيتين دل على عدم المبالاة بالرجال إلا أن الأول دل على مساواة النساء للرجال ، والثاني

على تشبيه الرجال بالنساء فهو معنى غير المعنى الأول ، والأول أبليغ منه لما تقدم من أن التشابه أبليغ من التشبيه ، ومنها أن ينقل المعنى إلى محل آخر ويسمى التوليد كقول البحترى :

سأبوا وأشرفت الدماء عليهم محمرة فكأنهم لم يسلبوا وقول المتنبي : يس التجيع عليه وهو مجرد من غمده فكأنما هو مغمده

نقل المعنى من القتلى والجرحى إلى السيف ، ومنها أن يكون معنى الثاني تقيض معنى الأول ومعمود بالعكس والتبديل . قال الشيخ بهاء الدين ، ولأولى أن يسمى تخصيص المعنى المشهور

واختصر التعبير اليسير ، ويسمى تضمين البيت فكثر امتعانه ، فسمى الصراع (١٦٥) شادونه إبدع عاروه . قال :

[والعقد نظم النثر

لأبلاقتباس

والحل نثر النظم فاعرف

الياس

واشترطوا الشهرة في

الكلام

والنوع أصل مذهب

[الامام

أقول : العقد هو

نظم النثر لأعلى طريق

الاعتباس كقول :

مبايل من أوله نقطة

وجيفة آخره يفخر

عقد قول على رضى

الله عنه : وما لابن آدم

والفخر وإنما أوله

نقطة وآخره جيفة

وأما الحل فهو أن ينثر

النظم كقول بعض

المغاربة : فإنه لما قبلت

فصلاته وحضرات نخلاته

لم يزل سوء الظن يقدده

ويصدق توهمه الذى

يعناده حل قول أبى

الطيب

إذاساء فعل المرء ساءت

ظنونه

وصدق ما يعتاده من

توم

ويشترط في الحل

والعقد والتضمين أن

يكون الكلام مشهور

لئلا يؤدي إلى تهمة

فاعله بالكذب والنوع

مطلقا مشهورا كان

أو غير مشهور مذهب

الامام مالك رحمه الله

ونقله في كنز اليراعة كقوله :

أجد الملامة في هوائك لديدة حبا قد كرك فليكني اللوم

وقول المتنبى : أحبه وأحب فيه ملامة إن الملامة فيه من أعدائه

فإن الثانى تقرض الأول فإنه نفي حب الملامة بهزمة الانكار ، والأول صرح بحبها ، ومثله في كنز

اليراعة بقوله : وربما فات قوما جل أمرهم من الثانى وكان الحزم لو عجلوا

ومنها أن يكون معنى الثانى أشمل من الأول كقول جرير :

إذا غضبت عليك بنوعيم وجدت الناس كلهم غضابا

وقول أبى نواس : ليس على الله بمستنكر أن يجمع العالم في واحد

فالثانى أشمل لشذوله للناس وغيرهم ، ومنها أن يأخذ بعض المعنى ويزيده حسنا بإضافته إليه

ما يحسنه كقول الأفوه :

وترى الطير على آثارنا رأى عين ثمة أن ستار

وقول أبى تمام :

وقد ظالت عقبان أعلامه ضحي بعقبان طير في السماء نواهل

أقامت مع الرايات حتى كأنها من الجيش إلا أنها لم تقايل

فإن أبا تمام لم يلم بشئ من معنى قول الأفوه رأى عين الدال على قربها ولا قوله ثمة أن ستار الدال

على وثوق الطير بأمره لاعتيادها ذلك ، وهو مما يؤكده المقصود لكن زاد بقوله إلا أنها لم تقايل

و بقوله في السماء نواهل وبأقامتها مع الرايات حتى كأنها من الجيش وبهذا يتم حسن قوله إلا أنها

لم تقايل لأنه لا يحسن الاستثناء إلا بعد أن تجعل مقيمة مع الرايات معدودة مع الجيش حتى كأنها

من المقاتلين وكل هذه لأنواع من الضرب الثانى مقبولة لمافها من نوع تفرق ويسمى ذلك حسن

الاتباع ، ومنها ما يخرج حسن التصرف من قبيل الاتباع إلى حيز الابتداء ويسمى ذلك بالاحتذاء

كمن يقطع من الأديم نعلان على قياس نعل صاحبه وكلما كان أشد في الحذاء كان تقرب إلى التبول

هذا المذكور كله إذا علم أن الثانى أخذ من الأول بأقراره بذلك أو نحوه والإلهام بحكم بشئ من ذلك

لجواز أن يكون الاتفاق في اللفظ أو المعنى من تبيل توارد الخواطر وبجيشه على سبيل الاتفاق من

غير قصد إلى الأخذ كما جرى لأمريء القيس وطرفة بن العبد في البيت الذى في معلقتهما وهو :

وقوفا بها محيى على مطيهم يقولون لانهك أسى وتجمل

وقال طرفة وتجمل فلما تنافسا في ذلك أحضر طرفة خطوط أهل بلده في أى يوم نظم البيت فكان

اليوم الذى نظما فيه واحدا وقد كنت قلت قصيدة مطلعها :

أما لهذا الهم من آخر أما لهذا الكسر من جابر

أما لمن طال به حزنه من عاضدين الورى ناصر

فرايتها بعد ذلك في التبيان وما كان من هذا النوع بأن لم يعلم أن الثانى أخذ من الأول يقال فيه

قال فلان كذا وسبقته إليه فلان فقال كذا اتباعا للصدق وسلامة من الحكم بغير علم :

فصل فيما يتصل بالسركات

[من ذلك الاعتباس أن يضمنا من القرآن والحديث ماعى

على طريق ليس منه مثل ما قال الحريرى ولما دعا

تعالى . قال : [آية انصه شعرمثل من غير ذكره قتلصيح كرا] أول : التلصيح الإشارة إلى قصة أوشعراومثل

شارة إلى قصة يوشع عليه السلام واستيقافه للشمس وكقوله :
لعمرو مع الرمضاء والبار تلظى
أرق وأحن منك في ساعة الكرب
إشارة إلى البيت المشهور
الستجير بعمرو عند كربته

كالمستجير من الرمضاء بالنار

وكقوله لشخص تعجل السيادة والتصدر قبل أوانهما لانهجل
نحرم نشر إلى قولهم من تعجل شئنا قبل أوانه عوقب بحرمانه قال :

[تذييب في ألقاب من الدين]

[من ذلك التوشيع والترديد

ترتيب اختراع أو تعديد

كالتمثيرون العابدون الحامدون

السائحون الراكعون الساجدون] أقول :

التذويب جمل الشئ ذنابة للشئ وتكميلا

له ، والألقاب الأسماء وما ذكره هنا منه

ما يرجع للضرب المعنوي من البديع

ومنه ما يرجع للفظي

قلنا جميعا شامت الوجوه فتنه ما لم ينقل للقبس وورعا غير للوزن فضلا قد كان ما قد خفت أن يكونا قلت وأما حكمه في الشعر وليس فيه عندنا صراحا في النثر وعظادون نظم مطلقا جوازه في الزهد والوعظ وفي وتاجنا السبكي جوازه نصر وقد رأيت الرافعي استعماله وغيره من صالحاء كساه]

يتصل بالسرقات الشعرية أشياء : منها الاقتباس وهو أن يضمن نثره أو شعره ما وقع في القرآن أو السنة موزون لا على أنه منه : أي لا على وجه يشعر بأنه من القرآن أو السنة بأن يقال في أسناء الكلام قال الله تعالى أو قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن ذلك لا يكون حينئذ اقتباسا ، ثم هو أقسام لأنه إما من القرآن أو الحديث في النظم أو النثر لم ينقل فيه المقتبس من معناه الأصلي أو نقل ويبقى على لفظه أو غير يسيرا للوزن فإن ذلك لا يضره مثال ما اقتبس من القرآن في النظم قوله :

إن كنت أزمت على هجرنا من غير ماجرم فصبر جميل وإن تبسدت بنا غيرنا فحسبنا الله ونعم الوكيل

وقال شيخنا الشهاب الحجازي الأديب :

يا أبا الرشد إذا جاءك ذوالد ين كن في الحال من أصحابه أو يعاند جاحد في ربنا قل هو الرحمن آمنا به

أيها السائل قوما ما لهم في الخير مذهب وإلى ربك فارغب أترك الناس جميعا

كم ذا رأيت الدهر من ملك ذي صولة والدهر موقوت حتى إذا فرحوا بما أوتوا

عاب إملائي الحديث رجال قد سعو في الضلال سعيا حثيثا

إنما ينكر الأماني قوم لا يكادون يفقهون حديثا أعبد الله ودع عنك التواني بالاحود

ومن الليل فسبحه وأدبار السجود أبك على الذنب في حياة أقم على نفسك الانارة

تنج غدا من عذاب نار وقودها الناس والحجارة إذا قت الله في أمره ولم ترع خلا وملكا مجبرا

أثبت عليه ثوابا جزيلا وينصرك الله نصرا عزيزا لا تكن ظالما ولا أرض بالظلم وأنكر بكل ما استطاع

يوم يأتي الحساب ما لظاوم من حميم ولا شفيع يطاع أيها المعطون مالا وافرا ثم لا تؤثروا ولا تصدقوا

وقلت :

وقلت :

وقلت :

وقلت :

وقلت :

وقلت :

وقلت :

وقلت :

يشاب ابن آدم ويشب معه خصلتان الحرص وطول الأمل ، ومنه التريد (١٦٧) وهو مايقى السكامة في الفقرة

أو المصراع بمعنىين نحو
حتى ثوى مثل ما أوتى
رسول الله أعلم
حيث يجعل رساله
كقوله :

صهبا لا تنزل الأحران
ساحتها

إن مسها حجر مسته
سراء

ومنه الترتيب ، وهو
ترتيب شيء على آخر

انكته نحو : وإذا أخذنا
من النبيين ميثاقهم

ومنك ومن نوح ،
ومنه الاختراع وهو

الائيان بتركيب ليسبق
إليه نحو : وانا تطفي

أيديهم لم يسمع قبل
نزوله في القرآن ، ومنه

التعديد ، وهو سوق
للمفردات دون عطف :

كالتائبون العابدون
الحامدون السائحون

البيت وكحديث الأسماء
الحسنى قال :

[تطريز] أو تدبيج
استشهاد

[إيضاح ائتلاف استطراد]
أقول : التطريز اشتمال

الصدر على جزئين
مخبر عنه ومتعلته

والعجز على الخبر
مقيدا بمثله كقوله

« التسميع في الصلاة نور
على نور » والتدبيج أن

يكون الكلام في معرض مدح أو غيره لو أن فصاعدا لقصد الكناية أو النورية كقوله :

إن تصاو أو تصوموا أو تحجبوا لن تنالوا البر حتى تنفقوا
وقلت : قد بلينا في عصرنا بقضاة يظلمون الأنام ظلما عما
ياكون التراث أكلاما ويحبون المال حبا جما
وقلت : أول دينك دبارا وإذا مارمت تقواه
فأقسم وجهك للد ين حنيفا فطرة الله
وقلت : إذا كان عند البرء منسا أمانة وهم بجبل أن يخافون صحبه
فلا يتبع النفس الحيثة وليعد أمانته ولينق الله ربه *
وقلت : طوبى لأهل جنسة طيبة لا يتغوا نقلا ولا تحويلا
دانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا
وقلت : وعد الله بالإجابة للسؤل لفسله وارج خيرا مليا
وإذا أبطأ الجواب فأيقن إنه كان وعده مأثيا

ومثاله في النثر قول الحريري : فلم يك إلا كالج البصر أو هو أقرب حتى أئشد وأغرب ، وقول
ابن نباتة في خطبته : فيا أيها الغفلة المظرون أما أنتم بهذا الحديث مصدقون ، مالمكم لا تشفقون
فورب السماء والأرض إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون ، وقول عبيد الزمن الأصهباني صاحب
طباق الذهب : فمن عابن نالون الليل والنهار لا يفتري بدهره ، ومن علم أن الثرى مضجعه لا يمزج
على ظهره ، فيا قوم لا تركضوا خيل الحيلاء في ميدان العرض ، أنتم من في السماء أن يخسف
بكم الأرض ، ومثاله من الحديث في النظم قوله :

دم الشهيد يحكي وردا بخد التركي اللون لون دم والريح ريح المسك
اقتبس من قوله صلى الله عليه وسلم في وصف الشهيد « يجاء به يوم القيامة وجرحه يدمي اللون لون
الدم والريح ريح مسك » وقول أبي جعفر بن مالك الفرناطي :

لا تعاد الناس في أوطانهم قلما يرى غريب الوطن
وإذا ما شئت عينا بينهم خالق الناس بخلق حسن
اقتبس من قوله صلى الله عليه وسلم لأبي ذر « اتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها
وخالق الناس بخاق حسن » رواه الترمذي ، ومثاله في النثر قول الحريري : فأما الأعمال بالنيات
وبها انعقاد العقائد الدينية ، وقوله أيضا : شامت الوجوه وقبح الكع ومن يرجوه ، اقتبس من
قوله صلى الله عليه وسلم يوم حنين وقد رمى الكفار بكف من حصاء وقال « شامت الوجوه »
رواه مسلم ، وغالب ما تقدم لم ينقل فيه المقتبس عن معناه ، ومثال ما نقل قول ابن الرومي :

لئن أخطأت في مدحك ما أخطأت في مني لقد أزلت حاجتي بواد غير ذي زرع
معناه في القرآن بواد لاماء فيه ولا نبات ، فنقله إلى جانب لاخبر فيه ولا نفع وكل ما تقدم باق على
لفظه ، ومثاله ما غير يسيرا قول بعض الفارسية :

قد كان ماخفت أن يكونا إنا إلى الله راجعونا *
وقول شيخنا الشهاب الحجازي :

لا تدع اليتيم يوما وكن في شأنه كله رءوفا رحما
أرايت الذي يكذب بالدين فذلك الذي يدع اليتيما
أعوان أهل الظلم قد زلزلوا بيأسهم قلب الكتيب الكليم
وقولي :

يكون الكلام في معرض مدح أو غيره لو أن فصاعدا لقصد الكناية أو النورية كقوله :

عليها الليل إلا وقد صارت من ثياب الجنة وكفى بالأول عن القتل وبالثانى عن دخول الجنة والاستشهاد الاستدلال كقولہ : كأننى ركن وثيق وقعت فيه الزلازل زعزعته نوب الدهر وكرات النوازل مابقاء الحبر الصلح على وقع المعاول الشاهد في البيت الثالث والايضاح أن يكون في الكلام خفاء دلالة فيوتى كلام يبين المراد بوضحة كقولہ : يذكر فيك الخير والشركه وقيل الخنا والعلم والحلم والجمل فأثارتك عن مذمومها مقترضا وأثارتك في محمودها ولك الفضل فالثانى بين المراد بالأول والاتلاف الجمع بين متناهيين لفظا أو معنى نحو : الشمس وانقمر بحسبان والاستطراد أن يكون التكلم في فن من الفنون ثم يظهر له من آخر مناسبة فيورده ثم يرجع إلى الأول ويقطع الاستطراد كقولہ تعالى - وهل لك حديث موسى - إلى قوله ولقد آتيناكها فكلها فكلها وأنى . قال :

يا أيها الناس اتقوا ربكم زلزلة الساعة شئ عظيم
وقول ابن عباد : قال لى إن رقيبى سبى الخلق فداره
قلت دعنى وجهك السجدة حفت بالمكاره

اقتبس من قوله صلى الله عليه وسلم « حفت الجنة بالمكاره » رواه مسلم . ثم نهت من زياتى على حكم الاقتباس شرعا فان ذلك أمر مهم . فأما المالكية فانهم يبالغون في تحريمه ويشددون النكير على فاعله حتى إنى أنشدت شيخنا قاضى القضاة محيى الدين بن أبى القاسم الأنصارى عالم الحجاز قول شيخنا انشهاب الحجازى :

مات ابن موسى وهو بحر كامل فهناكم جمع الملائك مشرك
بأنكم التابوت فيه سكرية من ربكم وبقيته مما ترك

وقالت له ما تقول في هذا . فقال لى : هذا كفر عندنا ، وأما أهل مذهبنا فلم يتعرض له المتقدمون ولا أكثر المتأخرين مع شيوع الاقتباس في أعصارهم واستعمال الشعراء له قديما وحديثا ، وفى حفظى من كتاب الشعر للشيخ علاء الدين بن العطار أنه نقل فيه عن شيخه الشيخ محيى الدين النووى جواز الاقتباس في النثر في الخطب والوعظ ومنعه في النظم . وقال الشرف اسمعيل ابن المقرئ البغوى ، وهو من شيوخ شيوخنا فى شرح بدعيته ما كان منه فى الخطب والوعظ ومدحه صلى الله عليه وسلم وآله وصحبه ولو فى النظم فهو مقبول وغيره مردود ، وفى شرح بدعية ابن حجة الاقتباس ثلاثة أقسام : مقبول ، ومباح ، ومردود . فالأول ما كان فى الخطب والوعظ والعهود . والثانى ما كان فى النزل والرسائل والقصص . والثالث على ضربين : أحدهما مانسبه الله تعالى إلى نفسه ، ونعوذ بالله ممن ينقله إلى نفسه كما قيل عن أحد بنى مروان أنه وقع على مطالعة فيها إشكالية عماله - إن إلينا إياهم ثم إن علينا حسابهم - والآخر تضمين آية فى معنى هزل ونعوذ بالله من ذلك كقولہ :

أوحى إلى عشاقه طرفه هيهات هيهات لما توعدون
وردنه ينطق من خلفه مثل ذا فليعمل العالمون

وذكر الشيخ تاج الدين السبكي فى الطبقات فى ترجمة الامام أبى منصور عبد التاهر بن طاهر التميمي البغدادي من كبار الشافعية وأجلائهم أن من شعره قوله :

يا من عدا ثم اعتدى ثم اعترف ثم انتهى ثم ارعوى ثم اعترف
أبشر بقول الله فى آياته إن يتفوها يفتره لمأقد سلف

وقال استعمال مثل الأستاذ أبى منصور مثل هذا الاقتباس فى شعره فائدة فانه جليل القدر والناس ينهون عن هذا ، وربما أدى بحث بعضهم إلى أنه لا يجوز ، وقيل إن ذلك إنما يفعله من الشعراء الذين هم فى كل واد يهيمون ويشون وثبة من لايبالي ، وهذا الأستاذ أبو منصور من أئمة الدين ، وقد فعل هذا وأسند عنه هذين البيتين الأستاذ الحافظ أبو القاسم بن عساكر . قلت ليس هذان البيتان من الاقتباس لتصريحه بقول الله تعالى ، وتقدم أن ذلك خارج عنه ، وأما أخوه الشيخ بهاء الدين فقال الورع اجتناب ذلك كله وأن يتره عن مثله كلام الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم قلت رأيت استعمال الاقتباس لأئمة أجلاء فظما وثرأ منهم القاضي عياض فقد وقع له فى الشفاء مواضع من ذلك ، ومنهم الامام أبو القاسم الرافعى من أجلاء أئمة مذهبنا علما ودينا فقال ، وأشدده فى أماليه ورواه عنه الأئمة الأجلاء :

وحجامة كقول علي وفا
نزل عليكم في الكتب
إحالة على قوله : وروى
رأيت الذين يخوضون
في آياتنا الآيات وكقول :
وآتيناه داود زبوراً
والإحالة في الآية لأولى
ظاهرة وفي الثانية
خفية لما قيل إنه
إحالة على قوله ولقد
كتبنا في الزبور الآية
لتضمنه تفضيل محمد
صلى الله عليه وسلم .
والتلويح الكناية
البعيدة التي كثرت
فيها الوسائط بين اللازم
والملزوم ككثير الرماد .
والتخيل ويقال له
الابهام وهو أن يذكر
لفظ له معنيان قريب
وبعيد ويراد البعيد
وهو أقسام نسمة
مذكورة في المطولات
من أرادها فابرجع
إليها . والفرصة
استدراجك المخاطب
لتأخذه كقولك لمنكر
لله د هل كنت عدما
فيقول نعم فتقول هل
أنت من ماء مهين فيقول
نعم فتقول الذي سوك
من ذلك قادر هل
إعادتك . والتسميط
كون بعض أجزاء
البيت سجعا وبعضها
خلاف الروي كأن

الملك لله الذي عنت الوجوه
متفردا بالملك والسلطان قد
دعهم وزعم الملك يوم غرورهم
وروى البيهقي في شعب الأيمان عن شيخه أبي عبد الرحمن السلمي قال أنشدنا أحمد بن محمد بن
مزيد لنفسه :

سل الله من فضله واتقه
ومن يتق الله يحصل له
وقال شيخ الشيوخ الحموي :

إن دمعت عيني فمن أجلها
أوقعتني إنسانها في الهوى
وقال الشيخ زين الدين ابن الوردى :

إنسان عيني كم منها وكم بكى
وقال شيخ الاسلام أبو الفضل بن حجر :

خاض العوادل في حديث مدامى
خبطته لأصون سرّ هواكم
وقال أيضا :
يامعشر التجار أموالكم
من قبل أن تصيبكم قارعة

وذكر الشريف نقي الدين الحسيني أنه نظم قوله :

بجاز حقيقته فاعبروا
وما حسن بيت له زخرف
ولا تعمروا هونوها تن
تراه إذا زلزلت لم يكن

ثم توقف اسكونه استعمال هذه الألفاظ القرآنية في الشعر فجاء إلى شيخ الاسلام نقي الدين بن دقيق
العبد يسأله عن ذلك فأشده إياها ، فقال له قل وما حسن كهف ، فقال ياسيدى أفدتى وأقتبتى .

[ومنه تضمين بأن يضما
ذلك إن لم يشتهر عند أولى
لنسكة ليست هناك ثم لا
مم استعانة والمصرع
قلت فإن من نظمه قد جعله
من شعر غيره وأن يدينا
بلاغة والحسن فيه أن يلى
يضرّ تغيير فبيت كمال
فدونه بالرفو والإبداع
فذاك تفصيل بصاد مهملة]

التضمين أن يضمن شعره شيئا من شعر الغير مع التنبيه على أنه من شعر الغير إن لم يكن مشهورا
عند البغاة لئلا يتهم بالأخذ والسرقة وإلا فلا حاجة إليه ، والأحسن في ذلك أن يزيد على الأصل
نسكة لا توجد كالتورية والتنبيه في قوله :

إذا الوهم أبدى لي لماها وتقرها
ويذكر كرى من قدما ومدامى
فان المصراعين الأخيرين مضمنان من قصيدة لمتنبى . وقال صاحبنا الشهاب التصوري :

إليك أشد في يا كثافة زائد
فلازمت أكلى كل يوم وليلة
تذكرت ما بين العذيب وبارق
مجرة عوالينا ومجرى السوايق

في رأسه غسق ، في وجهه نطق * (١٧٠) في قمره نسق ، تسميط دارهم . والتعليل هو أن يرد التكلم ذكر

حكم فيقدم عليه
ذكر علة وقوعه
كقول الصفي الحلبي
في بدعيته :

لهم أسام سوام غير
خافية

من أجالها صار يدعى
الاسم بالعلم . قال :

[تحلية ونقل أو نحت
تجريد استقلال
أو نهم]

أقول : التحلية عقد
نثر القرآن أو الحديث

بزيادة على ألفاظهما فهي
نوع من العقد كقوله :

الحمد لله من باعث
الرسول

أهدى بأحمدنا أحمد
السبل

عقد قوله تعالى - لقد
من الله على المؤمنين -

الآية وقول الآخر :

ما بال من أوله نطفة
وأخره جيفة يفخر

عقد قوله صلى الله
عليه وسلم « وما لآلئ

آدم والفخر وإنما أوله
نطفة وأخره جيفة

والنقل قريب من
التحلية لأنه عقد

لا يكون فيه شيء زائد
عن لفظهما بل يكون

كله في ترجمة أخرى .
والتحتم عقد قرآن
أو حديث اشتمالا على

شيء من لفظهما كقوله . وبنت لنا البغضاء من أفواههم

ضمن المصراع الثاني من قوله :

ألا يا أسلمى يا دارى على البلا ولا زال منها لجج عائلتك القطر
ومما ورد فيه التنبيه قول الحريري :

: على آنى سأشند عند يميني أضعوني وأنى فنى أضعوا
ضمن المصراع الثاني من بيت العرجي وتمايمه * ليوم كريهة وسداد نثر * ولا يضرب فيه تغيير

يسير كقوله في يهودى به داء الثعلب متكاما :

أقول لمعشر غلطوا وغضوا من الشيخ الرشيد وأنكروه
هو ابن جلا وطلاع الثنايا متى يضع العمامة تعرفوه

غير من التكلم إلى الغيبة ، وتضمن البيت كاملا يسمى استعانة لأنه استعان بشعر غيره والمصراع
فما دونه يسمى رفوا وإبداعا لأنه رفأ شعره وشعر الغير وأودعه إياه . ثم نهت من زيادتي على نوع

شبهه التضمن هو التفصيل بصاد مهملة وهو أن يضمن شعره مصراعا من نظم له سابق ، وحسنه
التهيدله والتوطئة ، وصرفه عن ذلك المعنى الذي وضع له أولا .

[ومنه عقد نظم نثر لاعلى طريق الاقتباس عما قد خلا]
العقد أن ينظم نثرا قرآنا أو حديثا أو مثالا أو غير ذلك لاعلى طريق الاقتباس بأن يقع تغيير كثير

ويشير إلى أنه من القرآن أو الحديث وما أنظر في جواز ذلك خلافا فلا زالت الأئمة عليه فمن عقد
القرآن قوله كما في الإيضاح :

أنا الذى استقرضت حظا وأشهد معشرا قد شاهدوه
فإن الله خلاق البرايا عنت لجلال هيئته الوجوه

يقول إذا تدانستم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه
قلت بهذا يعلم أن بيتى أبى منصور السابقين عقد لا اقتباس ، ومنه قول ابن النبية في المالك الصالح :

دمياط طور ونار الحرب مؤنسة وأنت موسى وهذا اليوم ميقات
فاطرح عصاك تلقف كل ما صنعوا ولا تخف ما حبال القوم حيات

ومن عقد الحديث قول أبى الحسن طاهر بن معوذ الأشيلي ومن نسبه للشافعي فقد غلط :

جمدة الدين عندنا كلمات أربع قاطن خير البرية
اتق الشبهات وازهد ودع ما ليس يعينك واعماق بنيسه

عقد حديث « إنما الأعمال بالنيات والحلال بين والحرام بين وبينهما مشبهات » الحديث رواها
الشيخان « وازهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما في أيدي الناس يحبك الناس » رواه ابن ماجه

« ومن حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه » رواه الترمذى وقول شيخ الإسلام أبى الفضل بن حجر :

إن من يرحم أهل الأرض قد أن أن يرحمه من في السما
فارحم الخلق جميعا إنما يرحم الرحمن منا الرحما

من خير ما يتخذ الإنسان في دنياه كما يستقيم دينه
قلبا شكورا ولسانا ذا كرا وزوجة صالحة تعينه

عقد حديث « ليتخذ أحدكم قلبا شاكرا ولسانا ذا كرا وزوجة صالحة تعينه على أمر الآخرة » حسنه
الترمذى . ومن عقد الأثر قول أبى العتاهية :

ما بال من أوله نطفة وجيفة آخره يفخر

إلحاف . والاستتلال
كناية عن جملة في
معناها جعل كجمل
الآي كقوله :

وصالحكم صد وجكم
قلى

ونصحكم غش
وصالحكم حرب

والتهكم إبراز صورة
المقصود في سورة

ضد استهزاء نحو : ذق
إنك أنت العزيز

العزيز . مقتضى
الظاهر إنك أنت

الدليل المهان قال :

[تعريض أو الغاز
ارتقاء

تنزيل أو تأنيس أو
إعلاء]

أقول : التعريض أن
يعمل باللفظ إلى جانب

يفهم منه المقصود
لامن جهة الوضع

الحقيقي ولا المجازي بل
من عرض اللفظ أي

جانبه كقول السائل
لمن يتوقع منه صدقة

إني محتاج . والالغاز
تعمية المراد : أي تغطيته

والإلقاء الانتقال من
لأدنى إلى الأعلى في

الوجه المراد نحو لا أنال
بالوزير ولا بالسلطان

والتنزيل عكس الترقى
نحو هذا الأمر لا يعجز

عند قول على رضي الله تعالى عنه وما لابن آدم والنحر إنما أوله نقطة وآخره جيفة ، ومن عقد
نخل والحكمة قول أبي الطيب :

يراد من القلب نسيانكم وتأني الطباع على الناقل
عند قول بعضهم روم نقل الطباع من ردى الأطماع شديد الامتناع وقول الآخر :

ألم تر أن المرء تزيى يمينه فيقطعها عمدا لبسلى سائر
عقد قول حكيم وقد سئل لم قطعت أهلك وهو شقيقك . قال : إني لأقطع العضو النفيس من جسدى
دا فسد :

[وضده الحل وتلميح بأن لقصة يشير أوشعرين
قلت كذا قدم ميا وانتقد وشبهه العنوان فافهم ما قصد]

الحل ضد العقد فهو نثر النظم قال في الإيضاح وشرط كونه مقبولا أمران : أن يكون سبكه مختاراً
لا يتقاعد عن سبك أصله وأن يكون حسن الموقع مستقراً في محله غير قلق كقول بعض المغاربة

فانه لما قبحت فعلاته وحفظت نخلاته لم يزل سوء الظن يعتاده ويصدق توهمه الذى يعتاده حل
قول أبي الطيب :

إذا ساء فعل المرء ساءت ظنونهم وصدق ما يعتاده من توهم
وقال آخر : العيادة سنة مأجورة ومكرمة مأثورة ، ومع هذا فتحن المرضى ونحن العواد وكل وداد
لا يدوم على ذلك فليس بوداد حل قول القائل :

إذا مرضنا أتيناكم نفودكم وتذنبون فنأتىكم ونفسفر
وأما التلميح فذكره في التامخيص بتقديم الميم على اللام كذا رأيت بخطه وهو غلط فيه عليه الشراح

لأن ذلك من الملاحاة وهو في باب التشبيه والاستعارة وأما الذى هنا فبتقديم اللام من لحه إذا نظر
إليه وهو أن يشير في الكلام إلى قصة أوشعر أو مثل من غير ذكره فالأول كقوله :

فردت علينا الشمس والليل راغم بشمس لهم من جانب الخدر نطلع
فوالله ما أدرى أحلام نائم ألت بنا أم كان في الركب يوشع

وصف لحوقه بالأحبة المرتحلين وطاوع الشمس بوجه الحبيب من جانب الخدر في ظلمة الليل ، ثم
استعظم ذلك واستغرب وتجاهل تحيرا وقال أهذا حلم أراه في النوم أم كان في الركب يوشع فرد

الشمس إشارة إلى قصة يوشع واستبقائه الشمس حين قاتل الجبارين يوم الجمعة وخاف أن تغيب
فيدخل السبت فلا يحل له قتالهم فدعا الله تعالى فأوقفها له حتى فرغ وقول الآخر في مديح اسمه بدر :

يا بدر أهلك جاروا وعلموك التجرى وقبحوا لك وصلى
وحسنوا لك هجرى فليفعلا ما أرادوا فاتهم أهل بدر

شار إلى قوله صلى الله عليه وسلم في قصة حاطب وقد سأل عمر قتله «لعل الله اطلع على أهل بدر فقال
اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم» . والثاني كقوله :

لعمرو مع الرمضاء النار تلتظى أرق وأحن منك في ساعة الكرب
أشار إلى البيت المشهور وهو قوله :

المستجير بعمرو عند كربته كالمتجير من الرمضاء بالنار
والثالث كقوله :

من غاب عنكم نسيتموه وقلبه عنسكم رهينه
السلطان ولا الوزير . والتأنيس تقديم ما يؤنس المخاطب قبل إخباره بمكروه والإيماء عند السكاكى الكناية القليلة الوسائط دون

مع خفاء في السزوم
كمريض التقا والإيماء
ما قلّت وسائله دون
خفاء كطويل التجاد
قال :

[حسن البيان رصف
او مراجعه
حسن تخاص بلا
منازعه]

أقول : حسن البيان
كشف المعنى وإيصاله
للمنفس بسهولة والرصف
وضع كل كلمة في موضع
يناسبها معنى ولفظ
ووجها ولا يتم ذلك
على أكل حال إلا
في كلام الله تعالى وكلام
رسوله صلى الله عليه
وسلم والمراجعة حكاية
التقاول كقوله تعالى :
قال فرعون ومارب
العالمين إلى قوله من
الصادقين وحسن
التخلص ملازمة
الخروج من فن من
الكلام إلى فن آخر
ويسمى براعة التخاص
قال :

[فصل فيما لا يعد
كذبا]

[وليس في الإيهام
للتكلم
ولا التقال بسوى
المحرّم
من كذب وفي الزاح
قد لزب]

أنكم في الوفاء عن محبته صعبة السفينة
ثم نهت من زيادتي على نوع آخر يسمى العنوان وهو شبه بالنسيج وهو أن يأخذ التكلم في
غرض له من وصف أو غير ذلك أو ضم أو غير ذلك ، ثم يأتي لقصد تكميله بالفاظ تكون
عنوانا لأخبار متقدمة وقصص سائلة كتوله :

ثبت أن قولك كان زورا أتى النعمان قبلك عن زياد
فأثر بين حى بنى جراح لظى حرب وبين بنى مصاد
أتى بعنوان يشير إلى قصة الثابتة حين وثى به الواشون إلى النعمان فجر ذلك حروبا انطوت عليها
قطعة من الدهر :

فصل

[وينبى التأنق في ابتداء وفى تخاص وفى انتهاء
بأعذب اللفظ وحسن النظم وصحة المعنى وطبق الفهم
فليجتنب في اللفظ ما يطير به ومأمنه للمقام ينفر
وخيره مناسب للحال ومعه براعة استهلال
واعن بتسبيب يحى في الكلام قبل الشروع ما عهد الرام]

ينبى للتكلم شاعرا كان أو كاتبا أن يتأنق في مواضع هي محل تشوّف النفوس ويبالغ في تحسينها
بأعذب لفظ وأجزله وأرقه وأسلسه وأحسنه نظما وسبكا وأصحه معنى وأوضحه وأخلده من التعقيد
ومن التقديم والتأخير اللبس أو الذى لا يتناسب . أحدها الابتداء لأنه أول ما يترعرع السمع ، فإن كان
محورا أقبل السامع على الكلام ووعاه وإلا أعرض عنه ، ولو كان الباقي في نهاية الحسن ، ألا ترى إلى
ابتداء امرئ القيس في تذكار الأحبة والنزل :
قمانيك من ذكرى حبيب ومنزل *
فوقف واستوقف وبكى واستبكى وذكر الحبيب والنزل في مصراع واحد وقول الآخر في تهنئة
بالبناء :
قصر عليه تحية وسلام خلعت عليه جماتها الأيام
فيجب أن يجتنب ما يطير به في المدح ويكره ما ينفر منه المقام كما أنشد ابن مقائل الضمير الداعى
العاوى :
موعد أحبابك بالفرقة غد * فقال له الداعى بل موعد أحبابك يا ضمير ولك مثل السوء
وأنشد جرير عبد الملك قصيدته التي أولها :
أنصحو أم فؤادك غير صاح * فقال له عبد الملك بل
فؤادك يا ابن الفاعلة ، وأنشد ذو الرمة عبد الملك قصيدته التي أولها :
ما بال عينك منها الماء ينسكب * وكان بعين عبد الملك رمص فهي تدمع أبدا . فقال له ماسؤالك
عن هذا يا ابن الفاعلة وأخرجه ، وأنشد أبو النجم هشاما قوله في الشمس :

صفراء قد كادت ولما تقفل كأنها في الأفق عين الأحول

وكان هشام أحول فأخرجه وأمر بحبسه ، وأنشد البحري يوسف بن محمد قصيدته التي أولها :
لك الويل من ليل تقاصر آخره * فقال له بل لك الويل والحرب . ودخل إسحق بن إبراهيم
للوصلى على العتصم وقد فرغ من بناء قصره بالميدان فأنشده قصيدة مطلعها :

يادار غيرك البلا ومحاكى ياليت شعري ما الذى أبلاكى

فتطير العتصم من قبح هذا الابتداء وأمر بهدم القصر على الفور . ومن الابتداء الحسن نوع
لطيف أخص منه وهو أحسنه وهو ما اشتمل على ما يناسب الحال للتكلم فيه ويشير إلى ماسبق

صلى الله عليه وسلم كان يمزج بها كقوله المعجور التي طلبت منه الدعاء بدخول الجنة (١٧٣) الجنة « إن الجنة لا تدخلها

الكلام لأجله ويسمى ذلك براعة الاستهلال لأن التكلم فهم غرضه من كلامه عند رفع صوته والاستهلال هو رفع الصوت كقوله في التهنية :

بشرى فقد أنجز الأقبال ما وعدا وكوكب السعد في أفق الملا سعدا وقوله في الرثاء :

هي الدنيا تقول بمل فيها حذار حذار من بطني وقتي فلا يفرركم مني ابتساي فقول مضحك والفعل مبكى وقول الآخر فيه :

حكم النية في البرية جاري ماهذه الدنيا بدار قرار وقول شيخ الاسلام أبي الفصّل بن حجر في مرثية شيخ الاسلام البلقيني رحمه الله تعالى . يا عين جودي لقد البعير بالدرر واخرى السموع ولا تنزي وقول الفقيه عمارة اليمنى في العتب والشكوى :

إذا لم يسالك الزمان فحارب وباعد إذا لم تنتفع بالأقارب وقول لسان الدين بن الخطيب في إظهار النصرة :

الحق يعلو والأباطل تسفل والله عن أحكامه لا يستل

وقول البوصيري في المدح النبوي * أمن تذكر جبران بندي سلم * البيتين فان النزل الذي يستدّر به المدح النبوي يتعين على الناظم أن يحتشم فيه ويتشبه بذكر ذي سلم ورامة وسفوح العقيق والعذيب وبارق وأكناف حاجر ونحوها ويحتب التنزل في ثقل الردف ورقة الخصر وبياض الساق وحمرة الحدة وخضرة العذار ونحو ذلك وقد ذكرت من زيادتي أنه لا بد من التشبيب وهو أن يقدم قبل الشروع في الكلام ما يمهّد للرام من نسب أو غيره قال الواحدى وأصله ذكر أيام الشباب والاهو ويكون ذلك في ابتداء قصائد الشعر ، ثم ممي ابتداء كل أمر تشبيها وإن لم يكن في ذكر الشباب قال في التبيان وهو على وجوه منها التنزل قبل المدح قال المتنبي :

إذا كان مدحا فالنسب التتم أكل نصيح قال شعرا متيم

وقال الأندلسي إذا كانت القصيدة مدحا خالصا خبر في افتتاحها بالفضل وتركه وإن تضمنت حادثه من الحوادث كهزيمة جيش ونصرتة وفتح ونحو ذلك لم يجوز افتتاحها به لأنه رقة محضة فينه وبين هذه الحوادث مبالغة ومنها التثبث عن الخطاب المسائل ناطقا . قال الله تعالى ... عفا الله عنك لم أذنت لهم بدأ بالعفو قبل العتب تطمينا لقابه صلى الله عليه وسلم . ومنها التنبيه على إلقاء السمع للخطاب الخطير بالألا ونحوها من حروف الاستفتاح .

[وراع في تخاصم المقصد ملائما لما به قد ابتدئ

وربما إلى سواء يتقل كراى الخضمون والأول

والحسن فصله بأما بعد أو هذا كما في ذكر صاقدتناوا]

النوع الثاني : مما يتأقن فيه التخاصم مما ابتدئ به الكلام من نسب أو غيره كالأدب والفخر إلى المقصود على وجه مهل يختلصه اختلاسا رقيقا دقيقا المعنى ، بحيث لا يشعر السامع بالانتقل من المعنى الأول إلا وقد وقع عايه الثاني لشدة الالتئام بينهما ، وهذا النوع اعتنى به المتأخرون ووقع منه في القرآن ما يسكر العقول ويحير الأفهام فانه تعالى في سورة الأعراف ذكر الأنبياء والقرآن الماضية والأمم السالفة ، ثم ذكر موسى وحكاية دعائه لنفسه ولأمته بقوله تعالى

بطلع حسن وحسن قال وسبك او براعة استهلال والحسن في تخاصم أو اقتضاب وفي الذي يدعونه فصل الخطاب :

معجوز» ومثله التهكم لوروده في الكتاب العزيز وكذلك المبالغة وهو المراد بالتهنألى مالم تكن محرومة أو كفرا كمن يصف أميرا بأنه قهر أهل السماء أو غارض القسدره بقوته . وأما المزاح بالكذب على غير تأويل من تورية أو نحوها فحرام لأن اللعب لا يبيح محر وهذه الصيغة صحت في البالوى في زماننا لا يكاد يجلس يخلو عن المزاح بالكذب ور كفر المزاح في بعض الأحيان . وأما المزاح العارى عن الكذب فهو مباح لأن المصداق صلى الله عليه وسلم كان يمزح بعض الأحيان ولا يقول إلا حقا زاده الله شرفه وكرما ولزب أى لزم ارتكاب ما ذكر من التورية ونحوها في المزاح لمن أراد له تكون له مندوحة عن الكذب . قال

[خاتمة]

[وينبغي لصاح

الكلام

نق في البدء والختام

وا كتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة ، وجوابه تعالى عنه ثم تخلص بمناقب سيد المرسلين بعد تخلصه لأمته بقوله - قال عذابي أصيب به من أشاء ورحمتي وسعت كل شيء فسأ كتبها للذين - من حاتم كيت وكيت ، وهم الذين يتبعون الرسول النبي الأتم ، وأخذ من صفاته الكريمة وفضائله العظيمة ، وفي سورة الشعراء حكى قول إبراهيم عليه السلام : ولا تخزني يوم يبعثون ، فتخلص منه إلى وصف العاد بقوله تعالى : يوم لا ينفع مال ولا بنون إلح ، وفي سورة القيامة نهى نبيه صلى الله عليه وسلم عن العجلة بقوله تعالى - لا تحرك به لسانك لتعجل به - ثم تخلص بقوله سبحانه وتعالى - كلا بل تحبون العاجلة - وأما العرب المتقدمون والمخضرمون وهم من أدرك الجاهلية والاسلام ومن قاربهم فانهم لم يعتنوا به بل يشتغلون بلامناسبة ، ويسمى الاقتضاب . نعم : لم يفتهم حسن التخلص كقول زهير :

إن البخيل ماوم حيث كان ولكن الكريم على علته هرم
ومن الاقتضاب قول أبي تمام :

لو رأى الله أن في الشيب خيرا جاورته الأبرار في الخلد شيئا
كل يوم تبدى صروف الليالي خلقا من أبي سعيد غريبا
ومن الأول قوله :

تقول في قومس قومي وقد أخذت منا السرى وخطا المهرية القود
أطلع الشمس تبني أن تؤم بنا فقلت كلا ولكن مطلع الجود

ومن الاقتضاب ما يقرب من التخلص في أنه يشعر بشيء من الملامة كفصله بأما بعد ، وهذا كتوكل بعد الحمد لله . أما بعد فان كذا وكذا فهو اقتضاب من جهة الانتقال من الحمد والثناء إلى كلام آخر عن غير ملامة لكن يشبه التخلص من حيث لم يؤت بالكلام الآخر فجاء بعد قصد نوع من الربط على معنى مهما يكن من شيء بعد الحمد والثناء فانه كان كذا وكذا وقوله تعالى - وهذا وإن للطاغين لشر مآب - أي الأمر هذا أو هذا كما ذكر فهو اقتضاب فيه نوع مناسبة ارتباط . قال ابن الأثير : هذا في هذا المقام من الفصل الذي هو أحسن من الوصل وهي علاقة وكيدة بين الخروج من كلام إلى آخر .

[فائدة] قال ابن الأثير : الذي أجمع عليه المحققون وعلماء البيان أن فصل الخطاب هو . أما بعد لأن النكاح يفتح كلامه في أمر ذي شأن بذكر الله تعالى وتحميده فاذا أراد أن ينتقل إلى الغرض المسوق له فصل بينه وبين ذكر الله تعالى بقوله أما بعد اه ، وقد صح أن النبي صلى الله عليه وسلم خطب فقال : أما بعد أخرجه الشيخان في قصة بريرة ، واختلف في أول من نطق بها فروى الديلمي في مسند الفردوس عن أبي موسى الأشعري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أول من قال أما بعد داود وهو فصل الخطاب » .

[وزاد في التبيان حسن المطلب بعد وسيلة آتى بالمطلب]

هذا البيت من زيادتي ، وهو الوضع الثالث مما يتأق فيه ، ويسمى براعة المطلب ، وهو من مستخرجات الزنجاني صاحب المعيار وذكره في التبيان . قال وحسنه أن يخرج إلى الغرض بعد تقدم الوسيلة كقوله تعالى - إياك نعبد وإياك نستعين - وقول أمية بن أبي الصلت :

أأذكر حاجتي أم قد كفاني حياؤك إن شيمتك الحياء
إذا أتني عليك السر يومأ كفاه من تعرضه الشفاء

والأحسن في أول كلامه وآخره فالأول موجب لاقبال نفس السامع والثاني بزبدتها إقبالا على ماضى ، وجابر لما قد يقع قبله من التصغير في التعبير فالأول يكون بحسن الابتداء لأنه أول ما يترعرع السمع . وأحسنه ما يسمى بالمطلع ، ويسمى بالإلماع . ويسمى براعة الاستهلال وهو أن يقدم في أول كلامه إشارة إلى ماسبق الكلام لأجله كقوله في النهضة : بشرى ففسد أنجز الاقبال ما وعدا وكوكب المجد في أفق العلا صعدا ومنه مطلع سورة النور . ومن محاسن الابتداء صنعة الانتقال من المطامع إلى المقصود وهو ثلاثة أقسام : أحدها التخص وهو الانتقال مما افتتح به الكلام إلى المقصود مع رعاية للمناسبة بينهما . الثاني الاقتضاب وهو الانتقال إلى ما لا يتم . الثالث فصل الخطاب وهو متوسط بينهما وهو الانتقال إلى ما يقرب من الشخص بأن يشوبه شيء من الملامة وعنده بعضهم قسما من الاقتضاب ومنه قولهم بعد حمد الله والصلاة والسلام قال

بتمامه بحيث لا يكون بعده للنفس تشوق كقوله :

بقيت بقاء الدهر يا كهف أهله

وهذا دعاء للبرية شامل وجميع سور القرآن على هذا الأسلوب يعلم ذلك بأدنى تدبر قال :

[هذا تمام الجملة المقصودة

من صنعة البلاغة المحمودة

ثم صلاة الله طول الأمد

على النبي المصطفى محمد وآله وصحبه الأخيار ما غرد المشتاق بالأسفار

وخر ساجدا إلى الأذقان

ببني وسيلة إلى الرحمن ثم بشهر الحجة اليمون متم نصف عاشر القرون]

أقول : الشار إليه جميع ما تقدم سوى الخطبة إذ ليست مقصودة بالذات

وبالبلغة عبارة عن في المعاني والبيان فأطلعتها على البديع تعليل وإنما كانت محمودة لأن بها يطلع على أسرار كلام الله تعالى وكلام رسوله

صلى الله عليه وسلم وتقدم معنى الصلاة والأمد الوقت المستقبل والنصطي المختار والأخبار جمع خير بالتشديد وغود من التبريد وهو

قال وما اجتمع فيه حسن التلخيص والطلب قوله تعالى حكاية عن إبراهيم - فانهم عدوا لي إلا رب العالمين الذي خلقني فهو يهدين - إلى قوله تعالى - رب هب لي حكما وألحقني بالصالحين - اه . وأما أصحاب البديعيات ففسروه بأن يلوح الطالب بالطلب بألفاظ عذبة مهذبة تشعر بمآقي النفس دون كشف وتصريح وإلحاق مقترنة بتعظيم للممدوح كقول المتنبي :

وفي النفس حلجات وفيك فطنة سكوتى بيان عندها وخطاب ورفقوا بينه وبين الإدماج بأن يقدر هناك معنى ثم يدمج غرضه فيه ويروم أنه لم يقصده ، وهذا مقصور على الطلب وهو أيضا فرق بينه وبين الكناية .

[وإن يحسب في الانتهاء مؤذن بختمه فهو البليغ الأحسن] هذا آخر الواضع التي يجب التأنق فيها لأنه آخر ما يعيه السامع ويرسم في الذهن فإن كان حسنا تلقاه السمع واستلذه وجبر ما وقع فيما سبقه من تقصير وإلغاب العكس ، وربما أنسى المحاسن للوردة فيما سبق ، مثاله قوله :

وإني جدير إذ بافتك بالني وأنت بما أملت فيك جدير
فإن توافى منك الجليل فأهله وإلا فاني عاذر وشكور
وأحسن الانتهاء ما آذن بانتهاء الكلام حتى لا يبق للنفس تشوف ألبتة كتوله :
بقيت بقاء الدهر يا كهف أهله وهذا دعاء للبرية شامل
[وسور القرآن في ابتدائها وفي خلوها وفي انتهائها
واردة أبلغ وجه وأجل وكيف لا وهو كلام الله جل
ومن لها أمعن في التأمل بأن له كل خفي وجل]

جميع سور القرآن في فواتحها وتخلصاتها وخواتمها واردة على أحسن الوجوه وأبلغها وأكملها من الفصاحة والبلاغة كإظهار ذلك بالتأمل كالتحميدات المفتحة بها أوائل السور وحروف الهجاء والنداء في نحو - يا أيها الناس - وأعظم ذلك ما تضمنته الفاتحة التي هي مبدأ الكتاب من البراعة باختوائها على العلوم الأربعة التي احتوى عليه القرآن وقامت بها الأديان ، وهي علم الأصول ومداره على معرفة الله تعالى وصفاته ، وإليه الإشارة برّب العالمين الرحمن الرحيم ، ومعرفة النبوات وإليه الإشارة بأنعمت عليهم ، ومعرفة المعاد ، وإليه الإشارة بمآل يوم الدين ، وعلم العبادات ، وإليه الإشارة بآياك تعبد ، وعلم السالك وهو حمل النفس على الآداب الشرعية والانقياد لرب البرية ، وإليه الإشارة بآياك نستعين اهنا الصراط المستقيم ، وعلم التقصص وهو الاطلاع على أخبار الأمم السالفة والقرون الماضية ليعلم المطلع على ذلك سعادة من أطاع الله تعالى وشقاوة من عصاه ، وإليه الإشارة بقوله - صراط الدين أنعمت عليهم غير المنضوب عليهم ولا الضالين - فنبه سبحانه وتعالى في الفاتحة على جميع مقاصد القرآن وهذا هو الناية في براعة الاستهلال مع ما اشتملت عليه من الألفاظ الحسنة والمقاطع المستحسنة ، وكذا ما حواه من التلخيصات البليغة كما تقدمت الإشارة إليه خلاف قول بعض الناس إنه لم يأت في القرآن تخلص ولذا نهت عليه هنا من زيادتي ، وانظر إلى قوله تعالى - ليس له دافع من الله ذي للعارج - كيف تخلص من ذكر العذاب إلى صفاته عز وجل ، وكذلك الخواتيم من الأدعية والوصايا والفرائض واللواظ والوعيد والتبجيل والتعظيم والتحميد وغير ذلك وانظر إلى سورة الزلزلة كيف بدت بأحوال القيامة وختمت بقوله تعالى - فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره - .

الطريق في السور
والضياء والشتاق بأي
إلى الحضرة العلية
بدليل السباق والميمون
من اليمن وهو البركة
وكان ميمونا لأنه من
الأشهر الحرم والقرون
جمع قرن وهو مائة سنة
وتمام نصفه خمسون ،
أخبر أن نظمه تم سنة
خمسین وتسعمائة من
الهجرة النبوية على
صاحبها أفضل الصلاة
والسلام.

[قال أسير مساويه
أحمد المنهوري]
هذا آخر ما أردنا
كتابته تحريرا في
العاشر من الخامس
من الرابع من الثالث
من الثاني عشر من
الهجرة النبوية على
صاحبها أفضل الصلاة
والسلام نسأله سبحانه
وتعالى أن يحسن
عاقبتنا في الأمور كلها
وأن يدخلنا داركرامته
ويعيننا من غير محنة
بحمد حبيبنا لدية تفضلا
منه لأوجوبا عليه .
وصلى الله على سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه
وسلم . ولا حول ولا قوة
إلا بالله العلي العظيم
وآخر دعوانا أن
الحمد لله رب العالمين .

[وتم ذا النظم بتيسير الأحد
من عام ثنتين وسبعين التي
في ألف بيت كالنجوم زهر
أرجوزة فريدة في أهلها
بكر منيع سترها لمن دنا
زفقتها لمن نهض راجح
على إذا صرت قرين الرمس
والحمد لله على الانعام
مصليا على نبي قد علت
سلخ جمادى الثاني في يوم الأحد
بعد ثمانمائة نهجيرة
وكالرياض فاح منها الزهر
إذ لم يكن في فنها كشافها
ومن أناها خاضعا نال المي
ومهرها منه الدعاء السالح
تنفعني دعوته في يومى *
حدا يفوق البدر في النمام
أوصافه بين الورى وكلمات]

الواو في وتم للاستئناف ، وذا للإشارة ، والنظم بمعنى المنظوم ، والباء للاستعانة أو السببية ، وفي
الأحد والأحد جناس تام متماثل ، والأحد من أسماء تعالى ، والتي صفة لسبعين لا لما قبله ، واللام
في الهجرة للعهد الذهني ، وقولي في ألف بيت حال من فاعل تم ، وإنما بلغت ذلك لما فيها من
الزيادات الجملة ، ولو اقتصرنا على ما في التلخيص لم نزد على النصف من ذلك إلا قليلا ، وجمالنا
التشبيه بعده حالان ، وأرجوزة خبر مبتدأ محذوف وما بعده صفات ، وإذ حرف لتعليل انفرادها
في أخواتها من كتب الفن ، وقولي بكر البيت استعارة تحقيقية شبهتها بالبكر في عدم المثال لمن
يلتفت إليها وياق باله بالتأمل والطلب والسعي في أسباب الوصول إليها والوصول لمن هو بخلاف ذلك
ثم رشحتها بما يلائم استعارته وهو الرفاف والمهر والنهي بالضم العقل لأنه ينهى صاحبه عن القبيح
وعلى لغة في لعل ، والرمس اللحد ، والبؤس الشدة ، وفي الحديث « ما لليت في قبره إلا شبه الغريق
للفوت ينتظر دعوة تلحقه من أب أو أم أو ولد أو صديق ثقة فإذا لحقته كانت أحب إليه من الدنيا
وما فيها » رواه الديلمي في مسند الفردوس من حديث ابن عباس رضى الله عنهما ، وفي الاتمام والتمام
جناس ناقص ومصليا حال مقدرة وفي علت وكلمات لزوم وفي الختم بكلمات براعة عظيمة لأن خير الختم
ما كان بلفظ يؤذن بالتمام وأبلغه لفظ الختم والتمام والكمال وقيل إن أبلغ ما ورد في ذلك قول القائل:
ما أسأل الله إلا أن يدوم لنا لا أن يزيد معاليه فقد كانت

قال مؤلفه [الشيخ عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي الشافعي] هذا آخر شرح الألفية ، وقد فرغت
من تأليفه يوم الأحد خامس ربيع الأول سنة ٨٧٥ خمس وسبعين وثمانمائة ، والحمد لله على
التمام والصلاة والسلام على خير الأنام وعلى آله وصحبه الأعلام والتابعين لهم على الدوام .

بحمد الله تعالى تم طبع كتاب [شرح عقود الجمان في علم المعاني والبيان]
تأليف الحافظ جلال الدين « عبد الرحمن السيوطي » وبهامشه [حلية اللب للصون
على الجوهر للكنون] للشيخ « أحمد المنهوري » مصححا بمعرفة
رئيس التصحيح

أحمد سعد على من علماء الأزهر الشريف

[القاهرة في يوم الاثنين ٣٠ شوال سنة ١٣٥٨ هـ الموافق ١١ ديسمبر سنة ١٩٣٩ م]

ملاحظ المطبعة : محمد أمين عمران مدير المطبعة : رستم مصطفى الحاي

فهرس

شرح عقود الجمان ، في علم المعاني والبيان ، لجلال الدين السيوطي

صفحة	صفحة
٣٨ كون السند جملة	٢ خطبة الكتاب
تأخير المسند وتقديمه	٣ مقدمة
٣٩ الباب الرابع أحوال متعلقات الفعل وما يعمل عمله	٤ الفصاحة
٤٣ الباب الخامس القصر	٦ البلاغة
٤٨ الباب السادس الإنشاء	٨ الفن الأول علم المعاني
٥٥ فصل من أنواع الاشياء الأخرى	١٠ الباب الأول أحوال الاسناد الخبري
٥٨ الباب السابع الوصل والفصل	١١ الحقيقة العتلية
٦٥ تذييل في الحال المفيد نقله	١٢ المجاز العتلي
٦٧ الباب الثامن المساواة والاطناب والإيجاز	١٤ الباب الثاني أحوال المسند إليه
٧١ التوسيع	الكلام في حذفه
٧٢ ذكر الخاص بعد العام وعكسه الخ	١٥ الكلام في ذكره
٧٣ التعطف والترجييع	كون المسند إليه معرفة بالاضمار أو الخطاب أو الغيبة
الايغال والتذييل والتكميل والتتيم	كونه علما
٧٥ الاعتراض	١٦ كونه موصولا
٧٧ الفن الثاني علم البيان	١٧ كون المسند إليه معرفا بكونه اسم إشارة
٧٨ التشبيه	تعريف المسند إليه بأل
٨٣ فصل في أدوات التشبيه	١٨ تعريفه بالاضافة
٨٤ فصل في الغرض من التشبيه	١٩ تنكير المسند إليه
٨٦ أقسام التشبيه	٢٠ إعادة النكرة نكرة أو غيرها
٩٠ خاتمة في تفاوت درجات التشبيه	٢١ اتباع المسند إليه
٩١ الحقيقة والمجاز	٢٢ فصل المبتدأ بضمير الفصل
٩٢ المجاز المرسل	كونه مؤخر أو مقدما
٩٤ تقسيم الاستعارة إلى وقافية وعنادية	٢٦ خروج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر
تقسيم الاستعارة باعتبار الجامع	٣٠ وضع الماضي موضع المستقبل والقلب
٩٥ تقسيم الاستعارة باعتبار الستعار منه وله والجامع	٣١ الباب الثالث أحوال المسند
تقسيم الاستعارة إلى أصلية وتبعية	حذف المسند
٩٧ المجاز المركب	٣٢ ذكر المسند وأفراده
٩٨ فصل في التخيلية والسكنية	٣٣ تبيين المسند
٩٩ مذهب السكاكي في الاستعارة وأقسامها	٣٤ بحث إن وإذا ولو
١٠٠ فصل في شرائط حسن الاستعارة	٣٦ تبيين المسند إليه بحرف النقي
	٣٧ تنكير المسند وتخصصه وتعرفه

صحيفة

١٠٠	خاتمة في الحجاز بالحذف والزيادة
١٠١	الكناية
١٠٤	الفن الثالث علم البديع
١٠٥	القسم الأول المعنوي
	الطباق
	التدبيح
١٠٧	المقابلة
١٠٨	مراعاة النظير
١٠٩	الإحصاء
١١٠	المشاكلة
١١١	المزاوجة
	الانكس والرجوع والسلب والإيجاب
	التغاير
١١٢	الإيهام وهو التورية
١١٥	الترشيح، والتوهيم
١١٦	الاستخدام
١١٧	الارداف
١١٨	اللف والنشر والجمع
١١٩	التفريق والتقسيم والجمع معهما
١٢١	التجريد
١٢٢	المبالغة : التبايع والاغراق والغلو
	استقريط : حصر الجزئي وإلحاقه بالكل
١٢٤	التفريع والتفضيل وحسن التعايل
١٢٥	تأكيد المدح بما يشبه الذم وعكسه
١٢٦	الاستتباع والادماج
١٢٧	التوجيه والإيهام
١٣٠	الهمز في معرض الجدة، والهمك والمجوع
	في معرض المدح والنزاهة، تجهل العارف
١٣١	القول بالموجب
١٣٢	التسليم والمقتضى والاستدراك والاستثناء
١٣٣	الاطراد والاحتباك والطرود والعكس
١٣٤	نفي الشيء بإيجابه والإكلام الجامع
	والراجعة والترتيب وهو المتابعة

صحيفة

١٣٥	الترقي والتدلي، الاستطراد
١٣٦	الافتنان والاشتقاق والاتفاق والاكتفاء
١٣٧	الانقاز
١٣٩	القسم وجمع المؤلف والمختاف والانتساع
	والتفسير والإيضاح والاشتراك
١٤٠	حسن البيان والتأليس والتفريع
١٤١	نفي الموضوع
١٤٢	تمهيد الدليل، التصحيف
	القسم الثاني اللفظي
١٤٣	الجناس التام وأنواعه
١٤٥	الناقص وأنواعه
١٤٧	أقسام الجناس باعتباريات أخرى أحدها
	الازدواج الخ
١٤٨	رد العجز للمدر
١٤٩	التسبيغ والتطريز والتعديد والتفسيق
١٥٠	الفرائد والتنسكيت، السجع
١٥١	للطرف والتوازي والمرصع والمرصع
١٥٢	الوازنة والتشطير والتسميط
١٥٣	التجزئة والانضمام
١٥٤	لزوم ما لا يلزم والتضيق، التشريع
١٥٧	بديعية ابن حجة
١٦٢	خاتمة في السرقات الشعرية وما يتصل بها
١٦٣	الأبداع ويسمى سلامة الاختراع
	الأخذ والسرقة
١٦٥	فصل فيما يتصل بالسرقات
١٦٦	الاقباس
١٦٩	التضمين
١٧٠	العند
١٧١	الحل والتلخيص
١٧٢	فصل في حسن الابتداء والتخلص
١٧٤	براعة المطب
١٧٥	حسن الانتهاء
	مأجاء في سور القرآن مما ذكر

فهرس

حلية اللب لتصون على الجوهر الكون للمنهوري ، الذي بالهشاش

صفحة	مبحث	صفحة	مبحث
٢	خطبة الكتاب	٧٨	مبحث حذفه
١٩	المقدمة	٧٩	مبحث ذكره
٢٣	فصاحة الفرد	٨٠	مبحث إفراده
٢٤	فصاحة الكلام	٨١	مبحث كونه فعلا أو اسما
٢٦	فصاحة المتكلم	٨٣	مبحث تخصيصه بالوصف والاضافة
٢٧	تعريف البلاغة في الكلام		وآعليقه بالشرط وكونه نكرة
٣٠	الفن الأول : علم العاني	٨٤	مبحث تعريظه
٣٢	الباب الأول : أحوال الاسناد الخبري		مبحث قصره
٤٠	فصل : في الاسناد العلي و بيان الاسناد	٨٥	مبحث كونه جملة
	مطابقا وانتظامه إلى الحقيقة العقلية والمجاز		مبحث تقديمه وتأخيريه
	العالي وأقسام كل	٨٦	الباب الرابع : في متعلقات الفعل
٤٦	تقسيم القرينة إلى لفظية ومعنوية وعادية	٨٧	كونه قاصرا أو متعديا
٤٨	الباب الثاني : في السند إليه ، وفيه أبحاث		مبحث حذف للفعول
	البحث الأول : في حذفه	٨٨	مبحث مجيئه قبل الفعل
٥٠	البحث الثاني : في ذكر السند إليه	٨٩	الباب الخامس : القصر وأقسامه
٥١	مبحث كونه معترقا بضمير	٩١	مبحث أدوات القصر
٥٣	مبحث كونه عاملا		الباب السادس : في الانشاء
٥٤	مبحث كونه اسما ، ووصولا	٩٢	الطلب وأقسامه
٥٧	مبحث تعريظه بالإشارة	٩٣	استعمال ألهظ في التثنية مجازا
٥٨	مبحث تعريظه بالام		مبحث أدوات الاستفهام
٦٠	مبحث تعريظه بالاضافة	٩٥	مبحث خروج الأمر وحلله عن معناه
٦٢	مبحث تنكيره وإفراده		الأصلي
٦٣	مبحث وصفه		الباب السابع : في الفصل والوصل
٦٤	مبحث تأكيده	٩٩	الباب الثامن : الإيجاز والاطناب
	مبحث بيانه		والساواة
٦٥	مبحث لا يبدل منه وعطفه النسق عاية	١٠٣	الفن الثاني : علم البيان
٦٧	مبحث فصله	١٠٤	فصل : في الدلالة الوضعية
	مبحث تقديمه	١٠٥	الباب الأول : التشبيه
٧٠	فصل في الخروج عن مقتضى الظاهر	١٠٦	فصل في طرق التشبيه ووجهه
٧٤	مبحث الالتفات	١٠٩	فصل : في أدوات التشبيه وغايته وأقسامه
٧٨	الباب الثالث : السند	١١٥	الباب الثاني في الحقيقة ، المجاز

صحيحة	صحيحة
١٤٩ الأطراد	١١٨ فصل في الاستعارة
١٥٠ الضرب الثاني : اللفظي	١٢٥ فصل في التحقيقية والعقلية
الجناس التام وأقسامه	١٢٦ فصل في الكنية
١٥١ الناقص والمضارع واللاحق	١٢٧ فصل في تحسين الاستعارة
١٥٢ جناس القلب وأنواعه من مجنح ومزدوج وغيرها	١٢٨ فصل في تركيب المجاز
١٥٣ تجنيس الإشارة وردة العجز على الصدر	١٢٩ فصل في تغيير الأعراب
١٥٤ فصل في السجع وأقسامه من مطرف ومرصع ومتواز	١٣٠ الباب الثالث : في الكناية
١٥٥ المستوى والتشطير	١٣٢ فصل في مراتب المجاز والسكنى
١٥٦ فصل في الموازنة والمائلة والقلب والتشريع والإزام ملايلهم	الفن الثالث : البديع ووجوه حسنه ضربان
١٥٨ السرقات الشعرية	١٣٣ الضرب الأول : المعوى ، ومنه للطائفة ونشابه الأطراف والواقعة
١٦٠ السرقة الخفية	١٣٤ العكس والتسليم والنشاكل والمزوجة والرجوع والمقابلة
١٦٣ الاقتباس وأقسامه	١٣٦ التورية
١٦٤ التضمن والحل والعقد	١٣٧ الجمع والتفريق ، والتقسيم والجمع مع التفريق ، والجمع مع التقسيم ، والجمع مع التفريق والتقسيم
١٦٥ التلميح	١٣٩ الف والنف والنشر والاستخدام والتجريد
١٦٦ تذييل في ألقاب من الفن	١٤١ المبالغة وانقسامها إلى ثلاثة أقسام : تبليغ وإغراق وغلو ، والتفريع والتعليل
التوشيع والترديد والاختراع والتعديد	١٤٤ المذهب الكلامي وتأكيده المدح بما يشبه اللم ، وتأكيدهم بما يشبه المدح والإدماج
١٦٧ التطريز والتدبيح والاستشهاد والإيضاح والانتلاف والاستطراد	١٤٧ الاستنباع والتوجيه
١٦٩ الاحالة والتلويح والتخييل والفرصة والتسميط والتعليل	قصص الجد بالهزل
١٧١ التعريض والانغاز والارتقاء والتزييل والتأنيس والابناء	١٤٨ تجاهل العارف
١٧٢ فصل فيما لا يمد كذا	القول بالموجب
١٧٣ خاتمة مشتملة على براءة الاستهلال وحسن الاختتام والتخلص	